

# رحمة

رواية

ميسون سرور

سما

الطبعة الثانية

المجموعة الدولية  
للنشر والتوزيع

رواية

# رحمة

ميسون سرور





دار سنا للنشر والتوزيع  
جمهورية مصر العربية

18 شارع يوسف العشري متفرع من شارع البساتين - باب القوي - القاهرة  
هاتف: +2 01171918180 - +202 34517860  
email: [sana.enashr@yahoo.com](mailto:sana.enashr@yahoo.com)  
[pub@dsna.com](mailto:pub@dsna.com) - [pub@dsna.com](mailto:pub@dsna.com)

التوزيع

التوزيع الإلكتروني  
www.dar-sana.com

88 شارع طربكان بابي - الزيتون - القاهرة - جمهورية مصر العربية  
هاتف: +2 01599918246 - +202 34518603  
email: [dsna@dar-sana.com](mailto:dsna@dar-sana.com)

التوزيع الفني



www.dar-sana.com

مراجعة

موسون حوروز

العنوان: الأزلي - القاهرة  
1477 هـ - 2010 م

مراجعة وتدقيق لغوي: د. حوروز محمد حوروز

قائمة أثناء النشر لإعداد إدارة الشؤون الفنية  
دار الكتب المصرية

حوروز حوروز  
مراجعة/

موسون حوروز - القاهرة: سنا للنشر والتوزيع، 2015  
728 ص: 17,5 × 25,7 سم - (وجودة)  
العدد: 040-041-042-043-044-045-046-047-048

1 - القصص العربية

أ. الموسون

رقم الترخيص: 2015/20388

040-041-042-043-044-045-046-047-048

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار سنا للنشر

يسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب

بإذن وموافقة دار سنا للنشر أو بالتصوير

أو 040-041-042-043-044-045-046-047-048 من الكتاب فقط

## اهـداء إلى..

كل من يستخدمون القانون سلاحًا لتحقيق العدالة  
وكل من يسعون إلى العدالة عن طريق القانون  
ومن يسرون على درب الحق  
والضمير رفيقهم  
والعدل غايتهم

ميلسون سرور

## رؤية خاصة

لا يوجد على الأرض بين الناس ملائكة..  
ولكن منهم من يحملون قلوبًا ملائكية في أجساد بشر..  
مثل هؤلاء ليس بوسعهم أن يؤذوا أو يضرُوا أحدًا..  
ولكن إذا حكمت عليهم الأقدار  
أن يصارعوا الشياطين بأيديهم  
فلن يسعهم إلا أن..  
يواجهوا الشر بالشر.. ويدافعوا عن الخير بالخير..  
ويحاكموا الشر في محكمتهم.. بميزان عدل خاص بهم..  
ميزان يخفى بين كفي خيرهم وشرهم..  
عدالة يصدر الحكم فيها بلا قانون..  
عدالة اسمها..

رحمة

## المقدمة..

لم يكن في مخيلتي أن اضع رحمة بين صفحات رواية  
فحين بدأت كتابتها كنت اعدّها لتكون مسلسلًا دراميًا  
يهز وجدان المشاهد بمتابعته على الشاشة الصغيرة  
لكن بعد أن استمعت إلى آراء الفنانين فيها  
واشاداتهم بالمعالجة الدارمية لها وتوقعاتهم لنجاحها  
جاءتني تلك الفكرة المجنونة التي تراود كل روائي  
يعشق الرسم بالكلمات وتجسيد الصورة بين الصفحات  
وقررت أن اخوض التحدي وأن اقدم رحمة على شاشتي الورقية أولاً  
وان اجعل من خيال كل قارئ هو المخرج الدرامي للرواية  
وهو المشاهد لها في نفس الوقت  
اتمى أن انجح في هذا التحدي  
وأن اتمكن من تحويل صفحات روايتي إلى شاشة فضية صغيرة  
والحكم في النهاية للمشاهد..  
أقصد للقارئ

ميلسون سرور

(1)

## (تحدي المقاتلين)

داخلة صالة مباريات (الكريك بوكسينج) بالنادي الرياضي، وفوق حلبة القتال التقى المقاتلان الشابان الصديقان في الصباح الباكر، للتدريب على القتال المتلاحم معا كما تعودا أن يفعلا كلما سمحت لهما ظروف عملهما.. (سيف) و(رامز)..

(رامز) شاب وسيم في الثامنة والعشرين من عمره، ابيض البشرة ذو وجه مستدير، وعينان خضراوتان، وشعر ناعم كستنائي اقرب إلى البني قصير جدًا، متوسط الطول ذو جسد رياضي جدا مفتول العضلات..

(سيف) في الثامنة والثلاثين من عمره لكن يبدو عليه أنه في مثل عمر (رامز) بسبب وسامته وجسده الرياضي أيضًا وهو أطول من (رامز) قليلاً، ابيض البشرة، ذو عينتين عسليتين جذابتين، وشعره اسود ناعم للغاية وكثيف قليلاً من الامام..

على الرغم من انهما صديقان حميمان إلا أن اسلوب كل منهما في القتال يختلف عن الآخر كثيرًا..

(رامز) يعتمد على عضلاته المفتولة ولياقته العالية بسبب قضاة في الجيم اغلب رفته بجانب العمل كما يعتمد على الهجوم كثيرا بقوة وعنف..

أما (سيف) كان اكثر هدوء ووزانة ودهاء في التهرب من هجوم (رامز) بخفة وسرعة وبدون أن يرهق نفسه في الحركة كثيرًا حتى ينتظر اللحظة المناسبة التي يضرب فيها ضربه الخاصة..

وعلى الرغم من أن الاثنين اعتادا القتال والتدرب معًا منذ زمن حتى أصبح كل منهما يحفظ تحركات الآخر إلا أن كل مرة يتقاتلان فيها يفاجئ كل واحد منهما الآخر بحركة جديدة أو أسلوب جديد في الهجوم والدفاع.. «هدى نفسك يا بني شوية.. انفعالك ده طول عمره مشكلتك حتى في اللعب».

قال (سيف) ذلك مبسوطًا في خبث وهو يصعد يساعده احدى لكلمات (رامز) الذي ابتسم بصعوبة بسبب انفاسه المتسارعة وهو يقول متهكمًا:

- أنت هتعملي فيها بروس لي يا...!!

وقبل أن يكمل جملة فوجيء بـ (سيف) يمسك به بقوة ويلقي به أرضًا على ظهره مستخدمًا احدى حركات (الجودو) في سرعة خاطفة، وما إن شعر (رامز) بخطأه وظهره يرتطم بالأرض حتى اغلق عينيه غيظًا وهو يضرب ارضية الحلية بقضيبته في عصبية بينما نظر إليه (سيف) ضاحكًا:

- بروس لي ولا مش بروس لي يا عم الفان دام!!.. ولو إن (فان دام) كان بيشغل دماغه عنك..

نظر إليه (رامز) في حنق قائلاً: «حقك يا كبير».

انحنى (سيف) نحوه مشيرًا بيده نحو رأسه:

- مليون مرة اقولك.. شغل ده زى ما بتشغل ذراعك.. مش كل حاجة بالعضلات ويس

كاد (رامز) أن يقول شيئًا إلا أن قاطعهما صوت انثوي رقيق عذب دائمًا ما يخفق له قلب (سيف)..

«أنت قد الكلام ده يا كابتن!!؟»

التفت الاثنان جانبًا نحو صاحبة الصوت..



وخفق قلب (سيف)، وارتسمت على وجهه ابتسامة سعادة واطلت من  
عينيه نظرة حب واضحة..

تلك النظرة المتلهفة الحانية العاشقة التي لم تطل من عينيه أبدًا لسواها..  
لحبيبة عمره كله..

(رحمة)..

امرأة شابة في الرابعة والثلاثين من عمرها لكن لا يبدو عليها أبدًا أنها قد  
تخطت العشرين عامًا.. جميلة جمال خاص، اشبه بجمال وسحر نجومات  
السينما العالمية، وتمتع برشاقة عارضات الازياء الفرنسيات الساحرات،  
ذات قوام مشوق متناسق يؤكد أنها رياضية من الدرجة الاولى..

وجهها ذو ملامح صغيرة رقيقة جميلة، عيناها الخضراوتان تشبه عيني  
(رامز) كثيرًا لكنهما اجمل وارق بكثير، شعرها الكستنائي الناعم الطويل  
المموج قليلًا يتسدل على جانبي وجهها الجذاب ويغطي كتفيها وظهرها  
كله حتى يحصرها على النحو الذي طالما عشق (سيف) رؤيته هكذا و..

وتوقف عن التأمل فيها ووضع يديه في وسطه مبتسمًا حين عادت تكرر:

- ها!!.. قد الكلام اللي قلته ده ولا ايه؟

نظر إليها (سيف) متحديًا: «قده ونص طبعًا».

ضحك (رامز) في سخرية: «جالك الموت يا تارك الصلاة».

ضحكت (رحمة) في رقة ونظر (سيف) إلى (رامز) قائلاً:

- ليه يعني بقه!!

مد (رامز) يده إليه فأمسك (سيف) بكفه وجذبه لأعلى ليساعده على  
النهوض بينما قال الاول ساخراً:

- هو أنت هتقدر تعمل حاجة بدمتلك!!.. دانت بتيجي لحد الكابتن

(رحمة القاضي) وتقول اضرب كمان عايز اتوووب..

وتبادلا الضحك مع ضحكات (رحمة) بينما لكره (سيف) في صدره وهو يقول مبتسماً في خيث:

- على قلبي زى العسل بس اطلع أنت منها بدل ما اطلعك أنا..

تراجع (رامز) للخلف وهو يرفع يديه امامه قائلاً بمنزاح:

- لا وعلى ايه!! الطيب احسن يا كبير.. طالع لوحدي أهو

وانحنى يأخذ حقيته الرياضية من خارج احبال الحلبة وحملها على كتفه وهو يتابع:

- وكمان مجش ابقى عزول.. هروح اشوف عصفورتى احسن

اشارت إليه (رحمة) بسيايتها محذرة:

- او عا تنسى يا (رامز) تأكد عليها عشان عيد ميلاد (ملك)..

قال (رامز) مطمئناً:

- لا كله تمام.. احنا متفقين من امبارح اعزما على الفطار ونجيب الهدايا سوا

اقرب منه (سيف) قائلاً:

- مدام هتجيبوا الهدايا لـ (موكي) حبيبة قلبي يبقى خلي الفطار عليا

قال (رامز) في شك مازحاً: «ده كلام جد ولا عزومة مراكية؟»

ابتسم (سيف) وهو يقول مؤكداً:

- جد طبعاً.. أنا عازمكم على الفطار على النيل النهارده.. روح كلمها واجهز بسرعه

قال (رامز) بحماس: «حالا».

ثم ففز برشاقة من فوق الاحبال وقبل أن يذهب توقف بجوار (رحمة) ونظر إليها بخبث قائلاً بصوت اقرب إلى الهمس:

- طبعا الفطار اللي على النيل ده مش عشائي.. لاجل الورد بقه..

نظرت إليه معاتبه وهي تقول بمرح: «أنت مش هتبطل أبدًا!!!».

هز كتفيه قائلاً: «لا مش هبطل».

وأشار بعينه نحو مكان (سيف) وهو يتابع بصوت خافت:

- لحد ما تبطلي انت..

نظرت إليه (رحمة) في صمت ثم نظرت لاسفل وكأنها في حيرة من

أمرها، فاقترب منها (رامز) وهمس في أذنها:

- فكيف يا كابتن خيلينا نفرح بقة..

عادت تنظر إليه في صمت فابتسم في وجهها وقبلها في وجتها بحنان

ثم نظر إليها بحب وغمز لها بعينه ثم تركها وأسرع إلى حجرة تغيير الملابس

وتابعته هي بعينها وهي تفكر حائرة حتى اتاها صوت (سيف) قائلاً:

- كابتن (رحمة) بطلة العالم خافت ورجعت في كلامها ولا ايه!!!

التفتت (رحمة) نحوه فوجدته يمد يده إليها لتصعد إلى الحلبة معه

وعلى وجهه نفس الالتماس الهادئة فابتسمت ووضعت يدها الصغيرة في

كفه وتركته يساعدها على الصعود وهي تقول في ثقة:

- (رحمة القاضي) متعرفش الخوف..

(سيف): - عارف أنها مبتخافش.. وكمان عنيدة وماغها ناشفة

(رحمة): - كويس انك عارف

ضحك (سيف) متهكمًا:

- لاد ده أنا متأكد... خاصة إن دماغها دي كانت السبب في تغيير حاجات

كثير زمان

حاولت أن تغير الحديث كي لا يستدرجها إلى حوار لا تريده، فوضعت

حقيبتها الرياضية جانبًا وهي تقول:

- سيبك من زمان وخيلينا في دلوقت أحسن ما اخذ حق (رامز) منك

فهم (سيف) على الفور أنها تحاول التهرب من مواجهته فابتسم ابتسامة باهتة وتقدم نحوها وهو يقول بتحد:

- طب وربي نفسك.. بس اوعي تزعلي في الآخر..

رفعت ساقها ووضعته على احوال الحلبة واخذت تقوم ببعض تمارين الاحماء وهي تقول مبتسمة:

- لا مش هزعل.. ويعدين مش أنت اللي قلت إن مش كل حاجة

بالدراع!!

(سيف): - ايوه قلت.. بس ده مش معناه انك تقدرني تفوزي

(رحمة): - وليه لا!! أنت بتشك في قدراتي ولا ايه!!؟

اقترب منها وهو يقول بساطلة: «لا طبعاً.. لكن..»

توقفت عن التمارين ونظرت إليه بثقة قائلة: «لكن ايه؟»

اقترب منها كثيراً وامسك بحبل الحلبة بجانبها قائلاً:

- مش لدرجة انك تهزميني..

خضق قلبها على الرغم منها حين شعرت بقرية منها على هذا النحو

وحاولت أن تتجنب النظر إليه كي لا يشعر بها، وقالت في صوت منخفض

قليلاً:

- أنا هزمت رجاله قبل كده يا (سيف)..

شعر بالارتباك الذي بداخلها فاقترب منها اكثر حتى كاد يلامس جسدها

لكنه توقف قبل ذلك واقترب من اذنها قائلاً بصوت اقرب إلى الهمس في

تحدٍ وثقة متناهية:

- آه حصل.. بس مش أنا يا (رحمة)..

استقرها اسلوبه وتحديه كثيرًا فنظرت إليه برهة في صمت نظرة هو يفهمها كثيرًا ثم وقفت في مواجهته بثقة وتحدي وخلعت سترة بدلتها الرياضية وهي تقول:

- طب خاف على نفسك بقة

وقب اسامها في وضع استعداد قتالي وانسعت ابسامته قائلاً:

- ممكن اجيب اسعاف لو عايزه.. بس مفيش من زعل.. اتفقنا؟

وقفت في وضع استعداد وابسمت قائلة بتحد:

- ياريت أنت اللي متزعش في الآخر..

او ما يرأسه ايجابًا وهو ينظر إلى عينيها في صمت..

وكأنه يريد أن يقول لها.. أن ذلك لن يحدث أبدًا..



انتهى (رامز) من اخذ حمامه وتغيير ملابسه وقبل أن يغادر حجرة تغيير الملابس سمع صوت رنين هاتفه المحمول فاجاب الاتصال وهو في غاية العصبية قائلاً:

- مش معقولة الطريقة المستفزة بتاعتك دي.. مليون مرة قتلتك متعملش الموبايل (سايلنت)..

جاء صوت خطيبته (سارة) عبر الهاتف قائلة:

- ايه يا (رامز) في ايه!! كنت في المحاضرة..

غادر (رامز) حجرة خلع الملابس بالنادى وهو يقول في عصبية:

- برضو متعملهوش (سايلنت).. وطى الصوت وخلص

قالت (سارة) في عصبية:

- يعني إزاي الكلام ده!! والدكتور!!

انها صوت (رامز) قائلاً:

- دكتور على نفسه.. واللي اقوله يتسمع يا (سارة).. ومتخلينش اقلها  
نكدع الصبح

قالت محاولة تهدئته:

- لا خلاص خلاص.. أنا مليش دماغ للخناق نهائي النهارده لو  
سمحت..

سار هو متجهاً إلى موقف السيارات وضحك قائلاً:

- طب خلاص خليها بكره.. عشان خاطر ك بس..

قالت (سارة) في سخرية: «ده ايه الحنية دي كلها!!»

قال مازحاً: «عشان تعرفي طيبة قلبي بس..»

ضحكت في مزاح: «هو أنت هتقولني على قلبك العليب!!»

وصل إلى سيارته وفتح بابها الخلفي والقى بالحقيبة في الداخل وهو  
يقول:

- لا ولسه لما تعرفي اني عازمك على الفطار على النيل

ضحكت (سارة) قائلة: «لا ده كده كثير عليا».

اغلق الباب الخلفي وهو يقول ساخرًا:

- لا حبيتي مفيش حاجه تكثر عليك.. استنيني هجيلك دلوقت

قالت معترضة: «لا دلوقت مبتعش لسه عندي محاضرة و..»

قاطعها قائلاً:

- محاضرة ايه بقه!! بقولك فطار على النيل يعني فكك..

حاولت الاعتراض ثانية: «بس يا (رامز)..»

عاد بقاطعها في جدية:

- مفيش بس.. يابنتى أنا بشوفك بالعافية اصلا.. وكمان (سيف) و(رحمة) اجازة النهادره وهتجمع سوا.. خليكى جدعه وتعالى.. يمكن ربنا يفك عقدتهم اللي بقالها سنين دي..  
اتاه صوتها قائلة في حنان: «خلاص هاجي».

ابتسم (رامز) وقال في حب وسعادة:

- تسلميلي يا (سارة) قلبي وعينيا انت.. هشوف (سيف) و(رحمة) اتاخروا ليه وهعدي عليكى.. سلام يا جميل

واغلق الاتصال معها ثم اتصل على هاتف (سيف) وحين لم يجد اجابة اتصل على هاتف (رحمة) وهو يتمتم محط نفسه في حيرة:

- ايه اللي اخرهم كده!!!.. ده مكش «Fight» هيلعبوه!!!..

لم يجد ردًا من (رحمة) أيضًا فاتجه عائداً إلى السالة المغطاة..  
ليعرف ما الذي يجري في القتال بينهما..



«بالراحة يا كابتن.. مش عشان ساكتك بعني».

قال (سيف) هذه العبارة مازحًا وهو يصد ضربات (رحمة) وهجمات المتتالية السريعة، واستمرت هي في الهجوم وهي تقول مبتسمة بثقة:

- محدش قالك تسكت يا كابتن

ظل يصد ضرباتها وهو يقول محذرًا:

- (رحمة).. أنت مش حمل ضربة واحدة و..

وقطع عبارته متاوهاً في صوت منخفض: «آآآه..».

بعد أن استطاعت أن تناله باحدى ضرباتها وتدفعه بقدمها في صدره، فنظر إليها غير مصدق وهي تستعد لضربه مرة أخرى وقد اتسعت ابتسامتها في شماتة وزهو، وعندئذ قال في تحد:

- طبّ تعالى بقه..

قالها وهو يمسك بذراعها ويستدير معطبا اياها ظهره ليرفعها ويقلبها امامه، وبالفعل فوجئت هي بالحركة ولم تتوقعها فاختل توازنها وكادت أن تسقط بقوة إلا أنه امسك بها بسرعة قبل أن ترتطم بالأرض وانزلها امامه برفق، لكنه شعر أنها تألمت من ذراعها..

والتقت عيناهما وهو يقول بصوت خافت:

- أنا اسف بجد.. انتِ كويسه!!؟

هزت رأسها نافية في السم وهي تضع يدها الاخرى على ذراعها التي رفعها منها، فانحنى نحوها بسرعة قائلا في لهفة وقلق:

- دراعك ماله!!.. ورهني كده الس..

وقطع عبارته نجاة حين فوجيء بها تضربه بقدميها وتقلبه خلفها على ظهره في حركة خاطفة سريعة واستدارت هي نحوه في حركة بهلوانية حتى اصبحت فوق صدره بركبتيها ناظرة إليه في انتصار وزهو وثقة مما جعله يضحك على الرغم من ألمه وهو يقول في صوت مختنق:

- يا بنت اللدينة!!..

وضعت يديها في وسطها وهي تقول متصرة:

- هزيمة دي ولا مش هزيمة يا كابتن!!

قال بانفعال مصطنع:

- لا طبعا مش هزيمة.. ده جزائي عشان خضت تكوئي اتأذيتي!!؟

(رحمة): - ليكن.. وأنت اللي قلت إن مش كل حاجه بالدراع

(سيف): - انتِ خدعتيني

انحنى نحوه قليلا قائلا في زهو وشماعة:

- كل شي م مباح في الحب والحرب يا كابتن..



وكادت أن تفوم من فوقه لكنها فوجئت به يجذبها من ذراعيها نحوه  
فشهقت في قلق حين اصححت قرية من جدار بينهما لم يبالي هو ونظر إلى  
عينها قائلاً في خبث:

- طب أنا معنديش مانع تكسبي انتِ الحرب بس اكسب أنا في الحب  
نظرت حولها في قلق وبصوت منخفض:

- (سيف).. أنت اتجنتت ولا ايه!!

حاولت الاتصال منه لكنه ظل ممسكاً بذراعيها بقوة وهو يضحك قائلاً:

- آه طبعا اتجنتت.. فكراني هتكسف اقولها!!.. شيء طبيعي إن اتجنت  
بعد كل اللي عملاه فبا ده..

نظرت إليه معاتبة وهي تقول:

- (سيف).. مش وقته الكلام ده.. الساعة داخله على 9 وممكن الناس  
تبدأ تيجي.. ولو حد دخل هيقولوا عليا ايه..

قاطعها في صرامة:

- محدش يقدر يتكلم عليك بحرف.. الكل هنا وفي الشغل عارف انك  
منطقة محرمة.. منطقة تخصص (سيف الجويني).. اللي يعدي عليها انفسه..

ابتسمت في سعادة على الرغم منها مع سماعها لكلامه وحفظت عينها  
قائلة في خجل وخبث:

- عشان كده العرسان بطلوا يتقدمولي..

ضحك في تهكم ثم قال مبتسما في ثقة:

- خلى حد يفكر يعملها وانا اطيير رقبتة ورقبتك معا..

نظرت إليه في دهشة قائلة: «وانا معا!!».

ضغط على ذراعيها وجذبها نحوه أكثر وهو يقول:

- آه.. امال انتِ فاكرة ايه!!..

وازداد صوته همسا وهو ينظر إلى عينيها قائلاً:

- ولو أنك متهونيش عليا..

نظرت إليه محذرة وهي تقول: «(سيف)!!».

ارتفع صوت ثالث في المكان قائلاً في تهكم:

- هو «الفايت» قلب لمصراة روماني ولا ايه!!!!

التفت الاثنان نحو الصوت فوجدوا (رامز) يقف عند المدخل عاقدا ساغديه امام صدره وعلى وجهه ابتسامة متهمكة وهو ينظر إليهما، فابتعدت (رحمة) عن (سيف) بسرعة في حرج وتحننح (سيف) وهو يعتدل جالسا ويحاول أن يكتف ضحكه قائلاً:

- أنت مرحتش تجيب (سارة)!!!!

قال (رامز) في سخرية:

- لا مرحتش.. قلبي كالني عليك يا كابش.. قلت اجي اطمن

وقف (سيف) ومساعد (رحمة) على النهوض ونظرا لبعضهما..

وهما يحاولان اخفاء الابتسامة التي على وجهيهما..

ونظرة الحب الحائرة بين عينيهما..



(2)

## (زيارة مربية)

«فيلا الراحل عاصم القاضي»

الرائد (عاصم القاضي) كان زوج (رحمة) وابن عمها..

كان ضابطاً طياراً في القوات المسلحة استشهد وهو يحاول الهبوط بالطائرة بعيداً عن إحدى القرى في سيناء بعد أن اصاب أحد محركاتها خلل وعطل مفاجئ، كان بإمكانه القفز من الطائرة والنجاة بنفسه لكنه ضحى بحياته من أجل انتقاذ الاهالي سكان القرية..

استشهد الراحل (عاصم) بعد زواج لم يدم سوى عامين فقط، تاركاً زوجته ارملة شابة وابنته الرضيعة (ملك) التي لم تكمل العام والنصف..

ومنذ ذلك الوقت و(رحمة) تعيش من أجل ابنتها الوحيدة (ملك) وتلعب في حياتها دور الام والاب معاً بمساعدة اسرتها، لكنها اصرت على العيش مع ابنتها (ملك) في فيلا زوجها الراحل كي يظل منزله مفتوحاً إلى أن تكبر (ملك) وتصبح عروسة جميلة وتزوج فيه كما حلم والدها واران أن يفعل ذلك لها، لكن القدر لم يمهلها الفرصة لتحقيق ذلك وتوفي وهي رضيعة.. وكبرت (ملك)..

واصبحت نسخة مصغرة من امها، واليوم تستعد للاحتفال بعيد ميلادها العاشر، تجلس في حجرتها وتجمع اغراضها في حقيبتها الصغيرة كي تذهب مع امها إلى منزل جدها، حتى سمعت طرقة على الباب فالتفت خلفها لتجد الخادمة (ابتسام) تدخل عليها الحجره..

(ابتسام) فتاة صغيرة جميلة في الثامنة عشر من عمرها تعمل كمديرة لمنزل (رحمة) منذ صغرها لانها ابنة الندادا (امينة) التي تعمل في منزل اسرة (فريد القاضي) والد (رحمة) منذ سنوات طويلة، والجميع يعاملها هي وابتها (ابتسام) كافراد من الاسرة، ولذلك تعتبر (ابتسام) أن (ملك) أخت صغرى لها ومن الصباح الباكر وهي تعد ما امرتها به (رحمة) من أجل حفل عيا. ميلاد..

«جهزتي حاجتك يا (ملك)؟»

قالت (ابتسام) ذلك لـ (ملك) التي اجابتها في حيرة:

- لسه.. في حاجات مش لاقياها ومش عارفه راحت فين..

ثم نظرت إليها راجية وهي تقول:

- ممكن تبجي تساعديني يا (ابتسام)!!.. احسن مامي عايزاني اكون جاهزة قبل ما توصل عشان تروح بيت جدو على طول..

اقتربت منها (ابتسام) مبسمة في حنان قائلة:

- آه طبعاً يا (ملوكة) عينيا ليكي.. قوليلي ايه اللي..

وقطعت عبارتها مع ارتفاع رنين هاتفها المحمول الصغير، وما إن رأت الاسم الذي ظهر على الشاشة حتى شعرت بالارتباك وهي تجيب المكالمة امام (ملك) في حذر:

- ايوه.. مش أنا قتلتك متكلمش.. قصدي متكلميش وأنا في

الشغل!!!.. طيب طيب.. خمس دقائق واكون عندك بس استني بعيد..

كانت (ملك) تتابعها في فضول وعندما انتهت حديثها سألتها قائلة:

- دي دادا (امينة)!!؟

ارتبكت (ابتسام) قائلة:

- هه!!؟.. لا لأ.. ده.. قصدي دي واحدة صاحبتى جيايالى حاجات كده..

سألتها (ملك) في برامة شديدة: «حاجات ايه؟»

دغدغتها (ابتسام) وداعيتها قائلة:

- حاجات وخلاص يا ست كوكى.. هو انتى لازم تعرفي كل حاجة؟.. لازم يعني.. لازم!!

اخذت (ملك) تضحك في مرح، وظلت (ابتسام) تضحك وتمزح معها حتى انتهت فضولها وسؤالها ثم قالت لها مبسمة:

- بصي بقه.. انتى كملى تجهيز شنطتك وأنا هطلع لصاحبتى 10 دقائق بس وارجع اساعدك واعملك اللي انتى عايزاه ونخلص حاجتك قبل ما مامي توصل.. اتفقنا!!؟

قالت لها (ملك) في حماس: «اتفقنا.. بس متأخريش..»

وعدتها (ابتسام) أنها لن تتأخر واسرعت مغادرة الحجرة

ثم غادرت الفيلا للخارج لكن.. من الباب الخلفي..



سار العم (عبد الله) حارس فيلا (عاصم القاضي) خلف (ابتسام) وهو يراقبها من بعيد في حذر وحرص بعد أن لمحها وهي تغادر الفيلا خلسة وتوجه إلى شارع خلف الفيلا وهي تسير في حذر متجهة نحو الشاب الذي يقف في نهاية الشارع..

عندئذ تذكر (عبد الله) أنه قد راها مع ذلك الشاب منذ اسبوع في نفس المكان، ولم يسألها عنه لانها كانت المرة الاولى التي يراها فيها تخرج خلسة للقاء شخص ما على هذا النحو، لكن مع تكرار الموقف هذه المرة قرر أن يتبعها حتى أول الطريق دون أن تنتبه إلى وجوده، ثم وقف متواريا

بين بعض السيارات التي كانت في الجوار كي لا تراه وكي ينظر إلى الشاب جيداً ويدقق في ملامحة التي لم يصعب عليه أن يحفظها من الزهولة الأولى..  
فقد كان شاباً في أواخر العشرينيات، طويل القامة، عربضاً الكتفين، أسمر البشرة، وجهه يميل إلى الاستدارة، شعره كثيف ملتف ومجعد، تقطع عينه اليسرى ونصف وجهه الأيسر ندبة كبيرة واضحة، يبدو من أثرها أنها كانت إصابة خطيرة واثرت على عينه اليسرى التي يبدو لونها مختلفاً عن عينه اليمنى السوداء..

«مش أنا قتلتك من المرة اللي فاتت متجيش هنا ثاني!!!».

قالت (ابتسام) تلك العبارة في ضيق فرد عليها الشاب في لامبالاة:

- وهو حصل ايه يعني لما جيت!!

قالت (ابتسام) في توتر:

- محصلش حاجة يا (دياب) بس ممكن يحصل لو مدام (رحمة) جت

وشافتنا وقالت لأمي..

وضع (دياب) سيجارة في فمه وقال متهكماً:

- خالتي (أمينة)!!!؟ اخبارها ايه صحيح؟

قالت (ابتسام) في تأثر:

- صحتها بقت تعبانة قوى اليومين دول ومبقتش حمل شقا.. والحمدلله

إن الست (رحمة) واهلها مش مخلينا محتاجين حاجه.. مش عارفه من

غيرهم كان هيجرنا ايه!!!

نفث (دياب) دخان سيجارته وقال مستنكراً:

- وانا رحيت فين يا بت!!!؟ هو انتم ليكم راجل غيري!!

لطمت ظهر يدها بكفها الاخرى وهي تقول مستهزئة:

- وانت كنت فين قبل كده يا ابو الرجاله!!!.. دانت جريت على امي  
من 6 مستين طلبت منها فلوس عشان علاج امك ادتك اللي حيلتنا وانت  
لهفتهم وهجيت ثاني على اسكندرية.. حتى خالتي اللي هي امك ماتت من  
المرض وانت مسألتن فيها.. جاي دلوقت تقولي راجلنا!!!

وتابعت وهي تشير بيدها اسفل عنقها كالسكين قائلة:

- دانا لو امي شمت خير اني بقابلك ولا بكلمك هتقطع رقبتى..

لوح بكفه قائلاً في ضيق وضجر:

- ما خلاص يا (ابتسام) متفكرنيش بقه.. يابت دي كانت حكاية قديمة  
وراحت لحالها.. وانا قتلتك قبل كده إن الفلوس دي اتسرقت مني وانا  
مساقر ومعرفتش ارجع بعدها.. طب مرجع واورى وشي إزاي لخالتي ولا  
امي الله يرحمها!!!

مسأته مستنكرة: «طب ودلوقت هتقولها ايه اما تعرف انك رجعت!!!..

أنا امي مش هيدخل عليها الكلمتين دول يا (دياب)».

غمز لها بعينه قائلاً:

- ماهو البركة فيكي بقه يا (بوسبوس).. انتي تفتحي السكة وتمهديلنا

الطريق..

نظرت إليه في حيرة قائلة:

- صععب يا (دياب).. من ساعة امك ما ماتت بعياها وانا امي مش

طابقاك ولا بتطبق تجي سيرتك بينا بالغلط

زفر دخان سيجارته ثم قال وهو يفكر:

- يبقى مفيش غير الحل اللي قلنك عليه قبل كده.. نحطها ادم الأمر

الواقع وتحموز ونخلع على اسكندرية..

لوح يدها في وجهه قائلة في حزم:

- لا يا (دياب) أنا معملىش كده في امي.. وبعدين الست (رحمة) تقول عليا ايه..!!

قال في حدة وضيق: «الله!!! هو أنا كل ما اكلمك في الموضوع ده تقولي لي (رحمة)!! تكوتيش صدقتي انك من عيلتها بصحيح!!»

عقدت ساعديها امام صدرها قائلة:

- ابوه الست (رحمة) بتعاملنسى زى اختها الصغيرة ومرياني مع بنتها وعملت عشاني كثير.. يعني مستحيل اقدر ازعلها.. فاهم يا (دياب)..!!

صمت (دياب) برهة وهو يفكر ثم فوجئت به يسألها:

- وهو جوز (رحمة) ذي فين؟؟

نظرت إليه في تعجب بينما تابع هو قائلاً:

- اللي فهمته من كلامك.. انك عايشه معاها هي وبنتها ويس!!

اجابته في اشفاق:

- الست (رحمة) من عيلة كبيرة ومرتاحة قوي.. بس جوزها الله يرحمه

كان طيار في الجيش.. استشهد وسابها هي وبنتها عندها سنة ونص.. بنتها اتيمت وهي في اللغة وملحقتش تشوف ابوها يا عيني..

(دياب): - يعني القبلا دي بيت جوزها؟.. امال كتى بتقوليلي الحفلة في القبلا الكبيرة!! فيلا مين بقه؟

(ابتسام): - فيلا الدكتور (فريد القاضي) ابو مدام (رحمة) وكبير العيلة..

(دياب): - ابوها كمان مساكن في فيلا اكبر من دي!! ده باينها عيلة

مريشه قوي

(ابتسام): - امال أنا كنت بقولك ايه دلوقت.. ربنا يباركلكم ويزيدهم

قال (دياب) متهمكما بصوت به نبرة من الحقد:

- يزيدهم ايه اكثر من كده!!.. العالم دول هم اللي واكلىن الغلابة اللي زينا..

قالت (ابتسام) بضيق واستنكار:

- ايه اللي أنت بتقوله ده!!!.. دول ناس محترمين.. وولاد اصول.. والدكتور (فريد) رجل طيب ومحترم.. ومراثة الاستاذة (هوينا) مديرة مدرسة قد الدنيا.. يعني بتربي اجيال..

استمع إليها باستخفاف ثم قال متهمكاً: «بتربي اجيال!!»

نظرت إليه شزراً وهي تقول باصرار وحسم:

- ايوه.. ولو عايزنا نكمل مع بعض يا ابن الحلال متغلطش في حد من العيلة دي.. عشان دول اهلي وناسي ومن يوم ما وعيت على الدنيا وهم سندنا وظهرنا وأنا وأمى الغلابة..

لوح لها بكفه متمتا باستهزاء:

- والنسى انت بت هبلة.. وهتفضلي طول عمرك عبيطة ولا فاهمة حاجة عوجت (ابتسام) شفتيها في استهزاء قائلة:

- طب خليك أنت اللي فاهم كل حاجة يا ابو العريف.. أنت بس اللي طول عمرك نمرود.. وعينك في اللي في ايد غيرك..

زفر دخان سيجارته في وجهها وهو يقول ساخراً:

- وهو عيب إنه يبقى عندي طموح يابت!!!.. والنسى حلوة طموح دي.. بلغة عيلة المثقفين بتاعتك.. اللي صدقتي أنك من بقيت اهلهم

واحد يضحك ساخراً فنظرت إليه متوردة وهي تقول مبتسمة:

- اضحك اضحك.. بكره تشوف لما تيجي تطلبنى من امى إن هم اللي هيقولك عشان تاخد بالك مني..

نظر إليها واثقاً وهو يقول: «وماله!! أنا قدها وقودود..»

ثم اشار إليها بيده محذراً:

- بس يكون في علمك أنا معمل كده عشان أكبرك ادا مهم.. لكن لو عليا أنا محدش يقدر يقف قصادي..

ابتسمت في سعادة وبراءة مفرطة وكادت أن تقول شيئاً لولا أن ارتفع صوت عم (عبد الله) حارس الفيلا وهو يتادبها فالتفت خلفها بسرعة ونظر (دياب) نحوه أيضاً..

وما إن رآته (ابتسام) متجهاً نحوها حتى فزعت ولوحت بيدها في توتر و اشارت إلى (دياب) بالرحيل وطلبت منه أن يغادر بسرعة قبل أن يراه (عبد الله) ويحفظ شكله..

أسرع (دياب) مغادراً إلى شارع جانبي بين الفيلات حيث كانت تنتظره سيارة اجرة بيضاء جديدة انطلقت به بسرعة بعيداً عن المكان، بينما اقتربت (ابتسام) من عم (عبد الله) الذي ظهر على ملامحه الضيق وهو يسألها عن ذلك الشاب المريب الذي كانت تقف معه فأخبرته أنه كان تائهاً وسأل عن عنوان منزل قريب من هنا واخطأ الطريق، فنظر إليها (عبد الله) في شك واضح ثم نبه عليها ألا تقف مع غرباء مرة أخرى وقال لها أن تعود إلى الفيلا لمساعدة (ملك) لان السيدة (رحمة) اتصلت به واخبرته أنها على وشك العودة اليهم وتريدهم أن يكونوا مستعدين، استمعت إليه (ابتسام) دون جدل وعادت معه إلى الفيلا لتكمل عملها..



«هااا... متعرف تجيبهااا!»

قال هذه العبارة سائق التاكسي (شومان) الذي قفز بجواره (دياب) هارياً قبل أن يراه عم (عبد الله) واجابه قائلاً:

- هي معصلجة شويتين.. بس هتيجي يعني هتيجي..

(شومان) شاب في اواخر العشرينات، طويل و نحيف، قمحي البشرة، يجمع شعره الطويل على شكل زيل حصان من الخلف ولا تختلف ملامحه عن ملامح (دياب) الاجرامية كثيراً..

نظر إلى (دياب) في حيرة وهو يقول:

- بصراحة أنا خايف البت قريبتك دي يكون وراها قلق يا (دباح).. شكلها بتشتغل عند ناس جامدة.. متفكك منها ونشوف غيرها..

تدخل (أورجا) الذي كان يجلس في المقعد الخلفي قائلاً بصعوبة من اثر الخمر الذي قد طير رأسه:

- يفكه منها ايه يا (شومان)!!.. البت جامدة ومتسابش.. واحنا مخلعناش من (اسكتندرية) وجينا على هنا عشان بتدى على صغير.. والقلق احنا قده.. ده لو في قلق من اصله.. العالم المريشة دي بتبقى دماغهم متكلفة وميجبوش وجع الدماغ.. وأي حاجة تجيلهم الصداق ولا هتلف اسمهم بيعندوا عنها.. وهم اول ناس هيخلعوا من الموضوع ويقولوا احنا مالنا.. يعني هيسهلوها علينا اكثر من أي حد تاني..

ثم امسك بذراع (دياب) وناولته سيجارة محشوة قائلاً:

- ولا ايه يا (دباح)!!.. البت تخصصك والكلمة كلمتك في الاول وفي الآخر..

(أورجا) شاب في منتصف العشرينات، قصير القامة، عريض الكتفين، أبيض البشرة، أصلح الرأس، ويضع جتير فضي رفيع حول عنقه..

اخذ منه (دياب) السيجارة وهو يفكر في صمت ثم نفث دخانها:

- بتقول حكم والله يا (أورجا)..

قال (أورجا) ساخراً: «ايوه أنا طول عمري حكيم».

ثم شرب من زجاجة الخمر الصغيرة التي في يده بينما قال (شومان):

ثم اشار إليها بيده محذرًا:

- بس يكون في علمك أنا هعمل كده عشان أكبرك ادا مهمم.. لكن لو عليا أنا محدش يقدر يقف قصادي..

ابتسمت في سعادة وبراعة مفرطة وكادت أن تقول شيئًا لولا أن ارتفع صوت عم (عبد الله) حارس الفيلا وهو يناديها فالتفت خلفها بسرعة ونظر (دياب) نحوه أيضًا..

وما إن رآته (ابتسام) متجهًا نحوها حتى فزعت ولوحت بيدها في توتر و اشارت إلى (دياب) بالرحيل وطلبت منه أن يغادر بسرعة قبل أن يراه (عبد الله) ويحفظ شكله..

أسرع (دياب) مغادرًا إلى شارع جانبي بين الفيلات حيث كانت تنتظره سيارة اجرة بيضاء جديدة انطلقت به مسرعة بعيدًا عن المكان، بينما اقتربت (ابتسام) من عم (عبد الله) الذي ظهر على ملامحه الضيق وهو يسألها عن ذلك الشاب المريب الذي كانت تقف معه فأخبرته أنه كان تائهاً ويسأل عن عنوان منزل قريب من هنا واخطأ الطريق، فنظر إليها (عبد الله) في شك واضح ثم نبه عليها ألا تقف مع غرباء مرة أخرى وقال لها أن تعود إلى الفيلا لمساعدة (ملك) لان السيدة (رحمة) اتصلت به واخبرته أنها على وشك العودة اليهم وتريدهم أن يكونوا مستعدين، استمعت إليه (ابتسام) دون جدل وعادت معه إلى الفيلا لتكمل عملها..



«ها!!.. هتعرف تجيبها!!».

قال هذه العبارة سائق التاكسي (شومان) الذي قفز بجواره (دياب) هاربا قبل أن يراه عم (عبد الله) واجابه قائلاً:

- هي معصلجه شويتين.. بس هتيجي يعني هتيجي..

(شومان) شاب في اواخر العشرينات، طويل و نحيف، قمحي البشرة، يجمع شعره الطويل على شكل زيل حصان من الخلف ولا تختلف ملامحه عن ملامح (دياب) الاجرامية كثيرًا..

نظر إلى (دياب) في حيرة وهو يقول:

- بصراحة أنا خايف البت قريبتك دي يكون وراها قلق يا (دياب).. شكلها بتشتغل عند ناس جامدة.. متفكك منها ونشوف غيرها..

تدخل (أورجا) الذي كان يجلس في المقعد الخلفي قائلاً بصعوبة من اثر الخمر الذي قد طير رأسه:

- يفكه منها ايه يا (شومان)!!.. البت جامدة ومنتسابش.. واحنا مخلعناش من (اسكندرية) وجينا على هنا عشان نبتدى على صغير.. والقلق احنا قده.. ده لو في قلق من اصله.. العالم المريشة دي بتبقى دماغهم متكلفة وميجبوش وجع الدماغ.. وأي حاجة تجيبهم الصداق ولا هتلت اسمهم بيعدوا عنها.. وهم اولين هيتخلوا من الموضوع ويقولوا احنا مالنا.. يعني هيسهلونها علينا اكثر من أي حاجتنا..

ثم امسك بذراع (دياب) وناوله سيجارة محسوة قائلاً:

- ولا ايه يا (دياب)!!.. البت تخصك والكلمة كلمتك في الاول وفي الآخر..

(أورجا) شاب في منتصف العشرينيات، قصير القامة، عريض الكتفين، أبيض البشرة، أصلع الرأس، ويضع جنزير فضي رفيع حول عنقه..

اخذ منه (دياب) السيجارة وهو يفكر في صمت ثم نفث دخانها:

- بتقول حكم والله يا ض يا (اورجا)..

قال (اروجا) ساخرًا: «ايوه أنا طول عمري حكيم».

ثم شرب من زجاجة الخمر الصغيرة التي في يده بينما قال (شومان):

- طب أنت عرفت حاجة عن العالم اللي شغاله عندهم...!!؟  
اجابه (دياب) في هدوء:

- لسه.. الولية خالتي كانت مكتمه عني زمان موضوع شغلها في الفيلا.. ويدوب عرفت من (ابتسام) شوية حاجات عن المزة اللي شغالا عندها في الفيلا دي.. وعن عيلتها صحاب الفيلا التانية الكبيرة اللي شغالا فيها خالتي.. وانا مرضتس اسأل كبير عشان البيت (ابتسام) متشكش في حاجة..

(شومان):

- ايوه خيلنا واحدة واحدة.. بس لازم قبل ما نستغل نكون عرفنا كل حاجة..

قال (دياب) مستكراً: «أنت خايف ولا ايه يا (شومان)!!».

رد (شومان) بسرعة:

- لا.. احنا نفوت في الحديد.. بس عشان ناخذ احتياطنا

تدخل (اورجا) قائلاً: «في دي عنده حق يا كبير.. الاستحرام واجب برضك.. عشان شغلنا يمشي نضيف بس..»

صمت (دياب) ليفكر ثم قال:

- ماشي الكلام.. خيلنا نمشي نضيف.. لحد ما تمسك القطعة بادينا..

ونفت دخان سيجارته وهو يفكر فيما ينوي فعله لاحقاً..

وابتداء من هذه الليلة..



### (3) قصة حبنا

جلس (سيف) و(رحمة) في المطعم المطل على النيل ينتظران قدوم (رامز) الذي ذهب لاحضار (سارة) لمشاركتهم الافطار، وكانت (رحمة) تنظر امامها شاردة، وعلى وجهها ابتسامة بريئة على الرغم من نظرة الشجن المطلة من عينيها، فاعتدل (سيف) الى الامام واستند بساعديه على الطاولة امامه وسألها هامساً:

- سرحانة في ايه؟

نظرت إليه مبتسمة: «خييت أنت قوي يا (سيف)».

ضحك (سيف) قائلاً: «عشان جبتك هنا يعني؟».

اومأت برأسها ايجاباً في صمت فتنهد بعزم ثم قال بصوت ملىء بالاشفاق والحيرة:

- طب اعمل ايه بس!!.. مش عارف احقق حلمي في الحاضر قلت ارجع للماضي..

ومد يده ليمسك بيدها وضغط عليها برقة وهو يهمس:

- مش كفاية بعاد بقه!!

اقتربت وضغطت بيدها على يده وهي تقول في شجن:

- غصب عني يا (سيف).. أنت عارف أنا وعدت (عاصم) الله يرحمه

بياه..

قاطعها هامساً:



- وعديته انك تحافظي على (ملك) وتربيها احسن تربية وتحققي ليهما  
اللي هو كان يتشاء.. أنا عارف.. ومش مقولك (ملك) هتكون زي بنتي  
لانها بنتي فعلا.. وانت عارفة انها بتحبني.. وواتقة أنا بحبها قد ايه..  
هزت رأسها نافية وهي تقول: «صعب يا (سيف).. صعب»  
قال (سيف) مستكراً:

- هو ايه اللي صعب!!.. من سنين وانت بتقولني الكلمة دي.. من  
ساعة ما فاتحتك في الجواز بعد استشهاد (عاصم).. الأول وافقتك عشان  
حرجك من الموقف بسبب قصة حينا اللي كانت قبل جوازك وكل الناس  
عارفاهما.. لكن دلوقتي كلهم عارفين اني مستيكي وتمسك بيكي..  
وواتقين اني هكون امين عليكى وعلى (ملك).. يبقى مقيش سبب يخليكي  
تقولني صعب!!!

قالت (رحمة) في حذر: «طب و(حازم)؟»

قطب (سيف) حاجبية قائلاً في حدة: «(حازم)!!»

قالت في توتر: «أنت عارف أنه مش متقبل اني اتجوز بعد اخوه ورافض  
إن حد غريب يربي (ملك).. وده سبب مشاكله مع بابا و..»

قاطعها (سيف) في عصبية:

- أنت عامله حساب لـ (حازم) ومش عامله أي حساب لانتظاري

ليكي!!

هزت رأسها نافية وضغطت على يده لتهدا من انفعاله قائلة:

- لا يا (سيف) الموضوع مش كده..

قال في حدة وضيق:

- امال ايه الموضوع يا (رحمة)!!؟.. بعد العمرة كله جايه تقوليلى إن  
مشكلتك في (حازم)!!.. (حازم) ملوش صفة عشان يتحكم في حياتنا أو  
يتدخل فيها.. وأنا مش هسمحله بكده..

وأشاح بوجهه جانباً وهو يزفر في ضيق وعصبية فقالت هي في حنان:  
- طب ممكن تهدا شوية؟

ظل ينظر جانباً نحو النيل محاولاً السيطرة على أعصابه وانفعاله حتى  
ربتت هي برقة على يده قائلة في حنان بالغ به تيرة من الندم:

- أنا عارفة اني خليتك تستنى كثير.. بس كان غصب عني و..  
نظر إليها في صرامة وهو يقاطعها:

- الموضوع مش قصة (حازم) أو غيره يا (رحمة).. أنا عارفك كويس..  
نظرت إليه في صمت بينما تابع هو قائلاً:

- اتنى مشكلتك كلها في (ملك).. وخوفك من الاحساس بالذنب  
ناحيتها وناحية (عاصم) الله يرحمه.. لكن انت نسيتي حاجة مهمة.. إن  
(عاصم) كان صاحب عمري.. وصارحتي أنه هيتقدمك قبل ما ياخذ أي  
خطوة احتراماً لصدقاتنا.. وعشان كده سكت لما قبلتني تتجوزيه بعد ما  
سبنا بعض.. بسبب دماغك الناشفة وعندك معايا.. وأنا قلبى بيتقطع انك  
هتكوني لرجل غيري..

اطرقت برأسها في حرج واكمل هو كلامه في صرامة:

ووسكت غضب عني.. عشان مخسرش صداقته زي ما خسرت حبك..  
وسكت لأنه كان راجل جدد وكنت مطمئن عليكى معاه.. وبعد جوازكم..  
صداقتي بـ (عاصم) استمرت وكان دايمًا بيوصيني عليكى وعلى (ملك)..  
وأخبر مرة قبل استشهادها قالها قدامك وقدام الكل.. لو جرتلي حاجة يا  
(سيف) حد بالك من (رحمة) و(ملك)..

ثم تبتسم في تأثر: «الله يرحمه.. قلبه كان حاسس».

ورفت (رحمة) عينها المغرورتين بالدموع تأثرًا بسماع ذكرى ذلك اليوم فوجدته يضغط على يدها ويمسك يدها الاخرى ويقول في اصرار وحزم:

- اسمعي.. الدنيا كلها عارفة اتنا بنحب بعض.. وعيانتك موافقة على جوازنا من زمان.. و(عاصم) وصاني عليكى وعلى بنته وأظن اى مقصرتش طول الستين اللي فاتت وعملت اللي اقدر عليه بكل الطرق عشان اكون جنيتك وجنب (ملك).. ولسه عايز اكون جنيتك لكن وانت مراتي.. وفي بيتي.. يا كده يا اما هبعده خالص يا (رحمة) ومش هتشوفي وشي تانى.. نظرت إليه غير مصدقة: «ايه اللي بتقوله ده يا (سيف)!!».

قال في حزم شديد: «زى ما سمعتى.. ولازم تفهمي ان القرار مش قرارك لوحدهك.. ده قراري وقرار (ملك) كمان».

صاقت عينها متممة في دهشة: «(ملك)!!».

اجابها قائلًا: «ايوه (ملك).. انت عاملة كل ده عشانها ومع ذلك شايلها من الحسبة بيتا خالص.. اسألها ولو رفضت جوازنا.. أنا هنسى الموضوع ده للأبد..»

كادت أن تقول شيئًا لكن قاطعها رنين هاتفها المحمول ولانها تضع رنة خاصة لصاحب الرقم اسرعت تمسك بالهاتف وهي تقول له:

- اسفه لازم ارد.. ده عم (عبد الله) وانت عارف مش بيكلمنى الا لو في حاجة مهمة..

اشار لها بيده بأن تفعل، وعندما اجابت المكالمة أخذت تستمع إلى (عبد الله) لبضع لحظات ثم سأله قائلة في قلق:

- يعني ايه شكله مجرم يا عم (عبد الله)!!

انتبه (سيف) لها حين سمع كلمة مجرم وسألها في اهتمام:  
- في ايه؟

أشارت له بيدها بأن ينتظر قليلًا فأعذ بتابع حوارها مع (عبد الله) الذي كان يحدثها عن لقاء (ابتسام) والرجل العربي الذي رآه معها ثم قالت له في النهاية:

- خلاص يا عم (عبد الله) أنا جاية.. ومتعرفهاش انك قتلتي حاجة وما إن انتهت المكالمة معه حتى سألتها (سيف) في فضول واهتمام بالغ:  
- ايه اللي حصل!!؟.. ومين ده اللي شكله مجرم!!؟

روت (رحمة) له سريعًا جزء مما قاله (عبد الله) ثم طلبت منه أن يتصل بـ (رامز) وأن يخبره ألا يأتي لان عليها العودة إلى الفيلا الآن لتأكد من ذلك الأمر، خاصة أن (عبد الله) اكد لها أن الرجل مشير للريبة والقلق واكدت عليه ألا يخبر (رامز) بما روته له.

«أنا جاي معاكمي عشان اطمن بنفسي».

قال (سيف) ذلك لها في حزم وأخبرها أنه يريد أن يعرف ما قصة (ابتسام) مع ذلك الرجل الذي حدثها عنه (عبد الله)، ثم اتصل بـ (رامز) وهما يغادران المطعم على عجل وأخبره ألا يلحق بهما إلى المطعم لانهما سيرحلان من أجل أمر هام في العمل، عندئذ أخبره (رامز) أنه سيذهب مع خطيبته (سارة) لشراء الهدية لـ (ملك)..



فهم (راشد) ما ترمي إليه فوضع الأشعة التي في يده على المكتب وهو يقول:

- (رامز) مش ولد يا (جيهان).. (رامز) رااa

لوححت بذراعيها في عصية وضيق قائلة:  
- هو ده كل اللي لفت انتباهك في كلامي يا دكتور!!... هي دي قوة  
ملا حفظتك!!

ابنسم (راشد) في هدوء وامسك بالبايب الخاص به واشعله بعد أن  
وضعه بين شفتيه وهو يقول:

- طب اقمدي واهدي وفهميني ايه اللي حصل..

وضعت حقيبتها على الكرسي الذي امام مكتبه وجلست على المقعد  
الأخر وهي تقول بعصية:

- اليه عدى عليها في الجامعة وخذها معاه..

انسعت عينا (راشد) في دهشة مصطنعة وهو يقول: «معقول!».

تابعت هي قائلة: «آه تخيل!! وكمان سايبها المحاضرة بتاعتها».

ازداد اتساع عينا (راشد) ذهولاً مصطنعاً وهو يقول: «كمان!!».

ثم لوح بيده وفيها البايب وهو يقول باستنكار وغضب مفتعلين:

«لا ده كلام ميشكش عليه ابداً.. طب عملتيله محضر ولا لسه!!

كادت أن تقول شيئاً لكنها توقفت وسألته في تعجب:

- محضر ايه يا (راشد)!!

قال ببساطة بالغة: «بلغتي عنه البوليس يعني؟».

(4)

(اعتراض)

«مستشفى الدكتور راشد أبو العزم»

جلس الدكتور (راشد) داخل حجرته الكبيرة في المستشفى يفحص  
بدقة واهتمام اشعات أحد المرضى، وهو رجل في الخمسين من عمره،  
أبيض البشرة، ذو شعر أسود، ولحية سوداء خفيفة، ويضع على عينيه  
الرماديتين منظاراً طبيًا صغيرًا..

وكان منهمكًا في فحص الأشعة حين اقتحمت عليه المكتبة سيدة  
جميلة في بداية الأربعينات من عمرها، جسدها ممتلئ قليلاً، عريضة  
الكتفين، طويلة، بيضاء البشرة، مستديرة الوجه، لها وجنتان جميلتان  
ممتلئتان، وعينان سوداوتان جميلتان، وشعر أسود كثيف ناعم، قصير يصل  
إلى منتصف عنقها على نحو مستدير حول وجهها، وكانت ترتدي ملابس  
في غاية الاناقة..

«شفت بتك وعميلها يا (راشد)!!».

قالت هذه العبارة وهي تقتحم الحجره على الدكتور (راشد) الذي  
التفت إليها مشدوهاً وفزعاً من الطريقة التي فاجأته بها، وقبل أن ينطق بأية  
كلمة دخلت خلفها سكرتيرة مكتبه كي تعترض على دخول تلك السيدة  
على هذا النحو، لكنه اشار لها بيده بالانصراف وهو مازال يتابع بعينيه  
العاصفة التي دخلت بها هذه السيدة والتي تابعت كلامها قائلة بانفعال:

- أنا كان عندي حق انسى كنت قلقانه من الجوازة دي.. مكش لازم

اوافق عليها مهما حصل.. ولا ندي بنتا للولد ده..

ظلت تنظر إليه في دهشة واستفهام حتى ابسّم على الرغم منه وهو يرى تعبيرات وجهها، عندئذ فهمت أنه يسخر مما تقوله فنظرت إليه بلوم وغضب قائلة:

- أنت بتتريق عليا يا دكتور!!

ثم تابعت باستنكار: «ده بدل ما تشوف حل للكارتة دي!!».

ضحك (راشد) كثيرا وهو يضع الباب بين شفّيته فقالت هي باستنكار وحدة:

- أنت بتضحك علي ايه!!؟

اشار نحوها بالباب وهو يقول ساخرا:

- من اللي انت عملاء في نفسك ده.. ومن دخلتك المرعبة دي.. وكل ده عشان ايه!! عشان بتك خرجت مع خطيها!!

ثم ضحك قائلاً: «انت اتجننتي يا (جيهان) ولا ايه!!».

وقفت وهي تقول معترضة: «ايه اتجننت دي يا (راشد)!!».

كتم ضحكاته وابسّم قائلاً:

- طب متزعليش.. أنا اسف يا دكتور.. اتفضلي اقعدي وتكلم

جلست وهي تشيح بوجهها جانباً في ضيق ثم عادت تنظر إليه عندما

قال ببساطة:

- تقدري تقولي ايه المشكلة لما بتك تخرج مع خطيها!!.. الدنيا

اتهدت يعني!!!

قالت في عصبية: «ايوه اتهدت يا (راشد) لان ده كان شرطى عليه من

البداية عشان اوافق على جوازه من البنت.. أنه ميعطلهاش عن دراستها».

(راشد): - وهو كده عطلها؟

(جيهان): - امال لما يخليها تسب محاضرتها ده اسمه ايه!!

(راشد): - يا دكتور بالراحة شوية.. وبلاش شغل الحماوات ده

(جيهان): - أنا بعمل شغل حماوات يا (راشد)!!

(راشد): - ايوه يا دكتور.. وانت فاهمة وانا فاهم..

صممت وهي تراقبه ينظر إليها في خيخ ولوم وهو يتابع:

- احنا عارفين من الاول انك كنت رافضة (رامز).. واضطرتني توافقي

لسبين.. الاول إنك خفتي على زعل (رحمة) صاحبة عمرك وزعل

الدكتور (فريد) استاذك.. واتخرجت ترفضني منهم.. والسبب الثاني إن

الجدع متربي ادمك وعارفاه كويس.. وكمان مفيش فيه شيء يتعيب فعلاً..

قالت (جيهان) في حدة: «لا فيه عيب يا (راشد).. شغله».

اشار إليها بالباب في يده وهو يقول في صرامة:

- ده من وجهة نظرك فقط يا دكتور.. انت معتبرة إن شغله بيتعارض

مع شغلك واهداف الجمعية بتاعتك.. لكن ده مش صحيح.. المفروض

إن مهته ومهتك بيكملوا بعض.. ومش المفروض إني انبهك للنقطة دي

وحضرتك دكتور في الجامعة قد الدنيا..

قالت في حنق وضجر: «أنت بتقول كده بس عشان بتحبه ومتعرفش

اللي زايه بيعملوا ايه في الناس!!».

نظر إليها في لوم شديد وهو يقول بضيق:

- اللي زايه ويعملوا ايه يعني يا (جيهان)!!.. يا دكتوره ميصحش الكلام

ده يطلق من واحدة متعلمة ومثقفة زيك.. مش معقول أنا اللي هعلمك إن

كل مؤسسة فيها الصالح وفيها الطالح..

ردت عليه في برود: «والسيئة بتعم والحسنة بتخص».

اشار إليها محذراً وهو يقول:

- بمنطقتك ده احنا اول الناس المتهمين في نظر المجتمع..

قالت في استنكار: «احنا مين يا دكتور!!»

هز كتفيه قائلاً ببساطة:

- الاطباء والمحامين.. الاثنين يعانون من مساوئ وسلبيات البعض منهم وقفت وهي تقول في ضجر:

- مفيش مقارنة ما بين النسبة هنا وهناك يا دكتور.. وعلى فكرة أنت كده بعلمتنا عن موضوعنا الرئيسي..

ابتسم قائلاً: «نفتكري!!»

امسكت حقيبتها وهي تسأله باستفهام مصطنع: «قصداك ايه!!»

وقف هو الآخر قائلاً: «قصدي انك لو تقبلتي الفكرة الاساسية متقبلي (رامز).. وساعتها مش هيكون في مشاكل.. حتى لو مخلهاش تروح الجامعة خالص..»

قالت مستنكرة:

- يعني أنت عاجبك أنه خلاها تعمل حاجة من ورائنا يا (راشد)!!

عاد يتسهم وهو يقول: «(رامز) كلمنى قبل ما يعددي على (سارة) وامتاذنى.. يعني مفيش حاجة اتعملت من ورائنا».

بدى على وجهها الحنق والانزعاج وهي تتشم: «هو كلمك؟»

هز (راشد) رأسه ايجاباً وهو يقول:

- ايوه.. و(سارة) كمان كلمتني وانا وافقت انهم يخرجوا سوا..

نظرت إليه مشدوهة وهي تتشم:

- وازاي توافق على أنها تسبب محاضراتها وتخرج معاه!!؟

اجابها قائلاً في هدوء:

- لان دي اول مرة (رامز) يطلب مني حاجة ولانه واخذ اجازة النهارده.. وكمان (سارة) قالتلى وانا قضيت أنى اوافق عشان مختقهاش وبعد كده لعملها من ورايا.. فهمتي؟

كانت تفهم وجهة نظره لكنها ارادت الاعتراض كي لا تشعر أنه قد غلبها في النقاش فقالت بصوت منخفض:

- مش عارفة اخره دلحك فيها هيكون ايه!!

ضحك (راشد) على الرغم من أنه يفهم رغبتها المستمرة دائماً في أن تكون على صواب وتجاهل ذلك قائلاً:

- ايه رايك اعزمالك على فنجان قهوة محترم وتحكيلى عن آخر انجازاتك القانونية والحقوقية!!

ابتسمت قائلة: «ياريت كان ينفع.. أنا عندي محاضرة مهمة كمان ساعة.. وبعدها هكلم (رحمة) عشان اشوقها محتاجة ايه عشان حفلة (ملك)».

ابتسم قائلاً في اعجاب:

- اكثر حاجه بتعجبني فيك جدعتك مع صحابك

ازدادت ابتسامتها وهي تقول:

- (رحمة) اخشى مش صاحيتي ويس.. ووالدها الدكتور (فريد) كان استاذى ومثلي الاعلى وهو اللي حبينى في دراسة القانون.. داحنا عشرة عمرياً (راشد)..

نظر إليها في حنان قائلاً:

- ربنا ما يحرمكم من بعض يارب..



وقفت (ابتسام) تنظر في قلق وتوتر عبر نافذة الفيلا تراقب عم (عبد الله) وهو في الحديقة يتحدث إلى (رحمة) و(سيف) اللذين بدى على ملامحهما الانزعاج والاهتمام بما يرويه لهما، وودت لو أنها استطاعت أن تسمع ما يقول، وظلت تراقب ما يحدث حتى رأت (رحمة) ترفع عينها وتنظر إليها شزرًا بصرامة من الخارج، فأسرعت للدخول مغلفة ستائر النافذة بسرعة في ارتباك شديد وانحذت تحدث نفسها وتحاول أن تفكر ماذا تقول حين تسألها (رحمة) عن (دياب) بعد أن تأكدت أن عم (عبد الله) لم يصدق روايتها الكاذبة..

هبطت (ملك) سلم الفيلا الصغير متجهة نحو (ابتسام) وفي يدها حقيبة النادي التي تضع بها اغراضها وسألتها إن كانت امها عادت من النادي أم لا فأخبرتها (ابتسام) وهي شاردة أنها في الخارج في الحديقة، ففتحت (ملك) ستارة النافذة لتنظر إلى الخارج، وما إن رأت (سيف) مع (رحمة) حتى ارتسعت السعادة على وجهها وهتفت باسمه في لهفة ثم تركت حقيبتها على الارض وأسرعت إلى الحديقة..

توقف عم (عبد الله) عن استكمال كلامه حين قاطعه صوت (ملك) وهي مندفعة نحو (سيف) في لهفة شديدة وسعادة عارمة:

- اونكل (سيف) وحشتي قوي.. بقالي كثير مشفتكش..

احتواها (سيف) بين ذراعيه وضمها إليه بقوة وفي حنان بالغ:

- وانتِ وحشتيني اكثر يا حبيبتى..

شكرت (رحمة) عم (عبد الله) وطلبت منه أن يتصرف وهي تراقب فرحة (ملك) برويتها لـ (سيف) الذي نظر إليها في حبت وثقة وهو يقول مازحًا:

- وحشتيني اكثر من أي حد تاني يا (موكي)

ضحكت (رحمة) على الرغم منها ثم قالت مازحة:

- وانا كمان مليش حضن يا (موكا) ولا ايه!!؟

ظلت (ملك) بين ذراعي (سيف) وهي تقول:

- يا مامي أنا بشوفك كل يوم.. لكن اونكل (سيف) بقالي 3 ايام مشفتوش..

قالت (رحمة) بشك مصطنع في مزاح:

- بقه كل الاحضان دي عشان 3 ايام بس!!

نظر إليها (سيف) بتحديد و (ملك) تقول:

- آه طبعًا يا مامي.. أنا نفسي اشوف اونكل (سيف) كل يوم..

نظرت إليها (رحمة) في دهشة بينما ابتعدت هي عن (سيف) ونظرت إليه قائلة في تساؤل مصطنع:

- هو مينعش يا اونكل (سيف) اشوفك كل يوم؟

ضحك (سيف) قائلاً: «ينفع طبعًا يا حبيبة اونكل».

امسكت يديه: «طب ممكن تشوف حل للحكاية دي بليبيز»

نظر (سيف) إلى (رحمة) في حبت وتحدي قائلاً:

- والله يا حبيبتى الحل موجود.. بس ماما توافق عليه وهتلاقيني معاكى كل يوم.. ومن النهارده لو تحبى

التفتت إلى أمها وتوسل: «طب ما توافقى على الحل يا مامي».

نظرت إليها (رحمة) في دهشة قائلة: «حل ايه بالظبط!!».

ونقلت بصرها بين الاثنين وهي تقول في شك ومزاح:

- هو أنا ليه حاسة انكم متفقين عليا من ورايا!! وشمه ريحة مؤامرة في الموضوع!!

هزت (ملك) كتفها وهي تضحك قائلة ببراعة:

- ازيد طبعها يا مامي متفقين عليك من وراكي.. امال هتبقى مزاهرة  
ازاي يعني!!  
جانبها (سيف) نحوه وضمها إليه وهو يضحك معها بينما ابتسمت  
(رحمة) قائلة: «شكلى كده مش هقدر عليك». و  
ثم وضعت يدها على رأسها وهي بين ذراعي (سيف) وداعبتها في  
شعرها قائلة:  
- يالا يا شقية.. روحى هاتى شطنتك عشان جديك مستينا ومش عايزين  
تأخر عليه..  
دخلت (ملك) الفيلا و(سيف) يراقبها ميتسما ثم نظر إلى (رحمة) في  
تحديد وثقة ووضع يديه في جيبه وهو يقول مازحا في شمامة:  
- بتعطى نفسك في مواقف باينها..  
ضحكت (رحمة) على الرغم منها: «ما صدقت مش كده!!»  
رفع حاجبيه قائلا في ظفر: «طيبا ما صدقت»  
اشارت بيدها نحو الداخل وهي تقول:  
- ماشي يا سيدي بس هشوف حوار (ابتسام) وتكمل كلامنا بعدين  
سألها في اهتمام وجدية:  
- تحبى اجي معاكي وتسيهاالى اتصرف معاها بطريقتي!!  
هزت كتفها بساطة: «ليه؟ هو أنا مش هعرف اتعامل معاها!!»  
ونظرت إليه في شك قائلة:  
- له مش معترف بقدرات المرأة واهميتها في شغلنا ولا ايه!!  
رفع يديه امامه وهو يقول ناقيا:  
- لا يا ستى.. اعترفت وبصمت بالعشرة خلاااص  
عادت (رحمة) تضحك بينما قال هو في صوت منخفض:

- الاعتراف ده كلفنى كثير قوى وخلانى اخسرك زمان.. وانا معنديش  
استعداد اخسرك تانى..  
توقفت عن الضحك ونظرت إليه في تأثر ثم اطرقت في صمت وبعد  
أن ساد الصمت بينهما للحظات عادت تنظر إليه وابتسمت قائلة في حنان:  
- إن شاء الله مش هيكون في خسارة تانى ابدا  
نظر إليها ميتسما في حنو وسعادة فانسعت ابتسامتها قائلة في خبث:  
- ولو انى عارفة أنك بتقر بالاعتراف ده بدون اقتناع..  
اشار إليها بسابته محذرا وهو يقول مازحا:  
- باقتناع بقه أو من غير.. ملكيش فيه..  
بادلته الضحك ثم ابتسمت في حياء ورقة عندما امسك بخصلة من  
شعرها بجوار وجهها الجميل وهو يقول بصوت اقرب إلى الهمس:  
- أنا كل اللي يهمني دلوقت انك تعملي اللي يخليكي سعيدة.. وربنا  
يقدرنى واسعدك أنا كمان..  
اطرقت في خجل وفي صمت ثم نظرت إليه بحياء وهي تقول بصوت  
خافت جدا:  
- أنا هروح اشوف (ابتسام) و(ملك) عشان متأخرش..  
(سيف): - طب ممكن تشوفي انت (ابتسام) وتسيلى أنا (ملك)?  
(رحمة): - مش عايزه أعطلك..  
(سيف): - مفيش عطلة ولا حاجة.. انت عارفة.. أنا واحد اجازه عشان  
خاطرها.. خلىنى اخدها تختار هديتها بنفسها وبعدين اوصلها.. وانت  
اسبقينا على سيادة المستشار..  
قالت في امتنان: «مش عارفة اقولك ايه يا (سيف)!!»  
نظر إليها معاتبا: «متقوليش حاجة عشان مفيش الكلام ده بينا».

ابنمت قائلة: «ربنا ما يحرمني منك».

ابنمت قائلاً في حنان: «ولا يحرمني منك يا حبيبي».

شعرت بالخجل حين قال كلمة حبيبي فقالت في حرج:

- طب هروح استعجل (ملك) عشان متاخروش..

اتسعت ابتسامته وهو يرى الخجل الذي اكتسى ملامحها وأوماً برأسه  
ايجاباً ثم وقف ينتظر في مكانه..

يراقبها بعينه وهي تذهب كما يفعل دائماً..

ثم نظر امامه باهتمام نحو عم (عبد الله) الذي كان يروى الزرع عند  
سور الحديقة وناداه قائلاً:

- عم (عبد الله).. تعالى عايزك شوية..

ترك عم (عبدالله) خرطوم المياة على الارض واسرع إلى (سيف) الذي  
تقدم نحوه أيضاً وهو يخرج من جيبه ورقة وقلم ثم نظر إليه قائلاً في جدية:

- عايزك توصفلي شكل الواد اللي شفته مع (ابنسام).. وبالتفصيل كأنه  
واقف ادامك..

اوماً (عبد الله) برأسه ايجاباً وهو يقول:

- او امرك يا باشا.. هو صفهولك حته حته..

وبداً في وصف وجه (دياب) بدقة..

وبداً (سيف) يرسم وصفه على الورقة..



(5)

## خطط الدخان

«على فكرة يا (دباح).. البت قريبك دي لوحدها مش كفاية..»

نظر (دياب) إلى (أورجا) الذي قال له ذلك وهما يجلسان في احدى  
المقاهي مع صديقهما الثالث (شومان) الذي اوماً برأسه ايجاباً في صمت  
وهو يفت دخان شيشته بينما تابع (أورجا) بجدية على الرغم من عدم  
اتزانه:

- محتاجين ثلاثة اربعة على الاقل.. عشان الشغل يمشي زى ماكان  
ماشى في اسكندرية..

اكمل (شومان) كلامه قائلاً:

- وعايزين معنا كمان عيل صنايع نت بدل الواد (هيما شبكة) الله يقك  
سجته

قال (أورجا) في حماس:

- آه صح.. الواد ده كان مظبطنا وكان بيجيلنا من الفيسبوك.. شوية  
شغل جامد كده

قال كلمته الاخيرة وهو يعلق قبضته ويشير بابهامه مؤكداً، فأشار (دباح)  
اليهما بالشيشة وهو يقول:

- متعلقوش.. أنا اتفقت مع واد اسمه (حماده لايكات) كان شغال مع  
(هيما) بالحنة.. بس واد دماغه ذهب.. ويعجبكم قوى..

قال (أورجا) وهو يهز رأسه:



- حلوه.. مدام من سكة (هيما شبكة) يقى قاري الشغل وقاهم..

قال (دياب) مؤكداً:

- مش بس كده.. ده كمان تخصص تصوير وتبديل.. بيظبط للرجال تبديل حريمهم مع بعض وتصويرهم..

قال (أورجا) ساخراً: «آاه.. بيوقف راسين في المحرام يعني».

ضحك (دياب) و(شومان) في تهكم وسخرية ثم أكمل (دياب) كلامه في جدية:

- ده كان بياصى للسواد (هيما) شوية زباين انما ايه.. اشى من جوه.. واشى من بره.. شغل على ابوه يعني..

قال (شومان) بصوت مرتفع: «اموت أنا في شغل بره».

ضحك الثلاثة بصوت مرتفع جدا مزاحا وهم يضحون كفوف بعضهم البعض كالمخمورين، واخذوا يتبادلون المزاح والنكات عن النساء وعن عملهم بالقفاظ وضبعة واسلوب دنى.. لبضع دقائق ثم قال (دياب) بسخرية:

- فكرت نسى بشغل بره.. في قطة من (المعادى).. لقيت الفيديو بتاعها على (لاب توب) الواد (هيما شبكة).. كان جوزها مصورها وبايح الفيديو لـ (هيما) بدل فيديو مرات واحد تاني.. (هيما) اداله فيديو القطة الثانية على أنها مغربية وهي من بحري..

ضحك الثلاثة بصوت مرتفع ثم قال (أورجا) ساخراً:

- شفت انعدام الضمير.. الواد (هيما) ده مصيبة..

عاد (دياب) يقول في جدية مؤكداً:

- أهى القطة بتاعة المعادى هنشدها بالفيديو بتاعها.. وهنشغلها مع

البث (ابتسام)..

ضحك (شومان) ثم قال موجه كلامه إلى (دياب):

- بس برضو اتنين مش كفاية يا كبير..

اشار إليه (دياب) بالصبر والانتظار وهو يقول:

- اتقل بس.. يومين وكل حاجة تنظبط.. النهارده هاخذ بصره ع المحريم اللي في الفيلا.. وخصوصي العزه اللي شغالة عندها البيت (ابتسام)..

قال (شومان) معترضاً:

- لا يا (دياب).. بلاش الفيلا دي.. كفاية علينا منها البيت قريبتك بس

ضرب (دياب) ساعده بعضا الشيشة وهو يقول:

- اميينى ده ايه!! أنت مشفتش شكل الفيلا!!.. وده لسه في فيلا ثانية النهارده بالليل.. دحنا لو مشغلناش معانا وصورناها بس.. هنسحب منها فلوس بالهيل.. يعني كتز وجايلناح الجاهز.. عايزنا نرفس النعمة!!!

اشار (أورجا) بيده نحو (شومان) وهو يقول مترنحا:

- الواد ده مش وش نعمة..

قال (شومان) في ضيق:

- معرفش.. قلبى مش مرتاح.. حاسس إن العالم دول هيجيبنا من وراهم مشاكل وحوارات..

قال (دياب) في حزم:

- حمد قلبك ياخ ومتخافش.. أنت معاك (الدياب)..

وعاد يضع الشيشية في فمه وهو يقول:

- والنهارده هقولكم ع المخطه.. بس بعد ما نطفى الشمع..

ونفت الدخان وهو يتابع قائلاً في حث:

- وناكل الثورته..



- وهو قين وجع القلب ده يا دكتورا!! .. دا حنا بنعمل لروح وعين القلب  
من جوه.. هو احنا عندنا كام (ملك)..!! دي الغالية بنت الغالين..

الدادا (أمينة) سيدة في اواخر الخمسين من عمرها، قصيرة القامة، حموية  
البشرة، تغطي شعرها الاثيب بشال ابيض عريض به زخرفات تماشى مع  
جلبابها البسيط، ملامح وجهها البشوش تشع منه الطيبة والبساطة، وعيناها  
السوداوتان بظلمة الحنان والمودة..

ابتسم المستشار وهو يقول لها:

- طب يا ست (أمينة) وربنا همتك عشان نبدأ الحفلة بدرى لاني انت  
عارفه مبحش السهر بالليل.. وكمان عابزك ترتيلي شوية حاجات في  
اوضة المكتب..

اشارت إليه (هویدا) بيدها قائلة قبل أن ترد (أمينة):

- سيب حاجة المكتب وانا هاجي اوضيهولك بنفسي دلوقت عشان  
متعيش وانت بتدور على حاجة.. أنا خلاص خلصت.. فاضل بس شوية  
عصاير على كوكيتلات هخليهم بالليل عشان يكونوا فرش..

نظر إليها (فريد) بدهشة: «والعصاير كمان عملتها!!».

رفعت رأسها في شموخ وهي تقول بثقة:

- طبعا.. وهي السهرة تحلى من غير حلوياتي وكوكيتلاتي..

اقترب منها قائلاً في شك:

- ثانية واحدة بس.. بتقولي هي ايه اللي هتحلى يا حضرة المديره!!

قالت مبتسمة ببساطة: «السهرة يا معالي المستشار»

اشار إليها بسبابته محذراً:

- (هویدا).. انت عارفة نظامي.. أنا..

امسكت بسبابته وهي تقول بمرح:

(6)

## (منزل المستشار)

«فيلا المستشار د. فريد القاضي»

«معقولة يا (هویدا) لسه مخلصتوش!!».

قال هذه العبارة المستشار (فريد القاضي) لزوجته (هویدا) وللدادا  
(أمينة) حين دخل عليهما مطبخ الفيلا الكبير بالطابق الارضى وهما تقومان  
بالتجهيز لطعام الغداء وبعض الحلويات والعصائر من أجل حفل عيد ميلاد  
(ملك) في المساء..

المستشار (فريد) رجل في اواخر الخمسينيات طويل القامة، عريض  
الكفين، ابيض البشرة ذو عينين سوداوتين وشعر اسود يتخلله الكثير من  
الشعر الابيض..

الاستاذة (هویدا) سيدة في أوائل الخمسين من عمرها، شعراء  
جميلة، ورث عنها (رامز) و(رحمة) تلك العينين الخضراوتين الفاتحيتين  
الجميلتين، وذلك الشعر الكستنائي الجميل الذي جمعه من الخلف على  
شكل ذيل حصان قصير..

التفتت إلى زوجها المستشار (فريد) في حماس:

- لا خلاص خلصنا الغدا أهو.. وجهزنا بوفيه الحفلة كله تقريباً..

نظر إليها معاتباً: «مانا قلتك يا (هویدا) خليتنا نجيب بوفيه جاهز من بره  
ولا وجع القلب اللي انتم فيه ده».

تدخلت الدادا (أمينة) قائلة بمرح:

- يقولك ايه يا دكتور.. النهارده إن شاء الله فرحتنا تكمل ونفرح -  
(رحمة) كمان.. ففكها بقه شوية.. ومش لازم نمشي على النظام والقوانين  
النهارده..

نظر إليها بلوم واستنكار وهو يقول مبتسماً:

- افكها شوية!!!.. بقه بدمتك دي لغة تنفع تستخدمها مديرة مدرسة  
واحدة تكريم خاص من وزير التربية والتعليم!!!..  
ضحكت قائلة: «اقتبسها من (رامز)».

قال المستشار ساخراً: «آه اكيد.. اسأل هتجيبها منين!!!».

تدخلت الدادا (أمينة) قائلة: «(رامز) ده شاب ولا كل الشباب رينا  
يحفظه ويحميه ونفرح بيه هو وخطيته القمر يارب».

التفت إليها المستشار (فريد) وهو يقول ساخراً:

- خلصي اللي في ايدك يا (أمينة) وسيك من التطبيل ده على راي  
المعارضة..

ضحكت (هویدا) بينما قالت (أمينة) معاتبية بمرح هي أيضاً:

- والنس ما يعرف اطلبل ولا حتى ارقص يا دكتور..

اتجه ليغادر المطبخ وهو يقول ضاحكاً:

- لا ماترقصي.. ما هو ده اللي ناقص يا (أمينة)..

قالت لها (هویدا) في حماس:

- يالا يا (أمينة) خلصي اللي في ايدك على ما (رحمة) تجيب (ابتسام)  
عشان تساعدنا في توضيب الريسشن بره.. أنا عايزة كل حاجة تكون جاهزة  
قبل الناس ما يجيوا من بدرى..

او مات (أمينة) براسها قائلة: «حاضر يا مدام من عينيا».

ريبت (هویدا) على كتفها بحنان ثم غادرت المطبخ لتلحق بزوجها إلى  
حجرة مكتبه..



وقف المستشار (فريد) في حجرة مكتبه يقلب في الاوراق الموضوعه  
على المكتب حتى لحقت به زوجته (هویدا) ووقفت بجواره وهي تقول:

- سيب الورق وانا هظبطهولك

قال (فريد) وهو يبحث بين الاوراق:

- حاضر.. بس في ورقة مهمة كنت عايزها..

ثم قطع جملته حين وجد الورقة امامه فأصك: «اهه لقبيتها».

سألت (هویدا) في اهتمام: «ورقة ايه دي!!!».

كاد أن يجيبها إلا أن قاطعه رنين هاتفه المحمول، وعندما شاهد اسم  
المتصل أسرع يجيب الاتصال على الفور، ودار بينه وبين صاحب المكالمه  
حوار قصير لم تتعد مدته الثلاث دقائق على الرغم من أهميته حتى أن  
(هویدا) سألته بسرعة بعد أن انتهى قائلة:

- ده بخصوص قضية الطفلة (دينا).. صح؟

التفت إليها (فريد) قائلاً: «ايوه.. القضية اتحجرت للحكم».

قالت (هویدا) بحماس به نبرة من الغضب:

- إن شاء الله الكلاب دول ياخذوا اعدام..

نظر إليها في صمت ولمحت هي في عينيه نظرة ما فقالت في شك:

- ايه يا (فريد)!!!.. هم ممكن ما يخذوش اعدام!!!

اشاح بوجهه في صمت فقالت غير مصدقة: «معقول!!!».

ولوحت بيديها مستنكرة في حيرة: «طب إزاي!!!».

عاد ينظر إليها قائلاً في صرامة:

- في حاجة اسمها قانون يا (هويدا).. والقاضي يحكم بالقانون فقط لا غير

قالت (هويدا) في حيرة:

- طب وهو القانون ممكن يبرأ مجرمين زى دول!!

اجابها في حزم:

- مش هيراهم طبعا لكن ممكن مياخدوش اعدام..

نظرت إليه برهة مشدوهة في صمت ثم قالت بهدوء وثقة:

- أنا مش هناقشك في الموضوع ده لاني عارفة مين اللي هتناقشك فيه

كويس.. عن اذنك

وتركته وذهبت وقبل أن تصل إلى باب حجرة المكتب تسمرت في

مكانها حين سمعته يقول في حسم:

- القانون مفيش فيه نقاش يا حضرة المديرية..

التفت إليه في هدوء قائلة في صرامة:

- لو القانون مش هيحقق العدالة.. يبقى لازم يكون فيه نقاش يا معالي

المستشار

وذهبت وتركته يتابعها بعينيه وهو يفكر في كلامها.. وفي جملتها

الاخيرة..

ماذا لو.. لم يحقق القانون العدالة!!!



وقفت (ابتسام) تحاول أن تخفى قلقها وارتباكها، و(رحمة) تجلس

امامها واضعة احدى رجليها فوق الاخرى وتنظر إليها بصرامة في صمت

حتى مرت لحظات طويلة فقالت (ابتسام) بصوت مختق قليلا:

- حضرتك مقننيلش عايزانى في ايه..!!

عقدت (رحمة) ساعديها امام صدرها وهي تقول:

- أعتقد إن أنت اللي عندك حاجة تقوليهاالى يا (ابتسام).. مش أنا

قالت (ابتسام) في ارتباك ودهشة: «أنا!!».

وخفضت صوتها وهي تحاول أن تبسم قائلة:

- حاجة زى ايه..!! لا مفيش حاجة حد..

نظرت إليها (رحمة) في توعد وشك وهي تقاطعها في صرامة:

- مين الواد اللي (عبدالله) شافك واقفة معاه يا (ابتسام)?

(ابتسام) في ارتباك شديد: «واد!!.. واد مين!!».

وقفت (رحمة) امامها قائلة:

- انت عارفة كويس مين يا (ابتسام).. واستعباط مش عايزة..

اغرورقت عينا (ابتسام) بالدموع وهي تقول متوسلة:

- والنعمة ما اعرف يا ست (رحمة).. ولا قابلت حد ولا كلمت حد..

عم (عبدالله) تلاقيه شاف الراجل اللي كان تايه ويسألنى على الشارع اللي

ورانا..

ابتسمت (رحمة) قائلة في شك:

- ولما شافه قبل كده معاكمي كان تايه برضو!!

قالت (ابتسام) في ارتباك:

- مفيش مرة فانت يا ست (رحمة).. وحتى لو في.. هو أنا محفوظ شكل

الناس في الشارع!!.. يمكن حد جديد في المنطقة وسألنى قبل كده وانا

مش فاكرة..

(رحمة): - - طب وانت ايه اللي طلعتك من الفيلا مع إن المفروض

تكونى مع (ملك)?

(ابتسام): - دانا طلعت عشر دقائق بالعدد والله.. واحدة صاحتي بتعمل اكسسوارات كانت جايبالي حاجات اشوفها.. قلت يمكن يعجبني منها حاجة البسها في حفلة عيد ميلاد (ملك)..

(رحمة): - وفيين الاكسسوارات دي؟

(ابتسام): - لا مانا مخدتش.. الحاجة اللي كانت معاها معجبتيش..

نظرت إليها (رحمة) بضح لحظات في صمت لانها كانت تعلم أنها كاذبة لكن ليس لديها دليل على ذلك سوى كلام عم (عبد الله) وها قد بررته امامها بانه مجرد شخص يبحث عن عنوان..

«عارفة يا (ابتسام) لو طلعتي بتكدي عليا بعمل ايه!!!»

قالت (رحمة) ذلك محذرة إلى (ابتسام) التي نظرت إليها في قلق فتابعت في صرامة شديدة:

«مش هقولك دلوقت بعمل ايه.. عشان أنا هديكي فرصة لحد بكرة الصبح بس.. فرصة عشان لو في حاجة مخياها تجي تحكهاالي من نفسك.. لأنك عارفة أنا بكرة الكذب قد ايه!!!.. وقد ايه زعلي هيبقى وحش لو طلعتي بتكدي.. ماشي يا (ابتسام)?»

أطرقت (ابتسام) في صمت وخرجت ثم تمت بصوت منخفض:

- أنا مش بكذب على حضرتك.. ومش مخيبة حاجة..

واخذ العرق يتصب من جبينها وهي تفرك يديها في توتر بالغ حتى قالت (رحمة) في هدوء:

- خلاص يا (ابتسام) براحتك.. معاكمي لحد بكرة الصبح.. عشان لو عندك حاجة تقوليها قبل مانا اعرفها لو حدي..

نظرت إليها (ابتسام) في قلق شديد وتردد لا تعرف إن كان من الأفضل لها أن تصارحها بعلاقتها بـ (دياب) ابن خالتها أم أن تخفى الأمر وتصير

«اي موقفها، وبعد أن فكرت للحظات لم تجرؤ على مصارحتها وقالت بصوت منخفض واستكانة:

- أنا مقدرش اعمل حاجة تزعل حضرتك..

نظرت إليها (رحمة) في شك ثم تقدمت نحوها وقالت في هدوء:

- ماشي يا (ابتسام).. أما نشوف..

لم تستطع (ابتسام) أن تواجهها بعينها سوى لثوان ثم خفضت ناظرة إلى الأرض في حرج وخجل، فقالت لها (رحمة) بصرامة:

- دلوقت اتفضلتي هاني الشنطة اللي جهزتها امبارح وخاتي فستانك العديدي عشان متأخرش اكثر من كده وتلحقي تساعدي دادا (أمينة) في توشيب البيت.. انت عارفة إن المجهود الكثير ممنوع عليها..

هزت (ابتسام) رأسها في طاعة وقالت: «حاضر حالا».

واسرعت لتذهب لكن (رحمة) استوقفتها: «متيش يا (ابتسام)».

التفت إليها (ابتسام) ناظرة في تساؤل فتبسمت (رحمة) قائلة:

- اخرك معايا بكرة الصبح..

أطرقت (ابتسام) في صمت ثم ذهبت تاركة (رحمة) تتابعها بعينها وهي تردد في قرارة نفسها:

- سواء قلتي أو مقلتيش.. أنا اعرف..



«سكتي ليه يا (ملك) ومقولتيش رأيك ايه!!!»

قال (سيف) ذلك لـ (ملك) التي كانت تجلس بجواره داخل سيارته وهما في الطريق، وكانت (ملك) تمسك بجهاز الـ (أي فون) الخاص بها ولعب عليه إحدى لعباتها الالكترونية وهي تستمع إليه ثم قالت في هدوء وهي مازالت تكمل لعبها: «بفكر..»

باباكي ولعمرك (حازم).. حتى جندك الدكتور (فريد) اخذ قبلا منهم..  
كلهم مشبوا (الجمالية) فضيت عليا لو حدي..

سألته بتعجب: «طب وليه مرحتش معاها؟»

ضحك (سيف) ضحكة ساخرة وقال بصوت به نبرة من الشجن:

- مكش ينفع يا حبيبي..

عادت تسأله بتعجب اكثر: «ايوه ليه!!»

نظر إليها بظرف عينيه وقد علم أن فضول الاطفال سيعجلها تلاحقه  
الاسئلة حتى تعرف فرغ أحد حاجية وقال في تحذير مصطنع:

- وبعدين معاكي بقى!! انت عايزة تطلعي زى ماما ولا ايه!!

فوجيء بها تقول له يهدوء: «لا أنا عايزة اطلع زى بابا».

التفت إليها متمسقا في دهشة وتساؤل: «زى بابا!!»

هزت رأسها قائلة في اصرار وحماس:

- ايوه عايزة ادخل الجيش عشان ادافع عن بلدي..

نظر إليها مبتسما باعجاب وهي تتابع قائلة:

- ماما قالتلى إن بابا كان بطل في الجيش ويدافع عن بلده ومات شهيد  
وهو ينقذ الناس من انفجار الطيارة لما عطلت بيه.. وهو دلوقت عند ربنا  
في الجنة.. مش كده صح يا اونكل؟

استمع إليها (سيف) في شرود وكان كلامها اعاد إليه ذكرى ذلك  
العادث ثم اوما برأسه في وجوم: «ايوه طبعا صح».

ازدادت حماسا وهي تقول: «خلاص.. أنا كمان عايزة ادخل الجيش..  
واموت شهيدة واروح لبابا في الجنة».

فجمع (سيف) حين قالت ذلك فنظر إليها مصدوما وهو يقول:

- (ملك)!!.. متقوليش كده..

سألها (سيف) مداعبا بفضول مصطنع:

«بتفكري في ايه؟ اذا كنت هبقى أب كويس ليكي ولا لا؟»

اجابته ببساطة وخبث:

- لا.. بفكر اقولك رأى دلوقت ولا بعد ما تجيلي الهدية..

اتفجر (سيف) ضاحكا ونظرت إليه (ملك) وبادلتها الضحك في مرح  
وجذبها نحوه وقبلها في رأسها ثم قال وهو يضحك:

- لا يا ستي متقلقيش.. الهدية ملهاش دعوة..

هزت كتفها قائلة بمرح وخبث:

- لا.. أنا اضمن حقى الاول.. مش جايز لو قلت رأى دلوقت تجيلي

هدية أي كلام!!

ضحك (سيف) مرة أخرى ونظر إليها وهي تضحك ببراعة ثم ابتسم  
قائلا في حنان:

- سبحان الله طالعة لابوكي في خفة الدم يا (ملك).. الله يرحمه كان  
دعه زى العسل زيك كده ويحب الهزار والضحك.. وكل الناس كانت  
بتحبه..

سألته باهتمام بالغ: «أنت كنت تعرفه كويس يا اونكل؟»

نظر امامه في شرود وهو يقول مبتسما:

- (عاصم) الله يرحمه كان صاحبي يا (ملك).. اتربينا سوا في حى  
(الجمالية).. كنا جيران وكبرنا سوا.. هو ساب (الجمالية) الاول لما اتجوز  
مامتك.. كان والده الله يرحمه راجل طيب وعنده شركة هندسية كبيرة..  
اشترى كام حنة ارض في التجمع والمعادي ايام الرخص عشان يبيعهم  
ويستثمر بفلوسهم.. لكن بعد كده غير رأيه وبنى الاراضى دي فيلات

وجذبها نحوه وضمها إليه بذراعه وهو يقول في تأثر وتوتر:

- بعد الشر عنك يا حبيبي..

رفعت رأسها إليه قائلة في دهشة:

- شر ليه يا اونكل؟.. مش الجنة جميلة!!!

اوقف (سيف) السيارة جانبًا ونظر إليها مشدودًا دون أن يجيب ثم قال بتردد:

- ايوه طبعا جميلة بس اي...!

قاطعته قائلة في اصرار: «يقى مغيش بس».

وظهر التأثر لأول مرة في عينيها وهي تقول راجية:

- اصلي مشفتش بابا من يوم ما اتولدت يا اونكل.. ونفسي اشوفه من غير صور.. عشان كده عايزه اروح الجنة عند ربنا عشان اشوفه..

نظر إليها (سيف) للحظات في اشفاق ثم عاد يضمها إليه واحتواها بذراعيه واخذ يربت على ظهرها ويقبلها في رأسها في حنان بالغ، والدموع قد تفرقت في عينيها، وبعد لحظات مسح دموعه كادت أن تفر من عينيها وابتعدا عنه برفق ونظر إليها مبتسما وهو يقول:

- إن شاء الله كلنا هنشوفه.. بس عشان خاطرني يا (ملك) متقوليش

الكلام ده ثاني وخاصة اذام مامي.. هي مش بتستحمل عليكى أي حاجة..

انتى متعرفيش هي بتحبك قد ايه.. وعملت ايه عشانك من يوم ما اتولدتى..

ده روحها فيكى يا حبيبتى.. والكلام ده ممكن يزعلها.. واحنا مش عايزين

نزعلها.. ممكن؟!؟

اومأت برأسها ايجابا وبصوت منخفض: «او كيه يا اونكل».

تابع قائلا في حنان: «ولما تحبي تتكلمي في الموضوع ده اتكلمي معايا ابا.. عشان احنا عايزين نتكلم مع مامي في الحاجات اللي تفرحها بس.. او كيه؟».

اومأت برأسها ايجابا ثانية ثم برقت عيناها ورفعت ساياتها في حماس «عاجى»:

- طب أنا جاتلي فكرة تحفة نفرحها بيها

اقتبس حماسها وهو يسألها في فضول واهتمام:

- فكرة ايه دي!!.. قوليلي عليها بسرعة وانا انفذها فورًا..

سألته بجديّة: «تعرف محل اللي بيعع الخواتم؟».

نظر إليها في شك واستفهام قائلا: «خواتم!!!».

هزت رأسها وتظرت إليه في لوم وهي تمسك باصبعها مكان ارتداء الخاتم المخطبة في اليد الاخرى وهي تقول بخيخيت:

- الخواتم يا اونكل.. أنت مش فاهمني ولا ايه!!..

اتسعت ابتسامته حين فهم ما ترمي إليه بكلامها ونظر إليها في سعادة وهي تتابع في مزاح وخيخيت:

- امال بيقولوا عليك خارق الذكاء ومغيش حاجة بتقف قصادك!!!

ضحك (سيف) على الرغم منه ثم امسك برأسها وقبلها في وجنتها بحب وسعادة غامرة فابتسمت في فرحة هي الاخرى واشارت برأسها وهي اعز بعينها قائلة في خيخيت: «بالا بينا؟».

هز رأسه وغمز بعينه مثلها وهو يجيبها في سعادة وحماس:

- بالا بينا..



- الهي يارب يجعله من حظك ونصيبك يا (رحمة) يا حبيبتى ويجمعكم على خير ياغالية يا بنت الغالين ..

وقطعت دعاءها فجأة في حيرة حين اشارت لها (هويدا) بيدها أن تصمت وهي تركز مع ارتفاع صوت زوجها من داخل المكتب، ثم اشارت (هويدا) لها بالانصراف في صمت قبل أن تذهب إلى حجرة المكتب لتتفقد الأمر وتعرف ما الحكاية..



«هو كان المفروض استأذن حضرتك الأول يا (حازم) بيه!!».

سمعت (هويدا) زوجها يقول ذلك وهي تدخل عليه حجرة المكتب فوجدته جالسًا خلف مكتبه ويتحدث في هاتفه المحمول وعلى وجهه ملامح الضيق والغضب وهو يقول مستنكرًا:

- امال أنت نازل فيا تحقيق على اساس ايه يعني!!.. فاكترنى منهم واقف ادامك يا حضرة رئيس النيابة!!

اتاه صوت (حازم) قائلًا: «لا يا عمي العفو.. أنا مجردوش ازعل حضرتك مني.. بس أنا كنت بحاول افهم بس».

جلست (هويدا) على المقعد الذي امام مكتب (فريد) في صمت بينما نظر إليها الثاني وهو يتابع في حلق:

- وايه اللي في كلامي محتاج توضيح يا سيادة المستشار!!؟

اتاه صوت (حازم) قائلًا:

- يا عمي من فضلك مترعلش مني.. أنا والله مقصدش حاجة.. أنا بس بسأل ليه عيد ميلاد (ملك) هيكون في بيت حضرتك ومش في بيت اخويا (عاصم) الله يرحمه زى كل سنة!!؟

قال المستشار (فريد) في صرامة: «وده يضايك في ايه!!؟».

كانت (هويدا) تقوم بتوضيب حجرة الصالون مع الدادا (أمينة) حين سمعت صوت زوجها المستشار من الداخل مرتفعًا وهو يتحدث في الهاتف وكأنه يتشاجر مع شخص ما، حتى أن الدادا (أمينة) قالت بصوت منخفض:

- الدكتور شكله بيتخاقق مع حد يا استاذة!!

قالت (هويدا) باستغراب:

- حد مين!!!.. أنا سمعاه بيكلم (حازم) ابن اخوه..

مطت (أمينة) شفيتها قائلة بامتعاض: «يا ساتر!!».

نظرت إليها (هويدا) معاتبة في دهشة فقالت (أمينة) في ضيق:

- مترعلش مني يا استاذة.. بس سي (حازم) بيه ده راجل بتفات لبلاد.. أنا عارفة كان اخو سي (عاصم) إزاي!!!.. سي (عاصم) الله يرحمه كان يتحط على الجرح يطيب.. وكان يموت في الضحك والهزار.. مكش يقولى إلا يا (أمونة).. الله يرحمه كان ابن موت زى ما يقولوا..

تمتت (هويدا) في تأثر: «الله يرحمه كان ابن حلال قوى».

اشارت إليها (أمينة) بيدها وهي تقول في حماس:

- (وسيف) بيه.. الله اكبر عليه ميتخيرش عنه.. ومتربي وسطكم وعلم ايد الدكتور من ايام (الحسين) و(الجمالية)..

ابتسمت (هويدا) وتذكرت ايام الماضى وهي تقول في شروء:

- (الجمالية) و(الازهر) و(الحسين).. كانت احلى ايام.. وكانوا احلى ناس.. وخاصة اهل (سيف).. كنا عيلة واحدة مع الحلوة والعمرة.. وهو صغره كان راجل وابن بلد وجدع.. ربنا يحفظه..

رفعت (أمينة) يدها داعية برجاه:



ربنا يهديه ويشيل (رحمة) و(سيف) من دماغه.. ويتجوز ويخلف ويعيش حياته بشكل طبيعي..

استمعت إليه زوجته وهي تفكر ثم قالت في حماس:  
- سب الحكاية دي عليا أنا..

نظر إليها في شك وتساؤل: «طب وانتِ هتعملي ايه؟!»  
قالت بثقة وخبت: «هجييله اللي تشغله عن (رحمة)»  
قال (فريد) متهكمًا:

- والله لو جيتيله حتى ملكة جمال العالم.. الموضوع بالنسبة له عند  
مش اكثر.. عشان عارف أن (رحمة) و(سيف) كان مقرري فاتحتهم ويحبوا  
بعض قبل ما تتجوز اخوه الله يرحمه..

قالت في حيرة وقلق: «طب والعمل !! عيوظ الليلة ويفركش  
الصوارة!!» داحنا ماصدقنا إن (رحمة) رأسها بدأت تلين شوية.. وقلنا  
فرصة اننا نفرح في العيد ميلاد وبموافقة (ملك) عشان ميقاش ليها حجة  
(اعلمن)»

اشار إليها بيده مطمئنًا وهو يقول:

- لا متخافيش.. أنا هتصرف معاه.. امال أنا صممت نعمل الحفلة هنا  
ايه!! وكمان عشان مش هينفع (سيف) يخطبها مني في بيت جوزها الله  
يرحمه.. ميصحش..

اومأت (هویدا) برأسها متفهمة ثم تمت بصوت منخفض:

- ربنا يستر.. وتعددي الليلة دي على خير..

قال (فريد) بهدوء: «ياذن الله.. متخافيش»

اجابه (حازم) قائلاً: «مضايقتيش ولا حاجة.. بيت حضرتك وبيت  
(عاصم) واحد.. أنا استغربت بس!!»

شعرت (هویدا) بالقلق حين فهمت مغزى الحوار بينما قال زوجها في  
حزم:

- لا متستغربش ولا حاجة.. أنا اللي قررت كده.. واديك قلنا بنفسك..  
البيتين واحد.. الساعة 10 هتلقى شمع تورتة بنت اخوك.. متأخرش  
عشان أنت عارف أنا بنام بدرى..

(حازم): - حاضر يا عمي وكل سنة وانتم طيبين

المستشار(فريد): - وانت طيب يا سيدي.. مع السلامة

وانهى المكالمة بينهما ثم اتبه إلى (هویدا) التي قالت في اهتمام  
وفضول:

- قالك أنه جاي؟

وضع الهاتف المحمول على المكتب وهو يقول في هدوء:

- من غير ما يقول.. اكيد جاي..

سألته في تعجب: «وهر قالك ايه عصبك كده!!؟»

ابتسم قائلاً: «لا هو مقاش حاجة تعصب.. بس أنا اتعمدت اشد عليه  
في الكلام.. عشان لما يجي ميعملش مشكلة.. أنت عارفة إن بيركبه ميت  
عفرت اما ينشوف (سيف) وسطننا أو مع (رحمة)»

ضحكت (هویدا) قائلة: «ايوه كده احسن.. برافو عليك»

قال (فريد) في ضيق:

- والله (حازم) ده اغلب من الغلب يا (هویدا).. وربنا عالم أنا بحبه قد  
ايه.. وهو مقاش ليه حد غيرنا من بعد موت اخوه (عاصم).. نفسي بس

ضحك الثلاثة في مروح معاً، وقبل أن تستكمل (رحمة) حوارها ومزاحها معها لمحت (ابتسام) من بعيد وهي تنسلل إلى الشرفة الكبيرة واضعة هاتفها المحمول على أذنها، ففهمت على الفور أنها لا تريد أن يستمع أحد إلى مكالمتها أو أن يعرف من الذي يتحدث إليه..



استأذت (رحمة) من والديها على عجل واختبرتهما أنها ذاهبة لتحضر شيئاً قد نسته في الخارج، وأسرت لتتبع (ابتسام) في حذر دون أن تكشف نفسها لها، ثم وقفت عند مدخل الشرفة متوارية في الحائط..

كانت (ابتسام) تتحدث في الهاتف بصوت كالهمس ملء بالتوتر:  
- أبوه عم (عبد الله) قالها..

وصمت للحظات تستمع إلى من تحدثه ثم ردت عليه في عصبية:  
- بقولك ايه!! او عا تقرب من عم (عبد الله).. ده رجل كبير وأنا مش عايزة مصايب..

انتبهت (رحمة) إليها أكثر حين فهمت أن الشخص الذي تحدثه يريد إيذاء عم (عبد الله) وسمعتها تقول له:

- يعني ايه مخافش!! أنا مكنتش عايزه البداية تبقى كده لحد ما افتاح امي واقنعها بالراحة.. عشان أنت عارف أنها مش طايقه حتى تسمع اسمك.. اسمك.. اسمك.. لازم نقطع شوية.. لا نتقابل ولا حتى نتكلم.. احسن لو الست (رحمة) قلبت عليا مش هيحصل طيب.. وهي قلبتها وحشة قوي..

أتاها صوت (دياب) قائلاً:

- قلبتها وحشة على نفسها مش عليا.. واتنى متقوليلش نقطع ومن الساعة دي اتنى بره الموضوع ومش متعملى أي حاجة.. وأنا بس اللي هعمل..

نظر الاثنان نحو مدخل حجرة المكتب حين سمعا صوت (رحمة) في الخارج وصوت (ابتسام) وهما يتحدثان إلى الدادا (أمينة) فور وصولهما، ثم سمعا الدادا (أمينة) وهي تخبر (رحمة) بوجودهما في حجرة المكتب..



دخلت (رحمة) حجرة المكتب وانحت تقبل وجتي امها وابيها وهي تداعبهما في مروح ومزاح كعادتها، ثم جلست على المقعد المواجه لأمها وهي تقول:

- ازيك يا ماما؟

اجابتها امها مبتسمة: «الحمد لله يا حبيبتي..»

نظرت (رحمة) إلى والدها مبتسمة:

- وحضرتك يا معالي المستشار.. اختارك ايه؟

ابتسم المستشار قائلاً: «الحمد لله بخير.. امال (ملك) فين؟»

اجابته (رحمة): «(ملك) مع (سيف).. صمم ياخذها تخسار هديتها بنفسها.. وأنا قلت اسبقهم على هنا عشان (ابتسام) تساعد دادا (أمينة) وماما..»

قال المستشار مبتسماً:

- ابن حلال (سيف) طول عمره.. ويحب (ملك) زى ما تكون بت بالطبط..

قالت (هويدا) في خبت: «هو مش بيحب (ملك) بس..»

قالت (رحمة) معاتبة: «ماما..!!»

ضحكت (هويدا) في خبت قائلة: «هو أنا قلت حاجة؟!»

قال (رحمة) بمزاح:

لا ماما أنا بلحقك قبل ما تقولي..

سألته (ابتسام) في حذر وقلق:

- أنت اللي هتعمل ايه!!.. الو.. الو..

ولم تلتق اجابة اذ اغلق الاتصال فجأة، فأخذت تنشم وتغمغم وهي تسب وتلعن فيه بكلمات مفهومة وغير مفهومة مغادرة الحجرة والغضب يكتسي ملامحها..

ولم تكذ تدخل من الشرقة حتى فوجئت بـ (رحمة) في مواجهتها بالداخل وتنظر إليها في صمت، فإزداد ارتباكها وتوترها وخوفها ولم تستطع مواجهتها اكثر من ذلك، وأسرعت راكضة نحو المطبخ كي تهرب من حصارها..

اما (رحمة) فقد قررت أن تتعامل مع الأمر كله بأسلوب آخر..

بعد أن تاكدت من كذب (ابتسام)..



(7)

### (برائن الذئب)

«ايه اللي حصل يا (دياب)؟»

كان (شومان) يقود سيارته التاكسي عندما وجه ذلك السؤال إلى (دياب) الجالس بجواره وكان معهما (أورجا) الذي جلس في الخلف كالمتعاد، فنظر (دياب) إلى هاتفه المحمول في يده بعد أن أنهى مكالمته مع (ابتسام) وهو يفكر قائلاً:

- البيت مرعوية من الست (رحمة) بتاعتها.. وبتقول إن البواب الجلف ده قال إنه شافها معايا..

سأله (أورجا) في اهتمام: «طب هتعمل ايه يا (دياب)؟»

اجابه (دياب) في ثقة واصرار:

- هنكمل زى ما احنا.. والناس بتوعها دول ولا هي فرقوا معايا..

ونظر إلى (شومان) وهو يقول:

- اطلع على الفيلا الكبيرة.. وانا هكلمها دلوقت واخليها تطلعلي مشان نخلص الليله دي..

وأخذ يتمتم محدثاً نفسه في غيظ وعصية:

- قال نبعده شوية ونقطع قال!!! دانا الليله هقطع عرق واسيح دعه..

سأله (شومان) في اهتمام: «ناوى على ايه (دياب)؟»

اجابه (دياب) وهو ينظر امامه شاردًا:

- اطلع بس على هناك وفي السكة هقولكم  
ناول (أورجا) زجاجة الخمر الصغيرة لـ (دياب) وهو يقول في خبث:  
- شكلها كده متحلو  
شرب (دياب) من الزجاجة ومسح فمه بساعده ثم سأله:  
- العصير جاهز؟  
اجابه (أورجا) مؤكدا في ثقة: «من كل فاكهة ما لذ وطاب يا معلم».  
قال (شومان) في حماس بصوت مرتفع:  
- العيب.. الكبير خد القرار.. وهنتطلع طلعة النهار..  
وضحك مع (أورجا) بصوت مرتفع، بينما نظر (دياب) امامه في تفكير  
قائلًا:

- مش مهم الطلعات اللي جاية نهار ولا ليل..  
وتابع في اصرار وثقة والشر يظل من عينيه:  
- المهم اتى مش خالع إلا لما اطلع من الفيلا دي باليت (ابتسام)..  
والمزه اللي مشغلاها.. الست (رحمة)..



صعدت (رحمة) إلى حجرتها في الطابق الثاني واتصلت بـ (سيف)  
واخبرته بما سمعته من (ابتسام) اثناء مكالمتها مع (دياب)، وأنها تظن أنه  
نفس الشخص الذي تحدث عنه العم (عبد الله)، وقد بدأت تشعر بالقلق  
اكثر، فقال لها (سيف) في هدوء:  
- كان متوقع طبقاً أنها متكذب.. ومش هيتفع نواجهها إلا لما نقول لـ  
امها.. لان واضح من الكلام اللي سمعته إن دادا (أمينة) تعرف الواد ده  
كويس.. استني لحد ما اجيلك ونفتح الموضوع والاتنين في وش بعض..  
ملهاش حل الا كده..

(رحمة): - انتم لسه قدامكم كثير؟  
(سيف): - لا احنا خلاص أهو قربنا.. دقائق ونكون عندك..  
(رحمة): - طب كويس.. خلاص أنا هستاك ولما توصل نفتح معاهم  
الكلام ونواجههم ببعض..  
(سيف): - اهم حاجة دلوقتى انك متخليش (ابتسام) تخرج يره الفيلا  
لاى سب.. ولازم في البيت عندك يعرفوا الموضوع.. لحد ما نشوف اخره  
الحكاية دي ايه..

(رحمة): - خلاص أنا هتصرف.. سلام  
أنهت (رحمة) المكالمة ونزلت تبحث عن والديها، لكن لم تجد سوى  
امها فسألته عن أيها، اخبرتها (هويدا) أن والدها ذهب في السيارة لاجتماع  
بعض المشترعات من السوبر ماركت، فأخبرتها (رحمة) أنها كانت تريد أن  
تخبرها بأمر هام خاص بـ (ابتسام) ولذلك تنتظر عودته من الخارج..  
سألته امها في دهشة عن ذلك الأمر الذي يخص (ابتسام) ويستدعي  
وجود والدها أيضًا!!

قالت (رحمة) في صرامة:

- محكيلك بالتفصيل بعدين.. بس أنا عايزاها متخرجش من البيت  
نهائي إلا لما تقولي لي الاول.. لو جت تستأذني تخرج ابعيها لي..

ظهر القلق والتعجب في عيني (هويدا) وهي تسأل:

- ليه؟.. ايه اللي حصل!! هي البت دي عملت ايه؟؟؟

أجابته (رحمة) في حزم:

- هقولك بعدين يا ماما.. المهم دلوقت اعلمي اللي بقولك عليه

قالت امها في حيرة: «ايوه يا بنتي بس هي خرجت فعلاً».

طلبت (رحمة) حاجيتها قائلة في دهشة وضيق:

- خرجت!!! امي!!!؟ وليه!!!؟

لوحث (هويدا) بكفيها في حيرة وهي تقول بقلق:

- من حوالي ريع ساعة كده أو أكثر.. قائلتي عايزه تعمل شعرها عند الكوافير عشان يبقى شكلها حلو في الحفلة.. ادبتها 200 جنيه وقتلها تروح بس متأخرش..

استمعت (رحمة) إلى أمها وهي تمسك بالهاتف المحمول وتصل برقم ما عدة مرات متتالية في عصبية ثم قالت في شرود وكانها تحدث نفسها:

- زى ما توقعت.. موبايها مقفول..

قالت (هويدا) في قلق:

- في ايه يا (رحمة)!!!؟ متقلقنيش يا بيتي..

ربت (رحمة) على ذراعها مطمئنة وهي تقول:

- متقلقيش يا ماما.. مغيش حاجة.. هن اذنك..

وتركتها وذهبت مسرعة دون أن تعطىها الفرصة للسؤال مرة أخرى..



عند مدخل الشارع الرئيسي توقفت السيارة التاكسي امام (ابتسام) وفتح بابها الخلفي لتجد (دياب) يجلس في الخلف يناديها قائلاً:

- (ابتسام).. اركبي بسرعة..

نظرت إليه في دهشة بالغة وهي تقول: «ايه ده!! (دياب)!!!».

اجابها وهو يشير إليها بيده قائلاً:

- ايوه (دياب) امال هيكون مين يعني!!.. يالا اركبي بسرعة..

نظرت إلى (شومان) سائق التاكسي و (أورجا) الذي يجلس بجواره في تردد وارتباك ثم نظرت حولها في حيرة وقلق حتى صاح فيها (دياب) مرة

أخرى

- بقولك يالا اركبي.. اخلصي بقه..

صعدت السيارة بجواره في ارتباك وهي تقول في توتر:

- طيب حاضر..

وما إن صعدت إلى السيارة حتى جذب هو الباب بجوارها وأغلقه بقوة وصاح في صديقه: «اطلع يا (شومان)».

انطلق (شومان) مسرعاً بالسيارة غير مبالٍ بـ (ابتسام) وهي تقول بعصبية:

- يطلع فين!!!؟ أنا مينعش أتأخر والا امي تسود عيشتي.. أنا طلعت بس عشان أنت اتصلت وقلت عايز تشوفني عشر دقائق ضروري.. قول ايه الضروري عشان الحق اروح قبل ما حد ياخذ باله..

التفت (أورجا) ناظرًا إليها وهو يقول:

- حد ياخذ باله من ايه يا قطة!!! مش عندكم حفلة برضك!!

اكمل (شومان) كلام صديقه قائلاً:

- يعني الكل مشغول ومحدث قاضي..

نقلت (ابتسام) بصرها بينهما في تعجب ثم قالت بحدة:

- وانت مالك أنت وهو!!!؟

ثم التفتت إلى (دياب) في عصبية: «مين دول يا (دياب)!!!».

ابسم (دياب) قائلاً:

- ايه يا (بوسبوس) متعصبة كده ليه!! متخافيش مغيش حد غريب

واشار نحو صديقيه قائلاً:

- دول (شومان) و (أورجا) صحابي ورجالتي في الشغل..

قالت متهمكة: «رجالتك في الشغل؟ أنهى شغل ده إن شاء الله!!!».

نظرت إليه في شك فائلة: «شبكة!!.. شبكة ايه؟».

قال في حماس مصطنع:

- شبكتك يا عروسة.. أنا خلاص هقابل خالتى (أمينة) وايدي مليانة  
بفرشين حلوين وهجيلك احلى واغلى شبكة تشاوري عليها دلوقتى..  
وكمان هرجلها الفلوس اللي قلبتها.. قصدي اللي خدتها منها واتسرقت

مني

ظلت تنظر إليه في شك وهي تقول: «وجيت فلوس لكل ده مينين؟!؟».

ضغط على ذراعها بيده وهو يقول مبتسمًا:

- أنا هقولك يا قمر..

ويدأ يشغلها بحديثه كي لا تشعر بالسيارة وهي تتعد بها..



توقف (سيف) بسيارته أمام بوابة فيلا (فريد القاضي) وشاهد (رحمة)  
وهي تخرج من البوابة مسرعة نحو سيارتها دون أن تراه، ففتح بابه وهبط  
من السيارة وناداه بصوت مرتفع ثم طلب من (ملك) أن تهبط من السيارة،  
في نفس اللحظة التي التفتت فيها (رحمة) على صوته وتوجهت نحوهما  
على عجل..

اندفعت (ملك) بين ذراعي امها في لهفة وسعادة تحكى لها مدى  
سعادتها بتزومتها مع (سيف) وبالهدية التي اشتراها لها وارادت أن تريها  
الهدية لكن (رحمة) طلبت منها أن تنتظر في الداخل ويمكنها أن تري  
الهدية لجدتها حتى تلحق بها وتشاركهما، فأنار ذلك حيرة (سيف) حيث  
راى كمًا كبيرًا من التوتر والقلق في عينيها وصوتها، ولم تكذ (ملك) تقبل  
امها وتقبله وتذهب للداخل حتى اقترب هو من (رحمة) وسألها في اهتمام  
عن سبب خروجها الآن على الرغم من انها اتفقا منذ قليل على أن تنتظره  
حتى يصل ويتحدثا إلى الدادا (أمينة) معًا، فأخبرته كيف خرجت (ابتسام)

ضحك (أورجا) متهكما وهو يقول دون أن يلتفت إليها:

- هتعرفني كله كله.. متسججيش على رزقك يا مزه..

قالت (ابتسام) مستكبرة في حدة: «مزه!!!!».

ثم نظرت إلى (دياب) فائلة بغضب:

- أنت إزاي سايبه يكلمني كده يا (دياب)!!!

ضرب (دياب) ذراع (أورجا) بسرعة وهو يقول بغضب مصطنع:

- اتلم باض وكلم مرات اخوك عدل..

اصطنع (أورجا) الاعتذار وهو يقول:

- حقتك على راسي يا (دياب).. حقتك عليا يا مرات اخويا..

لوحث (ابتسام) في وجهه بحدة: «مرات اخوك ده ايه!!».

احاط (دياب) كتفها بذراعه وهو ينظر إليها في حب قائلاً:

- باعتبار ما سيكون يعني يا (بسوستى)..

انزلت يده من على كتفها بحدة وهي تقول في ضيق وحدة:

- عايزه ارواح يا (دياب).. خلى صاحبك يلف ويرجعنى أو يقف هنا

وانا هرجع لوحدي..

قال (شومان) مستكبرًا: «لا ترجعي لوحدك إزاي!! ميصحش.. دانت

معاكي 3 رجاله يسدوا عين الشمس».

قالت (ابتسام) في عصبية:

- طب خلاص لف ورجعنى.. أنا عايزه ارواح..

عاد (دياب) يلف ذراعه حول كتفها وهو يقول مبتسمًا:

- هترجمي يا حبيشى متخافيش.. وانا هرجعك بنفسى لحد باب الفيلا..

مش على اول الشارع.. بس بعد ما نجيب الشبكة..

من المنزل من دون علمها وعادت تروي له حوارها معها وما صنعت من خلال مكالمتها المرية ثانية بكل التفاصيل..

«وانت كنتِ رايحة فين دلوقت؟»

وجه (سيف) ذلك السؤال إلى (رحمة) بعد أن استمع إليها فأجابته قائلة:

- رايحة اشوفها راحت بالكلام وراحت

وضع يديه في جيبه وقررت قائلاً:

- من غير ما تروحي اقولك أنها براحتش.. ولما تخرج هتقولك

أنها راحت لكوافير تاسي فيم التي تعرفي.. واطن انك مو كدة براضو.. ومش هتستفيدي حاجة من حوارك للكوافير..

قالت (رحمة) في قلبها:

- طب وبعدين!!؟.. (سيف) أنا لازم اعرفه من الواد ده..!!

اخرج (سيف) ورقة من جيبه بنظنونه الحشر وتجنبا ونبولها لها.

امسكت (رحمة) بالورقة ونظرت غير مصدقة إلى الوجه المرسوم فيها

بالرصاص وهي تتمتم:

- هو ده!!؟

هز (سيف) رأسه قائلاً: «أنا».

نظرت إليه في دهشة شديده وهي تقول:

- أنت رسمته امتي!!؟.. وجيت برده مناهه حين!!؟

اجابها مبتسماً في هدوء:

- من عم (عبد الله).. لما دخلتني تندهي (ملك) واحنا هناك.. خيلت

وصفه بالظبط زي ما شافه ورسمته وانا واقف.. وانت عارفاني في الرسم

بقه..

ابتسعت ابتسامة باهتة: «عارفه طبعا.. رسام محترف».

لم قالت بنبرة من العتاب:

بس أنت برضو اتصرفت مع اني قاتلك سيلى الموضوع و..

قالت في حزم وعتاب:

يا عذراش كده عشان مش واثق فيكي زي ما انتي دايمما بتفتكري..

«أعملت كده عشان ابعين..» ونحاحك في الشغل مش هيغير حاجة ولا

هيه تفتي ابيك لو حالك.. فضل عيني عليك من قريب ومن بعيد..

ومفضل عيورك وعضول عن حمايتك الخ (ملك)..

ابتسعت في رقة وهي تنظر إلى العتبات: «رجل قاتلة بصوت خافت:

- مش عارفة اقولك ايه..!!

لما سألها في مرح:

هو أنت كل شوية تقوليلى مش عارفة اقولك ايه!!.. قولى انك

بتيحي وبسرتي خيا وخالص..

«سكتت عن الرغم منها وهي تقول:

شوف خرجتنا من موضوع (ابسام) للكلام ده برضو.. طب بذمتك

ده وقتك الكلام ده!!

شاه إلى صدره وهو يقول باستسلام:

«طيب اعمل ايه اذا كان ريدنا خيلقش راجل رومانسي ومش عارف احد

وهي..»

والغرب منها فجأة وهو يهيمس لها عينا يخبت: «ادونا فرصتنا بقه».

دفعته من صدره ببرها برفق وهي تقول معاتبية وهي تضحك:

- (سيف).. أنت جرائك ايه!!

وجه يديه نحرها وكأنه يتمنى خنقها وهو يضغط على اسنانه قائلاً في

حق:

- بحبك يخرب بيتك

واشار بيده نحو عنقه وهو يقول بغيظ: «خفتيني..».

قالت وهي تضحك: «اول مرة اشوف حب كده».

وضع يديه في وسطه وهو يقول:

- وانت كنت عايزة تشوفي حب غير ده فين إن شاء الله!!..

نظرت إليه في دهشة وهو يتابع:

- وبعدين هو انت مش متبغلي تطلعينا من الموضوع الاساسي

وتدخلينا في مواضيع خاصة!!!

قالت مستكرة في دهشة: «ده أنا؟!!».

اوأ برأسه ايجابا وهو يقول:

- ايوه طبعا انت.. وياالا اتفضلي اندهيلي دادا (أمينة) عشان عايز اتكلم

معها كلمتين

ابتسمت وهي تهز رأسها متعجبة ثم قالت:

- طب اتفضل حضرتك قابلها جوه لان ميصحش تقف على الباب..

أشار إلى الداخل وهو يقول:

- أنا متفضل في الجنية بس عشان ميصحش ادخل والدكتور مش موجود

سارت معه إلى الداخل وهي تقول: «وعرفت مينين أنه خرج؟».

اجابها ساخرًا من سؤالها بمزاح:

- عربيته مش واقفه.. مش محتاجه ذكاء يعني..

قالت في نهكهم: «لا شاطر».

قال ساخرًا منها: «وعملالي فيها (بيونك وومان)!!!».

لكزته بكوعها في ذراعه قضحك قائلًا:

- يالا اندهيلها بسرعة عشان الحق اخلص مشاويري قبل الحفلة

بالليل.. أنا مش هزعل (موكي) حبيتي عشان خاطرلك

ثم توقف في مكانه وقالت هي مبتسمة: «حاضر».

وهمت بالذهاب لكنه اوقفها فجأة قائلًا بجدية:

- اسمعي.. قولني للدادا اني عايز اسألها عن حاجة.. ومتجيش سيرة

(ابتسام) أو الواد..

استعادت (رحمة) جدتها وأومات برأسها ايجابا ثم قالت:

- تفكر اصلا أنها ممكن تكون عارفاه!!!؟

هز (سيف) رأسه قائلًا: «ادينا هنشوف..».

تهددت بعمق وتمتمت راجية:

- يارب بس متكنش (ابتسام) معاه دلوقت

نظر إليها برهة في صمت ثم قال في صوت واثق حاسم:

- لأهي معاه يا (رحمة)..

نظرت إليه في قلق وصمت وهي تمنى بداخلها الا يكون على صواب

هذه المرة، وألا تكون (ابتسام) مع ذلك الشخص المعجول..

ذو الملامح الاجرامية..



«معقول التجارة في السدييات والافلام تكسب جامد كده!!!».

قالت (ابتسام) ذلك في دهشة وهي تفكر اثناء وجودها مع (دياب)

و(أورجا) و(شومان) داخل التاكسي الذي اخذوها معهم فيه وابتعدوا بها

وهي منشغلة في حكايات (دياب) لها عن تجارته المربحة التي وفرت له

المال الذي سيهل عليه الزواج منها بسرعة، وفي النهاية رد على تساؤلها

قائلًا في حماس:



- وأكثر من كده كمان.. امال انتِ فاكرة ايه!!!.. طب ده آخر سخلانة عملتها كانت جامدة قوى.. وطلعت منها سبوية زى الفل.. واول ما قبضت الكاشاش.. قلت ده حظ (بسبوستي) حبيبتى وش السعد علينا.. ولازم بسرعة اكلم خالتي.. وتكتب الكتاب ونعلي الجواب يا عروسة..  
انفجرت اساريرها وقالت بصوت خافت في خجل:  
- طب مش كنت تقول كده من الاول بدل مانا دماغى عمالة تودي وتجييب..

قال معاتبا باستنكار: «اعملك ايه بقه.. كنت عايز اعملها لك مفاجأة.. بس انتِ كنتِ واخذنا ع الحامي قوى.. زى ما نكون هنخطفك يا هبله».  
ضحكت في براءة وخجل فبادلها الضحك بشكل مصطنع لا تستطيع أن تفهم زيفه واحدة في براءتها أبداً، ثم قالت له في صوت منخفض من شدة حياقتها:  
- طب بس بشرط متأخرش عشان امسي متقلقش.. وكمان عشان أنا قلتك إن الست (رحمة) متغيرة معايا وشكلها عرفت حاجة..

قال ناهيا في حماس مصطنع:

- لا ميهمكيش.. أنا مش هخلي حد يزعل مننا.. احنا تروح تشوفي الشبكة وتنفي اللي يعجبك أوام أوام.. وبعدين ارجعك.. وبكره اكلم خالتي والست (رحمة) واطلب ايدك.. واول ما نكتب الكتاب هتبقى في عصمة راجل.. ولا حد ليه عندك حاجة ومش هتشتغلي في البيوت تاني.. هتستسي في بيتك وتبقى هانم.. هانم اجدع من الست (رحمة) بتاعتك دي..

ابتسمت (ابتسام) في سعادة بالغة وفي خجل وهي تحرك خصلات شعرها خلف اذنها دون كلام بينما اخذ (شومان) و(أورجا) يقدمان النهاني

ويباركان لها ولصديقيهما وهما يتبادلان نظراتهم الخيثة التي توتىء بأن امرًا آخر غير ذلك سوف يحدث..

قدم (دياب) زجاجة عصير صغيرة إلى (ابتسام) وهو يقول مبتسما في سعادة:

- خدي يا (بسبوسة) اشربي العصير لحد ما تشرب الشربات.. جاييلك المانجة اللي بتحبها أهو..

اخذت منه الزجاجة وابتسامة السعادة والخجل لم تفارق وجهها وعندما شربت منها توقفت عن الشراب قائلة:

- المانجة دي طعمها غريب قوى..

قاطعها (دياب) قائلاً في مرح:

- لا غريب ولا حاجة.. انتِ هتكسفي ايدي من اولها ولا ايه!!

ضحكت (ابتسام) وهزت رأسها نافية ثم عادت تشرب مرة أخرى وهو يدفع الزجاجة إلى فمها ثانية وهو يقول مبتسما في حيث:

- اشربي يا عروسة اشربي..

ثم ناول زجاجتين لصديقيه واخذ يتحدث معهما بمزاح ومرح ويضرب زجاجته في زجاجتيهما وكأنهم يحتسون خمراً وهو يختلس النظر إلى

(ابتسام) التي أمسكت برأسها المترنحة، حتى زاغت عيناها شيئاً فشيئاً و.. وسقطت الزجاجة من بين اناملها.. وسقطت هي بين برائن الذئاب..

وهوت القرية بين مخالب (الدباح)..



أمسكت الدادا (أمينة) بالورقة التي فيها صورة (دياب) التي رسمها (سيف) ونظرت إليها في صمت تام على الرغم من تغير ملامح وجهها

بشكل واضح لاحظه (سيف) وهو يراقبها جيداً بينما وقفت (رحمة) مع

امها بعيدا تشرح لها الأمر باختصار وبصوت منخفض بعد اصرارها على فهم ما يحدث، خاصة بعد أن طلب (سيف) التحدث مع (أمينة) بمفردهما..  
«... م... مين ده!!».

قالت (أمينة) ذلك بتردد وارتباك شديد فنظر إليها (سيف) مبسما وهو يقول في صرامة:

- أنت اللي هتقوليلي يا دادا..

قالت (أمينة) بارتباك: «أأأنا؟.. و.. وانا هعرفه مين!!».

نظر إليها في شك قائلاً:

- يعني متعرفهوش ولا شفيت قبل كده يا دادا؟

نظرت إليه برهة في تردد ثم هزت رأسها نافية في توتر، فأخذ (سيف) الورقة من يدها وهو يقول:

- يمكن الصورة مش واضحة كويس.. عامة لو افكرتني شكله ياريت تقوليلي..

حاولت أن تخفى فضولها وقلقها وهي تقول:

- حاضر يا بنى.. بس هو الجدع ده عمل ايه!!؟

طبق (سيف) الورقة ووضعها في جيبه وهو يقول:

- عمل ايه دي بقه هبقى اقولها لك لما تفتكرى شفتيه قبل كده ولا لأ..

ونظر إليها محذراً: «ولحد ما تفتكري خدي بالك من (ابتسام)».

خفق قلبها وهي تقول في قلق: «(ابتسام)!!.. مالها؟».

نظر إليها في صمت وهو يراقب قلقها وتوترها ثم قال في هدوء:

- لحد دلوقت كويسة..

خفق قلبها وهي تقول في قلق:

- يا ابنى ابوس ايدك طمني.. الواد ده ماله ومال بنتي!!؟

صمت برهة ثم قال في صرامة: «مين الواد ده يا دادا؟».

نظرت إليه في حيرة وتردد فتابع قائلاً:

- واضح من قلقك انك عارفاه كويس.. وخايفه على (ابتسام) منه..

والصراحة خوفك في محله.. لان بنتك شكلها ماشيه معاه من وراكي..

واكيد أنت عارفه أنه واد شمال.. ويمكن يورطها معاه في مصيبة..

اتسعت عيناها في ذهول ولطمت صدرها: «يا نهار اسود».

لفت زد فعلها انتباه (رحمة) وامها واثار اهتمام (سيف) اكثر فتغيرت

لبرة صوته وسألها في اصرار:

- مين الواد ده يا دادا؟

اطرقت برأسها وهي تقول في صوت متوتر: «ابن اختي».

ارتفع صوت (رحمة) قائلة: «ابن اختك!!!!».

التفت (سيف) والدادا (أمينة) إلى (رحمة) التي اقتربت منهما لمتابعة

الأمر عن قرب ولحقت بها امها التي قالت في فضول وتساؤل:

- ده الواد اللي قتليلي أنه سرق فلوسك من خمس سنين يا (أمينة)!!

نظرت (رحمة) إلى امها قائلة:

- سرق فلوسها!! إزاي يا ماما مقتليليش حاجة زى كده!!!

كادت (هويدا) أن تقول شيئاً لكن (سيف) قاطعها قائلاً:

- ثانية واحدة يا جماعة.. أنا عايز اسمع من دادا (أمينة) من الاول..

ونفهم الموضوع بالراحة..

ثم نظر إلى (أمينة) قائلاً:

- لو سمحتي يا دادا.. عايز اعرف من الاول خالص كل حاجة عن الواد ده.. وبعد كده احكيلنا قصة الفلوس.. وليه (ابسام) بتقابله من وراكي مدام هو ابن اختك زى ما بتقولي..

اومات (أمينة) برأسها ايجابا وهي تقول:

- هقولك كل حاجة

ويدأت تحكي (أمينة) وهي لا تعلم كم تأخرت في رواية حكايتها..

ولم يعد بمقدور أي منهم أن يفعل شيئاً.. بعد قوات الاوان..



اسمه (دياب).. (دياب شوقي)».

قالت الدادا (أمينة) ذلك لـ (سيف) و(رحمة) ثم تابعت قائلة:

- من ساعة ما ابوه طلق اختي وهو عايش معاه في (اسكندرية).. عدت سنين طويلة منعرفش عنهم حاجة لحد ما اختي مرضت وتعبت.. بعثت له ناس في (اسكندرية) تطلب منه أنه يرجع البلد ويقعد معاها عشان حاسة أن ايامها اللي باقية قليلة.. لكن الواد الظاهر أنه طالع نمرود زى ابوه.. مسألش فيها ومفكرش حتى يزورها أو يطل عليها يشوف فيها ايه.. الجيران اللي سافروا يكلموه لما سألوه عنه عرفوا أنه شغال مع ابوه في حاجات بطالة..

سألها (سيف) في اهتمام: «حاجات بطالة زى ايه يعني؟»

ثم تبادل نظرة ما مع (رحمة) وهما يسمعانها توضح في حرج:

- شقق مفروشة.. وستات مش كويسة.. وحاجات زى دي و..

وقطعت كلامها حين قالت (هویدا) في ذهول: «دعارة ولا ايه!!»

اطرقت (أمينة) في صمت وحجل، فنظر (سيف) إلى (رحمة) نظرة لها

مغزى معين، وعندئذ التفتت إلى امها وامسكت بكتفها قائلة:

- لو سمحتي يا ماما.. مبييتا مع دادا (أمينة) شوية..

نظرت إليها (هویدا) في قلق فقال (سيف) مطمئناً:

- متخافيش حضرتك.. وياريت تسيلنا الموضوع ده وتخليكي مع (ملك).. دي لوحدها جوه من بدرى ومش عايزينها تحس إن في مشكلة يوم عيد ميلادها..

نقلت (هویدا) بصرها بينه وبين (رحمة) ثم اومات برأسها ايجابا وتوجهت إلى داخل الفيلا مستسلمة بينما تمتمت دادا (أمينة) في حرج وحزن:

- أنا اسفه يا بنتي عشان..

قاطعتها (رحمة) قائلة: «مفيش حاجة يا دادا.. كملي».

عقد (سيف) ساعديه امام صدره وهو يقول:

- ها يا دادا!!.. كنت بتقولي إن (دياب) كان شغال مع ابوه في شقق مفروشة وشغل مشبوه.. كملي..

قالت (أمينة) في توتر:

- من حوالي ست سنين كده.. جالي البيت.. عرفنى بنفسه لاني مكتشش شقته من وهو صغير.. وقالني أنه ما صدق إن ابوه مات في السجن.. عشان بخلص من عيشته اللي أتورط فيها معاه.. ورجع يعيش مع امه ويقاله معاها كام شهر.. اتصلت ياختي واناكدت منها إن كلامه صح.. وانه جاي من عندها وجاب عنواني منها..

تنهدت في عمق ثم تابعت:

- قعد معانا شوية وكان كويس.. وبعدين لقيته يقولني إن امه تعبانة ومحتاجة فلوس عشان علاجها.. كلمتها لقيتها تعبانة حقيقي ومحتاجة مساعدتي.. وانا مكتشش اقدر اروحلها لان (ابسام) كانت عيانة جامد وقتها.. اديته الفلوس اللي معايا وسافرلها.. وانا خلّيت 3000 جنيه في

البيت.. بعد ما مسافر ملقش الـ 3000 جنيه في مكانهم.. شكيت فيه بعد ما قلبت الدنيا ع الفلوس وملقتهاش..

سألها (سيف) في شك: «وسافر لـ امه فعلا؟»

هزت رأسها نافية ثم قالت في ضيق:

- أنا اللي مسافرت اطمئن عليها لما اتصلت بيها وعرفت أنه مراحش عندها.. ولا شافت وشه من ساعة ما راحلها اول مرة.. وأنا ملقشش اعملها حاجة.. وماتت وهي غضبانة عليه..

قالت (رحمة) بتعجب وتساؤل:

- طب ليه يا دادا وقتها مقلتشش على موضوع سرقة الفلوس؟

قالت (أمينة) في حزن ومرارة:

- يابتي ده واد صايح وبتاع مشاكل وابوه كان بلطجي.. وأنا عايزة ادي

بتي بعيد عن..

قاطعتها (رحمة) مستنكرة في صرامة:

- يعني ايه يا دادا؟ أنت متخافي من عيل زي ده وأنت وسطنا؟

تدخل (سيف) قائلاً: «فات وقت الكلام ده يا (رحمة).. أنا اللي عايز اعرفه دلوقت السواد ده ايه اللي جابه تاني من اسكندرية؟ وليه (ابتسام) يتقابله في السر؟»

قالت (أمينة) في ذعر وقلق:

- هي (ابتسام) يتقابله؟.. هو رجع يلف حوالها تاني؟

قال (سيف) في حزم:

- أنا اللي بسألك يا دادا.. ولازم تقوليلنا كل حاجة..

عشان نعرف هو عايز منها ايه بالضبط..



(8)

## (دماء بريئة)

فتمت عينها لترى امامها بصعوبة دولا بنا كبيرًا تتوسطه امرأة طويلة، وادارت عينها المرهقين يمينا ويسارًا لترى جدران الحجر القديمة المسنخة واغلقت عينها مرة أخرى متألمة على الرغم منها، ولا تعرف ليم الشعر بكل هذا الام الذي يجتاح جسدها..

وبعد لحظات عادت تفتح عينها مرة أخرى ناظرة لأعلى..

إلى سقف الحجر المتهتك ذي الشقوق الطويلة العميقة كأثر مخالف الحيوانات المفترسة..

والمروحة المتدلالية من منتصفه وتدور ببطء شديد و..

وذلك الشيء المعلق على المروحة ويدور معها..

واغلقت عينها مرة أخرى ثم فتحتها بقوة..

لترى ذلك الشيء بوضوح..

ولم تكذب تراه حتى اتسعت عيناها ذهولاً

وحذقت فيه غير مصدقة ومصدومة.. حين رأت أنه يشبه ثوبها..

الثوب الذي ترتديه وكان يستر جسدها..

اعتدلت بسرعة من نومتها وهي تنظر إلى نفسها..

باحثة عن الثوب الذي يستر جسدها..

لتصطدم بالحقيقة المؤلمة..

وهي أن ثوبها هو المعلق بالأعلى وتراه يدور فوقها بلا توقف..  
تسارعت انفاسها ونبضات قلبها وهي تنظر حولها فزعة مذعورة..  
وصرخت صرخة مدوية..  
صرخت فزعًا واهلًا حين رأت نفسها في المرآة امامها..  
عارية!!  
وتجمدت الدموع في عينيها وهي تحديق في المرأة..  
لا يغطيها إلى ملاء الفراش القديمة الممزقة..  
وسقطت دموعها من عينيها المذحولتين في صمت..  
مع رؤيتها لبقعة الدماء التي لطخت الملاء المتهتكة المشققة..  
دماؤها البريئة..



فتح باب الحجره ووقف عند المدخل يدخن سيجارته وهو ينظر إليها  
في صمت..  
كانت تضم ركبتيها إلى صدرها ومتشبثة بالملاء لتغطي نفسها بها وهي  
تبكي وتتحبب منهارة، ثم رفعت نحوه وجهها البريء الغارق بالدموع  
وعينيها الداميتين من شدة البكاء..  
ويكل ما تحمل في داخلها من كراهية وغضب..  
نظرت إلى وجه القبيح وشعره الأشعث وصدره العاري، وذخان  
سيجارته الذي ينفث في هدوء وهو يتطلع إليها مبتسماً في برود..  
ولأول مرة تشعر أنها تراه على حقيقته الدنيئة القلرة..  
بعد أن تحطمت مرآة الحب التي اعتمتها..  
وخدعتها مع كثرة كلامه المعسول وادعائه الحب الشريف الطاهر والرغبة  
في الزواج، حتى تمكن من الانفراد بها، واختطافها وهي فاقدة الوعي..

وسلبها أغلى ما تملكه الفتاة.. سلبها شرفها..  
الذي كانت تظن أنه سيكون احرص على الحفاظ عليه منها..  
لأنه يحبها ولأنه ابن خالتها.. كانت تثق به لأنها من لحمه ودمه..  
ولماضت عن اخطائه السابقة والتمست له الاعذار..  
وصدقت كل ما يقول بسبب حبها له..  
ومحاصرته لها بكلام الحب والغرام والوعد بالزواج..  
والحياة السعيدة الهنيئة..  
والآن اكتشفت أن كذبها على امها ومن حولها كان السبب الاول في  
انحرافها في تلك الهوة الوحلة..  
وأن اعتمادها على ثقته العمياء فيه كان خطأ كبيراً.. لم يعد بالإمكان  
اصلاحه..

بعد أن اسقطتها براءتها بين برائين ومخالب ذئب بشري نجس..  
والآن فقط فهمت لِمَ كان يناديه صديقه.. بذلك الاسم الغريب..  
(الدباح)..



اقرب (دياب) من (ابنسام) وهي تصرخ في وجهه منهارة وانهاالت عليه  
بالسباب واللعنات وعندما جلس بجوارها على الفراش دفعته بعيدا عنها  
وهي تصرخ في وجهه الا يقرب منها وابتعدت عنه وهي تجذب الملاء  
وتغطي نفسها في خوف وقلق..  
نظائر (دياب) بالتأثر والحزن:  
- حفتك عليا يا بسوسة.. وحياتك عندي أنا مش عارف ده حصل  
إزاي!!  
نظرت إليه باستنكار وكراهية وهو يتابع قاتلاً:

- اصل الواد (أورجا) شربني كام كامس على كام سنجارة ملفوفة من بنوعه.. وأنا دماغى خفيفة ومش واخده ع الحاجات دي.. فمحسش بنفسى..

وحاول أن يحيط كتفها بذراعه وهو يقول:

- حقت عليا يا حبيبتى واللى انكسر..

قاطعته ودفعت يده بعيدا عنها وهي تصرخ بشكل هستيري:

- ابعده عنى.. ابعده عنى متلمسنيش.. متحطش ايدك عليا يا حيوان.. يا سافل يا مجرم..

اخذ يشير إليها بيده أن تهدأ وأن تخفض صوتها لكنها ظلت تصرخ في وجهه بصوت مرتفع وفي حالة انهيار حتى استشاط غضبًا وهوى على وجهها بصغمة قوية للغاية اخرستها وهو يصرخ في غضب:

- بقولك اخرسي بقه..

تحسست باناملها خيط الدماء الذي سال من بين شفثيها وانخرطت في بكاء حار بينما امسك هو رأسها بعنف وهو يقول في عصبية:

- شفتى عصبيتنى وختينى امد يدي عليكى إزاي!!.. قلنلك مليون مرة أنا مبحبش الدوشة والحاجات اللي تقلب دماغى بعد ما اظبطها.. وأنا دماغى يتكلف ع الغالى..

نظرت إليه في ذعر وقلق والدموع تنهمر من عينيها وعاد هو يجذبها من رأسها بقوة نحوه وهو يقول في صرامة:

- متخافيش.. اللي انكسر يتصلح.. وهتجوز..

نظرت إليه في اشمئزاز وكراهية للمحظات فنظر إليها وهو يقول متهمكا:

- ايه مش عايزة يا حبيبتى!!؟... لو مش عايزة براحتك.. أنا مقدرش اغصبك على حاجة..

واتسعت ابتسامته النديثة المتهكمة وهو يقول:

- ده كله بالخناق.. إلا الجواز بالاتفاق.. هسيبك شوية مع نفسك مكرى..

واطلق ضحكة شيطانية عالية وهو يغادر الفراش ويتوجه نحو باب الحجرة بينما تابعته هي بعينيها المذهولتين المنكسرتين لا تعرف ماذا تقول أو ماذا تفعل!!

ودت لو أنها استطاعت أن تركض وتهرب عائدة إلى احضان امها..

واحضان البيت الذي تربت فيه في امان واطمئنان..

ولم تفقد كل ذلك الا حين غادرته خلصة وسرًا..

وتصرفت دون مشورة أحد ممن حولها ويخافون عليها..

توقف (دياب) في مكانه عند باب الحجرة فجأة واشعل سيجارة في فمه ثم التفت إليها قائلاً: «ها!!؟... فكرتى!!؟».

نظرت إليه برهة في مرارة وحسرة وانكسار والدموع تنهمر من عينيها وتغرق وجهها كالسيول..

ثم اطرقت برأسها في صنت وهي تبكي فقط فقال في برود:

- السكوت علامة الرضا.. أنا قلت برضو انك عاقلة وهنتق..

قال كلمته الاخيرة وهو يفتح باب الحجرة عليهما فنظرت إليه في هلع وهي تصرخ: «أنت متعمل ايه!!؟».

نفت دخان سيجارته وهو يقول في برود:

- متخافيش.. احنا بس هنكمل الاتفاق..

اخذت تصرخ في ذعر وهلع وجسدها كله يرتعد من الخوف:

- لو قربت مني أنا هصرخ والم الدنيا عليك..

ضحك بصوت مرتفع وقال في سخرية:

- وهتلمي الدنيا تقوليلهم ايه بقى!!! هتفضحي نفسك وتفرجى الدنيا  
عليكي وانتي كده!!!

صرخت في وجهه وهي منهارة:

- أنت حطفتني وهوديك في ستين داهية

هز كتفيه بلامبالاة وهو يقول:

- اثبتى.. أنت خرجتى من الفيلا على رجلكي.. وركبت معايا العربية  
برجليكي.. ومحدش غير رجالتى شافك وانتي داخلة معايا هنا.. وطبعاً  
هيقولوا انك جايه بمزاجك وعلى رجلكي..

نظرت إليه في ذهول غير مصدقة ما تسمع بينما اخذ هو يضحك  
ضحكات عالية وهو ينظر إليها في ظفر وشراسة وشماتة ثم قال في خبث:  
- خيلنا بقه نكمل الاتفاق احسن..

واغلق الباب عليهما معاً غير مبالٍ بصراخها واستجادها..

وقلت هي تصرخ.. وتصرخ.. لكن هيهات أن يسمعها أحد..



استمع (سيف) و(رحمة) إلى رواية الدادا (أمينة) عن ابن اختها (دياب)  
الذي ظهر ثانية منذ عام، وحاول أن يقنعها بأنه لم يأخذ المال الذي كان في  
الشقة، وأن المبلغ الذي اعطته له لعلاج امه سرق منه اثناء سفره ولذلك لم  
يتمكن من زيارتها أو زيارة امه ثانية خجلاً مما حدث، واخبرها أنه عاش  
تلك الفترة حزناً على فراق امه وعلى تقصيره في حقها وأنه لم يأخذ عزاءها  
بنفسه ولم يحضر دفنها..

في البداية تظاهرت (أمينة) أنها صدقت روايته إلى أن تجدد طريقة  
تخلص بها منه بدون مشاكل، وفي ذلك الوقت وجدته بسألها كثيراً عن

مكان عملها وعن الأسرة التي تعمل عندها لكنها تعمدت أن نخفي عنه  
مكان عملها وأي امور أخرى تخص حياتها..

وبعد أن تأكدت من بعض الجيران في بلدتها أنه مازال يعمل في نفس  
العمل الذي كذب وقال أنه قد تركه في (الاسكندرية) بعد موت ابيه، علمت  
أنه كاذب في كل شيء، عندئذ قررت أن تواجهه بكذبه لكنها فوجئت به  
بطلب منها أن يتزوج ابنتها (ابتسام)..

وما اثار غضبها أنها فوجئت بـ (ابتسام) تدافع عنه وتبدي موافقتها على  
الزواج منه، فشككت أنه قد يكون قد تلاعب بمشاعر ابنتها ولعب عليها  
اور العاشق البريء، كسي يتزوجها بل وأنه اقنعها وقتها أن تسافر معه إلى  
الاسكندرية بعد الزواج على الرغم من أنها تعلم أن ليس لأبها أحد في  
هذه الدنيا سواها، فتأكدت (أمينة) أن ذلك (الدياب) قد غسل عقل ابنتها  
وسيطر عليها تماماً..

عندئذ دبت معه مشاجرة كبيرة وقامت بطرده وهددته إن أقرب من  
ابنتها فإنها ستبلغ عن جريمة سرقة لمالها، وعلى عكس ما كانت تتوقع من  
أنه سوف يخلق مشكلة معها ويصر على الزواج من (ابتسام)، فوجئت به  
بمحل في صمت تام دون مشاكل أو اعتراض، ولم تتوقع ابداً أن يكون على  
او اصل مع ابنتها، ولم تعلم أنه عاد ليظهر ثانية إلا الآن حين سمعت بالامر  
من (سيف) و(رحمة)..

وبعد أن انتهت من رواية الحكاية طمأنها (سيف) إلى أنه سيهتم بالامر  
بنفسه وأنه سيتحدث إلى (ابتسام) حين تعود كي تقطع علاقتها واتصالها مع  
ابن اختها إلى أن يعرفوا ماذا يريد ولماذا عاد للظهور ثانية، وسيتصرف هو  
بمعه إن لم يتعد عنهما، ثم طلب منها أن تعود إلى عملها وأن تبلغ (رحمة)  
بعودة (ابتسام) من الخارج..

«هنعمل ايه يا (سيف)؟»

وجهت (رحمة) ذلك السؤال إلى (سيف) بعد أن ذهبت دادا (أمينة) واصبحا بمفردهما، فأشار هو بيده نحو بوابة الحديقة ليمشيا معًا نحوها وهو يقول:

- أنتِ بتسألني عن المشكلة كلها ولا عن وجودها معاه دلوقت؟

(رحمة): - وأنت خلاص متأكد إنها معاه دلوقت!!!؟

(سيف): - طبعًا.. أنتِ إزاي عندك شك في كده بعد اللي سمعته ده!!!؟

(رحمة): - طب والعمل!!!.. البنت بقالها يجي ساعتين بره ومتعرفش بتعمل ايه!!!.. أنا خايفه الواد ده يضحك عليها ويقنعها تتجوزه من ورا امها يا (سيف)..

قال (سيف) متهكمسا: «لوجت على قد كده يبقى كويس».

توقفت في مكانها قائلة في قلق:

- قصدك ايه يا (سيف)!!!؟.. أنت ليه بتقلقني كده!!!

اشار إليها بيده أن تهدأ وهو يقول:

- أنا مش عايز اقلقك يا (رحمة).. لكن الموضوع محتاج تصرف سريع.. الواد ده واضح أنه شمال.. ممكن يكون بيدير شبكات مشوطة.. واللي زى ده لا ليه في حب ولا جواز.. وظهوره من سنة ورجوعه تاني دلوقت معناه أنه مُصر على حاجة معينة وعايز يعملها..

نظرت إليه في قلق وهي تفكر في كلامه بينما تابع هو قائلًا:

- وفي نفس الوقت مفيش في ايدنا حاجة نعملها الا لما (ايتسام) ترجع.. كل اللي تقدر تعمله اتنا ندور ورا الواد ده ونجيب قراره من

اسكندرية.. والموضوع ده أنا همرف اتصرف فيه.. وبكره هكون عرفتك كل حاجة عنه..

قالت (رحمة) في ضيق: «أنا خايفه نكون اتاخرنا يا (سيف).. وحاسه اني غلطت عشان اديتها فرصة لبكره الصبح.. ياريتنى كنت سبتك تتصرف معاها و..»

قاطعها قائلًا في حنان به نبرة من الصرامة:

- غصب عننا يا (رحمة) يعني كنا هنعمل ايه!!!.. أنتِ اتصرفتي معاها بحسن نية ومكتيش تعرفي حاجه عن الكلام اللي سمعته ده من دادا (أمينة).. احنا لسه عارفين حالنا..

سأته في حيرة: «طب اعمل ايه؟»

اجابها في حزم قائلًا:

- لازم تعرفي سيادة المستنار لما يرجع.. ولازم تقولي لـ (رامز)

قاطعته قائلة:

- لا بلاش (رامز).. ده لو عرف ممكن يعلقها في السقف..

قال (سيف) في اصرار: «لا يا (رحمة).. لازم يعرف.. عرفيه بس إن الموضوع معايا وهو هيسمع كلامي».

اومات برأسها ايجابًا باستسلام فقال هو متابعا:

- وحاجة تانية كمان.. ياريت محدش يحس إن في مشكلة وخاصة (ملك).. أنا عايز الامور تمشي طبيعي وتفرح بعيد ميلادها.. مش عايز نبوظ يومها وحفلتها بمشاكلنا.. وياريت تعرفي (رامز) بعد الحفلة عشان اكون موجود واتكلم معاه..

اومات برأسها متفهمة وسأته: «طب أنت دلوقت هنعمل ايه؟»

اجابها قائلًا وهو يتوجه نحو البوابة معها:



- حاولي بقه نثسي الموضوع ده دلوقت وتفرحي مع بتوتك.. واستعدى لاستقبال الضيوف بالليل..

وغمز بعينه وهو يقول مداعبا بمزاح:

- أنا عايز اشوف حركاتك بتاعة زمان.. اعايز اشوفك بالليل قمر..

ابتسمت على الرغم منها وهي تخفض عينيها في حياء..

بينما احتواها هو بعينه وهو ينظر إليها في حب..



كان المستشار (حازم القاضي) يجلس خلف مكتبه في النيابة وينظر الى أحد الملفات عندما سمع طرق على الباب من الخارج فقال وهو لم يبعد نظره عن الملف امامه:

- ادخل

دخل (رامز القاضي) ابن عم (حازم) وهو يقول بحماس:

- معالي المستشار (حازم القاضي).. فخر عائلة (القاضي)..

قال (حازم) ضاحكًا: «اعلا يا (رامز).. تعالي».

صافحه (رامز) في حرارة بينما قال هو:

- اخبارك ايه؟

أجابته (رامز) وهو يجلس على المقعد الذي امام مكتبه:

- أنا تمام الحمد لله

سأله (حازم) مبتسمًا: «وعامل ايه مع خطيبك؟».

قال (رامز) مبتسمًا: «كانت معايا من شوية.. عزمتها على الفطار.. وخذنا لفة حلوة سوا واحنا بتجيب الهدايا لـ (ملك).. ولسه موصلها البيت قبل ما اجيلك».

- مخلص كام مشوار وهكلم ناس صحابي في (اسكندرية) عشان يخلصولنا الموضوع ده.. وبالليل إن شاء الله هكون معاكى ومع (ملك) في الحفلة..

قالت في صوت منخفض: «بفكر الغي الحفلة دي».

قال (سيف) في دهشة: «تلغيها ليه؟».

لوحث بيدها في توتر: «قلبي مقبوض ومش مرتاحة للى بيحصل».

توقف في مكانه وامسك بساعدها قائلاً في صرامة:

- حرام عليكى تلغى الحفلة وتنكدي على البنت.. وتحرجيها بعد ما عزمت صحابها وزمائلها في المدرسة..

قالت في قلق وحيرة: «بس أنا مش مظمنة وحاسة إن..».

قاطعها مطمئنا بحزم وحنان:

- لو حصل أي حاجة أنا جنبك يا (رحمة).. وكلنا موجودين.. أنت مش لوحدك..

نظرت إليه في امتنان وحب ثم قالت في صوت خافت:

- أنا عارفة يا (سيف).. بس أنت عارف البت (ابتسام) دي بعترها زى اختى الصغيرة.. وهي عيلة هيلة وعبيطة.. ويتضحك عليها بكلمتين..

قال (سيف) في صرامة:

- واحنا مش هنسكت لو حد فكر يعملها حاجة وهي وسطنا.. هي متربية في بيت سيادة المستشار.. يعني واحدة متنا.. ده غير إن ملهاش حد غيرنا هي وامها.. ده لو حصل حاجة.. لكن إن شاء الله ميحصلش وربنا يعدي المشكلة دي على خير..

تمتمت راجية: «يارب».

امسك بيدها وربت عليها بكفه قائلاً في حنان:

وتابع قائلاً في مزاح:

- والحمد لله الامن بينا مستتب رغم محاولات امها (جيهان) لاختراق  
علاقتنا وضرب استقرارها..

ضحك (حازم) على تعبيراته وهو يقول:

- طب الحمد لله.. ربنا يسعدكم يارب..

قال (رامز) ضاحكاً: «تسلم يا ابن عمي».

ثم تابع في حماس مفاجيء:

- بس سيك مني وقولي ايه يا وحش اللي أنت عملته ده!!!.. الجرايد  
كلها ملهاش سيرة غيرك واللي عملته في محامي (فهيم الجداوي).. ييجو  
يصيدوك تقوم تصيدهم أنت!!!.. بصراحة ضربة معلم..

قال (حازم) متهكماً:

- خليه يحصل اللي مشغله.. عشان يونسوا بعض في الزنزانة إن شاء الله..  
(رامز): - غبي ويستاهل.. حد ميعرفش مين (حازم القاضي)!!!.. ازاي  
كان متصور انك ممكن تقبل رشوة حتى لو كانت ملايين!!!

(حازم): - في بني ادمين من كتر ما بيغوصوا في وحل الفساد..  
بيفتكروا كل الناس رخيصة زيهم.. ميعرفوش إن في ناس الشرف عندهم  
ملوش تمن..

(رامز): - بس أنت استاذ والله.. عرفت تنيمة وتخليه يصدق لحد ما  
ظبطها.. وسجلتها عليه بالصوت والصورة..

(حازم): - ده محامي يا (رامز).. يعني كان سهل أنه يطلع منها لو  
معملتش كده..

(رامز): - لا يطلع منها فين بقى!!!.. ده كده هيو حشنا..

(حازم): - عقبال كل اللي زايه وزى (الجداوي)..

(رامز): - بس أنا عايزك تاخذ بالك من نفسك يا (حازم).. أنت غاوي  
لمب مع القروش والحيتان.. وده خطر عليك يا ابن عمي..

(حازم): - يا سيدي.. سييها لله.. محدش يموت ناقص عمر..

(رامز): - ونعم بالله.. قولي بقه عايزنى في ايه!!!.. ايه سر الضبط  
والاحضار المفاجيء ده!!!

صمت (حازم) لحظات وهو ينظر إلى (رامز) ثم قال في صرامة:

- عايز اعرف ايه اللي هيحصل النهارده عيد ميلاد (ملك)!!!

(رامز): - ايه اللي هيحصل إزاي يعني ايه هتغنى هابى بيرث داى تو  
و.. ويا لا حالا بالا بالا هنوا ابو الفصاد.. وخطفي الشبع و..

استمع (حازم) وهو ينظر إليه في حث وشك ثم قامه مبتسماً:

- بطل استعباط يا (رامز).. أنت فاهم أنا بسأل عن ايه!!!

قال (رامز) ضاحكاً:

- عليا النعمة ما بستعبط ولا فاهم تقصد ايه غير كده!!!

قال (حازم) في اهتمام وجدية:

- (سيف الجويني) جاى الحفلة مش كده!!!

تنهد (رامز) في عمق وابتسم في هدوء ثم قال:

- نصيحة يا ابن عمي.. شيل (سيف) و(رحمة) من دماغك عشان  
ارتاح.. احنا كبار يا (حازم) ومينفعش العند بتاع الصغيرين يدخل بينا يا  
معالي المستشار..

نظر (حازم) إليه في جدية ولم يظهر أي تعبير على وجهه ينم عما  
بداخله..

أو ما ينوي أن يفعله..

(9)

## (حفل المساء)

في المساء امتلأت فيلا المستشار (فريد القاضي) بالأطفال من جيران (ملك) واصدقاتها وزميلاتها في المدرسة وكانوا يرقصون ويغنون ويمرحون في الحديقة مع (ملك) التي بدت كالملاك حقاً في ثوبها الوردية الجميل وطوق الزهور الوردية الذي زين شعرها الناعم الجميل..

وما إن رأت (رامز) قد وصل داخل حديقة الفيلا حاملاً في يده صندوقاً كبيراً حتى أسرعته نحوه وكلها ثقة أن ما يحمله في يده هو هديته لها، وأسرع باقي الأطفال خلفها بنفس الفضول ووقفوا ينتظرونها بعد أن قفزت متعلقة بعنق (رامز) وهي تقول بحماس:

- أونكل (رامز) حبيبي.. كنت خائفة يكون عندك شغل زي السنة اللي فاتت

وضع (رامز) الهدية على الأرض واحتواها بين ذراعيه:

- حبيبة قلب خالو.. هو أنا كنت أقدر محضرش وتزعلي مني ثاني.. طيب تعرفي انى ههدتهم في الشغل وقتلهم أنا لو محضرتش عيد ميلاد (ملك) حبيبتى مش رايح الشغل ده ثاني..

ابتعدت عنه (ملك) ونظرت إليه غير مصدقة وهي تقول:

- بجد يا أونكل!!!؟

قال بحماس مؤكداً: آه طبعاً بجد.. هو خالك شوية في البلد ولا ايه!! وهو أنا عندي كام (ملك)!!!.

اشارت إليه بسابقتها في سعادة: «Only One».

امسكها من وسطها ورفعها إلى اعلى قائلاً بمرح:

- ومش أي one كمان.. مش أي one يا احلى (ملك) في الدنيا

اخذت تضحك في مرح وسعادة واصدقاؤها يضحكون ثم انزلها وقال لها:

- يالاقه افتحى الهدية الكبيرة عشان دي ليكي ولاصحابك عشان لعبوا بيها سوا..

قالت له في شك وتساؤل:

- مش أنت قلت انك جبتي الـ PSP الجديد؟

واخرج من خلف ظهره علبة صغيرة وهو يقول:

- حصل يا فندم.. وادي الـ PSP

اخذته من يده في لهفة وسعادة ونظرت إلى العلبة في انبهار وهي تقول:

- !!Wow

الشف اصدقاؤها حولها لينظروا معها إلى العلبة ثم قفزت هي تقبل (رامز) في سعادة وهي تقول: «ميرسي قوى يا أونكل».

الحنى يفتح لها العلبة الكبيرة وهو يقول:

- العفو يا حبيبة أونكل.. تعالي بقه اوركي الهدية الكبيرة ليكي واصحابك..

الشف الأطفال حولها ثانية مع (ملك) وجميعهم يتساؤلون عما بداخل الصندوق الكبير حتى اخرج منه مسدس بلاستيكي كبير وهو يقول:

- مسدسات كور..

ضحكت (ملك) وهي تقول:

- برضو يا أونكل!! أنت حياتك كلها بقت مسدسات حتى اللعب!!

مش عازم حد من زميله.. يبقى ربح نفسك بقة.. خلص أنت بس لبسك  
عشان تنزل.. زمان باقي الضيوف و (سيف) على وصول.. واكيد (رحمة)  
لو حدها تحت..

عقد ساعديه امام صدره قائلاً:

- طب ولما توصل صاحبة بتك وتلاقيه عامل كده!!.. وانت عارفة أنها  
بتلكك عشان تمسك عليه حاجة!!  
التفتت إليه قائلة:  
- قصدك (جيهان)!!!!



«أنا... عيني».

صرخت (جيهان) بتلك الجملة وهي تمسك بعينها في السم بعد أن  
اصابتها إحدى كرات مسدس (رامز) اثناء دخولها حديقة الفيلا مع زوجها  
الدكتور (راشد) الذي اسرع ينحني نحوها يتفقد اصابتها وهو يقول:

- وريني يا (جيهان)..

لكزت (ملك) خالها بكوعها وهي تقول ضاحكة:

- استلقى وعندك بقة يا حلو..

كتم (رامز) ضحكاته بصعوبة وهو يرى (راشد) ينظر إليه معاتباً وهو  
يكتم ضحكاته هو الآخر، ثم اشار إلى (ملك) أن تذهب لتكمل اللعب مع  
اصدقائها بينما نظر (راشد) إلى زوجته قائلاً:

- مفيش حاجة يا (جيجي).. دي كورة سفنج..

قالت (جيهان) بعصية وهي تنظر إلى (رامز) بحق:

- سفنج ولا مش سفنج.. أهى مقصودة وخلص..

تقدم (رامز) نحوها وهو يقول مازحاً:

رسم (رامز) على وجهه يأساً مصطنعاً وهو يقول:

- طب اعمل ايه يا (ملوكة).. ميعرفش اللعب غيرها..

امسكت (ملك) بمسدس آخر من داخل الصندوق وفي حماس:

- يبقى تلعب معانا..

اخذ الاطفال يطلبون منه أيضاً أن يشاركهم اللعب واعام اصرارهم

جميعاً قال بحماس ومرح:

- خلاص.. يبقى اللعب معاكم..

صاح الاطفال في مرح ثم انطلقوا ياخذون المسدسات من الصندوق  
واخذوا يلعبون مع (رامز) وملك في الحديقة ويقذفون بعضهم البعض  
بالكرات وساد الهرج والمرج في المكان حتى وصل صوتهم المرتفع إلى  
الداخل..



في الداخل كان المستشار (فريد) يراقبهم عبر نافذة حجرة النوم ثم  
التفت إلى زوجته (هويدا) قائلاً:

- شايه ابنك وعميله يا (هويدا)!!.. قلب البيت مروستان هو والعيال..

كانت (هويدا) تجلس امام المرأة تضع بعض اللمسات من المكياج  
وهي تقول:

- وانت ايه اللي مضايقتك يا (فريد)!! ما تسبب العيال يلعبوا!!

قال في ضجر واستكار:

- وهو ابنك ده عيل!!.. يعني لو حد من زميله شافه دلوقت يقول عليه ايه؟

نظرت إليه في المرأة وهي تلف الايشارب على رأسها لتغطي شعرها قائلة:

- هيقول ايه يعني يا (فريد)!!.. ما اللي يقول يقول.. احنا في بيت

وهو مش في الشغل دلوقت.. يعني مجيش ليه عنده حاجة.. ثم إن هو

- والله ما مقصودة يا حماتي.. انت اللي وقفتي في مرمى الهدف  
نظرت إليه بغضب قائلة في شك:

- وقفتي في مرمى الهدف ولا أنا الهدف نفسه!!  
تمتم قائلاً: «ياريت والله..»

قالت بحدة: «بتقول ايه!!»  
قال (رامز) بسرعة:

- بقول لا والله يا حماتي.. اكيد طبعا مش مقصودة..  
قاطعته قائلة بحدة وعصية:

- ايه حماتي حماتي اللي عمال تقولها عمال بطلال!!!.. ما أنت  
طول عمرك بتقولي يا (جيجي).. ايه حماتي دي!!.. أنت فاكر نفسك صغير  
ولا ايه!!!

كتم (راشد) ضحكته وهو يشيح بوجهه جانبا وقال (رامز) مبتسما:

- ده كان زمان قبل ما اخطب (سارة) يا (جيجي) يا حبيبتى.. انما  
دلوقت لازم اوورك واقولك يا حماتي من باب الاحترام يعني..

ثم نظر إلى (راشد) متابعاً: «ولا ايه يا دكتور!!!»  
التفت (راشد) إليه قائلاً: «آه طبعا طبعا..»

نظرت إليه (جيهان) بحنق قائلة:  
- هو ايه اللي طبعا يا (راشد)..!!

نظر (راشد) إلى (رامز) وغمز له بعينه قائلاً:

- خلاص يا (رامز) بلاش تقولها حماتي وقولها يا (جيجي) زى زمان..  
اشاحت (جيهان) بوجهها قائلة في حدة وعناد:

- لا طبعا ميقوليش يا (جيجي).. هو هيصاحبني ولا ايه!!!

بدأ الضيق يتخلل صوت (رامز) وهو يقول:

- الله!!.. حيرتينا معاني.. لا كده عاجب ولا كده عاجب..

اشارت إليه بسبابتها قائلة في حزم: «قولي يا دكتورة ويس».

ثم تركتهما وذهبت إلى (ملك) وسط اصحابها لتهنئتها بعيد ميلادها،  
بينما مط (رامز) شفطيه في ضيق وهو يراقبها واقرب منه (راشد) وهمس  
في اذنه قائلاً:

- هو أنت مسترش أبدا!!

نظر إليه (رامز) قائلاً: «اعملها ايه طيب وحظها دايمًا يجي معايا كده!!..  
اقولك حاجه؟.. أنت ليك الجنة والله».

ضحك (راشد) على الرغم منه ثم قال:

- طب تعالى نهدي الجو بينكم قبل ما توصل (سارة)..

انتبه (رامز) إلى عدم وجود (سارة) معهم فاستوقفه قائلاً:

- ايه ده!!.. هي (سارة) مش معاكم!!.. أنا افكرتها بتركن العربية برة!!  
ابتسم (راشد) قائلاً: «لا احنا جينا لوحدها.. و(سارة) راحت بالعربية  
الثانية للكوافير.. وحتصلنا على هنا لما تخلص..»

نظر (رامز) في ساعة يده وهو يقول:

- لحد دلوقت عند الكوافير!! امان هتيجي امنى!!

ثم نظر إليه وهو يتابع: «وبعدين أنا محرج عليها تسوق العربية لوحدها  
بالليل.. هي من دلوقت بتكسر كلامي!!».

لكزه (راشد) بسبابته في كتفه وهو يقول:

- اولاً أنت لسه ملكش كلمة عليها.. ثانياً هي صممت تروح الكوافير  
بتاعها وانت عارف أنه بعيد.. فقلنا نسيقها على ما هي تخلص.. خاصة أنه

بعيد عن طريقنا.. ثالثا.. مفيش حاجة مستاهله الرعب إالى أنت معيشها فيه ده..

قال (رامز) معترضًا بجديّة:

- لا يا دكتور.. البلد مش امان وحوادث الخطف والجرائم بشكل غام كتشرت قوى في الكام سنة دول.. ده غير المعاكسات والسخافات بتاعة العيال الصيغ.. ومع احترامى لراى حضرتك.. أنا ضد إن بنت عندها 18 سنة تسوق عربية لوحدها بالليل..

قال (راشد) متعجبًا:

- أنا مش عارف أنت مهول الموضوع كده ليه!!!

قال (رامز) بحم:

- لانى بشوف بعينى وعارف المصايب اللي بتحصل كل يوم..

قال (راشد) في صرامة: «يقي انتم مش مسيطرين يا (رامز)».

قال (رامز) مؤكّدًا:

- لا مسيطرين جدا يا دكتور.. لكن مهما كنا مسيطرين.. مش هنقدر تكون موجودين في كل شارع وجنب كل مواطن.. يقي الافضل إن كل شخص يلتزم بقواعد الامن الشخصي البسيطة على الاقل.. خاصة لما تكون البلد مرت بظروف زى اللي احنا فيها دي وبعد كل المتغيرات اللي طرات على مجتمعنا..

ابتسم (راشد) وقال مازحًا:

- سمعتكش حماتك وانت بتقول المتغيرات اللي طرات على

مجتمعنا.. ايه الكلام الكبير ده!!

ضحك (رامز) قائلاً: «وحياة غلاوتها عندى أنا ممكن اقول محاضرات

اجمدها 100 مرة».

ضحك الاثنان معا ثم قال (راشد) مبتسما:

- طب أنا هسلم على (ملوكة) واخذ حماتك نسلم على سيادة المستشار.. عشان اتاخرنا عليه وميصحش كدة.. وانت روح احكم قبضتك على خطيتك يا سيدي.. وانا هطلع منها..

قال (رامز) مازحًا:

- ايوه طبعا محكم قبضتي بقوة كمان.. أنا مليش في جو الايدي المرعشة ده

ضرب الاثنان كفهما ببعضهما وهما يضحكان ثم سمعا (جيهان) وهي نادى (راشد) بصوت مرتفع، فأشار إلى (رامز) بيده مودعًا واستأذنه في الذهاب ولحق بزوجه..



اتصل (رامز) بـ (سارة) واخذ يؤتيها أنها لم تستمع إليه بشأن ذهابها إلى الكواهير بمفردها دون أن تخبره، فأخبرته أنها تركت له رسالة على (الواتس اب) قبل أن تذهب لكنه لم يرها وطلبت منه ألا يقلق فقد اوشكت على الانتهاء ولن تتأخر، ولم يجد امامه سوى أن يؤكد عليها أن تتصل به بمجرد أن تنتهى وقبل أن تتحرك بالسيارة كي يستطيع متابعتها والاطمئنان عليها لطول المسافة..

وبعد أن انتهى المكالمة وقف يفكر في لو أنه يستطيع أن يذهب إليها ويحضرها بنفسه، لكنه لا يريد أن يقوم بأى تصرف قد تستغله امها بشكل مبالغ فيه وتفتعل منه مشكلة معه كما تفعل دائما ويتسبب بذلك في حرج او الدعا و..

قطع حبل افكاره صوت (سلك) وهي تندفع نحو باب الفيلا هانفة باسم (سيف) ومتعلقة بعنقه في لهفة وسعادة، فتوجه (رامز) نحوه هو الآخر وقال مرحبًا به:

- فيلا (القاضي) نورت والله يا كبير..

صافحة (سيف) وهو يقول ساخراً:

- أنا شايف أنها منورة بحضرتك اكثر.. أنا باجي هنا اكثر منك

ضحك (رامز) قائلاً: «أنت صاحب بيت يا (جويني)».

وقفت (ملك) بينهما وامسكت يد كل منهما في حماس وسعادة:

- أنا فرحانة قوى عشان انتم الاثنين موجودين سوا في عيد ميلادي

قال (رامز) مازحاً: «طبعا ده حدث تاريخي».

داعبها (سيف) في شعرها وهو يقول مبتسماً في حنان:

- ماحنا عملنا كده عشان خاطر ك انت بس حبيبتى..

اشار (رامز) تجاه مبنى الفيلا:

- طب يا لا بينا عشان سيادة المستشار في الانتظار..

قالت (ملك) بمرح وحماس:

- ايوه يا لا عشان اشوف جدو ونانا جابولي ايه 1119

ضحك (سيف) وهو يسير معها بينما قال (رامز) ساخراً:

- شايف الجيل الناصح!!.. داحنا مكناش اطفال..

ثم دخل الثلاثة معاً للقاء الاسرة والضيوف..

و الجميلة التي ينتظر الجميع أن يحتفلوا بها..



«(رحمة).. انت لسه مخلصيش ولا ايه..».

قال (رامز) تلك الجملة وهو يفتح باب حجرة (رحمة) ثم قطع كلامه فجأة وحدث فيها من اسفل إلى اعلى وهو يطلق صغير اعجاب طويل، فتركت (رحمة) المرأة والتفت إليه مبتسمة في ثقة وهي ترفع يديها في

عصرها، كانت ترتدي ثوباً وردياً غاية في الرقة، اشتهت بقساتين الستينات، طويلاً، ضيقاً من عند الخصر وواسعاً من الاسفل حول قدميها، به لمعة خفيفة، وتطريز بسيط بالماس السوردي عند الاكتاف القصيرة وحول الخصر..

وكانت ترتدي حذاء وردياً من نفس لون الفستان ذا كعب عالٍ رفيع، ونفس طلاء شفاه وردي لامع رقيق اضاف إلى المكياج البسيط الذي تضعه سحرًا خلابة مع شعرها الكستنائي الطويل المنساب جزء منه بنعومة على ظهرها وجزء منه جمعت من الخلف وزينته بقصوص من الماس السوردي من نفس تطريز الفستان كما تفعل عارضات الازياء..

«لا خلاص.. خلصت أهو».

قالت تلك الجملة برقة وثقة فتوجه نحوها (رامز) وامسك بيدها وادارها حول نفسها وهو يقول:

- خلصتني ايه بس!!!.. انت كده خلصتني ع الراجل.. الله يرحمك يا (جويني).. كنت راجل طيب..

ضحكت في دلال و رقة ثم قالت: «يعني حلوة؟».

رجع (رامز) للخلف وهو يتأملها قائلاً في اعجاب وحماس:

- حلوة!!!.. ده مفيش احلى من كده يا (رحمة).. يخرب بيت الشغل اللي مخليكي محببة الجمال ده كله..

قالت مازحة في رقة:

- هنعمل ايه بقه يا اخويا.. كله عشان (مصر)

ضحك (رامز) قائلاً:

- لا يقولك ايه.. سيبيلنا احنا (مصر) وانكلي على الله وملكيش دعوة.. أنا دلوقت مع (سيف) قلبا وقالبا.. والبيت ملهناش الا بيت جوزها..

لكمت في كتفه وهي تقول معترضه: «يا سلام!!».

أشار إليها بيديه بالتوقف وهو يقول مازحاً:

- لا بلاش كده يا حبيبتى.. الكيك بوكسينج والجودو مش لايقين مع اللون بتاعك النهارده خالص..

ضحكت معه بمرح ثم سأله في اهتمام: «هو (سيف) وصل؟».

ابتسم قائلاً: «طبعاً وصل من بدرى.. هو يقدر يتأخر!!».

دفعته امامها نحو الباب وهي تقول:

- طب يالا انفضل ورينى عرض كتافك.. وابتعتي (ملك) بسرعة قال مستكراً:

- هي بقت كده!! طب مش عايزة ابتعتك (سيف) كمان بالمره!!

فتحت باب الحجرة ودفعته إلى الخارج وهي تقول:

- يالا بقه بسرعة وبلاش هزار عشان أخلص الحفلة دي بسرعة..

التفت إليها قائلاً بتعجب: «تخلصيها بسرعة ليه!!».

لوحث بيدها قائلة: «يعني أنت عارف بابا مش يحب السهر و..»

وتوقفت عن اكمال كلامها حين رآته ينظر إليها في شك فنظرت إليه بتساؤل قائلة: «أنت بتبصلي كده ليه!!!».

رفع حاجبه ونظر إليها وانثقا وهو يقول في حث:

- وكم ان خدتي بالك ببصلك إزاي!! انت مخبية ايه يا (رحمة)!!؟

هزت كتفها قائلة: «مخبي ايه يعني!!».

ظل ينظر إليها في شك وهو يقول: «هو أنا مش عارفك!!».

قالت بجديبة مصطنعة: «لأ عارفى بس أنا مش مخبية حاجة.. يالا

انفضل عشان اخلص (الميك آب) واندهلي (ملك) زى ما قتللك».

أوما برأسه قائلاً: «حاضر يا قندم».

وأشار إليها بسبابته محذراً: «بس لو مخبية حاجة عليا هعرفها».

دفعته إلى الخارج وهي تمزح معه وأغلقت الباب وهي تقول:

- يالا بقه بطل رغي ومتعطلينش..

وقف (رامز) في الخارج يفكر ويحدث نفسه قائلاً:

- ياترى عايزة تقفل الحفلة بدرى ليه!!..



داخل حجرة الصالون الواسعة كان المستشار (فريد) يجلس مع الدكتور (راشد) وزوجته المحامية الدكتورة (جيهان) حتى انضم اليهم (رامز) و (سيف)، وكانوا جميعاً يتبادلون الاحاديث في موضوعات عامة، لكن (سيف) كان يراقب بعينه الدادا (أمينة) وهي تقوم باعداد مائدة الطعام مع الامتادة (هويدا) زوجة المستشار فقد كان يبدو عليها الاضطراب والقلق ولاحظ أنها تسأل السيدة (هويدا) عن الساعة والوقت كثيراً، وكان يعلم هو سبب ذلك جيداً..

عند عودة (ابتسام) إلى الآن..

فلقد اتصل به (رحمة) اكثر من مرة يسأل عنها واخبرته أنها لم تعد بعد، وعندما وصل ودخل الفيلا سأل عنها السيدة (هويدا) واخبرته بأسف أنها لم تعد ولم تتصل وما زال هاتفها مغلقاً، حتى جاءت الساعة السادسة وبدأوا يعدون للحفل، وبدأ الاطفال أصدقاء (ملك) في الحضور، ومازالت (ابتسام) في الخارج ولا يعرف أحد عنها شيئاً..

استأذنتهم (سيف) وذهب إلى الدادا (أمينة) والسيدة (هويدا) ووقف معهم في حجرة الطعام يسأل عن (ابتسام) ثانية ثم اخذ بطمئنتها إلى أن كل شىء سيكون على ما يرام باذن الله وطلب من (أمينة) أن تنتظر في



الحديقة مع الاطفال كي لا يشعر الضيوف بشيء، وطلب منها أن تخبره بعودة (ابتسام) على الفور..

وفي نفس الوقت كانت (ملك) قد صعدت إلى امها في حجرتها كما اخبرها خالتها (رامز)..

وبعد أن ابدت (ملك) الجميلة الصغيرة اعجابها الشديد باناقة وجمال امها فوجئت بها تسألها عن (ابتسام)، وعلى الرغم من دهشة الطفلة (ملك) من السؤال إلا أنها انتهت بالفعل إلى أن (ابتسام) مختفية منذ عدة ساعات، فأخبرت امها أنها لم تعد منذ أن خرجت..

حاولت (رحمة) الاتصال بـ (ابتسام) للمرة العاشرة تقريباً..

ووجدت الهاتف مغلقاً ولم ت تلق اجابة.. وازداد قلقها اكثر واكثر..



(10)

### طلقة متألقة

هبطت (رحمة) سلم الفيلا مع (ملك) ممسكة بيدها وعلى وجه كل منهما طلة متألقة وابتسامة رقيقة رائعة، انتقلت تلك الابتسامة إلى وجه (سيف) الذي كان عائداً إلى حجرة الصالون وتسر في مكانه حين وقعت عيناه عليها، وقف ينظر إليها باعجاب شديد وانبهار، ولم يبال بالجالسين بالداخل ولم يشعر بنفسه الا وهو يتقدم نحوها ويقف امامها مشدوهاً في صمت للحظات ثم قال بصوت اقرب إلى الهس:

- ممكن استغل الفرصة إن كلهم جوه... وو..

نظرت إليه محذرة وهي تقول مبتسمة: «ووو ايه!!!».

اتسعت ابتسامته قائلاً: «واعمل حركة من بتوع السينما؟».

نظرت إليه في تساؤل: «حركة ايه بقه!!!».

امسك بيدها وانحنى قليلاً يقبلها في رقة وهو ينظر إليها بينما نظرت هي حولها بسرعة في ارتباك خشية أن يراها أحد ثم عادت تنظر إليه في حياء شديد ولم تشبه إلى وجود (ملك) بجوارها إلا عندما مدت يدها إليه قائلة في سرح:

- ينفع أنا كمان يا اونكل تعملي زي بتوع السينما..؟

انتهت (رحمة) ناظرة إليها في دهشة وهي تضحك وتضحك (سيف) أيضاً وامسك بيدها وهو يقول:

- أنتِ قبلها يا حبيبة اونكل..

وقبل يدها ثم قبل وجتها بحتان بالغ وعندئذ فوجىء بها تتعلق بعنقه  
وتهمس في اذنه قائلة في خبث:

- حلوة الحركة دي كانت جامدة قوى..

همس في اذنها مازحًا: «بعتي عجبك يا كبيرة؟»

عادت تهمس في اذنه بحماس: «أيوه يجي منك جدا».

ضحك (سيف) على الرغم منه بينما راقبتهما (رحمة) في تساؤل وهي  
تقول: «أنتم بتقولوا ايه؟»

اشار إليها بالصمت ويمزح: «لا معلش دي اسرار.. خليكي في حالك  
لو سمحتي.. لما تكبرى شوية هتقولك».

وعاد ينصت إلى (ملك) التي همست في اذنه ثانية:

- اهم حاجة جيت البضاعة ولا هتكسنا!!

وضع يده على جيبه وهو يهمس مؤكدا:

- لا.. ما عاش اللي يكسبك يا كبيرة.. كله تمام وجاهز..

اشارت إليه بابهامها وهي تضحك معه فقالت (رحمة) وهي تهم  
بالذهاب:

- ضَب كملوا مع نفسكم بقه.. وانا هروح اسلم على الضيوف

ترك (ملك) وامسك (رحمة) من معصمها قائلاً:

- رايحه فين لو حدك كده.. استني..

نظرت إليه بثقة وخبث قائلة: «لازم اشوف الضيوف..»

خففت صوته قائلاً: «طب مانا ضيوف برضو..»

تدخلت (ملك) قائلة في مزح:

- أنا يا مامي هروح اشوف الضيوف بذلك..

ثم ذهبت مسرعة و (سيف) يقول لها:

- حبيتي أنت يا (موكى).. برافر عليكى

ثم التفت إلى (رحمة) التي قالت غير مصدقة:

- والله أنا متأكدة إن أنت والمفعوصة دي متفقين عليا في حاجة

اشار إليها بيده قائلاً: «اللي بينى وبينها ملكيش دعوة بيه.. وسيبك من  
الكلام ده بقه وخلينا في المهم».

نظرت إليه بشغف قائلة: «ايه المهم..!!»

نظر إليها في هيام واعجاب قائلاً:

- اللون البينك ده.. بموووووت فيه عليكى..

خففت عينيها في حياء هامة: «عارفة.. وعشان كده اخترته».

ابتسم في سعادة وخفض صوته وهو يقول:

- وعارفة كمان اني بحب اشوفك بالستايل ده قوى!!.. وإن انت فيه  
امر قوى قوى قوى؟

اورمات برأسها ايجابا وهي تضحك برقة في خجل وكادت أن تقول  
شيئا، لولا أن قاطعها صوت من خلف (سيف) يقول:

- والقمر مش تبقى مدام (عاصم القاضي) ولا أنا غلطان؟

لم يكذ (سيف) يسمع تلك الجملة حتى عرف صاحبها وتغيرت  
ملامحه والنف خلفه حيث كان يقف صاحب الصوت عاقدا ساعديه امام  
صدره وهو يتابع قائلاً:

- أنا كنت فاكرا اني داخلك عيد ميلاد بنت اخويا.. لكن الظاهر اني  
«علت فيلم (عن العشق والهوى)..»

نظر إليه (سيف) بتحد وقالت (رحمة) في حرج: «(حازم)!!»

نظر إليها (حازم) في صرامة: «ايوه (حازم) يا مدام (رحمة)».

وعاد ينظر إلى (سيف) بتحدٍ متبادل وهو يتابع:

- عم بنتك يا مرات اخويا..



«اهلا يا (حازم) بيه.. نورتنا».

قال (سيف) تلك العبارة وهو واقف في مكانه و (رحمة) تقف خلفه

ترقبهما في صمت..

(حازم) شاب وسيم في اواخر الثلاثينات من عمره، طويل وعريض الكتفين، قمحي البشرة، ذو وجه يميل إلى الاستطالة، وعينين سوداوتين، وشعر اسود ناعم قصير..

«اهلا اهلا يا (سيف) بيه.. حضرتك اللي منورنا.. منور بيت عمي.. يعني بيتي».

قال (حازم) ذلك في برود وهو يقترب من (سيف) الذي فهم مغزى كلامه وما يقصده بأنه هو الشخص الغريب في المنزل فنظر إليه في صمت بينما تقدمت (رحمة) نحو (حازم) وهي تقول مبسمة في هدوء:

- وبيت (سيف) كمان يا (حازم).. (عاصم) الله يرحمه كان دايماً يقول كده.. حتى اسأل بابا بقولك..

نظر إليها (حازم) في صرامة وصمت فمدت هي يدها تصافحة قائلة:

- اهلا بيك يا ابن عمي.. نورتي

صافحها قائلاً في برود: «اهلا بنت عمي».

اراد (حازم) أن يستفز (سيف) فنظر إليه بطرف عينه ثم اشار إلى (رحمة) وهو يقول مبسما:

- اتنا ايه الجمال ده يا بنت عمي!!.. كنت مخيبة كل ده فين!!

على الرغم من الغضب الذي شعر به (سيف) إلا أنه سيطر على اعصابه ونظر إليه في برود كي لا يعطيه الفرصة التي يريد لها ليختلق أي مشكلة معه، اسأ (رحمة) فقد وضعت يديها في خصرها ونظرت إلى (حازم) قائلة بثقة وره:

- ايه رايبك في اللون ده عليا!!؟

ازدادت ابتسامة (حازم) وهو ينظر إلى (سيف) قائلاً:

- بيجن يا بنت عمي..

قالت (رحمة) في هدوء به نبرة من الخيث:

- ده اكر لون بيحبه (سيف)..

اخذت ابتسامة (حازم) وحل محلها التجهم والغضب بعد ما قالته وعاصمة مع رؤيته لـ (سيف) وهو يتسم امامه في شمانية وخبث ثم نظر إلى (رحمة) وخفض صوته وهو يقول محذراً في غضب واضح:

- طب لو مش عاملة احترام للمرحوم جوزك.. ولا احترام اتى ابن عمك وعم بنتك.. اعلمي احترام لمرکزك ادامي..

قاطعت قائلة في حزم:

- بطل يا (حازم) عشان أنت مش بتكلم عيلة صغيرة..

نظر إليها من اعلى لاسفل قائلاً: «أنا لو بكلم (ملك) مكتش هترد الغاهة دي.. ولا نسييت نفسك يا حضرة الـ».

لدخل (سيف) وتقدم نحوه وهو يقول في صرامة:

- (حازم) بيه.. لو عايز تدخل في السكة دي افتكر إن (رحمة) معنا

والله معناكم.. يعني لو ليك كلام.. خلى كلامك معايا أنا..

قال (حازم) محذراً: «ما بلاش أنت احسن!!».

ضحك (سيف) ضحكة تهكمية وهو يقول باستخفاف:

- ايه!!... هتجيبني يا سعادة رئيس النيابة!!!!

قطب (حازم) حاجيه في غضب وكاد أن يرد عليه لولا أن ارتفع صوت المستشار (فريد) القاضي قائلًا:

- امتي بقه المشكلة الازلية دي تنتهي وتفهموا إن مفيش حاجة اسمها معانا ومعاكم!!!

التفت الثلاثة نحو المستشار الذي كان يقف عند مدخل الصالون وبجواره (رامز) الذي ذهب ليرحب بابن عمه (حازم) كي يهديه من حذاء الموقف بينما تابع المستشار قائلًا في صرامة:

- يا بهوات المغروض انكم بتكملوا بعض مش ضد بعض..

شعر (حازم) بالحرج فتوجه لمصافحة عمه بعد أن صافح (رامز) وهو يقول: «اسف يا عمي».

صافحة المستشار وريت على كتفه مبتسمًا وهو يقول مداعبًا:

- محصلش حاجه تتأسف عليها.. طول عمرك تحب تتشاكل معاهم عادي يعني.. وكلكم ولادي يا (حازم)

ابتسم (حازم) ابتسامة باهتة وهو يقول في صوت منخفض:

- زينا ما يحرمنا منك يا عمي..

امسك المستشار بيد (حازم) وريت عليها وهو يقول في ود:

- تعال يا (حازم).. اتفضل..

دخل (حازم) إلى حجرة الصالون في نفس اللحظة التي وقف فيه الدكتور (راشد) وزوجته الدكتورة (جيهان) التي قالت مرحبة في حماس:

- كويس انك هنا يا (حازم) بيه.. أنا قلت محدش هينصفني في المناقشة

القوية دي غيرك..

صافحها (حازم) مبتسمًا: «أنا تحت امرك يا دكتورة.. بس أنت الأستاذة الكبيرة هنا.. بعد عمي طبعًا».

ثم صافح الدكتور (راشد) الذي قال مازحًا:

- ليك وحشة يا (حازم) بيه.. مش بنشوفك إلا في المناسبات

قال (حازم) بنفس الابتسامة الباهتة:

- أنت عارف المشاغل بقه يا دكتور.. والبلد الايام دي بتمر بظروف ما يعلم بيها إلا رينا..

دخل (رامز) الصالون وهو يقول: «طب ايدكم معانا يا ابن عمي ومفرجوش عن اللي بيطلع عينينا على ما نلهم».

التفت إليه (حازم) بعد أن جلس بجوار الدكتور (راشد) قائلًا:

- احنا بنشتغل بالقانون يا (رامز).. مش زيكم..

جلس (رامز) على الكرسي الذي في مواجهته وهو يقول مستكبرًا:

- مش زينا إزاي يعني!! هو احنا شغالين بقانون تاني غير القانون باعكم!!.. شايفنا شغالين بالقانون بتاع الدبوكة ولا ايه!!

ضحك (حازم) والدكتور (راشد) بينما نظرت إليه (جيهان) في ضيق وهي تقول بامتعاض: «ايه دبوكة دي!!».

نظر إليها (رامز) قائلًا في تهكم:

- ايه!! مش عارفة الدبوكة كمان يا دكتورة!!..

اشاحت بوجهها دون الرد عليه وابتسم (حازم) بحيث قائلًا:

- خلي طريقتك في الكلام اشيك من كده يا (رامز).. عشان متزعلش الدكتورة..

اشار (رامز) إليه بيده قائلًا في اصرار:

- أنا طريقتي كده.. وعجباتي وعاجيبه خطيتي.. وهو ده المهم..

نظر إليه (راشد) في لوم ونظرت إليه (جيهان) في حنق ثم عادت تشيح  
بوجهها وهي تتحتم في ضيق:

- ماهي دي المصيبة.. أنه عاجبها..

نظر إليها (رامز) بطرف عينه وهو يتسهم في خبث ثم امسك بهاتفه  
المحمول وتجاهل كلامها وهو يقف قائلًا في برود وثقة:

- طب عن اذنكم عشان اطمن على خطيتي..

وغادر حجرة الصالون تاركًا (حازم) و(راشد) وهما بالكاد يكتمان  
ضحكهما وهما يتابعان خلصة الحنق والغضب على وجه (جيهان)، وفي  
نفس الوقت كان المستشار (فريد) قد احضر (سيف) و(رحمة) ليدخلا معه  
إلى الحجرة..

جلس المستشار (فريد) على الكرسي الذي في واجهة الحجرة  
ومتصفها وجلست (رحمة) بجوار (سيف) على الأريكة الكبيرة المواجهة  
لـ (حازم) (جيهان) وعلى جانبيهما الدكتور (راشد)..

اما الاستاذة (هويدا) فقد كانت في المطبخ مع الدادا (أمينة) تحاولان  
الوصول لـ (ابتسام) بعد أن فوجئا أن هاتفها المحمول قد فتح، وأخذتا  
تكرران الاتصال بها على أمل أن ترد على الاتصال..

وكلما تكرر الاتصال ولم تجب.. كلما ازداد قلقهما وتوترهما..



«كل سنة وانت طيبة يا (ملوكة) يا قمراية»

التف (رامز) نحو باب القبلا حين سمع صوت (سارة) خطيبته فوجدوا  
تعانق (ملك) وتقبلها وهي تعطئها هديتها الكبيرة، ثم ذهبت (ملك) بالهدية  
لتربها لاصدقاتها، وعندئذ وقفت (سارة) تنظر إلى (رامز) في رقة ودلال  
وهي تراه يتأملها من اسفل إلى اعلى بدقة في صمت..

فقد كانت في غاية الاناقة والجمال..

بيضاء فاتنة، ذات جسد مشقوق وتتمتع بانوثة طاغية على الرغم من  
صغر سنها، لها عينان عسلتان واسعتان واهداب بنية كثيفة طويلة ساحرة،  
وجنتان منتشتان جميلتان، وشعرها بني يميل إلى الاحمر الداكن، ناعم  
اللف وطويل للغاية يغطي كتفها وظهرها كله حتى اسفل خصرها كشعور  
حيات الاساطير، وكانت ترتدي ثوبًا اسودًا لامعًا ضيقًا، ذا اكمام طويلة  
لكنه قصير فوق ركبتيها، وعند ركبتيها ومساقها تركزت عيننا (رامز)، ثم  
اقدام نحوها ببطء وهو ينظر إليها بغيظ قائلًا:

- مش قلتك مليون مرة متلبشيش القصير ده 11٩

نظرت إليه في لوم وهي تقول في دلال:

- ده بدل ما تقولي كلمة حلوة!! ايه الجمال ده يا سوووو!!.. شعرك  
بحسن يا سوووو!!..

قال متهكمًا وهو يحاول اخفاء حنقه وغضبه:

- ايه الجمال ده يا سوووو!!

نظرت إليه بطرف عينها في صمت وخفض هو صوته متوعدا:

- طب ايه رأيك اني مش هفوتلك حركة الفستان دي يا 111 سوووو..

قالت راجية بنفس الدلال والرقه وهي تمسك بذراعه:

- يا (رامز) يا حبيبي ماله ال dress بس 11.. بلييز بلاش تكدي يا حبيبي

نظر إليها برهة ثم ابتسم قائلًا: «ماشى.. هفوتها لك المره دي عشان  
تسبين.. الاولاني عشان عيد ميلاد (ملك) غير مسموح بالتكدي فيه.. والثاني  
عشان امك (جيهان) مشتمت وتفرح في خناقتا».

ضحكت على الرغم منها برقة متناهية ودلال وهي تتعلق بذراعه فهمس  
إليها مداعبا:

- بموت فيكي يا بنت (جيهان).. وعليا النعمة مهما تعمل هتجوزا  
غصب عن عينيها..

عادت تضحك بدلال وهي تسير معه نحو حجرة الصالون وهو يقول:  
- تعالي بقه نشوف وصلوا الحد فين!!

سألته بتعجب: «وصلوا لفين في ايه!!».

خفض صوته وهو يقول مازحا: «في حته مناظرة قانونية انما ايه!!!..  
خلعت وهم لسه بيقولوا يا هادي.. عشان استقبلك بنفسي يا قمري».

قالت (سارة) بشغف شديد: «ومين مع؟.. ومين ضد؟».

اجابها قائلاً: «اكيد الجبهه الاولى معروفة».

اكملت هي كلامه مبتسمة:

«(سيف) و(رحمة) طبعاً.. مين قصادهم بقه!!».

اقتربا من مدخل الحجرة وهو يقول لها ضاحكاً:

- معقول مش عارفة!! طب تعال نتفرج سيف احسن

ودخل الاثنان وانضما إلى الحجرة الاسرى الكبير..

وانضما إلى المناظرة الكبيرة بين اباطرة القانون..



(11)

## (اباطرة القانون)

«قدمتي بحث الدكتوراة بتاعك ولا لسه؟».

وجهت (جيهان) هذا السؤال إلى (رحمة) التي اجابتها قائلة:

- ايوه يا (جيهان).. قدمته خلاص.. وهبدأ فيه على طول..

قالت (جيهان) مشجعة: «بالتوفيق إن شاء الله..».

سألها الدكتور (راشد) باهتمام: «وهيكون عن ايه باذن الله؟».

اجابته (رحمة) في ثقة: «عن تأثر وتطور الجرائم في السنوات الاخيرة

في ظل انتشار وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي والانترنت.. وكيفية

مواجهتها ومحاربتها».

قال الدكتور (راشد) مبتسماً: «ده موضوع هايل برافو عليكى».

قال (سيف) في اعجاب: «الجميل إن محدش تطرق ليه قبل كده».

قال (رامز) في اهتمام: «موضوع هايل فعلاً.. لان الجريمة كل يوم

تطور اكر مع التطور اللي بيحصل حوالينا.. وفي مجرمين كتير دلوقت

يستخدمون الانترنت».

نظرت إليه (رحمة) قائلة:

- ده غير إن في جرائم كتير بتتم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي..

ومنها جرائم الشبكات والدعارة.. وفي كمان نوعيه جديدة من الجرائم

نظر إليه الجميع في دهشة بينما حافظت (رحمة) على هدونها وهي  
تسول في صرامة: «ملوش لازمة إزاي يا (حازم)!! أنت مش معانا في  
اللي بتقوله ولا إيه!!»

قال (حازم) في هدوء:

- بالعكس أنا عشان متفق معاكم في كل ده.. وشايف بعيني حجم  
البراعم بيكبر وشكلها يتغير ويتطور للأخطر.. وفاهم الحرب اللي  
بنواجهها.. بقولك إن كل ده مش هيتعالج بكام بحث ولا كام دراسة..

ابسم المستشار (فريد) قائلًا:

- مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة يا (حازم)

نظر إليه (حازم) قائلًا: «أنا معاك يا عمي.. لكن مش بالبساطة دي..  
ولازم نبقي عمليين أكثر من كده».

قال (سيف) في صرامة:

- ومن وجهة نظرك نبقي عمليين إزاي يا (حازم) بيه؟

ابسم (حازم) حين شعر أن الفرصة جاءت له ليتحدى (سيف) وكاد أن  
يقول شيئًا لكن تدخلت (جيهان) قائلة:

- أنا فاهمة قصد (حازم) يا (سيف).. لأن مش كل الأبحاث  
والدراسات بتجيب نتيجة بسهولة كده.. أنا فاهمة لما (رحمة) أصرت على  
بحث الماجستير بتاعها.. وكانت متصورة أنه ممكن يغير حاجة وأنا قتلها  
مش هيحصل وهتضيي وقت على الفاضي..

قالت (رحمة) مبتسمة في هدوء:

- مش معنى إن البحث بتاعى مغيرش حاجة دلوقت.. انى ضيعت وقتى  
ع الفاضلى يا (جيهان).. أو إن البحث ملوش لازمة.. النهارده مغيرش..  
يمكن بكرة يغير..

ظهرت في مجتمعنا في الفترة الاخيرة.. بسبب المواقع دي.. ويرامح  
الفيديو كبول.. زى تبادل الزوجات وحفلات الجنس الجماعي والشنوا  
الجماعي..

قالت (سارة) غير مصدقة: «معقول في حاجات زى كده!!»

نظر إليها (رامز) قائلًا:

- امال أنت فاهمة إيه!! فاهمة الناس كلها بتدخل تعمل تشات مع  
صحابها بس!! ولا كلهم بيستخدموا النت في الشغل والمذاكرة!! ده  
النت ده بابتى بيحجب بلاوي ومصايب.. امال أنا ليه دايما بقولك متكلميش  
أي حد على المواقع دي لا صوت ولا فيديو حتى لو كانوا بنات.. لأن أي  
حاجه دلوقت سهل تصويرها وتسجيلها واللعب فيها وفيركتها.. وكنيت  
بتزعلي لما اقولك متحطيش صور ليكي على الزفت الفيسبوك..

قال المستشار (فريد) في ضيق:

- الحاجات الغريبة دي كلها دخيلة على مجتمعنا..

قال (راشد) معقبًا:

- للأسف الانترنت والتكنولوجيا سلاح ذو حدين يا دكتور (فريد)..  
اشازت (رحمة) إليه قائلة: «ده حقيقي يا دكتور (راشد).. والغرب  
عرف يستفله ضدنا كويس جدا.. ويصدر لنا الحد الأخطر للسلاح ده..»  
نظر إليها (سيف) قائلًا:

- والهدف ضرب مجتمعك في مقتل.. وده جزء من الحرب اللي  
بنواجهها حاليًا..

ابسم (حازم) قائلًا: «يس مع احترامي ليكم جميعًا يا جماعة.. أ  
شايف إن موضوع الأبحاث ده كله ملوش لازمة».

- عشان ولاد (فريد القاضي).. اتعلمنا إزاي نجمع بين القانون والرحمة  
ولسخرهم لخدمة العدالة والعدل بين الناس..

نظر إليها والدها و(سيف) باعجاب بينما صفق (رامز) وهو يقول في  
صوت ومرح:

- الله على الكلام الكبير.. قولي يا (رحومة).. قولي وسمعي الاساتذة  
الكبار

اعتدل (حازم) في جلسته إلى الامام ونظر إليها بتحد:

- والعدل يقول ايه بقه يا فندم؟

نظرت إليه في صرامة وثقة قائلة:

- العدل يقول إن الجاني لازم يتحاسب على جريمته بقدرها.. يعني  
في ما القتل مع سبق الاصرار والترصد عقوبته الاعدام.. كمان المخاطف  
المغتصب والقاتل لازم يعاقب بالاعدام..

(حازم): - حتى لو كان طفل أو حدث؟

(رحومة): - 18 سنه مش طفل ولا حدث.. سن الحدث يقف عند 13  
سنه..

(حازم): - مش انت اللي تقولي يقف عند سن كام.. القانون هو بس  
الفضل في القضية دي..

(رحومة): - عشان كده قتلتك قانون غلط ولازم يتعدل

لروح (حازم) بيديه في عصبية وهو يقول: «على أي اساس 11؟».

قالت (رحومة) في عصبية أيضًا:

- على اساس أنه مش طفل وانه واغي ومدرك لكل تصرفاته وفاهم هو  
فاير ايه.. بدليل أنه اقبل على ارتكاب جريمة زى جريمة الاعتصاب.. يعني

ايه يعني طفل ويكون فاهم معنى الاعتصاب 11؟..

قالت (جيهان) في حرج:

- حبيبي أنا طبعا مقصدش إنه ملوش لازمه وانت اكيد فاهمه كلامي..  
اومات (رحمة) برأسها متضمة: «فهماكي طبعا».

ثم نظرت إلى (سيف) مبنسة حين قال معقبا:

- ومع ذلك (رحمة) حدثت الماجستير بامتياز..

قالت (سارة) في اهتمام: «مش ده البحث اللي كان عن تغيير سن عقوبة الحدث  
من 18 سنة لـ 13 سنة!!.. أنا فاكدة إن مامي و (رحمة) اختلفوا عليه جامد».

قال (رامز) متهكمًا:

- اختلفوا لان والدتك شايفه إن الشحط ابو 18 سنه طفل..

قالت (جيهان) في حزم: «ده القانون يا (رامز) بيه».

قال (رامز) في صرامة: «قانون غلط».

نظر إليه (حازم) مستكبرًا وهو يقول:

- يعني ايه قانون غلط يا (رامز)؟ معقوله أنت اللي تقول كده!!

واشار نحو المستشار (فريد) وهو يتابع:

- ده والدك من أكبر اساتذة القانون وهو اللي علمنا كلنا.. دأنتم ولا

الدكتور (فريد القاضي)..

ابسم المستشار (فريد) وهو يراقبهم جميعا..

وقبل أن يتكلم أحد تدخلت (رحمة) قائلة في حزم:

- ماهو عشان احنا ولاد (فريد القاضي).. أنا كمان بقولك إنه قانون غلط.



نقل (حازم) بصره بين (رحمة) وبين عمه في استنكار، ثم استمع إلى  
وهي تتابع كلامها قائلة:



تدخلت (جيهان) قائلة في اعتراض:

- مش بالضرورة يا (رحمة).. جريمة القتل ممكن يرتكبها طفل عنده 8 سنين وهو مش فاهم معنى القتل..

نظرت إليها (رحمة) قائلة في اصرار شديد:

- لا يا (جيهان).. انت كده دخلتينا في القتل الخطأ.. وجريمة القتل الخطأ ممكن تقع حتى من شخص كبير.. وعشان كده عقوبتها مش الاعدام.. ولو طفل عنده 8 سنين قتل مع سبق الاصرار والترصد يكون بسبب النشأة على العنف والجريمة.. أو ممكن يكون مضطرب نفسياً أو مختل.. وفي كل الحالات لازم يقع الكشف عليه نفسياً قبل محاكمته لانه يكون حالة شاذة.. لكن المعتبر يختلف تماماً لان دي جريمة جنسية المجرم بيرتكبها بدافع جنسي عن وعي وقهم.. ويستخدم فيها العنف لانه فاهم أنه يعمل شيء غلط وغالباً بيتهنها بقتل الضحية.. عشان هو عارف أنه ارتكب جريمة وبيدأريها بجريمة أخرى.. وده لا يمكن يكون طفل ابداً أو حدث غير مسؤول..

اشار (سيف) إلى (جيهان) قائلاً:

- ومتنيسش يا دكتور إن القتل الخطأ جنحة مش جنابة..

نظرت (جيهان) إلى (سيف) برهة ثم عادت تنظر إلى (رحمة) قائلة في عناد:

- لكن كثير جدا الاولاد دول بيرتكبوا جريمة الاغتصاب وهم تحت تأثير المخدرات..

تدخل (رامز) قائلاً في تهكم وسخرية:

- بسم الله ما شاء الله.. يعني الاولاد الكناكيت دول شمووا واغتصبوا وقتلوا!!!

ثم تابع قائلاً بصرامة شديدة:

- فاصبل ايه ثاني يعملوه عشان يقولوا مجرمين خطرين على المجتمع في نظرك يا دكتور 119!!.. ولما حضرتك تجيلهم 3 ولا 7 سنين مسجن في الاحداث.. هيطلعولنا ايه بعدها!!.. دكاترة ومدرسين بيولوجي!!

قالت (جيهان) في عصبية: «أنا كلامي مش معاك».

قال (رامز) في حدة: «ليه بقه إن شاء الله!!».

تدخل (سيف) كي يفصل بينهما قبل أن يشتعل الموقف اكثر قائلاً:

- ثانية واحدة يا (رامز).. أنا عايز اقول حاجه..

وضع (حازم) رجله فوق الاخرى وهو يقول مبتسماً:

- قول يا (سيف) بيه.. أنا نسي اسمك..

نظر إليه (سيف) مبتسماً ثم قال في هدوء وثقة:

- يا (حازم) بيه.. يا دكتور (جيهان).. في حديث شريف للرسول عليه الصلاة والسلام يقول فيه..

رددوا جميعاً بصوت منخفض: «عليه الصلاة والسلام».

تابع (سيف) قائلاً:

- يقول.. علموهم على سبع واضربوهم على عشر وفرقوا بينهم في المضاجع.. واخذين بالكم من الفرق!! مقالش اضربوهم على سبع.. ليه!!

لانه لسه طفل صغير مش فاهم.. انما قال اضربوهم على عشر..

قالت (جيهان) معترضة: «لكن الحديث بيتكلم عن الصلاة».

قال سيف في جدية:

- ليكن.. حتى لو كان عن الصلاة.. ليه الرسول عليه الصلاة والسلام حدد إن الضرب أي العقاب يكون من سنن عشر سنين ومش سبعة 119!!..

وليه مقالش 18 ولا 119!!..

وأشار إلى (رحمة) قائلاً:

- يعني كلام (رحمة) صح.. جريمة الاغتصاب لا يرتكبها إلا مجرم مدرك وواعي وفاهم يعني ايه اغتصاب ويتحركه غرائزه.. والمشرعين لازم يعدلوا القانون ده بحيث إن سن العقوبة للحدث ينتهي عند عشر سنوات أو 14 سنة بالكثير.. والقاضي يحدد الحكم هنا طبقاً لظروف ووضع القضية والجرمة..

صفق (رامز) و(رحمة) و(سارة) له باعجاب وقالت الاخيرة في حماس:

- وأنا افتنعت ومعاكم في الموضوع ده يا (سيف)..

نظرت إليها (جيهان) شزراً فقالت (سارة) في اصرار:

- أنا مقتنعة بكلامهم يا مامي..

اقرب منها (رامز) وهمس مداعباً: «حبيبتى يا (سووي) يا قمر»

تراجع (حازم) في جلسته في صمت ثم نظر إلى الدكتور (راشد) الذي قال:

- وأنا كمان مقتنع..

نظر إليه (حازم) برهة ثم عاد ينظر امامه قائلاً في صرامة:

- على كل حال القانون مش بيتطبق بالقناعات الشخصية.. بيتطبق بالنصوص القانونية فقط.. وعلى الاساس ده القاضي يصدر الحكم..

ثم نظر إلى عمه قائلاً: «ولا ايه رأيك يا معالي المستشار؟»



التفتوا جميعاً نحو المستشار (فريد) ناظرين إليه باهتمام، فنظر إليهم جميعاً بضع لحظات في صمت ثم قال في هدوء شديد:

- سنة 1921.. انكتب تاريخ اعدام أول امرأة في (مصر)..

نظروا جميعاً لبعضهم في صمت بينما ابتسمت (رحمة) في سعادة وهي تنظر إليه في اعجاب، ثم نظرت إلى والدها فوجدته يتابع (سيف) بعينه في اعجاب أيضاً اما (سيف) فقد أكمل كلامه قائلاً:

- معنى كده إن سن الطفولة والحدث اللي بتكلموا عنه ينتهي عند العشر سنوات.. من بعد كده بيكون واعي ومدرك تماماً زى الكبير وفاهم هو بيعمل ايه.. ويجوز عليه العقاب..

قال (حازم) في صوت كان واضحاً أنه مليء بالعدا:

- على فكرة الحديث ده سنه ضعیف..

ضحك (سيف) في تهكم ثم قال:

- حتى لو كان سنه ضعیف.. كل الاديان حددت سن البلوغ عند الولد وعند البنت.. والعلم أكد المعلومة دي.. وسن البلوغ بيبدأ من عشر سنين إلى 13 أو 14 سنة بالكثير.. مش 18..

ثم نظر إلى الدكتور (راشد) قائلاً: «ولا ايه يا دكتور؟»

نظروا جميعاً إلى الدكتور (راشد) الذي قال:

- كلام (سيف) صح.. سن البلوغ بيكون فيه الإنسان قادر على الإنجاب.. وتحدث تغييرات كثيرة في حياته من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والجنسية.. نتيجة لبداية إفراز الهرمونات الجنسية من الغدة النخامية عند الذكور والإناث..

عاد (سيف) ينظر إلى (جيهان) و(حازم) قائلاً:

- وربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قال: ﴿وَلِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.. صدق الله العظيم..

قالت (رحمة) بصوت منخفض: «قضية ريا وسكينة».

وأما والدها إيجاباً ثم اكتمل كلامه قائلاً:

- القضاء حكم بإعدام الجناة عشان يسرد نار اهالي الضحايا.. وجاء في حيثيات الحكم تعليقاً على فكرة إعدام (ريا وسكينة).. هو إن الإعلام الآن يتم داخل السجون فلا مانع من تنفيذ حكم الإعدام في السيدات... وللعلم.. القضية قيدت بجدول النقض تحت رقم 1937 سنة 38 قضائية وحكم فيها من محكمة النقض والإبرام برفض الطعن في 30 أكتوبر... وبالفعل اتفد الحكم.. في 21 و22 ديسمبر سنة 1921.. وبسبب الحكم السريع الراجع.. أسدل الستار على تلك الجرائم البشعة التي هزت المدينة وارتعبت اهالي (الأسكندرية) لفترة طويلة..

تمتم (رامز) قائلاً في حق:

- قد ايه احنا الايام دي محتاجين لسرعة المحاكمات والاحكام الراجعة..

نظر إليه والده مبتسماً في اشفاق ثم عاد يوجه كلامه اليهم جميعاً قائلاً:  
- وسنة 1999 تم الغاء المادة رقم 291 من قانون العقوبات رقم 85 لعام 1937 والتي كانت بتعفي المقتصب من الملاحقة القانونية في حال تم الزواج بالضحية..

قالت (رحمة) في حماس:

- أهو ده كان من ابشع القوانين اللي كان فيها قهر وظلم للمجني عليها.. وكان يبسهل الجريمة على أي مقتصب.. كان بيخيلي الجواز مكافأة على جريمة الاغتصاب..

قال المستشار في صرامة: «وعشان كده تم الغاء المادة 291».

ثم نظر إلى (حازم) و(جيهان) قائلاً:

- ومعنى الكلام ده.. إن أنا مع تغيير القانون أو بعض المواد فيه بما القاضي الضرورة لتحقيق العدالة وردع المجرمين في ظل المتغيرات التي طرأت على المجتمع وارتفاع معدل الجرائم الغريبة والبشعة..

ورفع سبأته وهو يقول في حزم: «لكن..»

ونظر تجاه (رحمة) و(سيف) و(رامز) وتابع قائلاً:

- لحين ما يحصل التغيير ده.. القانون هينفذ ويطبق على الكل.. وواجب احترامه على الكل..

نظروا إليه جميعاً في صمت وأما (سيف) برأسه إيجاباً واطرقت (رحمة) في اسسلام، فنقل المستشار عينيه بينهم جميعاً ثم ابتسم وهو يقول مازحاً:

- وكفاية كلام في القانون والقضايا والحوادث عشان خلينو العيد ميلاد دعه نقبل قوى..

ضحكوا وابتسموا جميعهم ووقفت (رحمة) وهي تقول بنجهم:

- عن اذنكم هروح اشوف ماما خلصت ولا لسه..

والفتت وهمت بالمخروج لولا أن سمعت (جيهان) وهي تقول بصوت منخفض لـ (حازم):

- كل ده بسبب قضية البنت (دينا) يا (حازم).. القضية دي جنتت (رحمة) خالص..

أسمرت (رحمة) في مكانها ثم التفت إلى (جيهان) قائلة:

- رينا ما يحكم عليكي تكوني مكان أم (دينا) يا (جيهان)

الفتوا جميعاً إليها ونظرت إليها (جيهان) في صمت بينما تابعت هي الله في صوت صارم به نبرة من الشجن:

- طفلة عمرها 7 سنين تختطف وتغتصب وتقتل.. والآخر القاتل لا  
في نظر القانون طفل يتسجن كام سنة ويطلع لحضن امه تاني.. ويرتكب  
جرائم تاني.. ولعدم اعدامه.. غيره يكرر نفس الجريمة تاني..  
قال (سيف) في صوت خافت محاولاً تهوين الأمر عليها:  
- لسه الحكم مصدرش يا (رحمة)..

نظرت إليه قائلة في مرارة: «مش فارقة يا (سيف).. احنا كلنا عارفين  
الحكم هيكون ايه.. و(دينا) مش هترجع لامها.. ولا الحكم هيرجعلها  
حقها.. ولا هيرد نازها».  
وقف (حازم) قائلاً في اعتراض:

- وهو مفيش غير الاعدام اللي بيرد نار الناس!!!؟

وقفت (جيهان) قائلة: «الاعدام عقوبة غير انسانية ولازم تتلغى».

وقف (رامز) وصاح في وجهها في حدة:

- هي ايه اللي تتلغى!!!؟ هو احنا يطلع عين ابونا عشان نلهمم وانتم  
تطلعوهم!!!؟

نظرت إليه (جيهان) بغضب وهي تقول:

- أنا مش هسكت إلا لما تتلغى العقوبة دي من (مصر) زى الدول  
المتحضرة..

كاد (رامز) أن يقول شيئاً لكنه توقف حين وقف (سيف) وهو يقول في  
حزم لـ (جيهان):

- التحضر لا يعارض مع القصاص بنا دكتور.. ولكم في القصاص  
حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون..

نظرت إليها (رحمة) قائلة في حزم:

- والعين بالعين.. والسن بالسن..

وقف المستشار (فريد) قائلاً: «(رحمة)..».

نظرت إليه والثقت الجميع نحوه فقال في حزم: «كفايه كده».

اومأت برأسها ايجاباً في استسلام وهي تتمتم: «حاضر يا بابا».  
اشار إليها نحو الخارج قائلاً:

- روجي استعجلي الدادا (أمينة) و(ابتسام) في تجهيز البوفيه..

انتبهت (رحمة) فجاءه إلى أن تلك المناقشة شغلته عن أمر (ابتسام)  
فلتمتم باسمها بصوت خافت وهي تفكر شاردة ثم نظرت إلى (سيف)  
فوجدته قد انتبه إلى نفس الأمر بينما قال (رامز) في تساؤل:

- هي (ابتسام) اصلا في البيت!! أنا مشفتهاش من ساعة ماجيت!!

قال المستشار في هدوء:

- كانت خرجت للكوافير وعشان تجيب حاجات.. بس زمانها رجعت

من بدرى.. يالا يا (رحمة).. شوفها فين هي ودادا (أمينة) واستعجلهم  
واستعجلي والدتك.. واندهي (ملك) والولاد من بره عشان نطفي الشمع..

قالت (رحمة) في صوت خافت: «حاضر»

وغادرت حجرة الصالون بيتما قال (رامز) وهو يربت على ذراع  
(سيف):

- أنا و(جويني) هننده (ملك) والولاد.. يالا يا كبير

تابع (حازم) بعينه في حلق (سيف) وهو يغادر مع (رامز) خلف  
(رحمة) ثم اشاح بوجهه في ضيق وفي نفس الوقت اشار لهم المستشار

(فريد) بالعودة إلى الجلوس والهدوء..

والتخلص من التوتر الذي سببه تلك المناقشة القوية..



- أنتِ عارفة رأى في الموضوع ده من زمان وده اللي أنا قلته..  
ومع نهاية جملته كانا قد وصلا إلى المطبخ وشاهدنا السيدة (هويدا)  
بهور الدادا (أمينة) التي كانت تتحدث في الهاتف المحمول..  
وهي تحاول أن تسيطر على انفعالها في صعوبة..



خفضت الدادا (أمينة) صوتها وهي تتحدث في الهاتف المحمول كي  
لا يصل صوتها إلى أحد خارج المطبخ، قائلة في عصبية وغضب والقلق  
بطل من عينها:  
«ياست انطقى انتِ فين دلوقت؟.. اتكلمي.. قولى كنتِ فين من  
الصبح؟»  
اثار قلقها أنها لم تلتق اجابة واضحة من (ابتسام) واقتربت منها السيدة  
(هويدا) قائلة في صوت منخفض:  
- قوليلها ترجع حالا قبل ما (فريد) ولا (رامز) ياخدوا بالهم..  
فوجئت الدادا (أمينة) بر (رحمة) امامها و(سيف) يمد يده إليها لتعطيه  
الهاتف، نظرت إليه برهة في تردد وحيرة ثم ناولته الهاتف في استسلام بينما  
قالت (رحمة) لأمها في صوت منخفض:  
- ماما.. لو سمحتى خدي دادا (أمينة) واسبقونا على البوفيه عشان بابا  
و (رامز) مياخدوش بالهم وعشان محدش يحس بحاجة..  
او مات (هويدا) برأسها ايجابا وهي تقول في توتر:  
- حاضر يا حبيبتى بس طمئينا..  
اخذ (سيف) الهاتف من (أمينة) التي ذهبت مع السيدة (هويدا) والقلق  
ينخر في قلبها، وما إن غادرا المطبخ حتى اقتربت (رحمة) من (سيف)  
الذي تحدث في هاتف (أمينة) قائلاً:

(12)

### حالة من القلق

اسرع (سيف) إلى (رحمة) حين نادته وترك (رامز) في الحديقة ينادى  
(ملك) واصدقاءها، وتوجه معها إلى المطبخ وهو يقول:  
- (رحمة) مش عايزك ترعلى من كلام (حازم).. هوي عند بس.. ولا تضايقي  
من (جيهان) عشان خدت صفه.. أنتِ عارفة افكار بتروح حقوق الانسان..  
قالت متهكمة وهي تسير بسرعة:  
- دول حروق الانسان مش حقوق انسان  
ضحك (سيف) ثم قال: «طب استنى.. مستعجله كده ليه؟»  
قالت بسرعة وهي تمد في خطواتها:  
- موبائل (ابتسام) اتفتح وردت على دادا (أمينة)..  
قال في اهتمام ودهشة: «امتى حصل؟»  
اجابتها قائلة: «حالا.. لما رححت استعجلهم عشان البوفيه».  
مد في خطواته وهو يقول: «طب يالا عشان أنا عايز اكلهمها»  
اقتريا من المطبخ وهي تقول له على الرغم من جدتها:  
- قبل ما انسى.. عايزه افولك انك كنت تجنن في المناقشة مع (حازم)  
و(جيهان).. اقحمتهم.. وجد عجبتى.. ومن ساعتها عايزه اشكرك لأن  
تأييدك لكلامي قوى موقفى جدا..  
ابتسم قائلاً:

- أنا (سيف الجويني) يا (ابتسام).. انتِ فين؟

اتاه صوتها مرتعدًا مرتبكا وهي تقول:

- (سيف) يه!!! أنا... أنا... أنا كنت في الكوافير... وكان زحمة قوى... و.. و..

قاطعها بقوله: «يعني أنتِ لسه في الكوافير ولا أنتِ فين؟»

قالت في ارتباك شديد: «لا أنا خلصت.. وجاية في الطريق.. راكبة تاكسي وجايه أهو.. و..»

لاحظ ارتباكها الشديد وصوتها المتهدج، وسألها بصوت منخفض يغلب عليه نبرة الشك:

- (ابتسام).. انتِ في حد جنبك؟

اتاه صوتها مرتعدًا: «هه!!.. آه.. قصدي لا.. لا لا».

علم (سيف) من صوتها ومن الاصوات الغير واضحة التي سمعها حولها أنها تكذب فحاول طمأنتها قائلاً:

- طب خلاص مفيش مشاكل.. امك بس كانت قلقانة عشان اتاخرتي.. اهم حاجة تكوني بخير.. مش أنتِ كويسة!!

صمتت برهة ولاحظ تغير صوتها واصبح اقرب إلى البكاء وهي تحاول أن تقول في هدوء: «ايوه أنا كويسة.. أنا كويسة».

شعر (سيف) أنها في ورطة أو ثمة خطب ألم بها فصمتت برهة ثم خفض صوته وهو يقول:

- تعالي على هنا يا (ابتسام).. تعالي وهتبقِي كويسة..

شعر بها وكأنها تبكي وهي ترد بصوت مختنق: «حاضر».

وقبل أن يقول شيئاً آخر انقطع الاتصال بينهما..



«مين يا (بوسبوس) اللي كان بيكلمك ده؟»

وجه (دياب) ذلك السؤال إلى (ابتسام) التي كانت تجلس بجواره في تاكسي (شومان) الذي نظر إليها في مرآة السيارة وابتم في برود ولا مبالاة وهو يشاهدها تبكي في صمت ودموع الحزن والقهر تغرق وجهها البريء بينما لكزها (دياب) بكوعه بقوة وعنف في ذراعها وهو يقول:

- بقولك مين اللي كلمك مع خالتى ده؟

تاوهت متألمة ثم قالت في صوت مختنق دون أن تنظر إليه:

- ده (سيف) يه.. يعتبر خطيب الست (رحمة) ويشغل..

قاطعها (دياب) في ضجر:

- مش مهم بيشتغل ايه.. المهم يكون مريض وجيهه مليون عشان نعرف احنا نشغل ع العزة..

ضحك (شومان) في سخرية: «مش لما نتأكد أنها مزه الاول».

نقلت (ابتسام) نظرها بينهم في ذهول بينما قال (أورجا) السكير:

- ايوه لازم نعاين البضاعة الاول يا (دياب)..

ارادت (ابتسام) أن تصرخ في وجوههم لكن صوتها خرج مختنقا على الرغم منها:

- انتم عايزين منهم ايه!! انتم ايه!!.. مجرمين!!؟

قطع صراخها صفعه قوية من يد (الدياب) هوت على وجهها اخرستها وجعلتها تبكي وتتحب في الم وخسرة ومرارة وهو يصرخ في وجهها في وحشية وعنف:

- صوتك ده ميعلاش.. ومسمعوش ثاني الا لما ادبكي الاذن يا بنت

(أمينة).. انتِ فاهمة!!

انخرطت في بكاء حار وامسكها هو من شعرها بقسوة وعنف:

ظل صامتًا ليضع لحفظات مما اثار ذلك قلق (رحمة) اكثر فعاذت بالله  
في شغف وتوتر:

- في ايه يا (سيف)!!.. (ابتسام) قالت لك ايه!!؟

تمتم شارداً: «مقالتش حاجة».

قالت مستكبرة في دهشة: «مقالتش حاجة!! امال مالك في ايه؟».

نظر إليها قائلاً: «(ابتسام) في مشكلة كبيرة».

قطبت حاجبيها متممة في توتر وشك: «مشكلة كبيرة إزاي!!».

قال في حيرة: «مش عارف.. بس في حاجة مش مظبوطة.. صوتها كان

مرتبك.. وحسيت أنها بتعيط.. وكانت خايقة تتكلم زي ما يكون في حد

جنبها سامع الكلام ويقولها تقول ايه».

قالت (رحمة) في حيرة وقلق: «طب هنعمل ايه؟».

اجابها في أسف: «مفيش ادامتا غير اننا نستنى لما توصل.. أنا قتلها

تيجي ومتفكرش في أي حاجة.. وهي قالتلى أنها في الطريق لهننا..»

تمتمت (رحمة) بقلق شديد: «رينا يعدي الليلة دي على خير».

فوجيء الاثنان بـ (حازم) يقف عند مدخل المطبخ ويقول:

- هو حضراتكم مش حاسين أننا في انتظاركم ولا ايه!!؟

نظر إليه (سيف) في حلق شديد ثم اشاح بوجهه جانباً وزفر زفرة قوية

ثم عما بداخله من ضيق وضجر منه بينما قالت (رحمة) في عصبية:

- لو سمحت يا (حازم) مش وقته خالص اللي بتعمله ده..

قال (حازم) متهكماً وساخرًا: «امال وقت ايه يا (رحمة) هانم!!.. طب

تعالى على نفسك وسيريى البيه شوية عشان تقفى جنب بنتك وهي بتطفى

الشمع».

نظر إليه الاثنان غير مصدقين كلامه واسلوبه ثم قال (سيف) في صرامة:

- عايزه تعرفى احنا ايه؟ هعرفك يا قطة لو سمعتيش الكلام

توقفت السيارة و(شومان) يقول: «وصلنا يا (دياب)».

رفعت (ابتسام) عينها في حزن لتجد السيارة توقفت في شارع متقاطع

مع شارع فيلا المستشار (فريد القاضي) فنظرت امامها في شرود وهي

تستمع إلى (دياب) وهو يقول مهدداً في صرامة:

- اسمعى.. بؤك مبتفتحش بكلمة.. اسمعى الكلام عشان اوفى بوعدى

واكلم خالتي واتجوزك.. واهو كله بثوابه.. انت بتدخلى الفيلا وانا

هستاكى هنا...

قاطعت صارخة في دعر: «لا.. او عا تستنى هنا..»

جذبها من شعرها بقسوة وشراسة فصراحت بالم بينما قال هو غير مبالٍ

بصراحتها:

- أنا محدش يقول ادامي لا.. ولما اتكلم تخرسى خالص.. وتسمى

اللي اقولك عليه..

قال (أورجا) ساخرًا:

- يامدام اتعودى على طبع جوزك عشان تعمري..

وضحك بصوت مرتفع وهو يضرب كفه بكف (شومان) وشاركهما

(دياب) الضحك في برود وسخرية..

ويكل ما تحمله من حسرة ومرارة والم.. انهمرت دموعها كخيط من

نار على وجنتيها..

وامتزج نحيبها بضحكاتهم الشيطانية..



لم يكد الاتصال ينقطع بين (سيف) و(ابتسام) ونظر إلى الهاتف الذي

في يده وهو يفكر صامتاً حتى سأته (رحمة) بلهفة: «قالت لك ايه؟».

- يا لا يا (رحمة).. يا لعشان (حازم) بيه شكله مش عارف هو بيقول  
ايه..

قال (حازم) في حدة وغضب:

- لا أنا عارف بقول ايه كويس.. وياريت تخليك في حالك يا (سيف)..  
تقدم (سيف) نحوه ولحقت به (رحمة) ثم وقف امامه وقال (سيف) في  
حزم:

- ياريت أنت تخليك في حالك.. عشان خلاص.. بقيت ختيق يا  
(حازم)  
وتركاه متسمرًا في مكانه يراقبهما والغضب والغيط يطلان من عينيه  
وهما يتجهان إلى (ملك)..

ليشاركها حفلها وفرحتها على الرغم من التوتر الذي يشعران به..  
والقلق الذي يحيم على المكان.. واستوطن قلبهما..



سارت (ابتسام) بخطوات ثقيلة بطيئة وهي تمنى الا تصل والا يراها  
أحد..

تتهمر الدموع من عينها في صمت، جسدها يرتعد وتشعر بالبرد على  
الرغم من حرارة الجو الساخنة.. تشعر أنها تسير عارية على الرغم من ثوبها  
الطويل وأكمامه الطويلة..

تشعر أن اعين الناس تراقبها وهي تسير وسط عاصفة على الرغم من  
خلو المكان وهدوئه وسكونه..

حتى وقفت امام باب الفيلا، كانت تعلم أنها في حالة يرثى لها، وتشعر  
أن مظهرها وشكلها سيفصحان عن مصيبتها بكل سهولة، فأخذت تمسح  
وجها ودموعها بأكمامها في عصبية وتوتر، ثم جمعت شعرها من الخلف

على شكل ذيل حصان صغير، واستجمعت قواها وعبرت إلى حديقة  
الفيلا..

ثم وقفت في منتصف الحديقة تنظر إلى مبنى الفيلا نحو النافذة الكبيرة  
وهي تسمع اصوات الغناء والفرحة من الداخل بدونها، وشعرت بلذنب كبير  
لحذاء هذه العائلة التي ربتها واحتوتها، شعرت بالذنب لأنها كذبت عليهم  
واخفت عنهم الكثير، وشعرت بالذنب تجاه نفسها أيضًا بعد أن اوقعت  
نفسها في تلك المصيبة بسبب غلطة ظنت أنها صغيرة، والان فهمت أن  
لذنبها لم يكن خطأ هيئًا اذ قادها إلى تلك الكارثة الكبيرة..

وقبل أن يراها أحد توجهت إلى المطبخ من المدخل الخلفي المباشر  
للمطبخ..

وفي الداخل امام تورتة العيد ميلاد الكبيرة، وقف (سيف) و(رحمة)  
على جانبي (ملك)، ويجوارهما عمها (حازم) وخالها (رامز) وخطيبته  
(سارة) وجدها المستشار وجدتها، وباقي الضيوف وزملاؤها في المدرسة،  
وكانوا جميعا يغنون لها اغنية عيد ميلادها..

اما الدادا (أمينة) فكانت قد تراجعت للخلف وتسللت من بينهم  
وذهبت إلى المطبخ اذ لم تستطع أن تندمج معهم والقلق على ابتها ينهش  
فأبها وعقلها، ولم تكذ تصل إلى باب المطبخ حتى صاحت في لهفة باسم  
(ابتسام) حين رأتها جالسة على المقعد امام الطاولة الصغيرة، وأسرت  
إبها تصرخ في وجهها وتنهرها باللوم والعتاب لتأخرها على هذا النحو  
وتسببها في القلق والتوتر للجميع، وكانت (ابتسام) تستمع إليها وهي لا  
تسمع شيئًا ولا ترد بكلمة واحدة، فانتبهت امها أنها في حالة غير عادية،  
فأسرعت تغلق باب المطبخ بحرص ثم جلست على المقعد الآخر بجوارها  
وهي تقول في قلق وتوتر:



- في ايه يا (ابتسام)؟... مالك يا بنتي؟.. انتِ عاملة كده ليه 114..  
مالك فيكي ايه 114؟.. وايه اللي اخرك كده 114؟.. مش قلتي رايحة للكوافير  
وهنتري حاجات عشان فستانك الجديد وراجعة على طول!!!

استجعت (ابتسام) قواها بصعوبة بالغة وخرج صوتها متحشرجا:  
- مفيش حاجة.. أنا بس وقعت وقعة جامدة لما عربية خبطتني و..  
قاطعتها امها في لوعة وجزع:

- عربية خبطتك!!.. إزاي الكلام ده يا بنتي!! ليه مكلمتناش ساهم  
قاطعتها (ابتسام) قائلة دون أن تنظر إليها:

- محصلش حاجة يا ماما.. بسطة الحمد لله.. بس أنا لما وقعت  
كان ادم الكوافير.. اغمى عليا شوية وفوقوني جوء المحل.. ومرضيوش  
يسبوني اروح الا اما ابقى كويسة..

(أمينة): - ولية مقولتيش كده لـ (سيف) بيه لما كلمك.. كان ممكن حد  
يروح يجيبك.. أنا كنت هجيبك يا بنتي..

(ابتسام): - خفت يقولك وتخضى وتقلقي..

(أمينة): - وهو أنا مقلقتش من غير ما اعرف 114.. يا بنتي داخنا كلنا  
قلقناين.. ومن العصر مش عارفين ليكي مكان من بعد ما قفلتي الموبايل..  
والست (هيودا) خبت على سيادة المستشار وقالتله أن هي اللي بعناكي  
تخلصي كام مشوار.. و(رحمة) خبت على (رامز).. ومعرفش خد ياله ولا  
لأ.. و..

قاطعتها (ابتسام) ثانية في صوت منخفض غير مبالٍ بشيء قائلة:

- الموبايل وقع مني وفصل لما اتخبطت ومخادشش بالي إلا متأخر  
ساعة ما رديت عليكى..

جلدت فيها امها للمحظات ثم قالت في قلق:

- (ابتسام).. أنتِ كويسة يا بنتي..

ظلت (ابتسام) تنظر امامها محدقة في الطاولة في شرود ووجوم تام،  
والدموع مترقرقة في عينيها، وكأنها في حالة صدمة، فازداد قلق امها أكثر  
وفكرت للمحظات أن تسألها إن كانت قد قابلت (دياب) ابن خالتها أم لا،  
لكنها تذكرت تنبيه (سيف) لها بالأ تسألها عن هذا الأمر ولا تفصح لها  
بأنها قد علمت أي شيء حتى يتحدث هو معها، ولذا قررت ألا تنتظر أكثر  
من ذلك..

وقفت الدادا (أمينة) وامسكت كتفي ابنتها بحنان وهي تقول في صوت  
منخفض:

- الحمد لله انك بخير يا بنتي.. استنى هنا.. هرجعلك حالا..

وربتت على كتفها وقبلتها في رأسها بحنان ثم غادرت المطبخ واغلقت  
بابه خلفها وتوجهت إلى (سيف) و(رحمة) لتخبرهما بالأمر وتستعين بهما  
لأنها لا تعرف ماذا تفعل ويكاد القلق يقتلها..

ظلت (ابتسام) في نفس حالة الصدمة كما هي حتى سمعت رنين  
هاتفها المحمول فأمسكت به ونظرت إلى الشاشة ورأت الاسم الكاذب  
الذي وضعته لرقم (دياب)، فتحولت نظرتها إلى الاشمزاز والكراهية  
وهي تضغط بيدها على الموبايل وودت لو أنها القت به وحطته في  
المناء ولكنها كانت تعلم أنها مرغمة على أن ترد عليه، وتستمع إليه دون  
اعتراض..

«عايز ايه؟»

قالت (ابتسام) ذلك في الهاتف فأناها صوت (دياب) ساخرًا:

- عايزك.. وحشيتي يا روحي..

سالت دمة منكسرة من عينيها وهي تستمع إليه في صمت وهو يضحك  
يسخر منها مع اصدقائه ثم انصتت إليه حين عاد يحدثها قائلًا في صرامة:

- اسمعي.. عايزك حالا تجييلنا حنة من التورثة وتيجي عشان عايزك  
في كلمتين..

صاحت فيه بحنة ومرارة:

- أنت عايز ايه تاني.. متسبني في خالي بقه..

اتاه صوته متهكمًا:

- اسبيك في حالك!!!.. ليه يا قلبي؟.. هو دخول الحمام زي خروجه!!!

ثم تغيرت نبرة صوته وقال متوعدًا في غضب:

- اسمعي.. عايزك تكلمي ستك (رحمة) وتجيها وتطلعي بره الفيلا

عشر دقائق بس..

قالت في غضب: «أنت اتجننت!!!.. هو أنت تعرف ست (رحمة) دي

تبقى مين!!!.. ولا عينها مين.. وممكن يعملوا فيك ايه لو قربت منها بس!!!»

قال متهكمًا في سخيرة:

- خايفة عليا يا (بوسوس)!!!.. اصيلة يا قلبي..

قالت (ابسام) محذرة في غضب:

- اسمع يا (دياب).. أنا معرفش ايه الوسخ اللي في دماغك ويتفكر

في ايه.. لكن زي ما يكون امسحه من دماغك خالص.. بدل ما تفتح على

نفسك وعلينا باب جهنم.. ولو فاكر إن الست (رحمة) صيدة سهلة عشان

ارملة ولو حدها تبقى غلطان.. ده اهلها يدفوك بالحيا أنت والصبيح اللي

معاك.. ده كفاية اخوها لوحده..

صمت (دياب) برهة ثم قال: «هو الموضوع خطر قوى كده؟»

قالت (ابسام) في انفعال:

- واخطر من كده كمان.. وانا عشان كله محط جزمه في بؤى واسكت

عن اللي عملته معايا.. بشرط اتنا نتجوز وتبعد عن هنا.. أنا مش عايزة امر

تبهلك من تحت راسي..

صمت (دياب) للمرة الثانية وشعرت هي أنه يفكر في كلامها ثم اتاه  
صوته هادفًا وهو يقول:

- طب خلاص.. تعالي عشان اقولك هتتولى ايه لخانتى عن الجواز

اتاه كلامه بدأت تشعر بالام غريبة تجتاح جسدها وشعرت أن رأسها

يدور من فرط الاجهاد والانفعال وسوء حالتها النفسية والجسدية بعد ما

اعرضت له من اعتداء وعنف فقالت في صوت منخفض منهك:

- بلاش دلوقت.. أنا حاسة انى تعبانة.. وكمان البيت مليان ناس وانا

لسه داخله ومش هينفع آخر..

قاطعها مهددا في غضب: «ماهو لو مطلعتيش أنا اللي هدخلك».

ارتعد جسدها وقالت بسرعة في ذعر:

- لا خلاص.. أنا طالعالك.. او عا تقرب من هنا.. أنا جياك..

اغلقت الهاتف واسرعت راضة من الباب الخلفى للمطبخ إلى

الحديقة لتذهب إليه..

قبل أن يفاجئها هو..



«قلتان من ايه يا (دياب)؟»

وجه (شومان) ذلك السؤال إلى (دياب) وهو يراه يفكر في قلق فقال

(دياب) في حيرة:

- مش عارف البت (ابسام) متلبشة قوى من العيلة دي كده ليه!!! مع

الي شابف السكة سالكة ومريحة..

قال (شومان) في قلق:

- أنا قتلتك من بدرى.. قلبي مش مطمئن للعالم دي وحاسس إن وراهم

قلقى..

شرب (أورجا) من زجاجة خمرة صغيرة ثم قال:

- ولا قلن ولا حاجة.. جمدوا قلبكم متفوش خفاف كده.. اكيد البت دي عاملة الشوتين دول عشان تهتنا ونبعد عنها..

نفث (دياب) دخان سيجارته ثم قال:

- بس احنا مبتهتش.. ولا من الجن الأزرق حتى..

ضحك (أورجا) قائلاً: «هو ده الكلام.. وبعدين هم ديتهم ايه!! فيديو صغتن ويقوا تحت رجلك يا معلم.. وكله بعد ما بيتصور يخاف بتعور.. ولا ايه!!»

اوأ (دياب) برأسه وهو يغمز مبتسماً في خبث: «ايه».

قال (شومان) في تساؤل: «طب هنعمل المعاينة ولا ايه!!؟».

لوح (دياب) بيده وهو يقول في سخرية:

- هنمشيها استطلاع بس دلوقت.. ونخلي المعاينة بعدين اما افهم من (يوسوس) سكة العيلة دي ايه.. عشان نعرف نجيبهم تحت رجلينا صح.. وميعرفوش يفلفصوا مننا..

قال (أورجا) ساخراً: «اموت أنا في الكشافة».

وعاد يشرب من زجاجته بينما قال (شومان) وهو يشير إلى الفيلا:

- الحفلة اكيد متخلص كمان شوية وهنشوف الطقم كله وهو خارج

نفث (دياب) دخان سيجارته: «وهو ده المطلوب».

ثم فتح باب السيارة واخرج رجله منها

ووضع اقدامه على الارض وهو مازال جالساً على الاريكة..

يراقب الفيلا بعينه في شغف.. كالذئب المسعور..



(13)

### (اضطراب)

احتوت (رحمة) ابنتها (ملك) بين ذراعيها وضمتها إليها في حب وحنان بالغ وهي تهنتها بعيد ميلادها، بعد الانتهاء من غناء اغنية عيد الميلاد، ورافهما (سيف) بعينه وهو يضع يده على جيبه حيث يحمل خاتم الخطبة التي ترددت وحيرة بالغة، لا يعرف إن كان الوقت مناسباً لاتخاذ هذه الخطوة والتجبر المفاجأة أم لا!!

وقبل أن يتخذ قراره استدارت (ملك) نحوه مبتسمة كالملاك فانحنى بسرعة يعانقها ويقبلها ويهنتها بعيد ميلادها وفوجيء بها تهمس في اذنه باللهة:

- جاهز يا أونكل!!؟

همس في اذنها بسعادة: «ايوه جاهز يا حبيبتى.. و..»

وقطع كلامه حين شاهد الدادا (أمينة) قادمة إليه في حالة نفسية سيئة واضحة وعيناها مغرورقتان بالدموع وأشارت إليه بيدها راجية أن يذهب إليها، فأثار ذلك قلقه وحيرته أكثر، مما جعله يبعد (ملك) عنه برفق وهو يذل في صوت منخفض:

- تواني يا (ملك).. هشوف بس دادا (أمينة) عايزة ايه وارجعلك

انسمت (ملك) قائلة: «اونكيه بس بسرعة».

ربت على رأسها قائلاً: «حالا حبيبتى».

بعد أن تعيد شحن الهاتف، ثم اغلقت الاتصال وبدأت تبحث في حقيبتها عن الشاحن لكن لم تجده، وتذكرت بعد ذلك أنها تركته في سيارتها، فطلعت حولها ويحشت عن (رامز) بعينها كي تطلب منه أن يحضره لها لكنها لم تجده امامها اذ كان قد غادر ليلحق بـ (سيف) والدادا (أمينة) دون أن يتبه إليه أحد..

اقتربت (سارة) من امها الدكتورة (جيهان) وقالت:

- مامي.. مشغيتش (رامز) راح فين؟..

قالت أمها في ضجر:

- ماهو كان مرزوع هنا!! هيكون راح فين يعني!!

قالت (سارة) في ضيق: «مامي بليز متكلميش على (رامز) كده».

نظرت إليها (جيهان) من اعلى إلى اسفل في حنق ثم قالت:

- أنا اسفة يا (سارة) هانم.. مشغيتش (رامز) بيه.. ويعدين أنت عايزاه في

ايه!!؟ هو أنت مبتزهقيش منه!!

نجاهلت (سارة) نصف كلام (جيهان) واجابتها على النصف الآخر:

- موبايلى فصل.. و(جينا) صاحبتى عايزانى في حاجة مهمة.. والشاحن

في العربية وكنت عايزة (رامز) يجيبهولي من العربية..

نظرت إليها امها في دهشة قائلة:

- وهو يعني لازم هو اللي يجيلك الشاحن!!.. ما تروحي تجيبه

لنفسك.. هو أنت صغيرة!!..

ثم اشارت إليها بيدها قائلة في لوم وتحذير:

- اعتمدى على نفسك ويطلي تعتمدى عليه في كل حاجة كده..

وتركها تتلقى التهاني من باقى الضيوف ومن اصدقائها وتوجه إلى الدادا (أمينة) لكنه فوجيء بـ (رامز) يوقفه قاتلاً في صوت منخفض:

- ايه يا (سيف) مستني ايه!!؟ مش قتلتي اناك جيت الليل معاك!!

قال (سيف) على عجل:

- ايوه ايوه.. معايا متقلقش.. ثوانى وهنظبط كل حاجة..

قال (رامز) في حماس: «طب يالا دلوقتي وانجز».

قال (سيف) بسرعة: «حالا.. بس استنا 10 دقائق يكون الولاد خرجوا

بره والزحمة هدبت شوية».

وقبل أن يعترض (رامز) تركه (سيف) وذهب بسرعة تجاه الدادا (أمينة)

فنظر الاول حوله في دهشة وهو يتمتم: «زحمة ايه!!؟».

وتابعه وهو يقف مع الدادا (أمينة) متمتماً في دهشة:

- هو (سيف) ماله!!؟ ودادا (أمينة) عايزة منه ايه!!

ولم يترك نفسه للحيرة كثيراً وقرر أن يعرف بنفسه ما الأمر..

ولحق بهما إلى حيث يتجهان..



بعد أن انتهت (سارة) من تهنئة (ملك) و(رحمة) ابتعدت عن الزحمة

كي تجيب على هاتفها المحمول حين شعرت بذبذباته وسط هذا

الضوضاء وحين اجابت الاتصال وجدت المكالمة من احدى صديقاتها

المقربات تخبرها بأنها تريد لقاءها من أجل أمر هام فقالت لها (سارة) أنه

في الحفل ولن تستطيع أن تقابلها ويمكنها أن تخبرها سريعا باختصار بـ

تريد، فبدأت صديقتها تحكي لها القصة على عجل لكن بعد لحظات بدأ

الاشارة تضعف وشاهدت (سارة) أن هاتفها على وشك أن ينتهي شحن

بطارته فطلبت من صديقتها أن تنتظر لضع الوقت وستصل هي بها ثانية

نظرت إليها (سارة) في صمت وهي تفكر في كلامها ثم اومأت برأسها  
أيجابنا وذهبت لتفعل كما قالت لها، وتحضر الشاحن من السيارة في  
الخارج بنفسها..



كاد (رامز) أن يلحق بـ (سيف) إلا أن أوقفته أمه قائلة:

- أنت رايح فين يا (رامز)!!؟

قال (رامز) وعينه على (سيف) و(رحمة) وهما يسيران مع دادا (أمينة)  
نحو المطبخ:

- رايح اشوف (سيف) و(رحمة) ساييين الحفلة ويعملوا ايه مع دادا  
(أمينة)!!؟

التفتت (هويدا) خلفها ناظرة نحوهم ثم التفتت إليه في ارتباك:

- مفيش حاجة.. دول تلاقهيم هيجيبوا المعصير..

نظر إليها (رامز) في دهشة واستنكار: «(سيف) و(رحمة) اللي هيجيبوا  
المعصير يا ماما!!؟.. امال مين اللي هيلبس اللبس؟ أنا ودادا (أمينة) ولا  
ايه!!؟»

نظرت أمه حولها في ارتباك ولم تجد ما تقوله فقال هو في شك:

- هو في ايه يا ماما فهميني!!؟

شعرت بالحيرة والارتباك وهو ينظر إليها في شك وتساؤل حتى جاء  
المستشار (فريد) ووقف معهما وقال لـ (رامز):

- روح يا (رامز) شوف (سارة) خرجت ليه.. عشان شفتها وهي طالعة

بره..

قال (رامز) في دهشة شديدة: «خرجت!!؟.. ليه!!؟»

اجابه المستشار: «معرفةش.. بس أنا شفتها في الجنيشة وخارجة على  
بره.. روح وراها عشان الدنيا ليل والشارع ضلعه بره».

لم يفكر (رامز) ثوان واسرع إلى الخارج ليلاحق بخطيته بينما وقف  
المستشار (فريد) في مواجهة زوجته قائلاً في صرامة بها نبرة من الغضب:

- هتقوليلي في ايه (هويدا) بين (رحمة) و(سيف) و(أمينة).. ولا اخلي  
(رامز) يروحلهم.. أو اسألهم أنا بنفسى احسن!!؟

نظرت (هويدا) حولها في ارتباك ثم ربتت على ذراعها قائلة في صوت  
عالت:

- هقولك على كل حاجة يا (فريد).. بس خليك مع الضيوف لحد ما  
يمشوا وخلي (رامز) بعيد وبعد الحفلة هحكيلك..

نظر إليها (فريد) معانبا لانها لم تخبره من البداية، ثم اطلق تهيدة عميقة  
قبل أن يقول:

- ماشي يا (هويدا).. حاضر..

ثم تركها وذهب إلى الدكتور (راشد) وزوجته (جيهان) اما هي فقد  
ذهبت إلى (ملك) واصدقاتها كي لا تشعر الطفلة أنها بمفردها وان الجميع  
مشغول عنها بسبب مشكلة (أمينة) وابنتها (ابتسام)..



فوجيء (سيف) و(رحمة) والدادا (أمينة) بعدم وجود (ابتسام) في  
المطبخ فطلب منهما (سيف) أن ينتظرا في الداخل إلى أن يبحث هو عنها  
في الحديقة، وبعد أن خرج وفتت (رحمة) تفكر في قلق لبضع لحظات ثم  
طلبت من دادا (أمينة) أن تنتظر في مكانها إلى أن تعود إليها، ثم صعدت إلى  
الطابق الثاني من الفيلا لتحضر شيئاً ما، واثناء صعودها السلم كان (حازم)  
يابعها بعينه، ثم قرر أن يتبعها بنفسه..

غادرت (رحمة) حجرتها لتجد (حازم) امامها في الممر فنظرت إليه في دهشة قائلة:

- (حازم)!! أنت ماشي ورايا ولا ايه؟!

اقترب منها (حازم) قائلاً:

- بصراحة آه.. حاسس إن في حاجة غريبة بتحصل في البيت وانت عازفاها

أخفت ما تحمله في يدها خلف ظهرها واعطت ظهرها للحائط وحاولت أن تنهرب من الحوار معه قائلة على عجل:

- لا مفيش حاجة يا (حازم).. متقلقش.. أنت بس منهيتلك..

وهمت بالرحيل لكنه امسك بذراعها ووقفها قائلاً في صوت حنون مغمم بالجدية:

- (رحمة).. ميفعش يبقى في حاجة بتحصلك و(سيف) يعرفها وانا معرفش.. لو مش عشان أنا عم بنتك.. افتكرى اني ابن عمك.. يعني تقدرى تتقى فيا.. من فضلك قوليلي في ايه..

نظرت إليه لحظة في تردد فقال لها مشجماً:

- قولي يا (رحمة).. تقى فيا ومتقلقيش..

اطرقت برهة في صمت ثم تنهدت بعمق ونظرت إليه قائلة بصوت خافت:

- (إبسام) بنت دادا (أمنية) شكلها واقعة في ورطة كبيرة.. ومش عارفين نحلها لان البيت اختفت من الصباح.. وبعد ما رجعت اختفت ثاني قبل ما نتكلم معاها..

استمع إليها باهتمام ثم قال في تساؤل: «ورطة كبيرة إزاي؟»

هزت رأسها قائلة:

- مش هعرف احكيك دلوقت لاني لازم انزل ادور عليها..

سألها باهتمام وجدية: «طب أنا أقدر اساعدك بايه؟»

اجابته على عجل: «خليك مع بابا والدكتور (راشد) و(جيهان) عشان يحسوس بحاجة.. لحد ما صحاب (ملك) يمشوا دلوقت..»

سألها (حازم) في شك: «هو عمي ميعرفش؟!!»

هزت رأسها نافية وهي تقول:

- لا.. لسه مقلتلوش حاجة.. و(رامز) كمان ميعرفش.. ومش عايزاه يعرف.. أنت عارف أنه عصبي وخلقه ضيق.. ومش عايزاه يتدخل في الموضوع لحد ما اتكلم مع (إبسام)..

او ما برأسه متفهمًا واسرعت هي تخفى ما في يدها مرّة أخرى وهي سألته في الذهاب، وقبل أن تذهب سألها وهو يلحق بها:

- طب أنت رايحة فين دلوقت؟

قالت وهي تركض على السلم دون أن تلتفت إليه:

- رايحة لـ (سيف)

لسر في مكانه حين سمع ذلك وتمتم محدثًا نفسه في حق:

- برضو (سيف)!!!

وزفر زفرة قوية مليئة بالحق والضيق ثم هبط السلم خلفها، ووقف في منتصف الردهة ينظر هنا وهناك ويراقب ما يحدث في صمت، ثم لمحها وهي تخرج إلى الحديقة من الباب الخلفي عن طريق المطبخ..

حيث خرج (سيف) في البداية..



ضحك (دياب) بتهكم ثم تناول السيجارة لـ (شومان) الذي وضعها في فمه وهو ينظر إلى مسأقي (سارة) حين جلست داخل السيارة وتركت الباب مفتوحاً وساقاها في الخارج وهو يقول:

• - طب ايه!!!

عدل (دياب) من ياقة قميصه وهو يقول محدقاً في (سارة) ويقول ببسما في خبث:

- مضطربن نسيب الاستطلاع وندخلع المعاينة..

ضحك صديقه في سخرية وهما يراقبان يتوجه نحوها..

ليقوم بما اسماء في عملهم بالمعاينة..



جلس المستشار (فريد) وزوجته (هويدا) مع الدكتور (راشد) وزوجته الدكتورة (جيهان) في حجرة الصالون في هدوء، بعد أن رحل الأطفال اسديقه (ملك)..

وقد لاحظت (هويدا) أن دادا (أمينة) تقف في حجرة السفارة وتقوم بتطهير المكان وهي في حالة شرود تامة وملامح الاسى والقلق تكتسي وجهها كله، فلتحيت إليها وتحدثت إليها جانباً بصوت منخفض، طلبت منها ألا تقلق وان تطمئن إلى أن (سيف) و(رحمة) سيقومان باللازم وسيهتمان بأمر ابنتها، اومأت (أمينة) برأسها ايجاباً دون أن تقول كلمة واحدة، فأكدت لها (هويدا) ألا تجعل أحداً يراها وهي هكذا كي لا تلفت الانتباه إلى أن هناك مشكلة..

وتوقفت عن الكلام معها فجأة حين لاحظت أن زوجها المستشار يراقبها من مكانه وهو يتحدث مع الدكتور (راشد) و(جيهان) التي قالت في المعجب:

(14)

## مراقبة وترقب

«أوروروروروف.. ايه المزة الجامدة دي!!»

قال (دياب) ذلك حين وقعت عيناه على (سارة) وهي ذاهبة إلى سيارتها التي كانت موضوعة في الظلام عند ناصية الشارع الذي يقفون فيه، في مواجهة الفيلا، فأسرع (أورجا) يهبط من السيارة ونظر (شومان) عبر نافذته قائلاً:

- دي حنة جامدة قوي يا (دياب)..

شرب (أورجا) من زجاجته ثم قال وهو يحدق في (سارة) وجمالها ومفاتنها:

- حنة 3D من الاصلي

ثم القى بالزجاجة داخل السيارة ونزل (شومان) من السيارة وهو يقول:

- صاروووووووخ..

وتناول (دياب) سيجارة محشوة وهم يراقبون (سارة) التي فتحت باب سيارتها وانحنت تبحث عن الشاحن بداخلها، فنفت (دياب) دخان السيجارة وهو مازل يحدق في (سارة) قائلاً:

- اهي مزة زي دي نخلي شغلنا بعددي.. مش الاشكال الكسر التي شه (أورجا)..

ضحك (أورجا) وقال ساخراً: «متقولش عليها كده أنا جميل»

- هي دادا (أمينة) مالها يا دكتور 114 و (ابتسام) بنتها فين 9.. أنا مشفتهاش من ساعة ما جينا!!.. و (رحمة) و (سيف) راحوا فين 114  
نظير المستشار نحو زوجته و (أمينة) في صمت و حيرة لا يعرف ماذا يقول، فأكثر ما يضايقه أن يشعر أنه لا يعلم بأمر ما يدور في بيته..  
وقد شعرت (هويدا) من نظراته بذلك فطلبت من الدادا (أمينة) أن تأخذ (ملك) وتضعه معها إلى حجرتها وتجلس معها وتساعدتها على تغيير ملابسها وفتح هداياها إلى أن يتحدث (سيف) و (رحمة) مع (ابتسام)، وبالعمل صعدت (أمينة) مع (ملك) إلى حجرتها في الطابق الثاني وعادت (هويدا) تجلس بجوار زوجها في الصالون الذي قال في صوت به نبرة من اللوم:

- (جيهان) كانت بتسأل على (ابتسام) يا (هويدا)..

وأشار إليها بيده وهو يقول في صرامة:

- (راشد) و (جيهان) مش عُرب.. اتفضلني قوليلنا بقه في ايه يا استاذة..  
أما (حازم) فقد دخل المطبخ عقب (رحمة) ليحضر لنفسه كوباً من الماء وهو يفكر فيما أخبرته به (رحمة) عن (ابتسام)، ويحاول أن يخمن ماذا من الممكن أن تكون تلك الورطة التي اوقعت نفسها فيها  
فتاة صغيرة مسالمة مثلها!!



مضى على (سارة) عدة دقائق وهي تبحث في السيارة باصرار و حيرة عن الشاحن لكنها لم تجده،  
فزفرت في ضيق واخذت تحدث نفسها قائلة:  
- برضو مش لاقباه.. طب اعمل ايه أنا دلوقت..

وفي تلك الاثناء لمح (حازم) عبر نافذة المطبخ ضوء سيارتها الخافت،  
وخشى أن يكون أحد يحاول سرقة السيارة، فاقترب مسرعاً من النافذة ليتحقق من الأمر وعندئذ رآها وهي تجلس في سيارتها بمفردها، وأنبه إلى ذلك الشخص الغريب القادم من الخلف ويتجه نحوها..  
بشكل مريب مثير للقلق..

«هو أنا سيته في البيت ولا ايه 114».

تمتمت (سارة) بتلك العبارة محدثة نفسها في حلق و حيرة و..  
وانقطع فجأة حبل افكارها على صوت غريب ظهر لها من الظلام كالشبح..

«طب وهو يتفع تسبيه في البيت لوحده».

انطلقت صرخة قصيرة قوية من اعماقها وهي ترتعد فزعة في مكانها.  
واتسعت عيناها الجميلتان في خوف وذهول..

حين فوجئت به امامها وهو يقول تلك العبارة..

والابتسامة الشرسة الخبيثة.. مرتسمة على الوجه..

الاجرامي المخيف..



وقف (رامز) في منتصف الطريق يبحث بعينه يمينا ويساراً عن (سارة)  
أو عن سيارتها لكنه لم يجدها، فلم يكن يعلم مكانها واين تركتها. فأمسك  
بها تفيقه المحمول ليتصل بها وهو يحدث نفسه في ضيق:  
- معقول تكون مشيت يعني 114.. طب وهتمشي ليه!!  
ثم وضع الهاتف على اذنه وهو يتمتم:  
- يمكن زعلت مني عشان انشغلت عنها شوية!! دي تبقى..



وبعد أن عبرت البوابة فوجيء بد (رحمة) تركض نحو البوابة فأسرع إليها  
وامسك بيدها يمنعا من ملاحقتها قائلاً:

- (رحمة) استني..

قالت (رحمة) في دهشة:

- أنت هنا!!!.. له كنت بدور عليك ومش لاقياك..

ثم اشارت نحو البوابة قائلة بسرعة:

- شفت (ابتسام)!!!.. أنا شفتها لسه خارجة حالاً..

قال مؤكداً: «شفتها ومش عايزها تشوفنا واحنا وراها».

قالت في دهشة: «ليه؟».

اشار لها بيده أن تغلق في مكانها قائلاً في صرامة:

- معلى يا (رحمة).. استني وخلينى اتصرف..

كادت أن تقول شيئاً لكن (سيف) قاطعها في حزم شديد:

- من فضلك استنى هنا لحد ما ارجع..

وتركها متممة في مكانها واسرع يلحق بد (ابتسام)..

وما ورائها..



وقطع عبارته حين سمع الرسالة تحدثه أن الهاتف مغلق ومط شففيه في  
حق متمناً:

- كمان!!!

وسار مع جدار الفيلا تجاه اليسار وهو يحاول الاتصال ثانية وهو يتحتم  
متوعداً:

- لو طلعت مشيت من غير ما تقولي هطلع عينها وعين (جيهان)..

بحث عنها وعن السيارة حيث ذهب لكن لم يجد لها اثرًا فعاد مرة  
أخرى باتجاه الفيلا وهو يبحث بعينه في كل مكان ويحاول الاتصال بها  
مرات ومرات، وعندما لم يجد أي اجابة أو رد ولم يجدها قرر أن يعود إلى  
الفيلا وهو يستشيط غضبًا ليسأل والديها عن سبب رحيلها المفاجيء هكذا  
دون أن تخبره..

ولم يكده يصل إلى الباب الفيلا حتى تسمر في مكانه والفت خلفه فجأة  
لدى سماعه صوت صرخة قصيرة مكتومة غريبة من بعيد، واخذ ينظر بعينه  
بعيداً ويبحث حوله باهتمام عن مصدر الصوت أو أي شيء غريب فلم يجد  
شيئاً، لكنه لمح ضوء سيارة خافت ظاهر على بعد امتار من الشارع الجانبى  
المتعامد على الشارع الذي يقف فيه ووقف يفكر في شك وهو ينظر تجاه  
الضوء..

اذ شعر أن ذلك الصوت الغريب الذي سمعه..

جاء من نفس الاتجاه..



شاهد (سيف) (ابتسام) وهي تسلك خارج بوابة الحديقة وتنظر حولها  
في ارتباك وقلق فعلم أنها مقدمة على شيء ما أو أنها تنوى لقاء أحد في  
الخارج سراً كما فعلت في الصباح، فابتعد من مرمى بصرها كي لا تراه

وضربت عجلة القيادة بيدها بقوة في فزع عدة مرات وهي تصرخ فيه أن يتعد عنها فارتفع صوت بوق السيارة، وعندئذ أسرع يمسك يدها بعنف وهو يقول:

- متعمليش دوشة وخليكي حلوة بقة و..

وقطع كلامه فجأة حين فوجيء بيد قوية تمسك برأسه وتضربها في جانب السيارة بقوة شديدة وعنف..

صرخ (دياب) متالما وقبل أن يدرك ما حدث له هوت قبضة قوية على فكه جعلت الدنيا تدور به وهو يحاول رؤية وجه الشخص الذي حطم وجهه، في نفس اللحظة التي صرخت فيها (سارة) بصوت متعدي:

- (رامز)..

انتفض (أورجا) و(شومان) من مكانهما حين شاهد (رامز) وهو يضرب (دياب) وانطلقا ركضاً نحوهما للمساعدة صديقهما.

امسك (رامز) بـ (دياب) وأحاط عنقه بذراعه القوية وأبعده عن السيارة وهو يقول في غضب:

- تطلع ايه أنت بقة يا روح امك!!

شعر (دياب) بالاختناق من عضلات ذراع (رامز) وهي تطبق على حنجرته وهو يحاول باستماتة أن يبعد ذراعه، في نفس اللحظة التفت (رامز) نحو صوت اقدام (أورجا) و(شومان) وشاهدهما وهما يتجهان نحوه فالتفت إلى (سارة) وصرخ فيها بحزم:

- ادخلي العربية وامشي من هنا..

نظرت إليه في خوف وتردد فصرخ فيها:

- اتحركي بسرعة..

(15)

## (مواجهة الصقور)

انطلقت صرخة قصيرة قوية من اعماق (سارة) وهي ترتعد فزعة في مكانها، واتسعت عيناها في ذعر حين فوجئت به امامها وهو يقول تلك العبارة، والابتسامة الشرسة الخبيثة مرتسمة على الوجه الاجرامي المخيف..

«ايه ده!!.. أنت ايه وعايز ايه؟».

صرخت (سارة) بذلك في ذعر وهلع حين وقف (دياب) امامها مباشرة واستند على باب السيارة ونظر إليها مبتسماً وهو يلصق ساقه بساقها محاولاً التحرش بها وهو يقول في برود:

- محتاج أي خدمة يا جميل!!؟

تراجعت (سارة) للخلف في ذعر وحاولت أن تبعد ساقها وهي تصرخ مرتعدة:

- ايه اللي بتعمله ده!!.. ابعدي عني يا متخلف احسن الم عليك الشارع..

انحنى نحوها واقترب منها اكثر قائلاً:

- شارع ايه اللي هتلميه في الفضا هنا!!.. وبعدين ده جزاتي اني شفتك

في الضلمة لوحدك قلت اخدم..!!

صرخت في وجهه وهي تبعده عنها في خوف:

- مش عايزة حاجة.. ابعدي يا حيوان أنت..

وفي نفس الوقت لم تستطع (رحمة) أن تتصاع لكلام (سيف) وان تنتظر في مكانها مع سماعها لتلك الاصوات الغريبة وصرير السيارة في الخارج فأسرعت تغادر الحديقة لتفاجأ بـ (سارة) امامها..

وفي الداخل انتفض المستشار (فريد) وزوجته (هويدا) والدكتور (راشد) وزوجته (جيهان) على صوت صرير سيارة (سارة) وقالت (هويدا) في قلق: «سترك يارب.. في ايه!!»

قام المستشار (فريد) لينظر من احدى النوافذ وهو يتمتم:

- مش عارف ليه مش مظمن لليلة دي و..

وقطع كلامه فجأة واتسعت عيناه في دهشة شديدة حين شاهد (حازم) قادم من عند المدخل الخلفي ويركض ركضاً في الحديقة نحو البوابة مسرحاً..



رفع (شومان) المطوأة بيده وهو يقول مهدداً في غضب:

- سيبه عشان معلمش عليك..

اطبق (رامز) بساعديه على عنق (دياب) اكثر وابتم في تحدٍ وبرود قائلاً:

- نزل المبرد اللي في ايدك عشان مخلصش أنا عليك..

صرخ (دياب) بصعوبة في صوت مختنق:

- اتم هتفرجوا عليه!!

وقبل أن يكمل جملته كان قد اندفع الاثنان نحو (رامز) كالكلاب المسعورة..

لكن قبل أن يصلا إليه انحنى هو ورفع (دياب) إلى اعلى كالمصارعين

والقى به فوق الاقرب فيهما..

صرخ (دياب) وهو يسقط فوق (أورجا) الذي صرخ هو أيضاً وهما

يسقطان ويرتطمان ببعضهما وبالأرض على نحو عنيف جعل (شومان)

وقبل أن ينهى كلمته الاخيرة كانت قد وضعت قدميه على دوامات القيادة وادارت محرك السيارة وانطلقت بها وبابها مفتوح منجهة إلى القبلا، بينما استدار (رامز) نحو (أورجا) و(شومان) اللذان تسمرأ على بعد مترين منه في حذر وهما يشاهدان (دياب) وهو ينظر اليهما مستجذاً وهو يكاد يفقد اتفاسه بين ذراعي (رامز)..

وقرر الاثنان الا يتركاه..



لم يكد (رامز) يمسك بـ (دياب) حتى توارت (ابتسام) بين السيارات على جانب الطريق وانحنت لاسفل لتختبئ من الجميع، وهي تراقب ما يحدث من مكانها في خوف وجسدها يرتعش من التوتر والذعر والانفعال..

اما (سارة) فقد دارت بالسيارة جانباً واوقفتها امام رصيف القبلا مجددة ضجة كبيرة بصرير الفرامل حين رأت (سيف) امامها والذي لم يكد يراها هكذا حتى اسرع إليها قائلاً:

- في ايه (سارة).. مالك!!؟

قفزت (سارة) من السيارة نحوه وهي تصرخ باكية:

- الحق يا (سيف).. (رامز) بيتخانق..

امسك (سيف) بساعديها قائلاً في قلق: «بيتخانق!!».

قالت وهي تبكي متهارة مشيرة نحو الشارع:

- عيل صايح اتهمج عليا في العربية.. وهو وصحابه ماسكين (رامز) هناك و..

ولم تكمل عباراتها اذ تركها (سيف) وانطلق مسرعا نحو الشارع الذي اشارت إليه..

دون تفكير أو تردد..

يتسمر في مكانه لثوان وهو ينظر اليهما في ذهول حتى افاق من ذهوله على صوت (رامز) وهو يقول:

- تعالى أنت بقه يا بتاح المبرد..

قال (رامز) جملته متهكما وهو يشير لـ (شومان) بيده أن يتقدم نحوه فنظر إليه الثاني في غضب واندفع نحوه بالمطواة كي يضربه بها في وجهه لكنه لم يستطع إذ امسك (رامز) بمعصمه بيد واحدة ولوى ساعده بقوة في حركة محكمة جعلته يصرخ بقوة في ألم شديد..

في نفس الوقت اعتدل (أورجا) و(دياب) بصعوبة وقال الاول متألما في حلق:

- ده ايه الحيوان ده!!!

اخذ (رامز) المطواة بيده الاخرى من يد (شومان) ولوح بها وهو يقول المبرد ده ينسلك بيه ستانا يا روح امك..

والقى بالمطواة بعيدا قبل أن يهوى بقبضته على وجه (شومان) ويحطمه ثم ضربه بقدمه في بطنه واطاح به بعيدا..

شاهد (أورجا) صديقه وهو يلقي على الأرض بعيدا في ذهول متمتعا «ابن الـ.....».

بينما استند (دياب) على ركبته وهو يمسح الدماء التي سالت من فكه في حلق ثم اخرج من جيبه مطواة كبيرة وهو يقول متوعدا بشراسة وغضب - وشرف امي لأشرحه..

ورفع المطواة وتوجه بها من الخلف..

نحو ظهر (رامز)..

خفق قلب (ابتسام) بقوة في قلق حين رأته (دياب) يتجه لضرب (رامز) من الخلف ولم تستطع أن تمنع نفسها أن تهب واقفة وهي تصرخ بصوت رافع:

«حاسب يا (رامز) بيه».

التفت (رامز) خلفه قائلاً في دهشة شديدة: «(ابتسام)!!».

والتفت (دياب) أيضاً نحوها ناظراً إليها بغضب هادر، غير مصدق أنها أصدر ذلك الشخص منه، وقبل أن يقدم (رامز) على أي رد فعل اندفع نحوه (أورجا) ليضربه برأسه في بطنه ويندفع به للخلف ويصدم ظهره في السيارة التي خلفه ثم اشتبك معه اشتباكاً عنيفاً..

أما (دياب) فقد التفت نحو (ابتسام) وتقدم نحوها والغضب والكرهية يلفدان من عينيه..

وضعت (ابتسام) يديها على فمها في خوف وهي تتراجع للخلف في بلاء، وترتعد ذعراً وقلبا يخفق بقوة وهي ترى (دياب) يتقدم نحوها والمطواة في يده والشرر يتطاير من عينيه..

ظلت تتراجع حتى تعثرت قدمها في الرصيف خلفها وسقطت على جانبها وهي تصرخ فزعاً وقبل أن تحاول الهروب فوجئت بـ (دياب) يمسك بشعرها بقسوة وهو يقول في غضب:

- ده من البيت اللي مشغلك مش كده!!! خايفة عليه يا واطية!!

نظرت إلى المطواة وهي تقول في خوف وارتباك:

- لا لأ.. أنا خايفة عليك أنت.. أنت متعرفش ده يبقى..

قاطعها وهو يصرخ في وجهها:

- فإكراني يخاف يا بت!!.. وحياتك لا تخلصك عليه.. بس بعد ما

اعلم على وشك.. عشان تعرفي انت بتلعبين مع مين يا بنت الـ.....

قوة عضلات (رامز) الذي لم يترك له فرصة للدهشة أو التفكير وفاجأه  
بضربة واحدة من رأسه في وجهه، ضربة قوية حطمت انفه واسقطته على  
ركبته امامه..

«هو أنت!! .. أنا كنت مستنيك».

قال (سيف) ذلك وهو يطبق يده على حنجرة (دياب) الذي نظر إليه  
بكرهية قائلاً:

- طب اديني قدامك..

قالها وهو يتدفع بـ (سيف) امامه بقوة حتى صدم ظهره بعنف في السيارة  
التي خلفه حتى أن زجاج نافذتها تحطم من شدة الارتطام ورفع يده لاعلى  
محاولاً لضرب (سيف) بالمطواة، واختلط صوت تحطم الزجاج بصوت  
صراخ (ابتسام):

- كفاهه يخرب بيتك.. اللي اداك ده ضابط..

وقعت الجملة على مسامع (دياب) كالقنبلة والتفت إلى (ابتسام)  
مشدوها وهو يراها تلتطم على وجهها صارخة:

- ضابط.. و(رامز) به ضابط..

وقبل أن يدرك (دياب) معنى ما تقوله عاد ينظر إلى (سيف) مصدوماً،  
وقبل أن يفكر كان (سيف) قد هوى على وجهه بلكمة قوية دفعته للخلف  
لم لكمة ثانية ثم ثلاثة قذفت به فوق مقدمة السيارة التي خلفه وسقط عند  
الجهة الاخرى منها، لكنه استجمع قواه بسرعة وقرر أن يهرب بعد أن ادرك  
خطورة الموقف، فأسرع يلتمس نفسه ويمسح دماؤه وهو يقف وهم بأن  
يركض من الجهة الاخرى لكنه تسمر في مكانه حين فوجئ بفوهة مسدس  
موجهة لوجهه مباشرة..

مسدس بيد (رحمة)..

توجهه نحوه في ثبات وعلى وجهها ملامح الجدية والصراعة..

وصرخت في هلع وذعر وهي تضع يدها امامها حين رفع يده ليضرب  
وجهاً بالمطواة..

لكن قبل أن يمسها فوجئ بيد قوية تمسك بيده وتجذبه بعيداً عنها  
واتسعت عينا (ابتسام) غير مصدقة وهي تقول:

- (سيف) بيه..!!

امسك (سيف) يد (دياب) ولوى ذراعه للخلف ثم امسك بعنقه ودفعه  
امامه بقوة وهو ممسك به و (دياب) يزمجر في حنق وغضب وهو يتدفع  
للخلف على الرغم منه حتى ارتطم بالسيارة التي خلفه وظل (سيف) مطباً  
على معصم يده التي بها المطواة إلى اعلى ويده الاخرى على عنقه بقوا  
شديدة وهو يحلق في وجهه حين لاحظ أنه شبيه الصورة التي رسمها  
بيده..

«امسك الواد ده يا (أورجا)».

صرخ (شومان) بتلك العبارة في حنق حين رأى (أورجا) وهو يطلق  
بيديه على عنق (رامز) ويحاول خنقه، وأسرع هو يزحف على ركبته ليصل  
إلى المطواة التي اخذها منه (رامز) والقى بها بعيداً حتى وصل إليها ووضع  
يده عليها..

لكن لم تتح له الفرصة لاخذها لأن قدمًا قوية دهست يده والصقتها  
بالارض فصرخ متألماً ورفع عينيه لأعلى بغضب وقبل أن يرى من صاحب  
القدم ركله (حازم) بقدمه الاخرى في وجهه بقوة واسقطه على ظهره..

لم يعط (حازم) الفرصة لـ (شومان) ونزل بركبته على صدره وامسك به  
بقوة وهوى على وجهه بلكمات عنيفة متتالية..

اما (رامز) فقد شعر بالضجر من (أورجا) ومحاوكة المستميتة لضربه،  
فأمسك بمعصمي يديه الممسكتين بعنقه وابعدهما عن عنقه وابعد ذراعيه  
من امامه كأذرع لينة بلاستيكية امام ذعر (أورجا) لعدم قدرته على مقاومة

«وانت (رحمة) ضابط».

«كلهم ضباط الله يخرب بيتك.. ضحيتنا كلنا معاك منك لله».

صرخت (ابتسام) بذلك وتجمدت نظرات (أورجا) و(شومان) نحو (رامز) و(حازم) في ذهول وصدمة..

ونظر (دياب) إلى (رحمة) الجميلة وهي تصوب السلاح نحوه وهو يستمع إلى صراخ ولطم (ابتسام) وهي تبكي ومستمرة في صراخها:

- كلهم ضباط..

ضباط..



(16)

### (في قلب العرين)

وقعت الصدمة على رؤوس المجرمين الثلاثة كالصاعقة..

فعلى الرغم من أن (ابتسام) تحدثت كثيرا امام (دياب) عن عائلة (الفاضى) إلا أنها لم تذكر ولو مرة واحدة أن أحدا منهم ضابط أو رجل قانون ليكشف الآن أن جميعهم ضباط، حتى المرأة التي كانوا يخططون للايقاع بها وابتزازها تعمل كضابط أيضا..

لم يخطر ببال (دياب) أبداً أنه قد يدخل العرين بنفسه، ولو أنه كان مسلم نفسه إلى قسم الشرطة معترفاً بجرائمه لكان اهون عليه مما فعله الآن..

اهون عليه من أن يهاجم عش الدبابير ويفتح على الجميع ابواب جهنم..  
«أنت بقى (دياب)!!».

قالت (رحمة) ذلك وهي تنظر إلى (دياب) في صرامة الذي نظر إليها في صمت تام..

«باشا».

قال (أورجا) ذلك بصوت متوتر لـ (رامز) وهو جالس على ركبته ويرفع يده مؤدياً التحية، فنظر إليه (رامز) باحتقار وامتعاض ثم ضربه بقدمه في صدره ودفعه من امامه بينما نظر (شومان) إلى ما حدث مع (أورجا) ثم نظر إلى (حازم) وازدد لهابه بصعوبة وقال في صوت متقطع مرتبك:

- باشا.. احنا مكناش نقصد حاجة وحشة.. ده.. ده.. داخنا قرايب البيت (ابتسام).. وانتم بس فهمتونا غلط.. داخنا.. داخنا..

وقطع كلامه فجأة حين هوى (حازم) على وجهه بصفعة قوية وهو  
يصرخ في وجهه:

- اخرس يالا..

اسقطت الصفعة (شومان) أرضاً وهو يقول في استسلام وخوف:

- هخرس طبعاً يا باشا.. اوامرك يا باشا.. هخرس حاضر

تركه (حازم) في مكانه وتوجه إلى (سيف) الذي كان يراقبه مبسماً وهو  
يقول:

- من فات قديمه تاه يا (حازم) بيه..

ارتفع صوت (رامز) قائلاً: «برضو الدم يبحن يا (جويني)».

التفت الاثنان نحو (رامز) الذي وضع يديه في وسطه ونظر إلى (حازم)  
قائلاً:

- الداخلية اسلوب حياة يا ابن عمي..

ابتسم (حازم) ابتسامة باهتة متهكماً ثم التفت مع الآخرين نحو (رحمة)  
حين قالت:

- وجاي لحد هنا برجليك !!؟

مسح (دياب) الدم السائل من انفه اثر لكمات (سيف) له وهو ينظر  
إلى المسدس في يدها في صمت ثم فوجيء به (سيف) يمسك به من عنق  
قميصه من الخلف وهو يقول:

- كويس أنه وفر علينا وجهه بنفسه..

قال (حازم) من مكانه في صوت مرتفع:

- مين العيال دول وحكايتهم ايه بالقلب !!؟

قالت (رحمة) في حزم وهي تنظر إلى عيني (دياب):

- هنعرف جالا يا (حازم)..

صاح (رامز) وهو ذاهب إلى (دياب):

- الواد ده بناعي أنا يا (رحمة)..

اسرعت (ابتسام) نحو (رامز) على الرغم من حالة الاعياء التي اصابتها  
وهي تصرخ:

- لا يا (رامز) بيه.. ابوس ايدك تسييه !!؟

نظر إليها الجميع في دهشة كبيرة وهي تتعلق بلذراع (رامز) وتصرخ  
بأكية في انهيأ:

- ابوس ايدك تسييه يا (رامز) بيه.. وحية اغلسي حاجة عندك متعملش  
فيه حاجة..

قال (رامز) غير مصدق: «انت تعرفي الصايح ده يا (ابتسام) !!؟».

جذب (سيف) بقسوة (دياب) من عنقه نحو (رامز) وهو يقول:

- يبقى ابن خالتها يا (رامز) بيه..

ظل (رامز) ينظر إليها في دهشة ونقل بصره إلى (دياب) الذي كان ينظر  
إليهم جميعاً في قلق وهو يحاول أن يتمالك اعصابه كي يفكر ماذا يفعل  
بينما قال (حازم) في شك:

- بس الموضوع شكله مش ابن خالتها بس !!

قال (سيف) وهو يدفع (دياب) بجوار (ابتسام) بعنف:

• - أنا قلت كده برضو يا (حازم) بيه.. شكلهم كانوا مراقبين الفيلا..

اسرعت (ابتسام) نحو (سيف) وهي تبكي منهارة:

- لا والله يا (سيف) بيه.. والمصحف ابدأ.. ده (دياب) ابن خالتي

وينحب بعض وعمايز يتجوزني..و..و..

قاطعها (رامز) قائلاً في غضب:

- عمايز ايه ياخني !!!.. انت اتبيلتي يا بت أنت !!؟

رأسه وانقض على (دياب) وجذبه نحوه من قميصه بقوة وعنف وهو يصرخ  
فبه بغضب:

- أنت عملت ايه في البت يا ابن الكلب !!؟ ..
- نقلت (رحمة) بصرها بين (ابتسام) و(دياب) في قلق وشك  
وهي ترى (ابتسام) ترتعد وتتنفص خوفاً وقلقاً ..
- وترى (دياب) غير مبالي .. صامتاً بارداً ..



اقترب منهم (حازم) وهو يراقب الموقف باهتمام شديد حتى وجدها  
(شومان) فرصة إلى أن يشير إلى (أورجا) نحو سيارتهم، وفي لحظة واحدة  
انطلق الاثنان نحوها يركضان هرباً فانتبه اليهما الجميع والتفت (حازم)  
بلحق بهما و(رحمة) خلفه أيضاً لكن (سيف) امسك بيدها ووقفها قائلاً:

- لا يا (رحمة) استني ..
- ثم صاح ينادي (حازم) الذي ركض خلفهما:
- سييهم يا (حازم) .. سييهم دول ما يلزموناش دلوقتي ..
- توقف (حازم) في مكانه وراقبهما وهما يقفزان في السيارة وينطلقا بها  
ثم التفت إلى (سيف) الذي قال:
- أنا هجييهم بمعرفتي .. هيروحوا فين يعني !!
- ثم ضرب بيده على ظهر (دياب) وهو يقول متهكماً:
- اللي يهنا وعائزينه دلوقت بين ايدينا أهو ..
- امسكت (رحمة) بذرعا (ابتسام) وهي تقول في قلق:
- (ابتسام) .. أنت حصل حاجة بينك وبين الواد ده !!؟

صاحت فيها (رحمة) مستكرة بغضب:

- أنت بتقولي ايه يا (ابتسام)!! أنت اتجننتي !!!
- اشار (سيف) إلى (رحمة) بيده قائلاً: «وماله يا (رحمة)».
- ثم نظر إلى (دياب) وهو يقول:

- ناخذة تكشف عليه بمعرفتنا .. ونحاسيه على اللي عمله هو والصبح  
اللي معاه .. ولما يطلع من السجن نبقى نكتبهم الكتاب ونعلي الجواب ..

نظر (شومان) و(أورجا) إلى بعضهما في قلق بالغ ونظر (دياب) إلى  
(سيف) نظرة فيها من الشراسة واللامبالاة ما يكفي لينهم (سيف) أن أمامه  
مجرم عتيد الاجرام، ولم يفاجأ حين لطمت (ابتسام) على وجهها وهي  
تصرخ:

- سجن !!! .. يانهار اسود !!
- واسرعت تمسك بذرعا (سيف) متوسلة وهي تقول بأكية:
- لا والتي يا (سيف) يه .. بلاش السجن ابوس ايدك
- نظر إليها (سيف) في صمت فتوجهت إلى (رحمة) وهي تتابع:
- حقت عليا أنا يا ست (رحمة) .. وهو كمان هيتأسفلك ويوس على  
جزمتك .. هيبوس على جزمكم كلكم بس بلاش السجن ..
- نظرت إليها (رحمة) غير مصدقة ونظر (حازم) و(رامز) في دهشة إلا  
(سيف) فقد التفت إليها قائلاً:

- ده كل ده حب بس يا (ابتسام) !!؟

نظرت إليه (ابتسام) في قلق وتوتر وتجمد الكلام في حلقها واخذ  
العرق يتصبب من جبينها وتسارعت انفاسها من فرط الاجهاد والانفعال  
معاً بينما نهم (رامز) ما يرمي إليه (سيف) بكلامه، فشعر بالدماء تقور في



مطشياً عليها، وانفتت الجميع إليها وصاحت (رحمة) باسمها واسرعت إليها تنفقدها ويجوارها الدادا (أمينة) تصرخ باسمها وهي تبكي وتتحبب في لوعة وحسرة، في نفس اللحظة التي اسرع فيها نحوهم الدكتور (راشد) والمستشار (فريد) الذي قال في قلق:

- هي البنت مالها؟!!!

افسحت (رحمة) المجال للدكتور (راشد) ليقوم بالكشف على تلك المسكينة ثم نظرت (رحمة) إليه قائلة في توتر وقلق شديد:

- جسمها متليح يا دكتور..

تفحص الدكتور (راشد) عينيها ونبضها ثم تجنب الحديث إلى أمها المتهارة من القلق والبكاء ونظر إلى (رحمة) قائلاً في حزم:

- لازم تروح المستشفى حالاً..

شهقت (أمينة) في لوعة وانهارت أكثر في البكاء واتخذت (رحمة) تريث على كشفها وتطمئنها أن ابنتها ستكون بخير، أما المستشار فقد اسرع إلى (راشد) الذي اخرج هاتفه المحمول ليتصل بالاسعاف، وسأله عن حالة (ابنتهم) فأخبره أنه ليس مطمئناً ولن يستطيع أن يحدد ماذا أصابها بالضبط إلا بعد الكشف عليها في المستشفى..

لم يكذب (رامز) يسمع كلام الدكتور (راشد) حتى اندفع نحو (دياب) ليضربه مرة أخرى وهو يسبه ويلعنه، لكن (سيف) حال دون حدوث ذلك واسرع يمسك به ثانية ويبعده عنه وهو يصرخ فيه:

- اهدأ يا (رامز) بقى..

صرخ (رامز) بعصبية وهو يحاول التخلص من (سيف):

- مش ههدأ إلا أما اطلع روح الحيوان ده في ايدي..

تقدم والده نحوه وهو يقول في صرامة وانفعال:

اطرقت (ابنتهم) في ارتباك وحرج وحاولت أن تنفي وتكسر ما تظنه (رحمة)، لكن أسلوبها وارتباكها أكد للجميع أن ثمة خطب ما في الأمر، فعاد (رامز) يجذب (دياب) بقوة ويرجه في عنف وهو يقول بغضب:

- عملت ايه في البنت يالا؟!!!.. انطق بدل ما أنطقك أنا..

نظر (دياب) شزراً إلى (ابنتهم) التي وضعت يديها على فمها وهي ترتعش خوفاً وقلقاً ثم نظر إلى (رامز) في تحد وهو يقول في برود واستفزاز:

- محدش ضربها على ايدها.. وكله كان بمزاجها..

لم يكذب ينطق بذلك حتى هوى (رامز) على وجهه بلكمة قوية وهو يصرخ في غضب: «يا ابن الكلب».

وانهال عليه بعدة لكمات هشمت بها أنفه ووجه وزاغت عيناه حتى أن (رحمة) صرخت فيه:

- كفايه يا (رامز).. هتموته..

واسرع (سيف) يمسك يده وهو يصرخ فيه أن يتوقف وتدخل (حازم) وجذب (دياب) من بين قبضته قبل أن يقبض عليه وهو يصرخ فيه هو الآخر أن يكف عن ذلك وان يتمالك اعصابه..

في نفس اللحظة التي وصل فيها المستشار (فريد) والدكتور (راشد) عند مدخل الشارع ومعهما (أمينة) التي اصرت أن ترافقهم لتطمئن على ابنتها بعد أن علم الجميع القصة كلها من (هويدا) زوجة المستشار، ووقف الثلاثة يتابعون ما يحدث مشدوهين و (سيف) يحيط (رامز) بذراعيه ويجذبه بعيداً عن (دياب) بالقوة وهو يصرخ ويسب فيه ويتوعد بالقتل، وصاح (سيف) في (حازم) أن يتعدد (دياب) عن وجه (رامز) و..

«ابنتهم!!!».. بتي».

صرخت الدادا (أمينة) بذلك وهي تندفع نحو ابنتها التي لم تقو على أن تحصل أكثر من ذلك من جهاد وتوتر وانفعال والم، فسقطت في مكانها

- كفاية خناق يا (رامز).. مفيش منه الفائدة الكلام ده.. شيلوا البنت  
دخلوها البيت لحد الاسعاف ما توصل.. مش هنفضل واقفين في الشارع  
كده..

اطبق (حازم) بقبضتيه على (دياب) الذي كان بالكاد يقف على قدميه  
وهو يقول في حزم:

- اسمع كلام عمي يا (رامز).. خلينا الاول نظمن على البنت.. والكلب  
ده خلاص بقه تحت ايدينا..

شعر (سيف) أن (رامز) هبدأ قليلاً فتوركه برفق ونظر إلى (دياب) وهو  
يقول في صرامة:

- (حازم) بيتكلم صح.. نظمن على (ابتسام) الاول..  
وبعدين نجيب حقها..



(17)

## (اغتصاب)

داخل مستشفى الدكتور (راشد) جلس (حازم) و(رامز) جنبًا في ممر  
الانتظار، ووقف (سيف) و(رحمة) بالقرب من باب الحجرة التي يوقع فيها  
الكشف على (ابتسام) وامامهما جلست اندادا (أمينة) تنكي في صمت  
وهي تنتظر أن يطمنها الدكتور (راشد) على ابنتها..

«(رحمة).. أنت جيتي المسدس اللي كان معاكي منين؟!.. أنا عارف  
انك مش بتشيلي سلاح!!»

قال (سيف) ذلك بصوت منخفض فتنهدت (رحمة) بعمق وكانها  
لذكرت شيئًا ثم قالت:

- أنا فعلا عمري ما طلبت سلاح.. ده المسدس الخاص بتاع (عاصم)  
الله يرحمه..

تمتم (سيف): «الله يرحمه».

تابعت هي قائلة: «كان عندي في الفيلا ومن يومين (ملك) شافته في  
الدولاب ولقيتها ماسكاه فخفت أنها..»

ارمأ (سيف) برأسه متفهّمًا وهو يقول: «فاهم».

هزت كتفيها وهي تكمل: «فقلت اوديه البيت عند بابا احسن».

وضع (سيف) يديه في جيبيه وهو يقول:

- يس أنا رأى انك تخليه معاكي اليومين دول افضل.. وباريت لو تطلبي  
لستلمي سلاح..

نظرت إليه باستهزام: «طب ليه 119».

اجابها في هدوء: «من باب الاحتياط والحرص مش اكثر.. وياريت  
كمان تخليكي عند الدكتور اليومين دول وبلاش تباتي أنتِ و (ملك)  
لوحذكم في الفيلا الثانية».

نظرت إليه في شك قاتلة: «ايه ده!! ليه كل ده يعني 119».

نظر إليها بصرامة قاتلاً في جدية:

- لاني بصراحة مش مظمن للعيال دول.. وخاصة الواد اللي اسمه  
(دياب).. شغلي في المباحث علمني اقرا الاشكال دي من اول وش يا  
(رحمة).. واللي شفته النهارده بيقول إن ده واد مجرم.. ومستيع.. ولا  
أنتِ مسمعتيش بنفسك (سارة) وهي بتحكي اتهمج عليها إزاي وهي في  
العربية!!.. مشفتيش كان بيجمع في وشنا إزاي وهو بيتكلم عن (ابتسام)..!!  
مع أنه بين ايدينا.. وبعد ما فرمنا وشه!!

قالت (رحمة) في صرامة:

- ايوه شفت.. بس متساش اني ضابط.. واقدر احمي نفسي وبتني  
كويس حتى من قبل ما انضم للشرطة يا (سيف).. واظن انك عارف قدراني  
كويس.. و..

قاطعها (سيف) قاتلاً في حزم:

- أنا مليش دعوة بالكلام ده.. من فضلك يا (رحمة) اعمللي اللي  
يقولك عليه عشان مفضلش قلقان طول الوقت.. خاصة اني مش بطلب  
منك حاجة صعبة.. لو مش عشانك يبقى عشان (ملك).. عشان متبقاش  
لوحدها في البيت لما تكوني في الشغل..

نظرت إليه في صمت ثم الصت الاثنان إلى (حازم) الذي اقترب منهما  
قاتلاً:

- (سيف) عنده حق يا (رحمة)..

رفعت (رحمة) حاجبيها في دهشة وقد فهم (حازم) سبب دهشتها  
فابتسم ابتسامة باهتة قاتلاً:

- بخلافك مع (سيف) في أي حاجة مش هيخليني اختلف معاه في امك  
وسلامتك أنتِ و (ملك)..

ابسم (سيف) وهو ينظر إليها قاتلاً:

- سمعتي؟ ابن عمك كمان شايف إن ده الافضل عشانك أنتِ و (ملك)

نظرت إليه في صمت ثم نظرت إلى (حازم) الذي نظر في ساعته:

- على فكرة أنا لازم امشي عشان عندي محكمة الصبح بدرى..

اقترب منهم (رامز) قاتلاً:

- روح أنتِ يا (حازم) وهبقي اطمئنتك الصبح لما نعرف في ايه..

سأله (حازم) باهتمام: «طب و أنتِ؟».

نظر (رامز) نحو باب الحجرة وهو يقول:

- أنا مش همشي إلا لما اعرف (ابتسام) جرالها ايه؟

قالت (رحمة) في قلق:

- بصراحه أنا قلقانة.. الدكتور (راشد) اتاخر جدا.. وبابا اتصل بجي

1 مرة.. هو وماما هيتجنوا من القلق..

ثم نظرت باشفاق نحو الدادا (أمينة) الباكية المنكمشة في مقعدها

وقالت:

- و دادا (أمينة) صعبانة عليا قوى.. هي عيانه ومش حمل اللي بيحصل

2

نظروا جميعا نحو الدادا (أمينة) باشفاق واسى وتمتم (رامز) قاتلاً في

الشفاق: «ربنا يكون في عونها».

جاءهم صوت (سيف) قلقاً وهو يقول: أقول ربنا يشرف!

شعورياً وبدون تفكير نظروا جميعاً إلى (رحمة) في صمت فعلمت انهم يريدونها أن تتولى هي هذه المهمة..

وأن تصارح الأم بحقيقة ما اصاب ابنتها..



«ها؟.. عرفت حاجه يا (لايكات)؟»

قال (شومان) تلك الجملة وهو يتحدث في الهاتف المحمول وهو يجلس مع (أورجا) في الشقة الصغيرة التي استأجرها (دياب) من أجل عملهم، وكان يجوب الحجرة ذهاباً وإياباً في قلق وهو يتحدث في الهاتف بينما كان (أورجا) يعالج اصابته من ضرب (رامز) له

استمع (شومان) يضع لحظات للشخص الذي يتحدث إليه ثم قال:

- طب ابقى عرفنا لو في جديد... ويكره هستناك زي ما اتفقنا..

ثم انتهى الاتصال فسأله (أورجا) باهتمام وهو يضمد جراح وجهه المتورم وانفه المهشم: «الواد (لايكات) قالك ايه؟!»

القي (شومان) الهاتف جانباً على الاركة وهو يقول في حنق:

- (دباح) محجوز في القسم.. زمانهم بيروقوه..

بصق (أورجا) الدماء من فمه على الارض ثم قال:

- أي ترويقة هتكون ارحم من التور اللي طلع علينا ده.. بوظلى وشي ابن الس...  
لوح (شومان) بذراعيه وهو يقول في توتر شديد:

- أنا كنت حاسس إن القيلادي هيكون وراها مصيبة.. بس مش لدرجة أنها تطلع فرع للداخلية..  
(أورجا): - الصراحة أنا قلقان على (الدباح).. مش عازف هيعمل ايه مع الناس دول!!

نظر الثلاثة إلى (سيف) فوجدوه ينظر للامام وعلامات القلق على وجهه فنظروا إلى حيث ينظر ليجدوا الدكتور (راشد) قادماً نحوهم.. وعلامات وجهه لا تنبئ بالخير.. على الاطلاق..



«البتت اتعرضت للاغتصاب»..

اتسعت عينا (رحمة) في جزع حين قال الدكتور (راشد) ذلك ونظر إليه الياقون غير مصدقين، وقال (حازم) في شك وحيرة:

- اغتصاب ولا تقصد حصل بينهم علاقة و..

قاطعه الدكتور (راشد) في حزم قاتلاً:

- اغتصاب يا (حازم) بيه.. احنا وقمنا عليها كشف دقيق جداً.. (ابسام)

تعرضت للاغتصاب.. وعنف جسدي كبير

(رحمة): - أنت متأكد يا دكتور (راشد)؟!!

أكد لها الدكتور (راشد) ما قال واخذ يشرح لها ولهم ما تعرضت له (ابسام) من ضرر جسدي ونفسي وفقدانها لعذريتها نتيجة لذلك الاعتداء القاسي العنيف البشع..

تمتم (سيف) في حنق ومرارة: «أنا كنت حاسس».

(رامز): - ابن الكلب الفاجر ده.. والله ما هيفلت من ايدي

(حازم): - مش وقته الكلام ده يا (رامز).. في مشكلة ثانية اكبر

نظر إليه الجميع في استهمام فنظر نحو الدادا (أمينة) التي كانت تراقبهم عن بعد وهي في غاية الحزن والقلق ثم قال:

- مين اللي هيقول لـ أمها؟

نظروا جميعاً نحو الدادا (أمينة) التي شاهدوها تنظر إليهم راجية وكأنها تراءى لهم أن يلمنوها على ابتهاج وشعراً بالأسى الشديد من أجلها، ولا



اعتذر (حازم) لـ (رحمة) عن كلامه إن كان قد استفزها أو ضايقها  
واخبرها أنها ستعلم فيما بعد أنه كان على حق في وجهة نظره، ثم طلب  
منها أن تتركه يوصل الدادا (أمينة) إلى المنزل ووعدا أنه لن يتحدث معها  
في أي شيء بخصوص ابنتها..

تدخل (رامز) في الحوار وقال أنه على الرغم من خلافه مع وجهة نظر  
(حازم) لكن هناك شيئاً صحيحاً مما قاله وهو أن (ابنسام) ارتكبت خطأ  
ما والا ما استطاع ذلك الوجد الأفراد بها، وسيعرفون ما هو ذلك الخطأ  
بالظبط حين يتحدثون معها، وعندئذ انتبهت (رحمة) إلى اختفاء (سيف)  
فسألت (رامز) عنه في اهتمام، فأخبرها أنه ذهب ليتحدث مع (ابنسام)..  
ليسمع من الضحية بنفسه..



كان (سيف) في الحجرة مع (ابنسام) جالساً على مقعد بجوارها يربت  
على كفها في حنان وهي تبكي بحرارة قائلة:

- والله العظيم يا (سيف) بيه ما عملت حاجة.. كل اللي حصل كان  
غصب عنسى.. أنا صحيح غلطت انى كنت بقباله من ورا امي والس  
(رحمة).. لكن عمر ما حصل حاجة بينا.. وكان يقول أنه مستنى بقبالي امي  
ويصالحها ويطلب ايدي.. معرفش ليه عمل معايا كده.. عمري ما كنت  
هشك فيه ابدا.. ده ابن خالتي يعني لازم يخاف عليا اكثر من نفسه..  
قال (سيف) في صوت خافت:

- غلطانة يا (ابنسام).. مش ده ابن الخالة ولا ابن العم اللي تثقى فيه  
الثقة دي.. ده واحد مشفهبوش من ستين.. ومتعرفش عنه حاجة.. حتى  
متعرفش ليه بيت ولا عنوان ولا شغلانة.. ده غير انك عارفة أن امك رافضة  
تتعامل معاه ومتعاكي تقابليه.. وكان لازم تسمعي كلامها حتى من غير ما  
تعرفى السبب.. لانك متعرفش مين ده.. وبعدين الحب مش مجرد كلام

(حازم) اخبرها أن ما من كلام يقال يمكنه أن يهون حجم كارثة كهذه  
واخبرها أنه من الافضل ألا يقول رأيه في الأمر لأنه واثق أن الفتاة شاركت  
في الجريمة في حق نفسها ومن المؤكد أن الحادث ليس عطفاً واغتصاباً  
بالمعنى الذي فهموه، فهو يرى أن الفتاة قد ذهبت مع ابن خالتها برضاها  
لكنه قد يكون تعامل معها يعنف مفرط و...

قطع (حازم) كلامه حين انفعلت عليه (رحمة) فجأة وطلبت منه ألا  
يستمرسل امامها في شرح تلك الفكرة التي طالما برر بها المجتمع الجريمة  
للمجرم، وان تلك الافكار التي دائما ما تلقى اللوم على الضحية كانت  
السبب الرئيسي في انتشار ذلك النوع من الجرائم وعدم وجود احكام رادعة  
لها، فالضحية تتعرض للاغتصاب ثم تصبح منبوذة في المجتمع والجميع  
ينظر إليها على أنها مدانة أو أنها عاهرة ولا أحد ينظر إليها بعين الرحمة  
أو الشفقة أو أنها صاحبة حق ولو أن لها اسرة وحياة خاصة تدمر حياتها  
بالكامل، وتصبح محل القيل والقال في مكان عملها وأي مكان تذهب إليه..

والمجرم المغتصب يخرج من السجن ليعيش حياته بشكل طبيعي فقبل  
أن يعود إلى المجتمع يكون قد نسي الناس ما ارتكبه من جرم، ويعيش حياة  
طبيعية ولا يذكر أحد أنه ارتكب تلك الجريمة، التي مع تكرارها وكثرتها  
لم تعد كالسابق الجريمة التي تهز الراى العام وتقلب وزارة الداخلية رأساً  
على عقب حتى يتمكنوا من ضبط الجناة وتسم محاكمتهم في اسرع وقت..  
استمع (حازم) إليها في صمت وتدخل (رامز) بينهما وحاول تهدئة  
اخته وهو يقول لها أن هذه المناقشة ليست مناسبة الآن وعليهما أن يتبها  
إلى أمر (ابنسام) والدادا (أمينة) اولاً..

واقفت (رحمة) على كلام (رامز) وطلبت من (حازم) في هدوء أن  
يغادر دون أن يأخذ الدادا (أمينة) معه لأنها تخشى أن يزيد الطين بلة إن القى  
في وجهها ببعض مما قاله الآن، فحالتها لا تحتمل، وهي ترى أن كلامه لا  
يُحتمل من أي شخص أيضاً..

حلو وخلص.. ومش كل واحد يقولك أنه عايز يتجوزك تبقى نيته سليمة وكويس.. أنت غلطى يا (ابتسام)..

اخذت تبيكي وهي تقول:

- عارفة.. عارفة ودفعت الثمن غالى قوى.. ومش عارفة اقول ايه لاسى.. هي ملهاش ذنب تبهدل معايا.. وحياة النبى يا (سيف) بيه امى ملهاش دعوة.. اعملوا اللي عايزينه بس بلاش امى تبهدل..

قال (سيف) مستكرا في دهشة:

- هو ايه اللي فاكرانا عايزين نعمله!!.. يا بنتي احنا معاكي وعايزين ناخذلك حقك.. حتى لو كنت غلطى.. ليك حق ولازم تاخديه..

نظرت إليه في صمت محاولة أن تفهم ما يقول وقالت في استفهام:

- مش فاهمة!!.. اخذ حقى إزاي يعنى؟

نظر إليها (سيف) في اشفاق: «إزاي دي بتاعتى أنا يا (ابتسام)».

ثم قال في صرامة وحزم:

- وعشان اعرف اعمل ده.. عايزك تقوللى اللي حصل بينكم من يوم ما جه (القاهرة).. والكلام اللي قالهولك كلمة كلمة.. واللي حصل النهارده بالتفصيل من ساعة ما قابلتني ولحد ما رجعتى.. والكلام اللي قاله اداك أو حتى سمعته منه مع حد تانى.. وايه اللي كان مخليه مستنى عند الفيلا هو والعيال اللي معاها.. عايز اعرف كل حاجة بالظبط يا (ابتسام).. كل تفصيلا وكل كلمة متفرق معاها كثير.. فهمانى؟

اومأت برأسها متفهمة في استسلام ثم بدأت تروى له كل ما حدث

وما دار بينها.. وبين (الدباح)..



(18)

## (ليلة مؤلمة)

«اسمه (الدباح)».

قال (سيف) ذلك لـ (رحمة) و(رامز) وهم يقفون في الخارج امام بوابة المستشفى بعد أن روى لهما كل ما قالته له (ابتسام) فتمتت (رحمة):

- اسم غريب قوى على شخص عادى..

وضع (رامز) يديه في جيبيه: «ده اسم شغل يا (رحمة).. من اول ما شقت القدر ده وقلت إن العيال دي شمال».

قالت (رحمة) في تساؤل: «طب هنعمل ايه معاها؟».

عقد (سيف) ساعديه امام صدره:

- ولا هتقدر نعمل حاجة لو (ابتسام) مقدمتش فيه بلاغ أنه خطفها واغتصبها

قالت (رحمة) مستكرة في عصبية: «وهي ممكن متبلغش؟!».

(سيف): - هي رافضة بشكل قاطع أنها تبلغ يا (رحمة)

(رحمة): - إزاي الكلام ده!!.. مش بمزاجها..

(رامز): - لا بمزاجها يا (رحمة).. وده كان متوقع طبقا.. اغلب ضحايا الاغتصاب ميبلغوش عشان يخافوا من الفضيحة.. المفروض أن انت

اكثر واحدة عارفة الكلام ده..

(رحمة): - يعني هسكت يا (رامز) ونسيها تضيع حقها!!?

(رامز): - طب قولني انتِ ايه الحل؟؟

تدخل (سيف) قائلًا: «اهدوا عشان نعرف نفكر.. احنا ممكن نتكلم معاها تاني.. أو ممكن نقنعوا الدادا (أمينة) أنها تبلغ».

قالت (رحمة) في حثي: «وهو معقول دادا (أمينة) هترضى تبلغ؟؟.. اذا كانت صاحبة الحق نفسها خافت ورفضت».

نظر (رامز) إلى (سيف) قائلًا:

- اكيد دادا (أمينة) مش هتقبل يا (سيف)..

(سيف): - برضو لازم نحاول.. مش هنخسر حاجة لو ضغطنا على الاتنين شوية

(رحمة): - أنا بكره هتكلم مع دادا (أمينة) ومع (ابتسام) كمان

قال (سيف) وكأنه تذكر امرًا هامًا:

- على فكرة في حاجة (ابتسام) مخيها عتنا..

(رامز): - حاجة ايه؟

(سيف): - مش عارف يا (رامز).. بس لما سألتها عن سبب وجود

العيال دول عند الفيلا اتلخمت وحسيت أنها بتكذب لما قالت لي أنه كان

مستنى بره لحد ما تطمنه أن محدش حس بيها لما دخلت

(رحمة): - بس ده سبب منطقي برضو يا (سيف).. اكيد كان قلقان بعد

اللي حصل وعازب يطمن

(رامز): - لا يا (رحمة).. الواد ده مش كده.. وزى ما بيقول (جويني)..

وقفتهم عند الفيلا وراها حاجة متطمش.. انتِ مشفتيش لما اتهجم على

(سارة) في العربية!!

نظرت إليه (رحمة) في صمت وهي تفكر في كلامه وقال (سيف):

- عامة.. اكيد هنعرف كل حاجة..

ثم سأل (رامز): «اخبار (سارة) ايه؟ اطمنت عليها؟».

او ما (رامز) برأسه ايجابا وهو يقول في ضيق:

- كلمتها من بدري وفضلت معاها ع القون لحد ما روجت.. حالتها كانت وحشة قوى..

قال (سيف) مطمئنًا: «معلىش.. هو كان موقف صعب بس هيعدي.. والحمد لله اناك كنت موجود في الوقت المناسب».

تمتت (رحمة): «الحمد لله إن كلكم كنتم موجودين».

ابتسم (سيف) في وجهها قائلًا:

- وهفضل موجودين على طول إن شاء الله..

انهد (رامز) يعمق ثم قال: «طب يا لانروح ونحاول نرتاح شوية عشان

بكره ادا منا يوم طويل.. وانت يا (جويني) لازم تكون موجود بكره عشان

نتكلم مع دادا (أمينة).. لازم كلنا نكلمها».

قالت (رحمة) في اصرار:

- ايوه لازم نقنعهم بيلغوا عن الجريمة.. لازم..



دخلت الدادا (أمينة) فيلا المستشار (فريد) مع (حازم) الذي تجنب

المحديث معها طوال الطريق كما وعد (رحمة)، وما إن التقت (أمينة)

بالسيدة (هويدا) حتى انخرطت في بكاء حار، فأخذتها (هويدا) بين

ذراعيها واخذت تهدىء من روعها وتواسيها والدموع تدرف من عينيها

هي الاخرى، بينما وقف (حازم) مع عمه المستشار جانبًا يراقبهما في تأثر

واشفاق، ثم اشار المستشار لزوجته بيده في صمت لتأخذها إلى حجرتها

في الداخل، فأومأت (هويدا) برأسها ايجابا في صمت ثم اخذتها معها إلى

الحجرة..



وقف (حازم) مع عمه جانبًا يتحدثان عن الأمر ليضع لحفظات، واما عليه (حازم) ما حدث بالتفصيل في المستشفى وكل ما قاله الدكتور (راشد)، ثم استأذنه في الذهاب من أجل عمله في الصباح الباكر، واخبره أنه سوف يعود إليه بعد أن ينتهي من عمله كي يتابع معه ما يحدث ويحاول أن يساعد في حل المشكلة بقدر المستطاع..

اما (أمينة) فقد تمددت في فراشها في حجرتها، وأطلقت لدموعها العنان في صمت حتى تورمت عيناها، وجلست السيدة (هويدا) بجوارها واعطتها دواءها، وظلت تحاول تهدئتها كثيرًا، وبكل الطرق..

لكن هيهات.. فلا أحد يمكنه أن يشعر بحجم الالام التي تشعر بها قد يفهمون الكارثة التي تمر بها، لكنهم لن يشعروا أبدًا بنفس شعورها.. فالنار لا تحرق إلا من يمسك بها.. وهاهي تحترق هي وابنتها.. بسبب خطأ صغير..

جر عليهما مصيبة كبيرة..



«حبيبي انتِ لسه صاحية!!»

قال (رامز) ذلك وهو يتحدث في هاتفه المحمول داخل حجرته بالمنزل فأتاه صوت (سارة) خطيبته قائلة:

- مش عارفة انام.. كل ما اغمض عيني اشوف اللي حصل..

جلس (رامز) على فراشه وهو يقول في حنان:

- معقول يا (سارة) هتخافى وأنا موجود 112.. خلاص ده موقف وعدى ولازم تنسيه..

قالت في صوت مختنق: «حاولت والله يا حبيبي بس مش عارفة».

واختنق صوتها اكثر وشعر (رامز) أنها تكى فخفض صوته قائلًا في قلق:

- ايه ده!!.. أنتِ بتعيطي يا (سارة)!!؟

لم تجبه وسمع محاولتها لاختفاء نحيبها فقال مداعبا في حنان:

- طيب ممكن تهدي يدل ما احيلك واطب عليكم دلوقت واجيب ل امك (جيهان) سكنه قلبية..

ضحكت (سارة) على الرغم منها فأكمل وهو يضحك:

- وهبقى خدمت ابوكي خدمة العمر..

ضحكت مرة أخرى فقال لها في حنان:

- ايوه اضحكى كده عشان أنا ممكن اتحمل أي حاجة في الدنيا الا «دموعك».. ويعدين أنا مش عايزك تخافى ابدا وانا جنبك..

تعلمت وهي تبسم: «حاضر».

قال لها معاتبًا وهو يتمدد على سريره:

- وبعد كده مشمعيش كلام (جيهان) في مواضع الطلوع والنزول إلا لما تسأليني الاول.. عشان امك دي بتفتى.. وانا اقسم بالله لولا لخميتا في البت (ابتسام) لكنت ادبتهم لها في جنبها..

تمددت (سارة) على فراشها في حجرتها وهي تقول:

- ماهو عمر ما كان هيخطر على بانها اللي حصل ده يا حبيبي

قال (رامز) مستنكرًا: «إزاي بس يا (سارة) 112.. امال لو مكنتش بيعدي عليها كل يوم قضايا وبتشوف مجرمين و..»

ثم قطع كلامه وكأنه انتبه إلى شيء ما وأكمل ساخرًا بتهكم:

- آه.. نسيت أنها بتشوف المجرمين ضحايا قسوة المجتمع ومحتاجين فرصة تانية.. والكلام الفاضل اللي وصلنا للى احنا فيه ده..

قالت (سارة) في رقة:

- بس يا حبيبي مفيش مانع انهم لو يتوبوا ياخذوا فرصة تانية

قال (رامز) في ضيق وحنق:

- يتوبوا؟!؟!.. هم مين دول اللي يتوبوا!!.. هو احنا بتكلم على نصاب ولا حرامي غسيل!!.. والنبي اسكتي يا (سارة) أنت مش عارفة حاجة.. متعرفيش الثرف اللي بنشوفه ولا الاشكال اللي بتعدي علينا..

قالت في حنان: «طب خلاص.. سيك من المواضيع دي».

(رامز): - آه ياريت.. احسن أنا متأكد عشان اللي حصل لـ (ابسام) و

لـ (سيف) و(رحمة) كمان

(سارة): - وهو ايه اللي حصل لـ (سيف) و(رحمة)!!؟

(رامز): - انت نسيي ولا ايه!!.. مش (سيف) كان المفروض هيفاجي

(رحمة) ادامنا ويخطبها ويلبسوا الدبل!!

(سارة): - آه صحيح.. يا خسارة.. اللي حصل ده لخبط الدنيا

(رامز): - وأي لخبطة!! يالا الحمدلله وقدر الله وماشاء فعل..

حاولت أن تهون عليه قائلة: «طب يمكن تجي فرصة ثانية».

قال في حسرة: «فرصة ثانية!!.. ابقى قابليني».

وتنهذ بعنف ثم قال:

- نخلص الاول من مشكلة (ابسام) ونشوف هتوصلنا لحد فين..



تمددت (رحمة) في فراشها وهي تضم ابتها (ملك) النائمة إليها بذراعها وهي تنظر إليها وتفكر مسارة فيما حدث لـ (ابسام)، وتفكر في شعور والم الدادا (أمينة) وحزنها على ابتها..

واخذت تفكر فيما يمكن أن يشفى غليل تلك الام من ذلك المجرم سوى اعدامه، حتى أن سجنه لن يبرد نار قلبها، فهي أم وتعرف ذلك جيداً..

وبعد تفكير لوقت طويل اطلقت من اعماقها تنهيدة قوية ثم تمتعت وهي تضم ابتها إلى حضنها أكثر:

- رينا يحفظك يا (ملك) ويقدرني اني احافظ عليك يا حبيبتى..

وفوجئت برنين هاتفها المحمول فأسرعت تجيب الاتصال كي لا يوقظ صوته (ملك) وقيل أن تقول أي كلمة اتاها صوت (سيف) قائلاً: «(ملك) ناست؟».

اجابته في صوت خافت: «نامت من بدرى.. أنت متمش ليه؟».

اتاها صوته كالهمس:

- وهو معقول انام قبل ما اطمن عليك وعلى (ملك)!!

ابتسمت ابتسامة باهتة وهي تقول: «أنا كويسة يا (سيف)».

(سيف): - لا أنت مش كويسة

(رحمة): - هبقى كويسة

(سيف): - أنت مش هتكوني كويسة إلا لما تاخدي حق (ابسام).. أنا

عارفك كويس يا (رحمة)

(رحمة): - طب وتفكر هتقدر؟

(سيف): - آه طبعاً هتقدر.. باذن الله هتقدر

(رحمة): - ياريت

صمت (سيف) برهة ثم قال مؤكداً في هدوء وثقة:

«- إن شاء الله هنجيب حقها.. بس أنا دلوقتي عايزك تشيلي الموضوع

ده من دماغك ومشكريش فيه عشان تعرفي تنامي.. وبكره أنا هنعمل زى ما

اتفقنا ونقدم البلاغ..

ثم تابع وهو يقول متوعداً في حزم:

- وبعدها هتشوفى أنا هعملك ايه في الحيوان ده..



واخذت تروي لها كل ما حدث في الليلة السابقة، واستمعت إليها (شرين) باهتمام شديد، واخذت ملاحظتها تتحول من الاهتمام إلى الصدمة والذهول رويدا رويدا حتى وصلت إلى نهاية القصة وقالت لها:

- طب وتمعلي ايه؟!!

اجابتها (رحمة) قائلة في حيرة:

- مش عارفة.. المشكلة اننا لازم نتحرك بسرعة.. (سيف) كلمني من نص ساعة.. وقال لي إن الموضوع لو رسي على خنافة امبارح النيابة هتطلع الواد ده وتطلب تحريات المباحث.. وهو عشان يعطل الموضوع شوية.. كلمهم في القسم عشان يطلعوش التحريات في النيابة المسائية ويحتوها بكره الصبح.. يعني لو مقدمناش بلاغ بجريمة الاغتصاب.. الواد هيخرج بكره بالكثير..

قالت (شرين) في هدوء: «المقدم (سيف) عنده حق.. واتصرف كويس.. لكن معتقدش ده هيحل الموقف.. انت اكيد عارفة إن البنت وامها مش هيبلفوا».

قالت (رحمة) في عصبية:

- مينفعش يا (شرين).. لازم يتقدموا بالبلاغ.. والا احنا هتصرف ازاى!!... هنجيبها حقها ازاى!!

اشارت لها (شرين) بيدها مهدئة وهي تقول:

«تواني بس يا (رحمة).. الموضوع مش هيحل بالانفعال والعصبية.. ومن ساعة انشاء الادارة بتاعتنا وانت اكثر واحدة فينا واجهتي قضايا غريبة وصعبة.. وعارفة الناس في مجتمعنا يفكروا ازاى!!..»

قالت (رحمة) في حسرة ومرارة وضيق:

- مش ممكن يا (شرين) الوزارة تعمل ادارة جديدة لمواجهة النوع ده من الجرائم.. وبقى متدربين على اعلى مستوى علميًا وعمليًا للتعامل مع

(19)

## أصحاب الحق

«إدارة مكافحة جرائم العنف ضد المرأة»

في صباح اليوم التالي، جلست الرائد (رحمة القاضي) داخل مكتبها مرتدية الزي الميري الأبيض اللون للشرطة المصرية، واضعة كاب الرأس على المكتب امامها، وقد جمعت شعرها الجميل من الخلف على شكل «ذيل حصان» طويل ناعم، وهي تطالع أحد الملفات أمامها على المكتب ثم سمعت طرقًا على الباب ودخلت عليها زميلة لها، فتساءلت ورقيقة الملامح ذات شعر اسود طويل ناعم كالحرير، وترتدي نفس الزي وتحمل رتبة نقيب فقالت (رحمة) مرحبة:

- ازيك يا سيادة النقيب؟!.. مجتيش يعني عيد ميلاد (ملك)!!

جلست زميلتها (شرين) امامها وهي تقول:

- والله غصب عني يا (رحمة).. كان عندي شغل كثير قوي.. وخلصت متأخر وروح هلكانة.. بليز مترعلش مني..

ابتسمت (رحمة) ابتسامة باهنة وهي تقول بتهكم:

- غالبًا مش هقدر ازعل منك.. لان عندي زعل بكفتيني لسنة قدام

نظرت إليها (شرين) في تساؤل واستغهام قائلة: «مش فاهمة!!».

ازدادت ابتسامة (رحمة) التهكمية ثم قالت: «هفهمك».

«هايا (دياب) .. مش هتقولي كنت بتراقب الفيلا ليه أنت وصحابك!!»  
 قال (سيف) ذلك لـ (دياب) الواقف امامه في مكتبه بقسم الشرطة،  
 نظر (دياب) حوله في قلق حاول اخفاءه وهو يقول:  
 - يا باشا مانا قلت اني كنت مستتى بنت خالتي .. لحد ما جه الباشا  
 الثاني اللي مسك قيا من غير سبب..

قال (سيف) في صرامة:

- تهجم على واحدة في عربيتها وتقولي من غير سبب!!

قال (دياب) في برود:

- يا باشا أنا متهجمتش على حد.. دي واحدة كانت قاعدة في عربيتها  
 وسط الضلمة ومتحركتش بيها.. افكرنا عربيتها عطلانة ولا محتاجة  
 مساعدة.. قلت اروح اساعده.. راح الباشا وحضرتك واليه التالت هجمتوا  
 علينا ومسكتوا في خناقنا.. واحنا من الاول كان غرضنا خير.. يعني ده  
 جزات اللي يعمل الخير الايام دي!!

نظر إليه (سيف) مبسمًا وهو يقول متهكمًا:

- لا حلوة يالا.. تصلى عجبتي.. طب والمطاوي اللي كانت معاكم

دي برضو لزوم الخير!!؟

نظر إليه (دياب) قائلاً:

- يا باشا البلد ميقتش امان زى الاول.. ودول حتتين كده لزوم الدفاع

عن النفس

ثم ابتسم في خبث وبرود قائلاً:

- وسعادتك سيد العارفين.. وفاهم إن الداخلية بقالها كام سنة بعافية

شويتين.. واحنا لازم نخفف عنهم الحمل شوية.. وعلى راي المثل..

الشرطة والشعب ايد واحدة..

حالات التحرش والاغتصاب والعنف.. وكلنا متخصصين في علم النفس  
 والامراض العصبية والمخدعة الاجتماعية والقانون.. وخذنا تدريبات خاصة  
 في امريكا على كيفية التحقيق في الجرائم الجنسية والعنف بكل أشكاله  
 ضد المرأة.. والاخر منعرفش نحل المشكلة دي عند المعنى عليهم.. مش  
 قادرين نخليهم يواجهوا بشجاعة نظرة المجتمع الظالم الجاحد ليهم..»

ثم تابعت قائلة في مزيد من الضيق:

- دانا درست علم النفس مع القانون واخذت دبلومة فيه وقدمت بحث  
 الدكتوراة عشان تقدر نفيد شغلنا بكل امكانياتنا وطاقتنا.. وتكون النتيجة  
 في الآخر إن اللي عايزين تساعدهم هم اللي يقفوا عقبة في طريقنا!!  
 حاولت (شرين) أن تهون عليها الأمر قائلة:

- يا (رحمة) الادارة بناعتنا مبقلهاش كتير.. واحنا بنعمل اللي علينا  
 وشغالين كويس.. بنسمع المعنى عليها وبقنعها أنها تتخلص من خوفها  
 وتحكى.. وبنساعدها تواجه حالتها النفسية السيئة وبنفهمها أنها مش  
 مذنبه.. ولازم تتعامل مع المجتمع على أنها ضحية ومش عار..

ثم تابعت موضحة:

- لكن أنت عارفة إن ده مش بيحصل بسهولة.. واول مشكلة بتواجهنا..  
 إن كل الضحايا يكونوا رافضين الكلام بشدة.. ده غير الاسر اللي بتدخل  
 وتمنع بناتها من الكلام او المطالبة بحقوقها

قالت (رحمة) في صرامة واصرار:

- ده غلط يا (شرين).. غلط غلط غلط

وتابعت في حزم:

- عمرنا ما هتقدر نجيب حق حد..

طول ما اصحاب الحق نفهم خايفين يطالبوا به..

ابتسم (سيف) في هدوء على الرغم من الكلام الذي قاله (دياب) لاستفزازه ومضايقته، وظل ينظر إليه في هدوء للحظات ثم قال:

- كتتم بتراقبوا مين في الفيلا يا (دياب)؟

غيرت ملامح (دياب) حين انتبه أن (سيف) ذكر اسم شهرته ونظر إليه في صمت فازدادت ابتسامه (سيف) خبثًا وهو يقول:

- متهيشلي اسم زى ده مش هيقى صعب اجيب تاريخه ولو من آخر الدنيا.. ولا ايه رأيك!!

نظر (دياب) حوله في قلق ثم قال في ارتباك وتوتر:

- يا باشا قاتلك أنا وبت خالتي بتحب بعض وانا كنت مستيها..

قاطعته (سيف) في حزم وغضب:

- وهو اللي يحب واحدة يغتصبها يا واطي!!؟

قال (دياب) معترضًا بارتباك وقلق:

- اغتصاب ايه يا باشا!!.. هي الداخلية هتلبنى تهمة ولا ايه!!

وقف (سيف) وهو يقول بتواعد: «لا يا روح امك.. مش الداخلية اللي هتلبسك التهمة.. ده تقرير المستشفى ومن بعده تقرير العطب الشرعي لما تروح النيابة».

ودار حول المكتب ووقف امامه وهو يقول:

- دي جريمة خطف يا حبيبي.. خطف واغتصاب.. ده غير بقه الملف بتاعك لما نجيه من اسكندرية وانا متأكد أنه هيقدمنا آخر خدمة.. وكده متضمن الاعدام مستريح..

ظهر القلق بشدة في عيني (دياب) وهو يقول:

- يا باشا وعهد الله أنا بحب البيت (ابتسام) وعازب اتجوزها..

جذبه (سيف) بقوة من قميصه وهو يصرخ فيه بغضب:

- أنت هستعبط يالا!!

قال (دياب) في انفعال وتوتر:

- وعزة جلالة الله أنا جاهز اكتب عليها حالا.. واتجوزها على سنة الله ورسوله.. واسألها.. لو قاتلك لأنا موافق اتسجن ولا اتشلق حالا..

ظل (سيف) ممسكًا به وهو ينظر إليه بغضب للحظات ثم دفعه نحو الباب وهو ينادى أحد العساكر من الخارج وامره بأن يلقي به في الحجز مرة أخرى..

ثم توجه نحو نافذة المكتب واشعل سيجارة واخذ يدخنها وينفث دخانها في شروء..

وهو يفكر في كلام (دياب) ويداخله حيرة كبيرة..

وقلق من الثقة التي يتحدث بها..



داخل ادارة العمليات الخاصة بوزارة الداخلية وقف (رامز) ورجاله يستعدون للمهمة التي هم بصدها حين شعر بذبذبات هاتفه فأجاب الاتصال وتحدث من خلال السماعة البلوتوث قائلا:

- ايوه يا (رحمة).. ايه الاخبار؟

اتاه صوتها قائلا: «تمام.. أنت ظروفك ايه النهارده؟».

قال (رامز) في دهشة وتساؤل: «ظروفي يعني ايه؟.. مانت عارفة شغلنا ملوش ظروف.. في ايه خير؟».

قالت (رحمة) موضحة:

- ماما اتصلت بيا وقالتلى إن (حازم) كلم بابا وقاله أنه هيعدى عليه بدرى مخصوص عشان يتكلم معاه في حل مشكلة (ابتسام)..

قال (رامز) وهو يتفحص سلاحه: «طب وياه المشكلة؟!!».

اجابته قائلة: «المشكلة إن الكلام اللي قاله امبارح معجبينش ومعرفش ممكن يتكلم مع بابا في ايه.. وعشان كده كنت عايزاك معايا».

ابتعد (رامز) عن الرجال قليلاً وهو يقول:

- اسمعي.. خلي (سيف) معاكس.. وهو كده كده كان رايح عشان يتكلم مع دادا (أمانة).. وبعدين متقلقيش.. (حازم) ميقدرش يلعب في دماغ المستشار بتاعتنا لو الكلام مش مُقنع.. ثم إن أنتِ ايه اللي يقلقك هن كلامه!! هو ايه اللي ممكن يقوله ضد كلامنا!! أنا راى انك متسرعيش في الحكم عليه ومتسبقيش الاحداث..

صمتت (رحمة) برهة ثم قالت متفهمة: «او كيه.. طب وأنتِ؟».

نظر نحو الرجال الذين اشاروا له انهم مستعدون واجابها في صرامة:

- أنا عندي عملية ثقيلة دلوقت ولازم اقلل يا (رحمة).. معرفش هرجع منها امتى.. لو سمحتي قولي لـ (سارة) متقلقيش عشان الاجهزة كلها هتقلها.. ومتقوليش ليها أو لماما حاجة.. قوليلهم اني في اجتماع طويل.. لم تستطع (رحمة) أن تمنع نفسها من القلق عليه لكنها حاولت الا تظهر ذلك وهي تقول في حنان:

- خد بالك من نفسك يا (رامز)..

ابتسم قائلاً: «حاضر يا حبيبتى.. أنتِ كمان خدي بالك من نفسك.. لا اله الا الله».

سمع صوت تهديتها التي خرجت من اعماقها قبل أن تقول:

- محمد رسول الله..



(20)

## نظرة مجتمع

في المساء جلس (حازم) مع عمه في الصالون يخبره بالحوار الذي دار بينه وبين (رحمة) في المستشفى واغضبها، وحاول أن يوضح له وجهة نظره التي شرحتها، فاستمع إليه المستشار شاردةً في صمت وهو يفكر في الأمر كله، ثم قال في تأثر وأسى:

- أنت عارف يعني ايه جريمة بشعة زى دي تحصل لواحدة من بيتي يا (حازم)!!؟... معناه انا معرفناش نحمي البيت الغلبانة دي..

نظر إليه (حازم) غير مصدق ثم قال مستنكراً في صرامة:

- لا يا عمي اسمح لي.. حضرتك كده بتحمل نفسك فوق طاقتها.. وبتشيل نفسك ذنب مش ذنك..

نظر إليه المستشار في صمت وتابع هو قائلاً:

- الجريمة محصلتش في بيتك.. والبنت حبت على امها قبل ماتحني عليك.. وانصرفت من دماغها.. وخرجت بره البيت مع واد صايع زى ده وفأبلته أكثر من مرة من وراكم.. يعني هي اللي خرجت بره دايرة حمايتنا يا عم.. هي اللي حطت نفسها في الموقف ده..

ظل (فريد) ينظر إليه في صمت وكأنه يفكر في كلامه حتى اتاهما صوت (هويدا) قائلة: «بالراحة يا (حازم) مش كده».

التفت الاثنان نحو مدخل الصالون إلى (هويدا) التي دخلت وهي تنظر إلى (حازم) بلوم وتتابع قائلة:

- مش هنتبى احنا والمصيبة دي عليها..

نظر إليها (حازم) وهي تجلس امامه قائلاً:

- مع احترامي لرأيك يا مرات عمي.. مش احنا اللي حطيناها في المصيبة دي

قالت (هويدا) في ضيق شديد:

- طب نرميها يعني عشان تستريح يا (حازم)!!!

قال (حازم) على الفور: «أنا مقلتش كده طبعاً.. وهتقف جنبها ونصالح

اللي تقدر عليه.. لكن من غير ما نشيل نفسنا ذنبها».

قالت (هويدا) في شك: «وفي رأيك بقه متصلحه إزاي؟».

قال (حازم) ببساطة: «هنجوزها الواد طبعاً».

اتسعت عينا المستشار في دهشة ونظرت إليه (هويدا) غير مصدقة..



قالت (هويدا) مستكبرة بانفعال: «ايه!!».

قال المستشار في دهشة: «إزاي الكلام ده يا (حازم)!!».

(حازم): - زي الناس ياعمي.. وهو ده الحل الوحيد

(المستشار): - وهو ده حل!!.. يا راجل قول كلام كويس

قالت (هويدا) في عصبية:

- بقه الحل في نظرك.. اتنا نجوزها للي اغتصبها!!؟

التفت إليها (حازم) قائلاً في هدوء:

- بالراحة بس يا مرات عمي.. واسمعي للاخر..

قالت (هويدا) في حق: «انفضل».

سألها (حازم) باهتمام: «مش البنت نفسها قالت أنها كانت بتقابلة من

ورا امها عشان كانوا عايزين يتجوزوا وعارفين إن امها حترقض؟».

صمتت (هويدا) برهة ثم قالت: «ايوه».

قال موضحاً في هدوء: «يعني بيحبوا بعض.. وفكرة الجواز من

الاساس موجودة.. واكيد الواد ده عمل كده لما يأس من موافقة خالته في

لعطة ضعف».

قال المستشار في صرامة: «لكن ده مش سيرر يا (حازم)».

قال (حازم) ناعياً:

- مش بقول أنه سيرر طبعاً.. لكن لما نجوزهم مش هتكون اجبرناها

على حاجة..

ثم نظر إلى عمه الذي بدى على ملامح وجهه التفكير والافتناع واكمل

كلامه قائلاً:

- خلتنا واقعيين يا عمي.. حل الموقف الوحيد اتنا نجوزهم ونخلص

صمتت المستشار ليفكر في كلام ابن أخيه ثم قال وهو يلوح بيده:

- لا يا (حازم).. حتى لو فرضنا انهم عايزين يتجوزوا.. بعد اللي حصل

ده لا يمكن الواد يتجوزها..

• اشار (حازم) بيده مؤكداً وهو يقول في اصرار وحزم:

- هيتجوزها ورجله فوق رقبتة.. ودي بقه بتاعتنا احنا.. وكده بقى ردينا

ليها شرفها وجينالها حقها..

هزت (هويدا) رأسها معترضة وهي تقول:

- لا يا (حازم) لا.. اللي يعمل كده منقدرش نأتمته على البنت..

قال (حازم) معترضاً:

ابنهم (سيف) على الرغم منه ثم نظروا إلى (حازم) الذي قال له (رحمة):  
- الرجل عمره ما يخاف من حاجة زي دي.. والمجتمع بيحرم البنت  
لأنها بتكون مشاركة في الخطأ و..

قاعطته (رحمة) في حسم:

- يبقى مجتمع عقيم الفكر وعديم الإنسانية وظالم..

وجلست على المقعد المجاور له (سيف) وهي تتابع قائلة:

- ده حتى في جريمة الزنا.. في جميع الأديان الرجل يتحمل الاثم زي  
المرأة.. يعني ربنا مساوي بين جميع خلقه في الجزاء والحساب.. مقالش  
الزانية هندخل النار والزاني هيدخل الجنة!!.. يبقى إزاي احنا كبشر نخترع  
قاعدة على مزاجنا نهم بيها المرأة ونبرأ بيها الرجل؟!.. إزاي يا استاذ  
القانون!!

قال (حازم) في اصرار:

- أنت مرتبطة بثقافة مجتمعات بقالها سنين طويلة..

قالت (رحمة) في اصرار اشد:

- غلط.. ثقافة غلط.. ومتغيرتش لأن أحد الطرفين اناني وعجباة الثقافة  
دي كده.. ومفكرش ابدأ إن اللي بيحصل لأي امرأة غريبة.. ممكن يحصل  
له اخته أو امه أو بنته أو زوجته.. ساعتها بس هيبقى بيحجرى في كل حته  
ويصرخ بأعلى صوته عشان يقول للناس أنها بريئة وضحية مجرم قنر  
ومجتمع ظالم..

كاد (حازم) أن يقول شيئاً لكن تدخل والدها المستشار قائلاً:

- اهدي يا (رحمة) شوية..

نظرت إليه (رحمة) ثم تنهدت بعمق فقالت له (سيف):

- لا يا مرات عمي معلش.. أتم كده اللي بتعددوا الموضوع.. لأن  
لو فرضنا إن الواد شمال.. برضو هي اللي اختارته.. يبقى تشيل وتحمّل  
نتيجة اختيارها.. عرفت تعيش معاه اهلاً وسهلاً.. معرفتش تبقى تطلق منه  
وخلص.. المهم انا نشتر عليها ونلم الفضيحة..

الكلام ده على جنتي يا (حازم) ..

ارتفع صوت (رحمة) وهي تدخل قائلة ذلك في حزم فالتفت (حازم)  
ووالديها نحو مدخل الصالون ليجدوها واقفة عند المدخل ممسكة في  
يدها الكتاب الخاص بزيها الميري وبجوارها (سيف)..

والاثنان ينظران إلى (حازم) في تحدٍ واصرار..



نظر (حازم) إلى (سيف) في حلق شديد ثم نظر إلى (رحمة) قائلاً:

- هو ايه ده اللي على جنتك يا (رحمة)!!

القت بالكتاب على المقعد المجاور وهي تقول:

- اللي بتقوله ده يا (حازم).. إننا نرمى (ابنهم) للواد ده..

نظر إليها (حازم) في دهشة وهو يتمتم: «نرمي!!».

ثم تابع قائلاً في تعجب: «يعني أنت شايقة انا لما نلم فضيحة البنت  
ونستر عليها بقى بزميها؟».

وقف المستشار (فريد) وذهب ليرحب به (سيف) ودعاه إلى أن يجلس  
بجواره بينما لحقت بهما (رحمة) وهي تقول له (حازم):

- دي مش فضيحة يا (حازم).. دي جريمة.. والمفروض الجاني فيها  
هو اللي يخاف مش الضحية..

رحبت (هويدا) به (سيف) ثم همست في اذنه قائلة:

- شكاهم حبسكوا في بعض النهارده..



- اعذرها يا دكتور.. حضرتك عارف إن الحوار ده جزء من صميم شغلها.. وهي أكثر واحدة بتعاني من الكلام اللي يقوله (حازم).. لأنها تقريبا بتواجه المشكلة دي كل يوم..

نظر (حازم) إلى (سيف) وهو يقول في تهكم:

- وطبعاً سيادة المقدم رأيه من رأيك يا سيادة الرائد.. ماهو لازم يتفق معاكس في كل كلمة دلوقت.. بعد ما كان رافض زمان عمل المرأة في الشرطة والجيش.. دلوقت بقه من أوائل انصار دور المرأة في الحياة العسكرية..

شعر (سيف) بالحنق الشديد من كلام (حازم) الذي بدى وكأنه يحاول التسخيف منه ومن (رحمة) ويحاول أن يظهره بمظهر المناق الذي يغير أرائه من أجل الوصول إلى ما يريد..

وليس له مبدأ..



(21)

### (رؤية صادمة)

«لا يا (حازم).. (سيف) رأيه مش من رأي..»

تدخلت (رحمة) قائلة ذلك لـ (حازم) قبل أن يتكلم (سيف)، فالتفت (حازم) نحوها ونظر الجميع إليها باهتمام وهي تقول:

- أنا اللي رأيي من رأي (سيف)..

ضاحت عينا (حازم) وهو ينظر إلى (رحمة) في حنق، وابتسم (سيف) وهو ينظر إليها وهي تتابع كلامها ناظرة إلى (حازم):

- أنا حبيت الشرطة بسبب (سيف).. يمكن هو نفسه أول مرة يعرف الحكاية دي.. لكن حقيقي هو المثل الأعلى ليا في شغلنا.. وطول عمري معجبة بطريقته وافكاره ونجاحه.. وكان نفسي اكون زايه.. وعشان كده انضميت للشرطة.. ودايماً هتلاقى ارائي زى ارائه بالنظبط.. وعمرتا ما هتختلف ابداً..

لم يستطع (سيف) أن يخفي نظرة إعجابيه وسعاده بها لدى سماعه هذا الكلام والذي بالفعل سمعه منها لأول مرة في حياته، ولم يستطع (حازم) أيضاً أن يخفي حنقه وضيقه بل ولاحظ والدا (رحمة) أن الدخان يكاد يخرج من اذنيه كالبركان، واران المستشار أن يغير الحديث وهم يقول شيء ما لكنه توقف فجأة حين قال (سيف) وهو ينظر لـ (رحمة):

- وانت كنتت السبب يا (رحمة) في اني اغير رأيي في اهمية دور المرأة معانا في الشرطة..

نظرت إليه (رحمة) متسمة واستعمت إليه غير مصدقة وهو يتابع قائلاً:  
- ايوه.. نجاحك وتميزك في معانا وخاصة في ادارة مكافحة جرائم العنف  
ضد المرأة.. خلاني أفتتح اني كنت غلطان زمان.. وسبب شجاعتي بأني  
اعترف بخطأى ده.. اني فعلا فخور بيكي يا (رحمة).. وفخور انك معانا..  
ظلت (رحمة) تنظر إليه في سعادة واعجاب وامتان بينما نظر المستشار  
وزوجه لبعضهما وهما يختلسان النظر إلى (حازم) الذي كان ينقل بصره  
بين (رحمة) و(سيف) وهو يستشيط حقاً و غضباً على الرغم من محاولته  
المستميتة في اخفاء ذلك، فوقفت (هويدا) وهي تقول:

- هعملكم قهوة و..

قاطعها (حازم) في تهكم: «خليهم 2 لمون يا مرات عمي».

نظروا إليه جميعاً في صمت فتابع هو: «2 قهوة و 2 لمون».

: نظر (سيف) إلى (هويدا) وهو يقول مبتسماً:

- آه ياريت يا استاذتنا.. أنا بحب اللمون من اهدكي جداً..

ابتسمت (هويدا) وهي تنظر إلى (سيف) بلوم كي يتوقف عن اغاظة  
(حازم)، فابتسم (سيف) على الرغم منه ثم نظر نحو مدخل الصالون هو  
والآخرون حين ارتفع صوت (رامز) فجأة قائلاً:

- خليهم 3 لمون يا (دودو) والنتي..

فوجدوا بأن ساعده الايسر ملفوف بضمادة كبيرة وذراعه معلق في حزام  
حول عنقه..

فعرقت (رحمة) أنه اصيب في مهمته..



اسرعت (هويدا) نحو ولدها في لهفة وهي تقول في لوعة:

- (رامز).. مالك يا حبيبي!!.. حصلك ايه!!؟

ولحقت بها (رحمة) ووقفت امامه تسأله في قلق وجزع:

- (رامز) أنت اتصا..

قاطعها (رامز) في حسم وهو ينظر إليها محلزاً:

- مفيش حاجة يا جماعة.. وانا بجرى في التمرين وقعت على ابدي واتلوت..

امسكت امه بوجهه وهي تقول في قلق شديد:

- او عا يا (رامز) تكون بتكذب عليا!!

ضحك قائلاً في مزاح:

- وهو أنا وش ذلك برضو يا (دودو).. يالا بقه اعلمي لنا اللمون

والدهوة.. عشان تعرف نقول الكلمتين مع (حازم) باشا بمزاج..

ريبت على وجهه بحثان قائلة: «حالا يا حبيبي».

ثم تركتهم وذهبت ونظر هو إلى (رحمة) بلوم قائلاً:

- ايه بقى!! مش هتشفى شوية يا أم دبورة ونسر وكاب!!؟

ابتسمت (رحمة) لدعابته وتابع هو: «اجمدي كده متكسفيناش».

نظرت إليه في حنان قائلة: «محاوول».

تدخل (حازم) قائلاً: «مقلتناش ليه وكنا جينالك المستشفى و..»

قاطعه (رامز) وهو يجلس بجوار (سيف):

- مستشفى ايه يا عم (حازم)!!.. دي كانت امي تروح فيها..

ثم التفت إلى والده الذي سأله في حنان واهتمام: «أنت كويس».

او ما (رامز) برأسه ايجابا وهو يقول مطمئناً:

- متقلقش يا بابا.. اصابة سطحية الحمدلله..

سأله (سيف) في جدية: «خليه برضو؟؟».

هز (رامز) رأسه ناقياً ثم قال: «مخدرات».

واعتدل في جلسته وهو يتابع:

- هتشوفوها في الاخبار كمان شوية.. قعدنا في تبادل النار معاهم اكثر من ساعة.. وكان معاهم رهائن.. ومنهم طفل وطفلة.. سقطنا منهم 3 والباقي قبضنا عليهم.. واتصاب منا 4 لكن الحمد لله اصابات خفيفة وعدت على خير..

جلست (رحمة) بجواره وربتت على كتفه بحنان قائلة:

- حمد لله على سلامتك

ابتسم في وجهها قائلاً: «الله يلمك يا (رحوم)».

ثم سألها باهتمام: «طمينيني.. دادا (أمينة) عاملة ايه دلوقت؟».

هزت (رحمة) رأسها في اسي:

- مش كويسه والله يا (رامز).. وصعبانة عليا قوي.. كانت عايزة تروح

لـ (ابنسام) النهارده لكن أنا قتلها تستنى ليكره عشان (ابنسام) نفسها تكون فاقت شوية.. لانها متهازة..

التفتوا جميعاً نحو المستشار (فريد) الذي سأل (سيف) باهتمام:

- مش أنت اتكلمت مع (ابنسام) يا (سيف)؟

او ما (سيف) برأسه ايجابا وهو يقول: «ايوه يا دكتور».

سأله المستشار باهتمام واشفاق: «وحالتها ايه!!؟».

اجابه (سيف) بصوت به نبرة من التأثر:

- حالتها النفسية سيئة جدا.. وحالتها الصحية كمان.. دكتور (راشد)

قال إنها اتعرضت لضرب وعنف جامد.. وانا طلبت منه يعملها تحليل

عشان تثبت وجود المخدر.. وثبت في المحضر ان سم تخديرها للتمكين

من اختطافها و..

قاطعه (حازم) في تعجب واستفهام:

- محضر!!.. محضر ايه يا (سيف) بيه!!؟

نظر إليه (سيف) قائلاً: «محضر الاغتصاب».

قال (حازم) مستنكراً: «اغتصاب!! أنت بتقول ايه!!».

تدخلت (رحمة) قائلة في صرامة:

- زى ما سمعت يا (حازم).. وعشان كده قتلتك اللي بتفكر فيه مش هيحصل

قال (حازم) في انفعال:

- هو أنا بتفكر في حاجة لنفسى.. ده لمصلحة البنت أنها تتجوز ونلم

المبحتها و..

قاطعته (رحمة) بعصبية:

- قتلتك مش هيحصل.. على جتى انى اكافىء المجرم ده باتى اسلمه

الضحية..

نظر إليها (حازم) في دهشة ثم قال:

- يا بنتى افهمي.. الواد والبنت كانوا من الأول عابزين يتجوزوا و..

قاطعته للمرة الثانية: «لكن دادا (أمينة) كانت راقضة لانه واد صايح

وشمال.. فيروح هو يختصب البنت عشان يلوي ذراعها ويجبرها أنها توافق

على الجواز وهي مكسورة!!».

ونظرت إلى والدها قائلة: «احنا مش هيتلوي ذراعنا يا بابا».

نظر إليها والدها في صمت بينما تدخل (رامز) قائلاً:

- طبعاً مش هيتلوي ذراعنا.. مش حتة كلب زى ده يعلم على قفانا..

وباعد البت غصب عتاً ويبقى عمل اللي هو عايزه..

التفتوا إلى (حازم) الذي لوح بيده في عصبية وهو يقول:

- يتلوى ذراعك احسن ما تنفضح ونبقى فرجة للعالم يا (رامز) بيه..

نظروا جميعا إليه في دهشة وتعجب وقال المستشار (فريد) في شك واستهمام:

- نتفصح ونبقى فرجه للعالم !!  
نظر إليه (حازم) قائلاً:

- امال حضرتك فاكرايه !!؟.. لما يتعرف إن جريمة زى دي حصلت لو احدة من بيت مستشار زى حضرتك.. وولاده في الشرطة والنيابة.. فتفكر هيتقال علينا ايه !!؟.. اقل حاجة هتقال اتنا معرفناش نحمي بيتنا يبقى هنحمي بيوت غيرنا إزاي !!

ولوح بيده وهو يتابع في ضيق:

- حضرتك عارف الهجوم اللي بيحصل كل شوية على الداخلية.. ودي هتكون فرصة ممتازة لاي صحفى ميسواش من بتوع الصحافة الصغرا.. عشان يعمل منها موضوع يشهره.. وطبعاً بعدها الموضوع هيتنقل للفصائيات.. ويعداوا علينا حفلة جماعية عشان خاطر الاعلانات ونسبة المشاهدة تزيد.. وهتفصح كنا.. والبنت هتبقى حديث الساعة.. والدنيا كلها تعرف قصتها وقصة بيت المستشار..

واشار بيده نحو (رحمة) و(رامز) وهو يقول في غضب:

- وحضرات الضباط اللي معروفش يحموها من جريمة زى دي..

ونظر إلى (رامز) وهو يقول:

- يعني في الحاليتين هيتعلم علينا يا (رامز) باشا.. لكن الفرق إن الحالة الاولى هتبقى مسمومة من غير ما حد يحس.. والحالة الثانية هتكون الفضيحة على عينك يا تاجر..

نظروا إليه جميعاً مصدومين.. لأنهم لم يفكروا في ذلك الأمر من قبل..

بل ولم يخطر على بالهم نهائياً..

(22)

### «خصم قديم»

«مكتب مجدي غانم المحامي»

«قلت لي.. الضابط اللي البت بتشتغل عندها اسمها ايه !!؟»

وجه الاستاذ (مجدي غانم) المحامي ذلك السؤال إلى الشاب النحيف الجالس امامه والذي اجابه قائلاً:

- اسمها (رحمة) يا (مجدي) ييه.. (رحمة القاضي).. والجدة من امبارح مرمي في الحجز.. والضابط رئيس المباحث شكله عايز يليسه قضية..

ما إن سمع (مجدي) المحامي اسم (رحمة) حتى تراجع في مقعده إلى الخلف وهو يتسهم في خبث وتهكم ابتسامة عريضة، فنظر إليه الشاب بتعجب قائلاً في شك:

- هو أنت تعرفها يا باشا !!؟

ضحك (مجدي) متهكماً: «اعرفها !! وأي معرفة يا !!»

ومأله فجأة باهتمام: «قلت لي اسمك ايه !!؟»

اشار الشاب بيده نحو صدره وهو يقول بفخر وحماس:

- (لايكات) يا باشا.. (حماده لايكات).. أي صفحات أو حساب

لحضرتك على الفيسبوك أو تويتر.. انسجرام.. كله كله.. أنا بتاع كله..

اضبطهولك على كيفك في كام ساعة.. هعملك احلي شغل.. كادوو مني..

واعتيره عربون محبة يا استاذ الكل..

ضحك (مجدي) ثانية ثم قال:

- لا كادوو ايه!!.. ده كفايه الكادوو اللي جيتولني لحد عندي ونظر اسامه في شرود وكأنه يتذكر شيئاً وهو يتمتم:

- ده كادوو مفيش اجمد من كده..

نظر إليه (لايكات) في شك واستفهام ثم سأله في تردد:

- افهم من كده انك هتاخذ القضية وتطلعنا الكبير يا باشا 119

قال (مجدي) بثقة لامتناهية:

- اعتبر الموضوع خلص وصاحبك في امان..

ثم تابع موضحاً:

- بس الاول نشوف هيمشوا المحضر على الخناقة بس ولا هيكون في

كلام تانى!!.. عشان أنا مليش في شغل الخناقات ولعب العيال ده.. أنا مليش غير في القضايا الكبيرة والتي نعرف نكبرها..

قال (لايكات) في حيرة وشك:

- طب ودي قضية ممكن تكبر ازاى يا كبير 119

اشار (مجدي) نحو نفسه قائلاً: «ده شغلي أنا بقه».

أوما (لايكات) برأسه متفهماً ثم سأله (مجدي) وهو يشعل سيجاراً كبيراً في فمه: «انما قولني.. أنت مين اللي ذلك علينا؟!».

(لايكات): - محدش قالي يا استاذ.. أنا اللي دليت نفسي

(مجدي): - ازاى يعني؟

(لايكات): - اصل أنا شغال عامل في مدرسة خاصة.. الولاد اللي فيها ولاد ناس قوي.. طلبت من حد من الموظفين يدورلي على حد من الاهالي

يكون محامي.. راح مطلع لي اسم حضرتك وعنوان مكتبك

(مجدي): - يعني أنت شغال في مدرسة (ربما) بتي؟

(لايكات): - ايوه يا باشا.. الله بنور.. هي مدرسة بنت سعادتك

(مجدي): - ويعدين؟

(لايكات): - سألت على حضرتك وسمعت سمع خير.. لكن كمان عرفت إن اتعايبك حراقة قوي.. وخفت اجيبك الاول..

(مجدي): - طب وايه اللي جابك بعد ما عرفت وخفت؟

(لايكات): - بصراحه ملقتش حد غيرك ممكن يطلع لنا الجدع لو الموضوع كبير.. واتورط مع العيلة الملغمة دي.. وقلت يمكن تكرمني لما

عرف اني يشتغل في مدرسة بنت حضرتك.. لحد ما يخرج المعلم بتاعتنا.. هو بقدر يخدمك بريقته ويردك الجميل الطاق عشرة

وغمز بعينه وهو يتابع قائلاً:

- خاصة اني عرفت انك صاحب مزاج عالي..

ضحك (مجدي) ضحكة عالية ساخرة ثم قال:

- لا يا حبيبي متشغلش بالك بمزاجي.. مزاجي عالي عليك وعلى المعلم بتاعك..

تضح (لايكات) في حرج ثم قال: «اللي توامر بيه يا باشا».

قال (مجدي) مبسماً:

- أنا مش هأمر بحاجة دلوقت لحد ما نشوف بكرة النيابة هطلع صاحبك ولا لا.. لو مطلعش هيقى لينا كلام تانى.. ومتخافش.. مش هأخذ منك

عاجه.. بس بشرط..

قال (لايكات) في حماس: «اشروط زى ما تحب احنا خدامينك».

اشار إليه (مجدي) بسبابته محذراً وهو يقول:

- اللي ا قوله يتعمل بالحرف الواحد.. من غير أي مناقشة..

قال (لايكات) مطيعاً بحماس: «من اينك دي لاينك دي».

ابتسم (مجدي) في زهو ثم طلب من (حماده لايكات) أن يروي له بالتفصيل كل شيء عن (دياب) وعن المشاجرة التي وقعت بينه وبين اسرة

(رحمة) وبعد أن انتهى من الاستماع إليه اذن له بالانصراف ثم أمسك بهاتفه المحمول وقام بالاتصال..



«ايوه يا ست الكل.. عندي ليكي وللباشا الكبير خبر بمليون جنيه»  
قال (مجدي) المحامي ذلك متحدتاً في الهاتف ثم ضحك قائلاً:  
- لا.. مش هتضحكى عليا زى كل مرة.. الصفقة اياها ملهش دعوة  
بتمن الخبر..

استمع إليها بضع لحظات ثم قال في خبث وتوعد:

- (رحمة القاضي).. هجيبك مناخيرها الارض..

استمع إليها ثانية وهي تتحدث بانفعال ونهفة وحماس ثم قال في هدوء وثقة:

- أنا عمري ضلعت مش قد كلمتى ليكي؟

اتاه صوتها فائتة في حماس: «لا.. عمرها ما حصلت».

قال بثقة اكثر مؤكداً: «يبقى خلاص.. ثقي فيا واتفرجوا معملكم فيها ايه».

عائز بس صحفي من جبايك بتوع الاخبار السخنة والمواقع يكلمنى دلوقتى».

ثم ضحك قائلاً في سخريه وتهكم:

- وانا مغلط مع كام واحد من النشطاء عشاق الداخلية..

قالت له في حيرة:

- ولو اناي مش فاهمة بس هخلى حد يكلمك حالا..

قال لها في هدوء: «مخلص مشوار مهم واعدى عليكى وعلى الباشا».

احكيكم القصة كلها».

ثم تابع بثقة مؤكداً:

- ومن دلوقتى.. اعتبروا (رحمة القاضي) وعيلتها.. فتيووووو



(23)

### (الحقيقة المرة)

نظر (رامز) و(سيف) لبعضهما في حيرة وقلق بعد كلام (حازم) بينما  
الت (رحمة):

- هي الحكاية كده يا (حازم).. أنت خايف على نفسك واسمك!!

صدم (حازم) لدى سماعه كلامها وحدث فيها غير مصدق ثم اطرق في  
صمت، بينما صاح فيها والدها في صرامة: «(رحمة)..»

نظرت إلى والدها الذي نظر إليها في لوم وهو يقول في حزم:

- ميصحش اللي بتقوله ده..

نظر إليها (سيف) قائلاً:

- باباكي عنده حق يا (رحمة).. (حازم) ابن عمك وقصده المصلحة  
العامة

قال (حازم) في صوت منخفض: «سيها يا (سيف)».

ثم نظر إليها قائلاً بعتاب: «أنتِ خلاص مبقاش عندك تمييز واللي  
بمختلف معاكي بقى عدوك!!.. متصورة انى مختلف معاكي عشان خايف  
على نفسي يا (رحمة)!!».

واشار بيده وهو يقول في صرامة:

- طب لعلمك أنا آخر واقل واحد ممكن ينضر من القصة دي.. اللي

ينضر فعلا وخايف عليه هو انت..

نظرت إليه في حرج بينما تابع هو قائلاً:

- أنت اللي ظهرتى في الفضائيات واتكلمتى عن شغلك وعيلتك وعن دورك في الإدارة الجديدة.. فهتكونى مادة عظيمة للمصحف الصفراء وبرامج التوبوك شووو.. ليكي خصوم من احقر ما خلق ربنا.. خصوم معدومين الشرف.. هيتكونوا اول ناس تنهش فيكي انت بسبب قصة زى دي.. ده غير اللي عايزين يثبتوا فشل اللي زيك.. وفشل دورك أنت وزميلاتك.. وفشل الداخلية في انشائها الادارة بتاعتك وتولية المهام فيها للشريحة النسائية.. ومش هيلاقوا احسن من دي فرصة عشان يصطادوا في الماء العكر.. يعني أنت اول واحدة في الصف.. ويجي بعدك اخركي.. بطل العمليات الخاصة..

اشاح (رامز) بوجهه جانباً في حنق بينما اكمل (حازم) قائلاً:

- واظن مش محتاجة اقولك.. اقل حاجة هتتقال عنه ايه.. ناهيك بيه عن اعداء سيادة المستشار (فريد القاضي).. الكثير زورر قسوى.. واللى جاتلهم الفرصة على طبق من ذهب عشان يتقموا منه ومن تاريخه.. ومع كلاماته الاخيرة اطرق المستشار برأسه واستند بجبينه على يده مغمضاً عينيه في حزن ومرارة وهو يفكر في كلام ابن اخيه، ولم تكذب (رحمة) ترى والدها هكذا وترى تغير ملامح وجه (سيف) و(رامز) حتى شعرت بقلبا يتنفض قلقاً وقهراً، وحاولت أن تتغلب على احساسها وهي تقول في اصرار:

- لكن الكلام ده..

قاطعها (رامز) في حزم: «الكلام ده كله صح يا (رحمة)».

نظرت إليه غير مصدقة وترقرقت الدموع في عينيها وتابع هو في صوت مليء بالمرارة والحسرة:

- للاسف.. كل كلمة قالها (حازم).. صح..

اخبروزقت عينها بالدموع وهي تقول غير مصدقة في حزن ومرارة:

- يعني ايه 11؟.. هنسب البنت تضيق عشان نتجنب الفضايح واتهامات الاعلام والمجتمع 11؟.. هنكافىء المغتصب ونسلمه الضحية ونجوزها..

اشاح (رامز) بوجهه في حنق وضيق قائلاً:

- معرفش بقه.. اعملوا اللي اتعملوه..

وهب واقفا وغادر المكان على الرغم من نداء اخته له كي ينتظر، ثم لوقف في منتصف الردهة امام الدادا (أمانة) التي كانت متمسرة في مكانها.. وفهم (رامز) من تعبيرات وجهها أنها استمعت الى كلامهم..



«يااا اتكلم.. قول حاجة من فضلك.. احكم بالعدل يا سيادة المستشار».

قالت (رحمة) ذلك وهي تستنجد بالدها أن يتدخل ويعترض على كلام (حازم) لكن والدها ظل صامتا كما هو والالم والمرارة يعتصران قلبه فتدخل (سيف) قائلاً في صوت خافت:

- متعملش والدك فوق طاقته يا (رحمة)..

نظرت إليه غير مصدقة: «حتى أنت يا (سيف)؟».

نظر إليها (سيف) في صرامة واشفاق:

- يا (رحمة) الموقف مش سهل ومحتاج مننا..

هبت واقفة وقاطعته بانفعال شديد وعصبية:

- محتاج مننا ايه؟.. اننا نسكت 11؟.. اخبرتها احنا اللي في ايدينا تحقيق

العدالة والقانون.. وحماية الناس نخاف 11؟.. احنا هنخاف من مواجهة زى دي يا (سيف) 11؟

هبت واقفا في مواجهتها قائلاً في صرامة:

- أنا مقلتش كده.. ومش موافق على جواز البنت من الحيوان ده  
لكن كمان بقول اننا لازم نفكر في هدوء عشان نعرف نأخذ القرار الصح  
ونتصرف بروية وهدوء عشان نتجنب الخسائر الممكنة..

وقف (حازم) قائلاً: «للأسف يا (سيف) معندكش حل غير أنهم  
يتجوزوا.. مفيش قدامك غير حل من اتنين.. يا الجواز.. يا البلاغ..»  
نظرت (رحمة) إليه في غضب قائلة:

- أنت ايه؟؟؟.. إزاي بتجيب حقوق الناس وانت بالضعف ده!!  
صاح فيها (حازم) بغضب: «(رحمة) أنا مش هسمحلك..»  
قاطعته (سيف) قائلاً في صرامة وحزم:

- بس يا (حازم) من فضلك.. الموقف مش متحمل..  
نظر إليه (حازم) قائلاً: «أنت مش سامع بتقول ايه!!»  
قال (سيف) في صوت هادى لكنه شديد الصرامة:

- أنت خلاص قلت اللي عندك.. واحنا سمعناك ونخدنا كلامك بعين  
الاعتبار.. كفاية كده..

ونظر إلى (رحمة) قائلاً بنفس الصرامة:

- اسمعي يا (رحمة).. زى ما كلام (حازم) صح.. أنت كمان كلامك  
صح.. الحُكْم بينكم هنا هو صاحبة الشأن.. هي بس اللي هتقرر هنتار  
بين مين فيكم..

قالت في دهشة واستنكار: «أنت بتقول ايه يا (سيف)!!»

قال (سيف) في حزم: «اللي سمعته يا (رحمة)..»

كادت أن تقول شيئاً معترضة لكن قاطعها والدها حين هب واقفاً وهو  
يقول:

- أنت صح يا (سيف)..

الثفت الثلاثة نحوه ونظر إليه (حازم) و(رحمة) في دهشة فقال في  
صرامة موجهاً كلامه إلى (حازم):

- يا (حازم) بيه.. لو جشلك مجنسى عليها زى (ابتسام).. ورحم كل  
اللي قلته ده قالت لك أنا عايزة أقدم بلاغ وعايزاك تجيبلى حقى.. هتعمل  
ايه!!؟

نظر إليه (حازم) بارتباك وتردد فقال عمه بنبرة صوت اعلى:

- لو (ابتسام) قالت لك مش عايزة اتجوزه وعايزاك تجيبلى حقى يا  
حضرة رئيس النيابة.. هتعمل ايه!!؟  
اطرق (حازم) برهة في صمت ثم نظر إلى عمه ولوح بيديه وكأن ليس  
امانه خيار قائلاً:

- هجيلها حقها..

نظر المستشار إلى (رحمة): «وانت يا حضرة الضابط..»

نظرت إليه (رحمة) وقد تجمدت الدموع في عينيها فنظر إليها في  
صرامة قائلاً:

- لو (ابتسام) رفضت تبلغ وقالت لك موافقة تتجوزه هتعملي ايه؟

نظرت إليه مصدومة في صمت فعاد يكرر عليها سؤاله قائلاً:

- هتعملي ايه يا سيادة الرائد!!؟

أغضمت عينيها في الدم واطرقت برأسها لتخفى حسرتها وانكسارها  
فقال والدها في حسم:

- يبقى خلاص.. لو المجنى عليها قدمت البلاغ هتقف معاها وتحمّل  
كل النتائج والاضرار لحد ما نجيلها حقها..

حاول (حازم) أن يعترض فأشار إليه عمه بالتوقف وتابع في حسم:

- ولو رفضت تبلغ ووافقت تتجوزه.. هنساعدنا ونقف جنبها للنهاية..



ونظر إلى (رحمة) في صرامة قائلاً: «هو ده حكمي يا (رحمة)».



نظرت إليه (رحمة) مستنكرة ثم نقلت بصرها بينهم والدموع عادت تغرق عينيها وهي تقول:

- طب إزاي؟! .. إزاي?! .. حتى لو هي خافت واضطرت توافق على الجواز من مجرم.. احنا إزاي نسكت!! .. ما احنا اصحاب القانون والحق وعارفين إن في جريمة وقعت.. احنا اللي في ايدينا تنفيذ القانون والعدالة.. إزاي نعمل نفسنا مش شايفين!! .. لو هي اتنازلت عن حقها.. فين حق القانون?! .. فين حق المجتمع..

نظر إليها (سيف) باشفاق وهو يقول في هدوء وجدية:

- يا (رحمة) احنا مش هنقدر نعدل حاجة لو صاحبة الشأن سكتت.. دي جريمة الضحية فيها بتخاف تقول إن ارتكب فيها جريمة من الاساس.. ولو فرضاً اننا اصيرنا ناخذ حق الضحية والقانون رغم رفض الضحية.. هي هتهد القضية كلها بكلمة واحدة تقولها ادم النوبة.. لو قالت أنه محصلش.. لو كدبتنا.. كل اللي هتعمله هيروح على الفضي.. يبقى ليه؟.. اذا كانت صاحبة الشأن اتنازلت عن حقها وحق القانون وحق المجتمع.. يبقى إزاي احنا هنجيبه?! ..

استمعت (رحمة) إليه في شرود ثم هزت رأسها وهي تقول:

- أنت صح.. كلكم صح.. أنا النهارده قلتها لـ (شرين) زميلتي..

وسالت دمعة من عينيها وهي تقول في مرارة:

- عمرنا ما هنقدر نجيب حق جد طول ما اصحاب الحق نفسهم خايفين يطالبوا به..

نظر إليها (سيف) في اشفاق متمماً: «(رحمة).. ممكن تهدي؟».

قال المستشار في رفق وحنان:

- يا بنتي.. احنا مفيش قدامنا غير الحلين دول.. وانا على استعداد

اتحمل نتيجة اختيارها لاي واحد منهم.. مهما كانت النتائج..

تفاجوا جميعاً حين قال (سيف): «وفي حل تالت يا دكتور».

نظروا إليه جميعاً في شغف وفضول فنظر اليهم وهو يقول:

- هو افضلهم.. لكن اصعبهم لان فيه مخاطرة من صاحبة الشأن..

ازداد فضولهم وسأله المستشار: «حل ايه يا (سيف)؟! ..».

نقل (سيف) بصره بينهم قبل أن يقول لهم ماهو ذلك الحل الثالث..



عز (رامز) رأسه نافيًا ثم نظر امامه نحو الحديقة قائلاً في شروء:

- أنا عن نفسي مش قادر اختار.. مقدرش ارمي البيت لمحرم زي ده..  
مقدرش ادخل معركة عارف إن خسايها كبيرة وهتمس اسم ابويا واختي..  
يا عليا أنا مش فازقه معايا.. ياما شلنا واستحملنا.. كنا بتشتيم وتعرض  
للاهانة واحنا نازلين نموت عشان اللي بيشتموننا وغيرهم يعيشوا.. لكن  
(رحمة) وبابا لا.. مش هقدر استحمل ولا اقبل إن حد يمسهم بكلمة..

قالت امه في حيرة وقلق: «طب هنعمل ايه بس!!»

زفر (رامز) زفرة قوية في حلق وضيق ثم قال:

- مش عارف يا أمي.. والله العظيم ما عارف..

نظرت إليه (أمينة) وهي تمسح دموعها قائلة: «(رامز) يا ابني»

عاد (رامز) يلتفت إليها ونظرت إليها (هويدا) باهتمام فقالت في صرامة  
على الرغم من صوتها المنكسر:

- أنا عقولك هنعمل ايه..



«أنت بتفكر في ايه يا (سيف)!!»

وجه (حازم) ذلك السؤال إلى (سيف) في شك فنظر إليه (سيف):

- إن (ابسام) متقدمش البلاغ..

«ونظر إلى (رحمة) وهو يتابع: «وكمان متجاوزش الواد ده»

رفع (حازم) حاجبيه في دهشة وحدقت (رحمة) فيه غير مصدقة بينما  
تغمم المستشار: «أنت قصدك يعني..!!»

نظر إليه (سيف) قائلاً:

- اقصد إن هي لو مجيرة مبلغش عشان كلام الناس.. هي مش مجيرة

تجاوز الحيوان ده

(24)

## (الاختيار الاصعب)

وقف (رامز) في شرفة الفيلا المطلة على الحديقة يدخن سيجارته في  
عصية وهو يفكر في كلام (حازم) و(رحمة) ويحاول أن يختار بينهما، لكن  
لم يستطع أن يصل إلى قرار فكللا الاختيارين يشعرانه بالضعف والهزيمة،  
كل اختيار منهما اصعب من الآخر واحلاهما مُر..

«حقتك عليا يا ابني»

سمع (رامز) صوت دادا (أمينة) وهي تقول ذلك من خلفه فالتفت إليها  
في صمت وتابعت هي: «حفكم عليا كللكم»

التي (رامز) بالسيجارة على الارض جانباً في عصبية وهو يقول في مرارة:

- (ابسام) كسرتنا يا دادا.. كسرتنا كلنا

اقتربت منه قائلة: «ما عاش ولا كان اللي يكسرك يا حبيبي»

نظر إليها (رامز) في اشفاق وهو يقول بحنان:

- على فكرة يا دادا.. أنت ملكيش ذنب.. و(ابسام) كمان غلبانة  
وملهاش ذنب.. غلظتها أنها اتصرفت لوحدها بعيد عنك وعننا.. وعشان  
كده الكلب ده عرف يستفرد بيها.. عسرها ما تتكون في نظرنا محرمة.. دي  
متربية وسطانا.. لكن هو زي ما بتقول (رحمة).. العيب في المجتمع اللي  
خلانا ضعاف كده.. بالجهل والفكر المتخلف..

انهمرت دموع الدادا (أمينة) في صمت واقتربت منهما امه قائلة في  
صوت منخفض: «قررتم هنعملوا ايه يا (رامز)!!»

قالت (رحمة) غير مصدقة:

- طب وهتعيش كده إزاي؟! ده كده يبقى العار بعينه يا (سيف)

كاد (سيف) أن يقول شيئاً لكن قاطعهم صوت الدادا (أمينة):

- العار شيلناه وخلناص يا بتي..

التفتوا جميعاً نحو مدخل الصالون حيث كانت تقف دادا (أمينة)

وبجوارها (رامز) وامي، فشعرت (رحمة) أن الثلاثة قد اتفقوا على ذلك أو

انهم تحدثوا في نفس الأمر فنظرت إلى دادا (أمينة) قائلة:

- ايه اللي بتقوله ده يا دادا!!!

اقتربت منها (أمينة) وهي تقول:

- بقول إن كلام (سيف) بيه هو عين العقل..

قالت (رحمة) مستكرة:

- عين العقل إزاي!!!.. انت عارفة ده معناه ايه!!..

قالت الدادا بانكسار: «عارفة.. لكن لو في حد لازم يدفع التمن بيتي

هي لوحدها.. انتم مقصرتوش معاها عشان تتحملوا غلطها».

وتابعت في اسى:

- انتم كمان ولادى وريتكم على ايدي من وانتم صغيرين

نظروا إليها جميعاً في اسى وتأثر بينما قالت (رحمة) في صوت مختنق:

- انت هتضيعي حقها عشان!!..

قاطعتها (أمينة) قائلة: «يا بتي النار حرفتها خلاص.. واللي انكسر مش

هيتصلح لو النار حرقت الكل».

نظرت إليها (رحمة) في صمت واقتربت (هريدا) وامسكت بكتفي

(أمينة) وسالت دموعها وهي تربت عليها في حنان، فرفعت (رحمة) عينها

تنظر اليهم وسط دموعها ثم ابتسمت في تهكم وهي تقول:

- تعرفوا!!!.. مكنتش ليه لازمة تتلغي المادة رقم 297 من قانون

المقوبات 85.. العيب مش في المادة.. ولا في القانون.. العيب في

المجتمع الظالم الجبان.. العيب فينا احنا.. احنا اللي رضينا نتحط في

موقف العجز والتردد والضعف.. اخترنا ما بين انا نطبق المادة اللي اتلغت

او انا نشيل الضحية العار طول العمر.. عملنا كده واحنا اصحاب الحق

والسلطة التنفيذية للقانون والعدالة.. طب المواطن الضعيف يعمل ايه!!!..

والمجرم ايه اللي يمنعه من أنه يرتكب الجريمة مرة واثنين وثلاثة.. مدام

خلاص عارف اتنا بنخاف وبسكت..

استمعوا إليها جميعاً في حسرة ومرارة، فقد كانوا يعلمون أنها على حق،

وان هذه هي الحقيقة المرة في واقع الأمر لكن (رامز) لم يستطع أن يتمالك

اعصابه فاندفع نحوها وهو بصرخ قائلاً:

- انت عايزه ايه يا (رحمة)!!!

صاحت في وجهه بانفعال وغضب ومرارة:

- عايزه يكون في عدل..

تسمر (رامز) امامها وتابعت هي قائلة:

- عايزة صاحب الحق ميخافش يطالب بحقه.. عايزة القانون ينصفه

والمجتمع يقف معاه.. عايزة المجرم يتعاقب ويأخذ جزاءه عشان

الانحصاب والتحرش والجرائم القذرة دي تنتهي.. عشان ميكنتش في

(ابتسام) ثاني.. واطفال وبنات تغتصب ثاني..

غمرهم جميعاً الاحساس بالعجز والضعف حتى (حازم) فساد بينهم

الصمت وقال (رامز) في صوت مختنق:

- غيري مجتمعك.. عدلي قواينك.. واوعدك اني احقق لك العدل

اللي انت عايزاه..

واستدار واعطاها ظهره ثم نظر إلى دادا (أمينة) برهة في صمت ثم تركهم وذهب..

ولم يكذب ينادر الحجرة حتى جائته رسالة على هاتفه المحمول فأمسك بهاتفه وتطلع إلى شاشته بعصبية ليفاجأ أن (سارة) حاولت الاتصال به ثلاثين مرة خلال ربع ساعة فقط لكنه كان قد أغلق صوت رنين الهاتف، فشعر بالقلق وخشي أن تكون في مشكلة وكانت في حاجة إليه ولم يجيبها، وقبل أن يتصل بها فتح الرسائل ليقرأ رسالتها..

«(رامز) أنت فين؟.. كلمني بسرعة.. في مصيبة حصلت».

تلك كانت رسالتها التي اكدت مخاوفه وزادت من قلقه..



## (25) (مانشت قاتل)

شعرت (رحمة) أنها تقف على أرض المعركة وحدها، وأنها تحارب طواحين الهواء وأوشكت على أن تصدق أنها على خطأ، والخطأ الذي تحاربه وتحاول أن تغيره هو الصواب..

اتقرب (سيف) منها ووضع يده على كتفها في حنان قاتلاً:

- (رحمة).. المني أنتِ عايزاه هيجصل وكل حاجة هتتغير.. لكن خطوة خطوة.. زى ما في مواد في القانون بتتغير وتتلغي.. اكيد ده هيجصل تاني.. ويكره هيجكون في احكام سريعة وراذعة للمجرائم ذي..

وتتهد بعنق ثم ابتسم ابتسامة حزينة وهو يقول:

- وزي ما النهارده في (رحمة).. بكره هيجكون في مليون (رحمة)..

وحقن قلبه بقوة عندما رأى الدمعة التي سالت على وجنتها وهي تنظر إليه في صمت فضغط بيده على كتفها وهو ينظر إليها في تأثر، وود لو أنه استطاع أن يأخذها بين ذراعيه ويضمها إليه ويخبرها أنه معها لكنه ليس بيده شيء سوى الصمت الآن، ولأنها دائماً ما تفهم بسرعة ما يدور بداخله نظرت إليه متفهمة لتخبره أنها تفهم مشاعره وتصدق..

قطع صوت والدها الحنون العطوف حوار عينيهما حين قال:

- يا بنتي ربنا سبحانه وتعالى خلق الدنيا في ست ايام وكان قادر يخلفها في يوم أو لحظة..

وقال (حازم) في صوت خافت:

- الكون مش هيتغير بين يوم وليلة يا بنت عمي ..

التفت (رحمة) اليهم مبتسمة ابتسامة باهتة وهي تقول:

- ولحد ما الكون يتغير .. على الله ما يجيش اليوم اللي المحرم يحس فيه بضعفنا وعجزنا ..

تمتم (حازم) مستكراً: «(رحمة) أنتِ بتقولي ايه!!!»

قالت (رحمة) في شرود:

- يقول إن ده هيكون التطور الطبيعي للموقف اللي احنا فيه .. ما دام رجل القانون سكت وحس بالخوف والمعجز .. بكره هيقى من السهل على المجرم أنه يتجرأ عليه ..

تبادل (حازم) و(سيف) النظر لبعضهما وهما يفكران في كلامها بينما قالت امها:

- خيلنا في النهار ده يا (رحمة) .. المهم دلوقت الموضوع يتحل من غير فضايح .. أنا مش عايزة البنت الغلابة دي تتفضح وتبقى سيرتها على كل لسان ..

ارتفع صوت (رامز) قائلاً: «الفضايح حصلت خلاص يا امي»

التفتوا جميعاً بسرعة نحوه فوجدوه واقفاً في يده هاتفه المحمول وعلى شاشته موقع الفيسبوك وهو يتابع قائلاً:

- وسيرتنا بقت على كل لسان ..

نظروا إليه جميعاً في دهشة وقلق واتسعت اعينهم غير مصدقين حين نظر إلى الشاشة وقرأ لهم المانشت المكتوب اعلى كل خير ..

«الشرطة المصرية تواجه فضيحة جديدة لم يسبق لها مثيل»

«فتاة من اسرة شرطية تتعرض لجريمة خطف واغتصاب»

«هل فشلت ادارة مكافحة جرائم العنف ضد المرأة»

في حماية نفسها!!!»

«قاضي كبير وابناؤه الضباط يسترون على واقعة اغتصاب

خوفاً من المضيحة»

ونشطاء يتداولون الخبر ويعلقون ..

«باب الدخلية مخلع»



في تمام الساعة الثامنة مساءً كان (مجدي غانم) المحامي يقوم بزيارة (دياب) داخل قسم الشرطة ..

«طب والي جنابك عملته ده مش ممكن كده بيثبت التهمة عليا!!!»

وجه (دياب) ذلك السؤال إلى (مجدي) المحامي وهو ينظر إليه في شك وقلق فابتسم (مجدي) في خبث قائلاً:

- وهي فين التهمة دي من الاساس!!! .. هو المحضر مكتوب فيه

الكلام ده!!! .. هو حد بلغ انك خطقت ولا اغتصبت حد!!

نظر إليه (دياب) وهو يفكر في صمت بينما تابع (مجدي) قائلاً:

- ولا في منه الكلام ده .. مفيش في المحضر غير المخنقة وضابط

السياح مش هيقدر يعطل الموضوع اكثر من كده وبكره النيابة هتطلعك .. لو مجدش في الأمور امور ..

(دياب): - امال كان ايه لازمته السياح ده طيب!!!

(مجدي): - اديك قلتها بنفسك .. سياح .. وانا السياح ده لازمني

شخصياً .. وهيفعنى قوى لو البت قرينتك قررت تنهك .. ولو محصلش هم نفسهم اللي هيكدبوا الخير والدليل المحضر

(دياب) :- الصراخه يا بيه أنا مش مطمئن .. ضابط المباحث حاططني في دماغه .. وقال كلام كده عن تقرير مستشفى وطب شرعي .. وشكلهم هيلبسوها لي

نظر إليه (مجدي) وهو يفكر في تساؤل:

- مستشفى !! .. مستشفى ايه؟؟

اجابه (دياب) قائلاً: «المستشفى اللي فيها البت (ابتسام) .. حجزوها هناك بعد ما وقعت من طولها».

قال (مجدي) في قلق:

- الواد صاحبك مجابليش السيرة دي خالص !! .. أنت كده هتلبس الموضوع بجد

عب (دياب) واقفاً وهو يقول:

- يا نهاز اسود ومهيب .. ده أنا كده ابقى رحت في ستين داهية ..

جذبه (مجدي) من ساعده واجلسه وهو يقول:

- شششششش .. ايه اللي بتعمله ده يا غبي ..

نظر إليه (دياب) وهو يقول في هلع: «هشششششششش ايه!!!».

صاح فيه (مجدي) في صراخه: «اخرس بقولك!».

ونظر حوله في حذر خشية أن يكون أحد يسمعهما ثم قال:

- اسمع .. كان ممكن (رحمة) وعيلتها يضغطوا على البت عشان تبلغ ..

لكن ده محصلش لحد دلوقت .. معنى كده أنهم مترددين وخافين زي ما

توقعت .. يبقى لازم نتصرف بسرعة قبل ما يغيروا رأيهم ويضغطوا على

البت قريبتك ويخيلوها تبلغ ..

قال (دياب) في شك:

- منهيثالي يا باشا السياح والفضيحة اللي عملتها هتخليهم يكتبو شوية  
و ..

قاطعه (مجدي) قائلاً وهو يفكر:

- الكلام ده ممكن اتوقعه من حد قانسى غير (رحمة القاضي) .. ومعها (سيف الجويني) .. هو كمان ميهمشوش حاجة .. واكيد مش هيسبها لو حدها ..

قال (دياب) في قلق: «وده يطلع مين يا باشا!!!».

نظر إليه (مجدي) متهمكياً: «ضابط المباحث اللي مروقتك».

قال (دياب) في مرارة: «وانهى ترويق يا باشا».

ثم تابع متوعده في كراهية:

- بس أنا اطلع من هنا .. وأنا ورحمة امي لأروقه واعلم عليه بايدي

راقبه (مجدي) وهو يتوعد بالانتقام وقد شعر بلذة كبيرة وهو يسمع منه ذلك فأمسك بساعده قائلاً في حماس:

- اسمع يالا .. أنا هطلعك من الليلة دي كلها .. وهخليك تعلم عليهم واحد واحد ..

برقت عينها (دياب) في شراسة وهو يقول في حماس: «إزاي؟».

صمت (مجدي) لحظات وهو يفكر ثم سأل (دياب) فجأه:

- مش بتقول البت سكتت ورضيت بالجواز!!

قال (دياب) مؤكداً:

- ايوه .. وأنا كمان قلت لضابط المباحث اني مستعد اتجوزها حالا

قال (مجدي) وهو يفكر: «أنت لازم تتجوز البت دي!».

قال (دياب) في حيرة وانفعال: «ايوه بس إزاي!!!».

اشارة (مجدي) لـ (دياب) بالصمت كي يستطيع أن يفكر بتركيز ثم اخذ يحدث نفسه قائلًا في صوت خافت:

- إزاي دي بتاعتى أنا.. المهم بس تقدر تقنع البت ونشترى مكوتها  
قال (دياب) في خيبت: «أنا معايا اللي بتمعها ويسكتها العمر كله».

نظر إليه (مجدي) في شك قائلًا: «ده اللي هو ايه؟!؟»  
اقترب منه (دياب) وهمس في اذنه ببعض الكلمات فاتسعت عيننا  
(مجدي) قائلًا:

- يا ابن ال... أهو هو ده الكلام

ثم تابع محذرًا: «بس خد بالك.. الفيديو ده لو وقع في ايد حد.. ووصل  
لـ (رحمة) و(الجويى) هناخد اعدام».

قال (دياب) في ثقة لامتناهية:

- يقع في ايد حد؟!؟.. مش عيب يا باشا تقول الكلام ده على  
(الدياب)؟!؟.. ده حتى كده يبقى بتجرح فيا..

ابتسم (مجدي) قائلًا: «يعني ضامن رجالتك».

قال (دياب) في خيبت وثقة:

- لا مش ضامن طبعًا.. وعشان كده مصورهم هم كمان.. حتى اسأل  
الواد (لايكات).. معاه نسخ من الخريشة كلها.. وعارف كل حاجة..

ضحك (مجدي) ضحكة عالية ثم قال في خيبت: «تعجبني».

قال (دياب) في زهو وثقة:

- عيب عليك يا باشا ده شغلي وعشانه سموتى (الدياب)..

نظر إليه (مجدي) باعجاب وشعر أنه سيكون هو الذراع الذي سيساعده  
على تحقيق انتقامه من خصومة بتلك الطريقة وهم بأن يقول شيئًا لكنه

توقف فجأة حين ارتفع صوت هاتفه المحمول فنظر في الشاشة ليجد اسم  
(حماده لايكات) صديق (دياب) فرد على مكالمته قائلًا:

- جيت في وقتك.. كنت هكلمك عش..

قاطعته صوت (لايكات) وهو يقول في انفعال وعصبية:

- يتقع اللي عملته ده يا باشا!! اجيلك لحد عندك واثمنتك على  
صاحبي تقوم تسبح له وتسلمه تسليم اهالى كده!!.. محدش يعرف حاجة  
غير حضرتك و...

قاطعته (مجدي) قائلًا في حزم وصرامة:

- أنا مع صاحبك في القسم يالا..

استمع (مجدي) إلى (لايكات) لبضع لحظات ثم في هدوء:

- ملكش دعوة أنت.. أنا طمته انى هطلع.. وسيك من الاخبار اللي

نزلت.. ده شغلي أنا.. فاسكت بقى واسمعنى كويس..

ونفذ اللي هقولك عليه.. بالحرف الواحد..



دايه ده!!.. إزاي ده حصل؟!؟

قال (حازم) ذلك في ذهول وغضب فأجابته (رامز) قائلًا:

- مش ده كان توقعك يا (حازم)؟!؟

قال (حازم) في عصبية وحيرة:

- ابره كان توقعى لكن مش بالسرعة دي!!

قالت (هويدا) في استنكار وحنق:

- وشوفوا كانبين الخير إزاي؟!؟.. زى ما تكون العادة حصلت جوه

البيت ووقفنا نتفرج.. وكمان من غير دليل ومن غير ما يتأكدوا.. دول لا

يمكن يكون عندهم ضمير..

نظر إليها (رامز) قائلاً:

- يا أمي الفرقة مش بتحتاج لدليل أو تأكيد.. هي فرقة تعمل الهوجة المطلوبة وبعد ما يقروا يسألوا وينزلوا التكتيب ولا التصحيح في عتران صغير على جنب..

قالت (هويدا) في حزن: «حسي الله ونعم الوكيل».

نظر (حازم) إلى (سيف) قائلاً:

- هو في سيرة للاغتصاب في المحضر يا (سيف)!!؟

لوح (سيف) بيده وهو يقول في حيرة بالغة:

- لا خالص.. المحضر كله عن الخنافة وبس.. لانا مكناش نعرف لسه موضوع الاغتصاب..

قال المستشار (فريد): «يمكن اتعرف من المستشفى!!».

التفت إليه (سيف) قائلاً:

- لا.. ولا المستشفى.. لان الدكتور (راشد) المضروض بسلمني التقارير كلها بكره الصبح..

لوح (حازم) بذراعيه في عصبية وهو يقول في غضب:

- امك ده حصل إزاي!!؟

اخذت الداذا (أمية) وجهها بين كفيها وانخرطت في بكاء حار لشعورها بالذنب تجاه اسرة المستشار وقد فهموا جميعاً ذلك فاقترب منها (سيف) وربت على كتفها قائلاً في صرامة:

- متقلقيش يا دادا..

اقتربت منها (رحمة) وربت على ذراعيها بحثان وقيلتها في رأسها ثم طابت منها أن تذهب إلى حجرتها وان تترك لهم الأمر والا تقلق كما قال

(سيف) ثم طلبت من امها أن تظلمش على (ملك) في حجرتها بالا على وبعد مغادرة امها والداذا وقفت في منتصف الحجره ونظرت اليهم قائلة:

- ها!!؟.. ادي اللي قنقائين منه حصل.. هتعملوا ايه!!؟

قال (حازم) في حنق وتهكم:

- نعمل ايه في ايه؟.. ما الجواب باين من عنوانه أهو.. مع بداية المعركة بفولك الداخلية بابها مخنوع..

نظر إليه (سيف) قائلاً في صرامة:

- الداخلية ملهاش باب عشان يتخلع.. واحنا قد المواجهة دي واكثر يا (حازم)..

قال (حازم) في غضب:

- ما أنت مش خسران حاجة يا (سيف) بيه.. كله على حساب اسم (القاضي) ويس

اشاز إليه (سيف) بسبائه محنرا وهو يقول:

- متلعش اللعبة دي معايا يا (حازم).. عشان أنت عارفني كويس نوي.. وعارف إن عيلة (القاضي) تهمني زيك واكثر.. واللي اتعلمته وانا وسط عيلة (القاضي) اني اواجه ومكشش جبان..

ازداد غضب (حازم) وهو يقول: «أنت قصدك ايه بالكلام ده؟».

قبل أن يرد عليه (سيف) تدخل (رامز) بينهما قائلاً:

- مش معقول اللي بتعملوه ده.. هنسيب الكارثة اللي احنا فيها ونعمسك في بعض!!

نظر الاثنان إلى بعضهما ثم نظروا جميعاً إليه وهو يتابع:

- انتم مش حاسين بالكلام اللي مكتوب شكله ايه ولا تعليقات الناس عليه!!.. سهرة التهادده هتكون علينا والموضوع زمانه وصل للوزارة



وزمانهم يبسالوا الكلام ده حصل ولا لا.. واكيد هيسألونا ولازم يكون في عندنا رد..

في جريمة اغتصاب حصلت ولا لا؟؟؟؟؟



ساد الصمت بينهم لبضع لحظات حتى قالت (رحمة) بحسم:

- أنا مستعدة ارد على الوزارة والاعلام..

نظر إليها المستشار (فريد) في صرامة قائلاً:

- قبل ما ترددي.. خدي موافقة صاحبة الشأن الاول..

نظر (حازم) إلى عمه بتساؤل بينما فهمت (رحمة) ما يقصده والدها

فبرقت عينها وهي تنظر إليه قائلة:

- اعتبره حصل..

واشار إليها بسايبته محذراً:

- وخدي بالك.. أنا بهمني سمعة البنت.. يعني لازم توثقي كل كلمة..

اومأت (رحمة) برأسها متفهمة في صمت وقال (حازم) في شك:

- أفهم من كده انكم..!!

قاطعه المستشار (فريد) قائلاً:

- سبق السيف العدل يا (حازم).. واللي كنت عايزنا نتجنبه خلاص

حصل بل واسوأ.. وكلها دقائق ومويلا تسانا كلنا مش هتبطل رن.. واحنا

مش صغيرين عشان نكذب.. ومش هندفن رأسنا في الرمل.. وانا واثق إن

(رحمة) اكثر واحدة هتضل تحتوي الموقف..

اوما (سيف) برأسه ايجابا ثم نظر إلى (رحمة) قائلاً:

- كلنا واثقين فيكي يا (رحمة)

عند (حازم) ساعديه امام صدره قائلاً: «ده لو قدرت تقنع البنت».

نظرت إليه (رحمة) في تحدٍ قائلة: «إن شاء الله هقدر»

اقرب (حازم) منها قائلاً في تحدٍ:

- لكن لو مقدرتيش.. هتطلعني برة الموضوع خالص.. وتسيينا ننفذ ما

يمكن انفاذه

قالت في تحدٍ وثقة: «او كيه يا (حازم)».

وضع (رامز) يده على كتفها قائلاً:

- (رحمة).. احنا مفيش اماننا وقت.. مش هتقدر نفضل الموبايلات

ومنردش كثير

اكمل (سيف) كلام (رامز) قائلاً:

- وكل ما اتاخر الرد وزاد السكرت.. كل ما اتاخرت الحقيقة وزادت

وانتشرت التخمينات والاستنتاجات اللي في غير صالحنا..

اومات برأسها متفهمة ثم امسكت بالكاب الخاص بها ووضعت على

رأسها وهي تقول:

- أنا معاها للآخر.. ومش هسكت إلا اما اجيب حقها..



«أنا مرسل حابلك من طرف (الدباح)».

قال الشاب التحليل ذلك في صوت منخفض وهو يقرب منها، ولم تكذب (إبتسام) تسمع ذلك حتى انتفضت في مكانها مدعوية، واخذت تصرخ فيه أن يتعد عنها وشرعت في الصراخ على الممرضات وهي في حالة هلع لكنها لم تستطع إذ هجم الشاب عليها وكمم فمها بيده وهو يقول مهدداً في صرامة:

- متعمليش كده احسن أنت اللي هتفضحي..

نظرت إليه في ذعر وهو يتابع قائلاً:

- اسمعي الكلام.. أنا هنا عشان مصلحتك.. وهو باعتلك معاً حاجة مهمة.. وعلى فكرة بقه لو سمعتيش الكلام أنا همشي.. أنا مجرد مرسل ومشن ناقص وش منك ومنه.. أنا هسيبك ولو صوتي قبل ما حد يوصلك هكون أنا زوجت بس ساعتها حسابك هكون مع (الدباح).. وذئك على جنك.. ها؟؟؟.. اسبيك وهتسمعي!!؟

او ماتت له برأسها ابجانا وهي تنظر إليه في قلق وتوتر فابعد يديه عنها برفق وتركها وهو يقول: «جدعه يا قطة».

سألته في قلق وحيرة وتوتر بالغ: «هو بعث معاك ايه!!!؟».

اسمك هاتفاً حديثاً ذو شاشة عريضة وهو يقول: «استني».

واخذ يضغط بسرعة باصابعه على شاشة الهاتف حتى فتح الفيديو مخزون في الجهاز ثم ابتسم ابتسامة خبيثة زادت من قلقها وشكها وهو يعطيها الهاتف كي تشاهد الفيديو قائلاً: «اتفرجي».

لم تكذب (إبتسام) تدرك ما تشاهده في الفيديو حتى اتسعت عيناها هلعاً واعتذلت في نومتها وهي تحديق في الفيديو غير مصدقة في ذهول ليس له مثيل، وتسارعت نبضات قلبها وانفاسها..

فقد كانت هي.. الفيديو مصور لها هي..

(26)

## (بالصوت والصورة)

اقتربت الساعة على العاشرة مساءً وغادر الدكتور (راشد) حجرة (إبتسام) بعد أن اطمئن عليها بنفسه ثم ذهب ليتحدث إلى الطبيب المشرف على حالتها وطلب منه التقرير المفصل عن حالتها لأنه سوف يقوم بتسليمه للمقدم (سيف) في اليوم التالي، فأكد له الطبيب أن التقرير ونتائج التحاليل ستكون على مكتبه في الصباح الباكر، وبعد ذلك غادر الدكتور (راشد) المستشفى..

لم يكذب الدكتور (راشد) يغادر الحجرة حتى عادت الدموع تغرق وجه (إبتسام) في حزن وحسرة وهي تنظر إلى سقف الحجرة في شروود وتذكر ما حدث لها، وما فعلته بنفسها وبإمامها، واخذت تفكر في النظرة التي يراها بها الناس الآن، وخاصة العائلة التي نشأت وسقطها وفي مستقبلها، كيف سيكون بعد أن علم الجميع أنها اغتصبت وفقدت شرفها!!

وعند هذه النقطة انهمرت دموعها بغزارة أكثر وأخذت تمسحها بيدها و.. وتوقفت عن ذلك فجأة حين فوجئت بأحد يفتح باب الحجرة ويدخل عليها بشكل مريب وكأنه تسلل إليها دون أن يراه أحد فنظرت باهتمام وفضول نحوه فوجدته شاباً نحيلاً طويل القامة، حليق الشعر من جميع جوانب رأسه وشعره يتوسط رأسه من المنتصف إلى اعلى على نحو مديب يشبه عرف الديك، ومظهره يبدو غريباً على عامل أو موظف في المستشفى بل وأنه يبدو عليه أنه لم يتخط الساعة عشر عاماً وربما اقل، فنظرت إليه بتعجب وعلى الرغم من الوهن الذي تشعر به سألته عنم يكون..

وهي عارية بين ذراعي (الدباح)..

وهي غالبة عن الوعي في الحجرة التي اغتصبها فيها..

تجمدت الدموع في عينيها وهي تضع يدها المرتعشة على فمها وهي تشاهد الفيديو وجسدها كله يتنفذ من هول الصدمة، حاولت أن تصرخ لكن صوتها اختنق في حلقها وظلت تنظر امامها في ذهول كالمسحورة حين امسك الشاب النحيل بالجهاز مرة أخرى واخذ يشاهد الفيديو وهو يقول في سخرية وتهكم:

- بصراحة فيديو عالي قوى.. هعمل منه احلى شغل لو نزل على التل ومصر كلها اتفرجت عليه.. بس أنا مقدرش اعمل كده في مزه المعلم بتاعي.. إلا إذا.....

ونظر إليها وهو يكمل قائلاً: «إلا إذا زعلتني منك».

سالت دموعها وقالت دون النظر إليه: «عايزين ايه 111».

نظر إليها في خبت وانتصار قائلاً: «حالا هتصرفي».

ثم قام بعمل اتصال من هاتفه المحمول وقال لمن يتحدث إليه بثقة وخبت:

- ابوه يا باشا.. الطير استوى وجاهز.. وفي انتظارك..



كان الدكتور (راشد) يقود سيارته وهو عائد إلى المنزل حين اتصلت به زوجته (جيهان) على هاتفه المحمول وحين احاب على اتصالها فوجىء بها منفعلة وعصية وهي تسأله عن حالة (ابسام) والتقارير التي كتبت عنها والطبيب المسؤول عن حالتها، ولم يفهم ما سر تلك الامثلة الكثيرة الغريبة فطلب منها أن توضح له ما تريد، فأخبرته بأمر تسرب خبر حادثه (ابسام) إلى مواقع الصحف الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، عندئذ فوجىء (راشد) تمامًا بالامر وسألها باهتمام ودهشة:

- مين اللي قالت الكلام ده يا (جيهان)!!؟

اجابته زوجته قائلة: «(سارة) شافت الخير على الفيس بوك وبعد عشر دقائق كان على معظم المواقع.. تفكر أن يكون حد من المستشفى عندك ورا».

قاطعها (راشد) نايفًا في اصرار:

- لالا مستحيل.. أنا كنت حريص جدا إن محدش يعرف حاجة عن البنت وهو دكتور واحد اللي يشرف عليها معايا وهو المسؤول عن التقارير ومنبه عليه إن كل حاجة تكون في سرية تامة لحد ما اسلم كل حاجة لـ (سيف).. والدكتور ده أنا واثق فيه زى ما بيق في نفسي.. يعني مستحيل يكون الخير ده اتسرب من المستشفى..

قالت (جيهان) في حيرة وقلق: «امال ده حصل إزاي 111».

(راشد): - مش عارف.. طب مسألتيش (رحمة) أو (رامز)!!؟

(جيهان): - دول هيتجتنوا عند المستشار في البيت مش قادرين يعرفوا إزاي ده حصل بالسرعة دي..

(راشد): - دي حاجة غريبة جدًا.. وزي ما تكون مقصودة

(جيهان): - هي شكلها مقصودة فعلا وانا بكلم (رحمة) من شويه عشان اقولها عرفت منها أنها رايحة المستشفى عندك عشان تتكلم مع (ابسام)

(راشد): - طب أنا هلف وارجع لها على المستشفى

(جيهان): - مش دي المشكلة يا (راشد).. المشكلة إن الموضوع على انت عمال بيتشر بشكل رهيب وبقه فضيحة.. وشكلهم بقه وحش قوى..

(رحمة) رايحة لـ (ابسام) عشان تثبت إن الاغتصاب حصل

(راشد): - طب ماهو حصل فعلاً يا (جيهان)

(جيهان): - ايوه.. بس بعد نشر الخبر بالشكل ده بقت فضيحة.. لازم تقبح (رحمة) أنها متعملش كده

(راشد): - طب ما تقنعيها أنت.. ما أنت صاحبتها.. ولا خايفة على شكلك فسادها!!

صمتت (جيهان) في حرج واستمعت إلى زوجها الذي قال بلوم:

- عيب يا (جيهان) يكون ده موقفك.. ده أنت المفروض اللي بتجري ورا حقوق الناس..

قالت (جيهان) بصوت محتق ومرارة:

- اصلك مشفتش الاخبار مكتوبة إزاي يا (راشد)..

قال (راشد) معاتيا في صرامة:

- مهما كان يا (جيهان).. ده مش هيغير حاجة من إنك محامية كبيرة دورك تدافعي عن الحق والقانون..

صمتت برهة ثم قالت في استسلام: «عندك حق».

ابتسم (راشد) قائلاً:

- أنا مرجع المستشفى عشان (رحمة) متبقاش لوحدها..

وقبل أن ينهيا المكالمة طلبت هي منه أن يطمئنها ويخبرها بما يحدث.. لحظة بلحظة..



على مسافة بعيدة من مستشفى الدكتور (راشد) كان (شومان) و(أورجا) يتظفان داخل سيارتهم التاكسي البيضاء يتحدثان عن (دياب) والحادثة وعن (ابنسام) ومدى خطورة وجودها في المستشفى وعن الاخبار التي انتشرت على الانترنت وهل ستكون في صالحهم أم خطر عليهم، وظلا

يتحدثان حتى لمحما (مجددي) المحامي وهو يغادر المستشفى بصحبة الشاب النحيل الذي لم يكن سوى صديقهم (لايكات)..

فقال (أورجا) بتساؤل: «نروح لهم نشوفهم عملوا ايه؟».

قال (شومان) محذراً:

- لا اوصا.. (لايكات) مأكد عليها منقرش عشان وشنا معروف لبتوع الفيلا

قال (أورجا) في حثق:

- يعني حته عيل 17 سنة هو اللي هيمشينا يا (شومان)!!!

قال (شومان) في اصرار: «مدام (الدباح) قال نمشي وراه لحد ما يطلع يبقى نمشي وراه.. مش عايزين نعلك والكبير مش معانا عشان منبوظش الدنيا».

قال (أورجا) في ضجر: «الأمر لله».

في نفس الوقت كان الدكتور (راشد) قد عاد إلى المستشفى واثناء ما كان يضع سيارته امام مدخلها لمح (مجددي) و(لايكات) وهما يغادران البوابة الرئيسية، ولم يكن يعرف شيئاً عن (لايكات) لكنه كان يعرف (مجددي) جيداً، وادهمسته رؤيته يغادر مستشفى الخاص، فأمرع إلى داخل المستشفى ليسأل موظفة الريسشن عنه فتركت مكانها وذهبت معه إلى الخارج لثراهما وأشارت نحوهما وهي تقول:

- المليون الاسمر ده سأل على العيادات وطلع عليها.. الثاني الرفيع ده

مشفتوش جوه ولا لما دخل..

شكر (راشد) الموظفة على تعاونها وطلب منها أن تتصرف لمتابعة عملها ووقف هو يراقب الاثنين (مجددي) و(لايكات) من بعيد من الخلف وهما يقفان عند سيارة (مجددي) ويتحدثان معاً، ثم تتمم مفكرا في حيرة:

فتح (لايكات) الفيديو على الموبايل وشاهده في حيث وهو يقول في  
التصاري وثقة:

- في امان الامان.. والبركة في دماغ الكبير ودماغ المحامي ابن اللذينة  
..

(شومان): - شكله محامي صايع

(لايكات): - واي صايع.. دانا لبيت لحد ما لقبته متخصص في القضايا  
باعتنا.. قلت هو ده عز الطلب وهو اللي هيخدمنا..

(أورجا): - بس اللي معانا مظنن يكفي محامي عقر زي ده

(لايكات): - متخافش.. الحظ خدمني أنه طلع يعرف الجماعة بتوع  
الفيلا وفي بينهم تار قديم وما صدق يلاقيني بالقضية ادامه

وضحك في سخرية ثم تابع: «عنده استعداد يمكك الليلة دي باي  
تمن.. دانا لو كنت طلبت فلوس كان دفع».

ضحك (أورجا) في سخرية: «اموت أنا في جو الانتقام».

نظر إليه (لايكات) وهو يقول ضاحكًا: «وأي انتقام يا معلم».

ثم نظر امامه ويرقت عيناه وهو يقول في حيث وزهو:

- ده هيلفهم حوالين نفسهم لاف..



- ياترى ايه اللي جابك المستشفى عندي يا (مجدي) يا (غانم)!!؟  
فكر في أنه من الأفضل أن يلحق به ويواجهه بنفس السؤال وقبل أن  
يتخذ قراره ويتوجه نحوه فوجيء بالموظفة التي كانت معه، خرجت إليه  
راكضة وهي تصرخ في جزع:

- الحق يا دكتور.. الحالة الخاصة بتاعة حضرتك اللي جت ليلة  
امبارح..

قال (راشد) بعصية دون انتظار: «مالها في ايه؟».

صاحت الموظفة في هلع: «انتحرت».

صرخ (راشد) في جزع: «بتقولى ايه!!؟».

ولم يستمع (راشد) لباقي كلام المريضة وهو يركض إلى داخل  
المستشفى..

إلى حجرة الضحية.. (ابتسام)..



وقف (لايكات) يتحدث مع (مجدي غانم) عند السيارة، وهما كل منهما  
الأخر بتجاج المخطوة التي قاموا بها ومستاعدهما على تنفيذ خطتهم، ثم  
اتفقا على أن يلتقيا في الصباح في الموعد والمكان الذي اتفقا عليه، وبعد  
أن رحل (مجدي) في سيارته ذهب (لايكات) مسرعًا إلى سيارة (شومان)  
و(أورجا) الذي قال في سرعة وفي شغف:

- ها!!؟.. تمام ولا ايه!!؟

صعد (لايكات) إلى السيارة وهو يقول مؤكدًا:

- تمام طبعًا.. بس يالا بسرعة قبل ما حد يشوفنا هنا..

انطلق (شومان) بالسيارة وهو يقول:

- يعني الكبير كله في امان ولا لسه في كلام!!؟

- أنا هتجنن يا (سيف).. ايه اللي يخليها تعمل كده.. دكتور (راشد) قال  
يا كانت كويسة!!

اقترب منها (سيف) قائلاً: «وبرضو قال إن..»

وقطع كلامه فجأة حين خرج من الحجرة الدكتور (راشد) فأسرع  
الآن نحوه في لهفة وقلق بسألاه عن (ابتسام) فأشار اليهما أن ينتظرا  
سبراً قليلاً ثم طمأنهما أنها بخير الآن وطلب منهما أن ينتظراه في حجرة  
التيه وسيشرح لهما كل شيء بالتفصيل، ثم تركهما وذهب مسرعاً وقبل  
يتحركا من مكانهما شاهدا الممرضات وهن يخرجن من الحجرة نفسها  
(ابتسام) وهي على المحفة فأسرعت (رحمة) نحوها تلقي النظر عليها  
لمثن وشاهدت الجراحة التي في معصم يدها، فنظرت إليها في اسى  
اشفاق وتراجعت للخلف عندما طلب منها الممرضات أن تفسح لهن  
مجال للمرور..

اقترب (سيف) من (رحمة) وربت على كتفها برفق واشفاق وهو يتمتم  
حنان: «خلاص يا (رحمة).. دكتور (راشد) طمنا».

نظرت إليه قائلة في اصرار: «لو جرالها حاجة أنا هولع في الواد ده».

امسك يدها ونظر إليها محذراً وهو يقول: «(رحمة)..»

قالت في عناد وغضب:

- مش هسييه يا (سيف).. مش هسييه



خفق قلب دادا (أمينة) فجأة بقوة وشعرت بالقلق والخوف المفاجيء  
على ابنتها (ابتسام) فأسرعت باكية إلى (رامز) تطلب منه أن يأخذها على  
السور إلى المستشفى لتطمئن عليها، لكن (رامز) اخبرها أنه من الصعب  
عمل ذلك الآن وأن الدكتور (راشد) هو من منع عنها الزيارة إلا في اضيق

(27)

## (انتحار)

وصل (سيف) و(رحمة) إلى المستشفى ليجدا المكان مقلوباً رأساً  
على عقب، وسمعا تداول بعض الكلام بين الممرضات يدل على أن حالة  
القلق والهرولة التي اصابت الجميع بخصوص (ابتسام)، فسألت (رحمة)  
احدى الممرضات عما يحدث وسألت عن الدكتور (راشد)، فأخبرتها  
أنه في حجرة العمليات مع الفتاة التي انتحرت، فتوجه الاثنان إلى حجرة  
(ابتسام)، وفوجئا أنها ليست في الحجرة والممرضات والطبيب يتحدثون  
عنها، ودماء تغرق الفراش..

شعرت (رحمة) بالقلق الشديد وهي تنظر عنها فحبرها الطبيب أنها في حجرة  
العمليات مع الدكتور (راشد) يحاول إقناعها بحياتها بعد أن حاولت الانتحار..

انخلع قلب (رحمة) حين سمعت ذلك وحاول (سيف) أن يهدىء من  
روعها وهما يتجهان حيث توجد حجرة العمليات، لكنها اخبرته أنها لن  
تهدا حتى تعرف ما حدث وتطمئن عليها بنفسها.

وثناء انتظارهما خارج حجرة العمليات كادت (رحمة) أن تجن من كثرة  
التفكير في كيف حدث ذلك وما الذي دفعها إلى أن تتخلص من حياتها على  
ذلك النحو المفاجيء دون سبب واحد خاصة بعد أن استقرت حالتها النفسية!!  
«اهدي يا (رحمة).. إن شاء الله هتبقى كويسة».

قال (سيف) ذلك وهو يحاول تهدئتها وهي تجوب المكان ذهاباً واياباً  
من شدة القلق، ولم تتوقف هي عن الحركة وهي تقول في حيرة وعصبية:

شعرت بضيقه من عنادها لكنها تجاهلت ذلك حتى تستطيع التحدث إلى الدكتور (راشد)..

وامام باب حجرة مكتبة سمع الاثنان من خلف الباب صوت الدكتور (راشد) وهو يعشف بعض الممرضات لانهم لم يتبهوا لما قاله لهم ولم يراقبوا (ابتسام) جيدا كما امرهم، واخبرهم أنه سوف يقوم بعمل تحقيق في الأمر ليعرف كيف ومتى حدثت محاولة الانتحار، على الرغم من أنه وضع لهم قبل ذلك أن حالتها النفسية السيئة قد تدفعها لعمل ذلك في أية لحظة ولذا عليهم أن يقوموا بمراقبتها جيدا، وامر بالتحقيق أيضا مع الممرضة التي تركت مشرط الحقن في الحجرة الذي استخدمته في محاولة قطع شرايين يدها..

بعد دقائق فتح باب المكتب وغادر منه الممرضات منكسات الرأس في حزن وسخط وضيق وعندئذ لمح (راشد) من الداخل (رحمة) و(سيف) وهما ينتظران بالخارج فادهما وطلب منهما الدخول إليه بسرعة..

في نفس الوقت كان (رامز) مع الداذا (أمينة) يطمننها إلى أنه سيأخذها بنفسه غداً لتطمئن على (ابتسام) لانها نائمة الآن واكد لها أنها بخير وكل شيء على ما يرام، ثم اخبر والديه بما حدث..

لم يكذ المستشار (فريد) يسمع بالامر حتى علم أن (رحمة) لن تستطيع أن تصل إلى شيء مع (ابتسام) وهي في مثل هذه الحالة، واخبر ولده أن ما حدث قد زاد الطينة بلة..

واخذ يشرح له اسباب حيرته ومخاوفه..



«حاولت تقطع شرايين يدها ونزفت كثير لكن بفضل الله لحقناها في الوقت المناسب.»

قال (راشد) ذلك وهو يتحدث إلى (رحمة) و(سيف) الذي سأله:

الحدود، ثم جلس معها واخذ يتحدث معها برفق وود واخبرها أنه سيتصل بـ (رحمة) لتطمئنهم بنفسها من المستشفى..

فوجئت (رحمة) بمكالمة (رامز) وهي ذاهبة مع (سيف) إلى مكتب الدكتور (راشد)، واستعمت إلى قصة قلق دادا (أمينة) المفاجيء وفهمته على الفور أن امومتها هي السبب، وانها شعرت بالخطر الذي تعرضت له ابنتها، فأخبرت (رامز) أن (ابتسام) كانت في خطر بالفعل اذ حاولت الانتحار..

على الرغم من أن الخير كان مفاجئاً وصادماً لـ (رامز) إلا أنه تمالك نفسه كي لا يظهر أي شيء امام دادا (أمينة) وتحدث مع (رحمة) بشكل طبيعي ثم طلب منها أن تطمئنه ثانية، واكد عليها ألا تتأخر لان ابنتها (ملك) سألت عليها كثيرا اذ لم تتح لها الفرصة لأن تراها اليوم وهذا كل ما حدث وكانت تشعر بضيق كبير..

شعرت (رحمة) بالضيق حين سمعت ذلك من اخيها وانتهت إلى أنها انشغلت عن ابنتها كثيراً بسبب ما يحدث، وبعد أن انتهت المكالمة اخبرت (سيف) بالامر فقال لها:

- روجي لـ (ملك) يا (رحمة).. وانا هطمن على (ابتسام) واطمنك

هزت رأسها نافية وهي تقول في مرارة:

- مش هقدر يا (سيف).. ومش هعرف اقعده مع (ملك) وانا قلقانة

قال (سيف) في ضيق: «يا (رحمة) اسمعي الكلام.»

قالت في تأثر وحزن: «تملش يا (سيف).. خليني براحتي.»

وصلا إلى مكتب الدكتور (راشد) وهو ينظر إليها بضيق:

- خلاص براحتك..

- ليه عملت كده 119

قال (راشد) في حيرة:

- مش عارف.. أنا مطمئن عليها بنفسى قبل ما امشي وانكلمت معاها  
وكانت كويسة.. كويسة بمعنى إن فكرة الانتحار مش ممكن تجي في  
دماغها

ثم قال مؤكداً: «ومع ذلك كنت مأكد عليهم يراقبوا كويس وعشان كده  
الموضوع ده مش هيعدى غير لما يتحاسبوا».

قالت (رحمة) في حيرة وقلق:

- ايه اللي ممكن يكون حصل يوصلها للانهيار بالشكل ده لدرجة أنها  
تتحر 11

لوح (راشد) بيديه قائلاً:

- مفيش ادمنا غير اتنا نستنى لحد ما نفوق وتنحسن ونعرف منها

تتمت (رحمة) في حيرة ومرارة:

- معنى كده اني مش هقدر اتكلم معناها في موضوع البلاغ دلوقت..  
صح؟

هز (راشد) رأسه نافيًا في اسف ثم قال:

- للاسف لا دلوقت ولا بعدين.. مدام وصلت للحالة دي يبقى الافضل

اتنا متجيش سيرة الموضوع ادامها خالص.. نهائي.. لازم نخليها تنساه..  
كأنه لم يكن..

استمعت إليه (رحمة) في حيرة ثم قالت والحزن يملأ صوتها:

- معنى كده إن..

نظر إليها (سيف) قائلاً في حيرة:

- معنى كده إن الموضوع اتفضل للأبد يا (رحمة).. وللأسف هتعملني  
اللي قاله (حازم)..

نظرت إليه غير مصدقة: «أنت اللي بتقول كده يا (سيف) 11!».

قال (سيف) في حزم:

- لأمش أنا.. حالة المجنى عليها هي اللي بتقول.. مظنن إن حقها  
اللي بتدورى عليه اهم من حياتها..

نظرت إليه برهة في صمت ثم اطرقت برأسها وانغمضت عينيها في  
اسى وحزن بينما نظر هو إليها برهة في صمت ثم وقف فجأة وقال للدكتور  
(راشد):

- احنا متشكرين جدا على تعبك يا دكتور (راشد).. معلش احنا لازم  
نمشي دلوقت عشان اتاخرننا.. و(ملك) في البيت محتاجة مامتها..

رفعت (رحمة) رأسها ونظرت إليه بدهشة شديدة لكنه تجاهل دهشتها  
وتابع قائلاً:

- أنا هعدى على حضرتك الصبح عشان اطمئن على (ابسام) وعشان  
التقارير زى ما اتفقنا..

وقف (راشد) قائلاً في تعجب: «طب هتعمل ايه بالتقارير 19».

اجابه (سيف) قائلاً: «لازم يكونوا معاها عشان جايز اقدر افتح القضية  
ثاني.. محدش عارف ممكن بكره يحصل ايه».

اوماً (راشد) برأسه متفهماً: «بكره الصبح هيكونوا جاهزين».

التفت (سيف) إلى (رحمة) وأشار إليها بيده قائلاً: «اتفضلي».

نظرت إليه برهة في صمت ثم وقفت وصافحت الدكتور (راشد) و  
غادرت الحجرة قبل (سيف) الذي قبل أن يلحق بها استوقفه (راشد) قائلاً:

«(سيف)..».



التفت إليه (سيف) في اهتمام، فنظر نحو الباب ليتأكد أن (رحمة) قد ابتعدت ثم نظر إلى (سيف) قائلاً:  
- في حاجة مهمة جداً حصلت النهارده لازم تعرفها.. ومش عايز اقولها ادم (رحمة)..

نظر إليه (سيف) في اهتمام قائلاً: «حاجة ايه؟؟»  
اجابه (راشد) قائلاً في جدية:

- لما (جيهان) كلمتني وقالتلى انكم جاين لغيت ورجعت المستشفى.. وقبل ما ادخل شفت شخص خارج من هنا.. شخص مستحيل يكون وجوده في المستشفى عندي صدفة.. وخايف يكون ليه أي علاقة باللى يحصل.. ضاقت عينا (سيف) وهو يسأل باهتمام وشك: «شخص مين؟؟»  
صمت (راشد) برهة في تردد ثم قال: «(مجدي غانم)»  
لم يكذ الاسم يصل إلى مسامع (سيف) حتى تغيرت ملامح وجهه.. وبدأ يفكر في أن هذا الاسم قد يكون شفرة فك اللغز..  
لغز تسريب خبر حادث الاعتصاب..  
لكن هل من الممكن أن يكون له علاقة بما حدث في المستشفى؟؟  
هل له يد أيضاً في حادثة الانتحار؟؟



(28)

(نظرة حب)

ظل كل منهما يختلس النظر إلى الآخر طوال طريقهما إلى المنزل والصمت سائد بينهما حتى قالت (رحمة) في صوت منخفض:  
- ممكن اعرف مالك؟؟

قال (سيف) في هدوء وبصوت خافت: «أنت عارفة»  
قالت (رحمة) في ندم: «اسفه لو..»

قاطعها قائلاً: «ملوش لازمة الاسف مدام مش بيصلح حاجة»  
(رحمة): - ليه بتقول كده يا (سيف)؟؟

(سيف): - دي الحقيقة.. أنا مش عارف اتكلم معاكي لان من الآخر ملبش كلمة عليكى..

(رحمة): - أنا قلتنك انى اسفه يا (سيف).. وياريت متحاسنينش على حاجة في الوقت ده..

قال في عصبية وحدة:

- امال احاسبك امتى؟؟ ده الوقت ده بالذات اللي المفروض تسمعي فيه الكلام.. وإلا ملوش لازمة انى اكون جانبك..

قالت راجية: «طب من فضلك متقولش كده»

(سيف): - حاضر مش هقول.. اصل المهم انى مقولش لكن مش مهم انا حاسس بايه..

(رحمة): - لأطبع.. كلامي مش معناه كده.. وأكيد بهمنى أنه ميكش احساسك كده..

أوقف السيارة امام فيلا المستشار والتفت إليها وقال في ضيق:

- عشان احساسى ميكش كده.. لازم تبطلنى تشفى دماغك في الكبيرة والصغيرة وتمشي بيها لوحدك.. لأنك مش لوحدك يا (رحمة).. يا أمالو عايزة تبقى لوحدك قولي..

قالت في شك وعتاب:

- يعني لو قلت عايزة ابقى لوحدى.. هتسبني لوحدى!!

نظر إليها برهة في صمت ثم قال في ضيق: «لا».

ونظر امامه وهو يقول: «عمري ما هقدر»

امسكت بيده بين كفيها وانحنى تقبلها في رقة فعاد ينظر إليها مبتسماً في

حب ونظرت إليه قائلة في حنان:

- رينا ما يحرمني منك يا..

اقرب منها وهو يقاطعها:

- ياه!!!!!! ايه!!!... انطقي بيه وخلي عندك دم..

ضحكت على الرغم منها ثم قالت في صوت خافت: «يا حبيبي»

نظر إليها معاتباً وهو يقول في حب:

- مبقش اسمعها منك إلا كل 100 سنة مرة..

اطرقت برأسها وهي تقول: «حقك عليا».

رفع وجهها إليه وهو يقول مبتسماً في حنان:

- بطلنى تشفى دماغك وتعملنى فيها ضابط اداىي.. أنا عايز (رحمة)

حبيبتى وبس.. الرائد (رحمة) مش عايز اشوفها غير في الشغل..

ارمات برأسها متفهمة وهي تهمس بركة: «تمام يا قندم».

نظر إليها في شك وتحذير مصطع:

- وتمام يا قندم المدلعة دي.. ليا أنا بس ولا في الوزارة كمان عشان شكلي هبلغ عنك التفتيش!!

ابسمت وهي تهز كتفها قائلة: «ليك أنت بس طبعاً».

قال مداعباً وهو يقترب منها:

- أه بحسب.. وبس الا بقه اتفضلي امشي بحلاوتك اللي تقرف دي..

عشان مش هقدر امسك نفسي اكثر من كده.. وممكن بوليس الاداب يقبض

علينا وهي دي اللي هتبقى فضيحة بجد..

ضحكت على الرغم منها وهي تفتح الباب قائلة:

- لا وعلى ايه.. امشي احسن..

استوقفها فجأة قائلاً: «لا ثواني استنى».

نظرت إليه بساؤل ومد هو يده ليحضر شيئاً من على المقعد الخلفي ثم

ناولها علبة لـ CD فنظرت إلى العلبة بتعجب قائلة:

- ايه ده يا (سيف)!! أنت ماشي بلعب البلاي ستيشن في العربية!!

قال في ضجر مصطع وهو يلوح بيده:

- يا ستي أنا راجل هايف انت مالك!!!

عادت تضحك مرة أخرى وهي تستمع إليه وهو يتابع:

- ادي اللعبة دي لـ (ملك) وقوليلها انك اتأخرتى عشان كنت بتدورى

عليها عشانها.. وكده يعني..

نظرت إليه في امتنان وحب فابتسم وهو يقول مداعباً:

- متقوليش حاجة أنا عارف.. رينا ما يحرمك مني

ضحكت ثانية ثم قالت في حنان:

- لا يجديا (سيف).. أنت الوحيد اللي بتعرف تطلعنى من أي حالة بتكون مسيطرة عليا

وتنهدت بعمق ثم قالت في شرود:

- والوحيد اللي بياخد باله وييهتم إن يعمل كده..

نظر إليها بحب: «ولو اقدر اعمل أكثر من كده هعمل».

وخفض صوته وهو يقول في صوت به نبرة من الحسرة:

- لكن اعمل ايه في حظى معاكى دايمسا مخالفتى.. حتى امبارح في الحفلة كنت..

سأته في اهتمام وشك: «كنت ايه!!!».

تهند بعمق ثم قال: «لا ولا حاجة.. متخاديش في بالك».

ظلت تنظر إليه في شك وحيرة فغير هو الحوار قائلاً:

- يالا عشان متأخريش على (ملك) أكثر من كده.. وعلى ما تدخلنى

أنا هتصل بيها واوصيها عليكى شوية عشان تسامحك بسرعة.. واهو كله

بشوايه..

ابتسمت في حنان وهي تقول:

- كتر خيرك يا فندم.. يالا تصيح على خير..

وغادرت السيارة وهو يقول لها: «وانت من اهل الخير»

وقبل أن تذهب استدارت إليه حين ناداها ثانية وكأنه تذكر شيئاً هاماً ثم

قال لها في جدية:

- قولى للدكتور و(رامز) ميعلقوش على موضوع (ابتسام) إلا لو حد

سألهم بشكل رسمي.. ويسيرولي موضوع الرد أنا هتصرف فيه..

سأته باهتمام: «هتعمل ايه!!!».

اجابها قائلاً في جدية: «اللي نشر.. مقالش مصدره ايه.. ومقيش معاه دليل.. وانا بقه اللي معايا الدليل.. وعارف مين الحقير اللي ورا الحركة دي».

قالت في دهشة واستنكار: «عارف ومقولتليش يا (سيف)!!!».

ادار محرك السيارة وهو يقول في حسم:

- ومش هقولك.. عشان انت بالذات عايزك بعيد عنه..

قالت في فضول: «طب بس افهم».

نظر إليها في صرامة وهو يقول:

- هفهمك بعدين لما اخلصه.. عشان الموضوع يخصني دلوقتى..

اومأت برأسها متفهمة ثم ودعته ورحلت وانطلق هو بسيارته وهو

يخرج هاتفه المحمول واخذ يبحث عن رقم ما وهو يتمتم متوعداً:

- طيب يا (مجدى) الكلب..

ما إن دخلت (رحمة) إلى الفيلا حتى وجدت (رامز) في انتظارها قائلاً:

- القائد عايزني الصبح في مكتبه.. واكيد مش محتاجة اقولك ليه!!

نظرت إليه في صمت لأنها كانت تعلم السبب..

وليست في حاجة إلى أن يخبرها بأكثر من ذلك..



«حبيب قلبي.. واحشنى والله يا (كريم)».

قال (سيف) ذلك وهو يتحدث في هاتفه المحمول ثم انصت إلى الذي

يحدثه في المكالمة حين قال:

- أزيك يا (سيف) بيه.. واحشنى والله.. أنا كنت هكلمك النهارده

عشان..

- (كريم) أنا مش عايزك تتسرع في استنتاجات من فضلك.. خاصة اني كنت صريح معاك.. امتنى لما افهمك..
- قال (كريم) في هدوء: «أنا طبعا منتظر لما نتكلم وافهم منك.. وكيفيني تفنك فيا وانك صارحتنى بدون تردد».
- ابتسم (سيف) قائلاً: «عشان أنت صحفي واعلامي محترم».
- قال (كريم) في امتنان: «ربنا يكرمك يا باشا».
- ضحك (سيف) قائلاً: «وبعدين كفاية اتنا ولاد حته واحده.. (الجمالية) متطلعش إلا رجالة يابنى».
- قال (كريم) في حماس: «ومفيش ارجل واجدع من (سيف الجويني)».
- ابتسم (سيف) قائلاً:
- تسلّم يا (كريم).. في انتظارك بكرة إن شاء الله..
- وانهى معه المكالمة ثم تمتم محدثاً نفسه:
- كده مش فاضل غير حاجة واحده (حازم) يتأكدلنا منها..



قاطعه (سيف) قائلاً: «عارف كنت هتكلمني ليه».

سأله (كريم) في حيرة: «والكلام اللي اتنشر ده حقيقي؟».

قالت (سيف) ببساطة: «حقيقي ومش حقيقي».

قال (كريم) في تساؤل: «فزورة دي؟».

ضحك (سيف) ثم قال: «فزورة وحلها عندي أنا بس.. ايه رأيك تشرفنى الصبح في المكتب وتاخذ حل الفزورة حصري؟».

قال (كريم) في ظفر: «حلوا الكلام».

قال (سيف) مشروطاً:

- بس اسمع.. أنت مش هتنشر رد على اللي اتنشر.. أنت هتنشر موضوع تانى خالص ولا كأن الهبل ده اتنشر.. ولا لينا علاقة بيه.. فاهمني..

قال (كريم) في حماس:

- فاهمك طبعا.. تحب تتكلم عن الموضوع في البرنامج بتاعى؟

اجابه (سيف) قائلاً:

- لا ملوش لازمة كفاية الجريدة.. والباقيين كلهم هيجروا ياخدوا منك

الخبر..

(كريم): - طب ممكن اسألك سؤال؟

(سيف): - اتفضل طبعا

تردد (كريم) لحظة ثم قال:

- هو في جريمة اغتصاب حصلت فعلا؟

صمت (سيف) برهة ثم قال في حزم:

- ايوه حصلت يا (كريم)

صمت (كريم) مصدوماً لبضع لحظات حتى قال (سيف):

- زى ما توقعت يا (سيف).. (مجددي غانم) حاضر التحقيقات معاه..

قال (سيف) في حلق وغضب: «ابن الس..»

قال (حازم) بغضب أيضًا:

- كده اتأكدنا الخير اتنشر بالطريقة دي (زاي وليه)!!

قال (سيف) بضيق:

- مش الخبر بس. وجوده في المستشفى امبارح معناه إن ليه علاقة بمحاولة انتحار البنت

انتبه (حازم) إلى أن (سيف) على حق لكنه لم يستطع أن يتخيل ما الذي قد يريده من (ابتسام) فقال بقلق:

- طب ما حنا لازم نعرف عملها ايه.. ولا كان عايز منها ايه!!

قال (سيف) في هدوء:

- اكيد هنعرف.. (كريم النادي) جاي لي كمان شوية عشان اطبط معاه موضوع الرد على اخبار امبارح.. وبعد كده عندي اجتماع مع مدير الامن لانه طالبنا أنا و(رحمة) في مكتبه الساعة 12 وبعد كده هطلع على المستشفى واحاول اعرف من (ابتسام)..

قال (حازم) في دهشة: «مدير الامن طالبكم ليه!!!»

قال (سيف) ببساطة:

- مادام طلينا سوا.. يبقى اكيد عشان نفس الموضوع.. بس قبل ما نوصل هيكون (كريم) طيط الدنيا..

اخذ (حازم) يفكر في الأمر، ثم سأله عن (كريم) اذا كان بمقدوره فعل شيء، فأكد له (سيف) أنه سيقوم بكل ما يقدر على فعله بشرف واعانة..

(29)

## (الرد الصامت)

في الصباح الباكر اتجه (سيف) و(رحمة) إلى عملهما، والمعتشأر (فريد) إلى المحكمة، و(رامز) إلى مكتب القائد، وتم ترحيل (دياب) إلى النيابة..

وكان أول ما فعله (سيف) بعد أن وصل مكتبه هو أن اتصل بـ (حازم) الذي كان في مكتبه أيضًا، وطلب منه أن يسأل عن (دياب) إن كان يحضر تحقيقات النيابة بمفرده أم أن معه محامي، ومن يكون المحامي، فسأله (حازم) عن اسباب اسئلته تلك، فأخبره (سيف) أنه ميسرح له بعد أن يتأكد له من أمر المحامي. وقد يفهم الاسباب من نفسه حالما يعرف اسم المحامي، اثار الأمر فضول (حازم) اكثر فسأل (سيف) عن المحامي الذي يشك في وجوده مع (دياب)، فأجابته (سيف) وأخبره أنه (مجددي غانم)..

فوجيء (حازم) بالفعل حين سمع اسم (مجددي) وسأل (سيف) عن اسباب شكه في وجوده مع (دياب)، فأخبره (سيف) أن الدكتور (راشد) قد رآه وهو يقادر المستشفى بالامس مع شاب آخر يبدو مريبًا، وروى له سريعًا أمر محاولة انتحار (ابتسام) المفاجيء بعدها مباشرة..

استمع (حازم) إليه في اهتمام شديد وبدأ يفكر هو الآخر بأن الأمر قد لا يكون صدفة، وربما هناك خيط بينه وبين ما يحدث، وعلى الفور طلب من (سيف) الانتظار قليلا حتى يتأكد بنفسه، ثم اخذ منه رقم المحضر وقام بعمل بعض الاتصالات حتى وصل إلى المعلومة التي يريد، وعاد يحدث (سيف) قائلًا:

وفعلت بالمثل تماما زوجته (هويدا)، دخلت إلى مدرستها ومارست عملها اليومي بشكل عادي تماما، وتجاهلت النظرات الجائبة وتهاوس البعض من حولها، ولم تعتمد أن تكون أكثر صرامة أو حزمًا بل كانت عادية وحافظت على ابتسامتها اللطيفة مع الجميع كالمعتاد..



عند (رحمة) طلب مديرها لقاءها بمجرد وصولها وسألها عن الخير، فكان ردها كرد (رامز) على قائده، ثم غادرت مكتبه وهي تشعر بحق شديد وجلست في مكتبها مع زميلتها وصديقتها (شرين) تروي لها ما حدث، وتشكي لها احساسها بالقهر والانزامية والانكسار بسبب اخفائها الحقيقة.. كان رد (شرين) عليها أنه على الرغم من أنها كارهة للفكرة مثلها إلا أنه لم يكن امامها سوى أن تنفذ ما قاله (سيف) وعليهم أن يصمتوا في هذه الفترة والا يذكروا واقعة الاغتصاب حتى تتحسن حالة (ابتسام)، وأكدت لها (شرين) أن ما فعله (سيف) هو الصواب، لأنه في حالة البلاغ والاتهام ستحقق النيابة في قضية الاغتصاب وعند سؤال المجنى عليها سيقول الطبيب أن حالتها الصحية لا تسمح ابدا لسؤالها وسماع اقوالها، فتكون النتيجة بعد مهاترات كثيرة هو خسارة القضية، أو غلقها لحين اشعار آخر، وفي هذه الحالة سيقع الضرر عليهم جميعًا بلا ذنب، فلن يكف الاعلام والصحافة عن استغلال الخير بشكل يجعل منهم لقمة سائغة لاعدائهم، فما الداعي لكل ذلك؟!!

وقالت لها أن الهدف الاساسي من فتح القضية هو الحصول على حق (ابتسام) وهذا لن يحدث الآن بأي حال من الأحوال حتى يقرر الطبيب أن حالتها قد تحسنت..

تفهمت (رحمة) كلام (شرين) واخبرتها أنها اقتعت نفسها بهذه الفكرة لكنها لم تتم طوال الليل من الاحساس بالذنب تجاه (ابتسام)، ولأنها تشعر

ويعد ذلك الحوار انهي (سيف) المكالمة واستعد للقاء صديقه (كريم النادي)، اما (حازم) فقد قام بالاتصال بأحد زملائه وطلب منه أن يبلغه على الفور بمجرد أن يصدر القرار بشأن (دياب)..



في نفس الوقت كان (رامز) مع قائده في المكتب يتحدث معه عن الاخبار التي نشرت عن اسرته بالامس، وقام (رامز) ببرد الموقف كما قال له (سيف) بالضغط..

اخبر القائد أن الأمر كله كان مشاجرة عند المنزل بينه هو والمقدم (سيف الجويني) وبين ثلاثة اشتبهوا فيهم بعد أن حاول احدهم معاكسة خطيته في سيارتها، فكان من الطبيعي أن يتصدى لهم وحدثت مشاجرة بينهم، واستطاعوا أن يقبضوا على احدهم وهرب الاثنان الاخران، وتم تحرير المحضر بمعرفة المقدم (سيف) اذ أن المشاجرة وقعت في دائرته، وحاليا المشتبه فيه في النيابة، ثم اخبر قائده أنه يمكنه التأكد من الأمر من المحضر نفسه، فهو الدليل على عدم صحة ما نشر، واعطاه رقم المحضر، واخبره انهم لم يهتموا بالرد على تلك المواقع والصحف، لانهم اعتادوا على نشر اخبار كاذبة، وقد يكون أحد اعداء والده المستشار هو من استغل تلك المشاجرة لغيرة ذلك الخير، بالاضافة أنهم لم يقاوموا من طريقة نشر الخبر، حيث أنه اصبح من المعتاد أن تحقق تلك الصحف نجاحها بجذب القراء وحصد اعداد المتابعة عن طريق الشحن والهجوم على الداخلية سواء بمرر أو بدون مرر، ولذا استخدموا تلك الماشطات القاتلة..

اما المستشار (فريد) فلم يعط فرصة لأحد للحديث معه في الأمر واغلق على نفسه طوال فترة عمله، وتعامل مع كل من حوله وكان شيئًا لم يكن، حتى دخل إلى قاعة المحكمة، وانغمس أكثر في عمله..

بأنها فشلت في تحقيق العدالة لها، فعادت (شورين) تناقشها في الأمر حتى اقتنعنا أن ما فعلوه هو الصواب في الوقت الحالي..



في لقاء (سيف) مع الصحفي (كريم النادي) شرح له (سيف) كل ما حدث بالتفصيل ثم اخبره أنهم سيكتبوا الآن بنشر خبر حادث المشاجرة ومع اضافة رقم محضر الواقعة كي يكون الخبر واقعيًا وحقيقيًا مكتمل الاركان وبالذليل..

وحين سأل (كريم) عن واقعة الاغتصاب، اخبره (سيف) أنهم لن يتركوا الأمر يمر مرور الكرام، ولن يهدأ له بال حتى ينال من ذلك المغتصب الحقير، لكن عليهم أن ينتظروا الآن ويصمتوا إلى أن تفيق الفتاة من صدمتها وتحسن حالتها، كي يستطيع اثبات الاتهام عليه، وكي يجنب اسرة المستشار الدخول في معركة مع الصحف الصفراء..

وعنه (كريم) أن الخبر سيتم نشره الكترونيا أولاً في اقل من نصف ساعة وسيهتم بنفسه بمتابعته ليتأكد من انتشاره على جميع المواقع، كي يكون ردًا رسميًا غير مباشر على ما نشر بالامس بدون أي ادلة أو مصدر معروف، ثم طلب منه أن يكون اول من يكتب عن واقعة الاغتصاب وقتما يقرر تفجير هذه القضية وعرضها على الرأي العام، وذلك ليس من أجل السبق لصحفي فقط بل من أجل أنه يهتم بشكل خاص بقضايا التحرش والاغتصاب بشكل خاص والعنف ضد المرأة والطفل بشكل عام وهو يقوم باعداد برنامج لمناقشة كارثة انتشار تلك الجرائم البشعة الخطرة على المجتمع في الالونة الاخيرة وكيفية ردعها..

اعجب (سيف) بفكرة البرنامج ووعده أنه سيختصه هو فقط بكل اخبار قضية (ايتسام) إن جد فيها جديد، وسيطلب من (رحمة) وزميلاتها في ادارة

مكافحة جرائم العنف ضد المرأة أن يساعده في برنامجه بأن يقدموا له القضايا التي يمكنه مناقشتها وتقديمها للرأي العام..

وبعد انتهاء لقاؤهما اسرع (كريم) لتنفيذ اول خطوة في الرد العملي على خبر الامس كما اتفق مع (سيف)، وغادر (سيف) القسم متجهاً إلى مديرية الامن وهو يتحدث إلى (رحمة) هاتفياً ويتفق معها على لقائها هناك، وطمانها لما سيفعله (كريم) وأكد لها أن كل شيء سيكون على ما يرام..



في نفس الوقت استغلت الدادا (أمينة) انشغال الجميع كالمعتاد وذهاب (ملك) إلى المدرسة وقررت ألا تنتظر وذهبت لزيارة ابنتها..

وفي المستشفى فوجئت بأن الممرضات يخبرنها أنها ممنوعة من الزيارة بأمر من الطبيب المعالج والدكتور (راشد) المشرف على حالتها، فطلبت (أمينة) لقاء الدكتور (راشد)، وتوسلت إليه أن يسمح لها برؤية ابنتها ووعده أنها ستلتزم معها بما يأمرها به..

بعد توصلاتها الكثيرة وافق الدكتور (راشد) وسمح لها بالزيارة واشترط عليها أن تجلس بجوارها في صمت والالتفات معها بشكل عادي وتطمئن على صحتها فقط وألا تذكر امامها نهائيًا أمر حادث الاعتداء..

دخلت الدادا (أمينة) الحجرة وشاهدة ابنتها وهي نائمة كالملاك البرئ فأقربت منها بلهفة واشتياق ونظرت إليها بعينين مليئين بالدموع وبمزيج من نظرات الحب والقلق والحزن والعتاب والحسرة والالم..

فتلك هي الامومة، على الرغم من أنها غاضبة منها لأنها اخفت عنها علاقتها بابن خالتها ولقائها به إلا أنها لا تملك الآن سوى الخوف عليها والحزن والتألم من اجلها..

وظلت تناملها ودموعها تنساب من عينيها في صمت حتى لاحظت الجراحة والضمادة التي في يدها..

هي مال ايدها يا دكتور 119

وجهت (أمينة) ذلك السؤال إلى الدكتور (راشد) الذي كان واقفاً خلفها في الحجرة يراقبها في صمت، ومن سؤالها علم انهم اخفوا عنها أمر محاولة انتحار ابنتها، لكنه قرر أن يخبرها كي ترفق بها وتلتزم بشرطه عليها حين تحدث معها إن استيقظت وهو في الخارج، فاقترب منها وقال في صوت خافت:

- (ابتسام) جالها انهباز عصبي امبارح بالليل وحاولت تتحرر وقطعت شرايين ايدها..

وضعت (أمينة) يديها على خديها وشعرت بقلبيها يهوى بين قدميها من هول الصدمة وهي تنظر إلى ابنتها في جزع ولوعة، بينما أكمل الدكتور (راشد) كلامه قائلاً:

- الحمدلله ربنا ستر ولحقناها في الوقت المناسب.. هي دلوقت كويسة لكن ممنوع تعرض لاي افعال أو ضغط نفسي.. عشان كده قلناك متجيبش سيرة الحادثة امامها نهائي..

سألته وهي تنظر إليها في حزن:

- ليه محدش قال لي؟.. أنا قلبي كان حاسس والله

ربت الدكتور (راشد) على كتفها وهو يقول في حنان:

- هم اكيد خبوا عليك عشان صحتك يا دادا.. لكن اطمني هي دلوقت بخير.. كلها يوم أو اثنين وتخرج وتبقى في صحتك.. هي محتاج بس شوية جلسات علاج نفسي عشان اللي حصل وعشان متحاولش الانتحار تاني.. اومأت (أمينة) برأسها متفهمة في صمت واسى فعاد هو يربت على كتفها مرة أخرى واستأذنها في الذهاب كي يتركها معها على راحتها وقبل أن يذهب أكد عليها مرة أخرى..

ألا تنطق بحرف عن الحادث امامها..



لم تمر أكثر من ساعة على اجتماع مدير الامن بد (سيف) و (رحمة)، استمع فيها المدير إلى (سيف) أكثر من (رحمة) حيث كان (سيف) يتحدث في هدوء وثقة وطلاقة، وشرح الموقف ببساطة وأعطى له صورة من محضر الحادث الحقيقي..

وابلغه أن الخبر تم نشره في الصباح على المواقع الاخبارية الالكترونية، وقام العديد من زملاء الضباط ومن المؤيدين على صفحات الشرطة والجيش بنقل الخبر ونشره على مواقع التواصل الاجتماعي وتوضيح أن هذا الخبر هو تكذيب لخبر امس، وأن نشر رقم المحضر واسم المتهم واسم ضابط المباحث ودايرته أكد للمتابعين كذب الخبر الاول لأنه لم يكن مصحوباً بأي مصدر أو دليل، بل وأن المتابعين يطالبون الآن امسرة المستشار (فريد القاضي) برفع قضية على اصحاب المواقع التي نشرت الخبر امس ومطالبتهم بالتعويض، بل وانهم يطالبون مباحث الانترنت بغلاق صفحات الفيسبوك التي ساعدت على نشر الخبر..

واخبره أيضاً أن (كريم النادي) هو من ساعد في كل ذلك وسيتولى أيضاً أمر نشر الخبر في الجريدة في الطبعة المسائية وبالتالي ستناقله باقي الصحف الاخرى، وهكذا يعتبر الأمر قد انتهى من بدايته..

اشاد مدير الامن بتصرف (سيف) السريع ونشره للخبر الحقيقي عن طريق صحفى معروف وموثوق فيه مثل (كريم)، ثم اخبره أن المشكلة بالنسبة له أو للوزارة لم تكن في جريمة الاغتصاب انما كانت في الطريقة التي تم تداول الخبر بها على نحو يسىء إلى المستشار (فريد) وامسرة وخاصة الرائد (رحمة)..

نظر إليه الاثنان في دهشة ثم سأله (سيف) باهتمام عن اسباب ذلك، فأخبره المدير أن ذلك الخبر جعل الكثيرين من النشطاء على الانترنت الكارمين للشرطة يسخرون من الداخلية بشكل عام ومن ادارة مكافحة العنف ضد المرأة ومن الشرطة النسائية بشكل خاص..



واسرعت (أمينة) تطلب من الممرضة التي في الخارج بالقرب من الحجرة أن تطلب من الدكتور (راشد) أن يحضر لامر هام جدًا..

وبعد مرور عشر دقائق كان الدكتور (راشد) معها في الحجرة واستمع إلى (ابتسام) التي عادت تكرر له مطلبها بالخروج والعودة إلى منزلها في (السيدة زينب) وليس إلى منزل المستشار (فريد)، وامام اصرارها قال لها أنه سيكتب لها على الخروج غدًا صباحًا بشرط أن تسمح له بمتابعة حالتها الصحية والنفسية مع الرائد (رحمة) وألا تهمل في العلاج الذي سيكتبه لها ولكي تنال مطلبها أظهرت له أنها موافقة على كل ما قاله لها..

بعد أن غادر (راشد) الحجرة اتصل بـ (سيف) وأخبره بما حدث وأنه ليس لديه مانع من خروجها فقد كان سيكتب لها اذنًا بالخروج بعد يومين فلا بأس إن خرجت مبكرًا، وقد يكون ذلك افضل لها كي تعود لحياتها العادية، وبعد ذلك قام (سيف) بنقل الخبر إلى (رحمة) قبل أن يفترقا ويذهب كل منهما إلى مكان عمله..



وقف (دياب) يشكر (مجدي) المحامي على حضوره معه ووقوفه بجانبه، فأخبره (مجدي) أن عليه أن يشكره لاحقًا اما الآن فعليه أن يستعد للخطوة القادمة فسأله (دياب) بتعجب:

- خطوة ايه يا باشا؟.. مش خلاص كده!!

اجابه (مجدي) في سخرية:

- هو ايه اللي خلاص!!.. هو أنا كنت رايع المستشفى وجاي هنا اطلعك عشان يبقى خلاص

قال (دياب) في استفهام: «مش فاهم».

قال مجدي في خبث: «هو أنا رحيت المستشفى ليه؟!!!».

صمت (دياب) وهو يفكر ثم قال في تردد: «ايوه بس اااا».

ثم أخبرهما أن ما فعله (سيف) سيكون ردًا كافيًا على تلك المواقع ومصدرها ولن يعيروهم اهتمام أكثر من ذلك وسوف يتولى بنفسه شرح الأمر للسيد وزير الداخلية..

وانتهى الاجتماع بينهم على ذلك، وبعد مغادرتهما مكتب مدير الامن تلقى (سيف) مكالمة من (حازم) أخبره فيها أنه تم اخلاء سبيل (دياب) من سرايا النيابة..



اتصل (سيف) بالدكتور (راشد) لانه اراد أن يتحدث مع (ابتسام) ليعرف منها اسباب وجود (مجدي) عندها وماذا اراد منها، لكن الدكتور (راشد) فضل أن ينتظر حتى تخرج الفتاة من المستشفى وتعود إلى المنزل وتمارس حياتها بشكل طبيعي بعيدًا عن ذلك حادث الاغتصاب ومحاولة الانتحار، وأخبره أنه لن ينتظر كثيرًا لانه سيأخذها بالخروج بعد يومين.. في نفس الوقت كانت (ابتسام) قد استيقظت وظنت تنظر إلى امها في صمت تام كالشاردة لوقت طويل وامها تحاول أن تتحدث إليها وتمنت لو أنها سمعت منها أي كلمة كي تطمئن عليها، حتى فوجئت بها تنطق بجملته واحدة:

- عايزة اروح بيتنا..

اندهشت دادا (أمينة) مما سمعته فقالت لها في دهشة:

- انت لسه تعبانة يا حبيبتى والدكتور قال..

قاطعتها (ابتسام) في اصرار بصوتها الواهن:

- مش عايزة استنى هنا.. عايزة اروح بيتنا..

ربتت امها على ذراعها برفق:

- حاضر يا حبيبتى.. ثواني بس هقول للدكتور (راشد)..

قاطعه (مجدي) في صرامة:

- مفيش بس.. مش هو ده اللي كنت عايزه من الاول؟

قال (دياب) في حيرة وتردد:

- ايوه بس الاول مكتش اعرف إن العيلة دي..

قاطعه (مجدي) مرة أخرى قائلًا:

- العيلة دي كدبت الخبير النهارده وبالادلة وبرقم محضر المشاجرة..

يعني خافوا على اسمهم وسمعتهم.. ومادام بيخافوا يبقى سهل كسرهم..

قال (دياب) مبشسًا في خبث: «وأنت عايز تكسرهم صح؟»

ضحك (مجدي) متيكمًا وقال:

- امال واقف معاك عشان سواد غيرنك!!

ضحك (دياب) بتهكم وقال بخبث: «يعجبتى الكلام من الآخر»

قال (مجدي) وهما يسيران نحو السيارة:

- مبحش تضيع الوقت واللف والدوران..

(دياب): - كده تبقى المصلحة واحدة وأنا من ايدك دي لايدك دي

(مجدي): - في موظف في المستشفى أنا ظبطه وهيلغنى بمعاد خروج

قريبتك..

(دياب): - وبعدين!!

(مجدي): - بعدين أنت دلوقت صاحب حتى..

ثم توقف في مكانه ونظر إليه بصرامة قائلًا في حزم:

- وحقك لازم تاخده.. وأنا هغليك تاخده غصب عنهم..

وبالقانون..

(30)

### (معلومة خاصة)

في صباح اليوم التالي اتفقوا جميعًا في منزل المستشار على أن (هويدا) هي من ستذهب مع دادا (أمينة) لاصطحاب (ابتسام) خارج المستشفى، حيث كان بإمكانها الحصول على اجازة من عملها في هذا اليوم، فذهب كل منهم إلى عمله وبقيت هي في المنزل تنتظر موعد خروج (ابتسام) الذي حدده الدكتور (راشد)..

وبعد بضع ساعات كان (مجدي) المحامي قد اتصل بـ (دياب) وحين رد عليه قال له بجديّة:

- موظف المستشفى كلمنى وقالى إن قريبتك خارجة النهارده..

سأله (دياب) في اهتمام: «طب هنستى لمانا..!!»

قاطعه (مجدي) قائلًا:

- مش هنستى حاجة.. تعالى لي المكتب كمان نص ساعة..

واغلق معه الاتصال دون أن يعطيه فرصة للنقاش أو السؤال ثم نقت

دخلان سيجارته وهو يقول منوعدا:

- طيب يا بنت (القاضي).. إن ما كنت اكسر مناخيرك..

مبقاش أنا (مجدي غانم)..



(مجدي غانم)!!



تطلعت (رحمة) باسمه غير مصدقة وهي جالسة في مكتبها وامامها ابن عمها (حازم) الذي قال:

- ابوه هو اللي كان معاه في الثيابة وانا اناكدت بنفسى وقلت له (سيف)..  
وهو قالي كمان إن دكتور (راشد) شافه خارج من المستشفى في اليوم اللي  
(ابسام) حاولت تتحر فيه..

ثم قال في تهكم ودهشة مصطنعة:

- هو (سيف) بيه بيخبي عليكي ولا ايه 114

نظرت (رحمة) إليه بثقة وتحد وهي تقول:

- (سيف) مبيخيش عنى حاجة يا (حازم) إلا لو خايف عليا من حاجة  
وعايز يبعثنى عنها..

نظر إليها بضع لحظات في حنق ثم قال في حزم:

- برضو مش هسييكم تتجوزوا يا (رحمة).. محدش هياخد مكان  
(عاصم) اخويا الله يرحمه..

نظرت إليه في دهشة غير مصدقة ثم ابتسمت في تهكم قائلة:

- مع إن ده مش مكانه ولا وقته.. بس عايزة اسألك سؤال.. كان ده  
هيقى رايتك لو كان حصل العكس وانا اللي مت و (عاصم) الله يرحمه  
حب يتجوز 114

شعر (حازم) بالحرص والضيق بالفعل وهو يتمتم:

- بعد الشرا يا (رحمة).. متقوليش كده.. أنت بنت عمي و..

قاطعه وهي تقول مبتسمة:

- أنا عارفة انك بتعزنى وتخاف عليا بجدي يا ابن عمى.. وعارفة كمان  
إن عمرك ما حبيبتني اكثر من اخت.. وأنت كمان بالك سبة لى اخويا الثاني

زى (رامز) بالظبط.. وعشان كده عمري ما هقدر اتجوزك لمجرد انك اخو  
(عاصم) وعم بتى..

قطب حاجبيه وهو ينظر إليها قائلًا في ارتباك:

- بس أنت لازم تفهمي..

قاطعه ثانية في اصرار:

- أنت اللي لازم تفهم انى بنت عمك قبل ما اكون ارملة اخوك..

كاد أن يقول شيئًا لكنه توقف فجأة حين فتحت النقيب (شرين) الباب  
وهي تقول في مرح: «(رحومة) عايزاكي في..»

وقطعت جملتها فجأة حين انتبهت إلى وجود (حازم) مع (رحمة)  
فقالت في حرج: «اسفة للازعاج.. هجيلك وقت ثانى..»

اشارت إليها (رحمة) بأن تدخل واخبرتها أن هذا هو ابن عمها (حازم)  
وقدمت كلاً منهما للاخر فقالت (شرين) وهي تصافحة بحماس:

- اهلا يا (حازم) بيه.. بسمع عنك كثير من (رحمة)..

نظر (حازم) إلى (رحمة) في شك وهو يقول:

- فعلا؟!.. ياترى بتقول عليا ايه يا فندم 114

ضحكت (شرين) قائلة:

- لا والله كل خير.. حتى احنا كنا في سيرتك امبارح.. واحنا بتتكلم  
عن سادته (ابسام)..

نظر (حازم) إلى (رحمة) فقالت له (رحمة) مبتسمة:

- أنا مبيخيش حاجة عن (شرين).. ويعدين أنت عاروف رأى في  
الموضوع..

نظرت إليها (شرين) قائلة في جدية:

- ايوه يا (رحمة) أنا قتلتك انك صح .. لكن في حالة (ابتسام) والمخبطة  
اللي حصلت .. أنا قتلتك وجهة نظر (حازم) بيه والتصرف اللي عمله  
المقدم (سيف) هم اللي صح ..

اشارت إليها (رحمة) قائلة:

- ايوه بس أنت قلت كده على اعتبار أنها جولة في معركة ..

قالت (شرين) مؤكدة:

- آه طبعاً لازم نعتبرها جولة في معركة .. ومعركة شرسة كمان .. وكل  
جولة في المعركة لها ادواتها .. ولازم نستخدم كل الادوات الممكنة ..  
الخداع والكذب .. ومش غلط اننا نتظاهر فيها احياناً باننا سلمنا في جولة  
عشان نكسب المعركة كلها في النهاية .. مش بيقلوا الشاطر اللي يضحك  
في الآخر !!

لاحظت (رحمة) أن (حازم) كان يستمع إلى (شرين) في اهتمام وهو  
ينظر إليها في اعجاب شديد فنظرت إليه مبتسمة وهي تقول:

- ايه رأيك في الكلام ده يا (حازم) بيه !!؟

انتبه (حازم) إلى (رحمة) فجأة وتضحك في حرج ثم قال وهو يشير إلى  
(شرين) مبتسماً: «كلامها هايل .. والله اشطر منك».

هزت (رحمة) رأسها ايجاباً وهي تحاول أن تكتم ضحكاتهما بينما قالت  
(شرين):

- لا خالص بالعكس .. (رحمة) مفيش زيها .. شخصية ممتازة  
ومحبوبة .. ذكية وشاطرة جداً في شغلها وصاحبة مبدأ وكلمة حق .. عيبتها  
بس أنها عاطفية قوى ويتندفع ورا انفعالاتها ..

نظرت إليها (رحمة) بامتنان وقال (حازم) في اعجاب:

- شافيه كمان حلت شخصيتك إزاي !! قتلتك كلامها هايل ..

قالت (شرين) مبتسمة: «هي شهادة اعتر بيها يا فندم».

قالت (رحمة) وهي تضحك ناظرة إلى (حازم) بخيبت:

- وأي شهادة يا بنتي .. ده كلامك عجبه وبيقولها وهو مبتسم .. أنت كده  
دخلت التاريخ ..

واخذت تضحك هي وصديقتها و(حازم) ينظر إليها في عتاب ثم وقف  
وهو يقول:

- طيب الحق امشي قبل ما بنت عمى تاخذنى تريقة ..

قالت (شرين) مداعبة: «ليه كده بس !! .. معاليك منورنا».

صافحها (حازم) وهو يقول:

- النور نورك يا فندم .. لازم امشى عشان عندى شغل ..

وصافح (رحمة) ثم غادر الحجرة و(شرين) تراقبه بعينها حتى رحل،  
وسا إن خرج من الحجرة واغلق الباب حتى التفتت بسرعة إلى (رحمة)  
قائلة في مزح:

- وكنت بتقولني عليه غليس يا مفترية !!

قالت (رحمة) وهي تضحك:

- شفتيه وهو مكسوف وهو يقول «كلامها هااa

ضحكت (شرين) قائلة: «والله دمه زى العسل .. ولو مكنش المقدم  
(سيف) موجود كنت قتلتك خديه ومتسيبهوش».

نظرت إليها (رحمة) برهة في صمت ثم قالت فجأة:

- بقولك ايه .. ما تتجوزيه وتريحيني منه !!

نظرت إليها (شرين) فجأة في دهشة ثم بدت لها فكرة لا بأس بها  
فوضعت يديها في وسطها ونظرت إلى أعلى مفكرة ثم عادت تنظر إليها  
قائلة: «ندفعي كام؟؟».

نظرت إليها (رحمة) مبتسمة في دهشة ثم قالت في خبث:

- ده الهوا جه سوا بقه!!

رفعت (شرين) يدها نافية: «لأ.. هو لسه مجاش».

ثم قالت وهي تضحك في خبث:

- بس أنا ممكن اخليه يجي عادي يعني.. انت صاحبتى ولازم اقف

جانبك

ارتفع صوت رنين هاتف (رحمة) المحمول فأمسكت به وهي تقول في

سخرية:

- لا والنبي قلبك طيب قوي..

ضحكت (شرين) في مزاح بينما ردت هي على المكالمة قائلة:

- كويس انك اتكلمت يا (سيف).. كنت لسه هكلمك..

خفضت (شرين) صوتها وهي تستأذنها في الذهاب لتكمل عملها

واشارت لها بيدها مودعة وغادرت واغلقت الباب خلفها..



جلست (رحمة) في مكانها مرة أخرى وهي تقول متحدثة في الهاتف:

- كده يا (سيف)..!! تخي عليا موضوع (مجدي غانم)!!

اتاه صوت (سيف) قائلاً:

- أنت مين اللي قالك؟.. (حازم) مش كده!!؟

قالت في هدوء: «ايوه.. كان عندي في المكتب من شوية و..»

قاطعها قائلاً: «كان عندك بيعمل ايه!!؟».

ابتسمت قائلة في خبث: «وفيها ايه يعني؟».

قال في جدية وحزم وهو يحاول أن يخفي نبرة الغيرة في صوته:

- فيها إنك في مكان شغل ومش في البيت عشان تقلبها زيارات عائلية

يا سيادة الرائد.. ما تقلبها مركز شباب احسن.. وتعمل رحلات وكشافة

عشان خاطر (حازم) بيه كل ما يزق بجي يتفسح عندنا!!

لم تستطع أن تتمالك نفسها وتمنع ضحكاتها وهي تسمعه يتحدث

بصوتية على هذا النحو فقال هو في غضب:

- أنت بتضحكي على ايه!!؟.. فأكراني بهزرا!! طب ايه رأيك اني هكلم

الريس بتاعك.. واقوله على التهريج ده!!

ابتسمت قائلة في دلال:

- طب أنا موافقة بس بشرط اروح المباحث الاول وتبقى أنت الريس

بناهي

ابتسم على الرغم منه وهو يقول:

- والنبي سيبى المباحث في حالها.. واخلونا نعرف نشوف شغلنا..

قالت في رقة وود: «احنا ملناش غيرك يا (سيف) باشا».

ازدادت ابتسامته في صمت ثم قال:

- طب اسمعي.. عشان أنا بكلمك اقولك اخبار مهمة.. لسه جبالى

حالا.. وقلت اعرفها لك قبل ما اتحرك..

قالت في اهتمام: «اخبار ايه؟».

اجابها قائلاً: «دياب اليباح».



«شكلك كده خلصت تحرياتك وجبت قراره».

برفت عينا (رحمة) في حماس وهي تقول ذلك عبر الهاتف لـ (سيف)

الذي ابتسم قائلاً:

- بيدبر شبكات دعارة في اسكندرية..

اعتدلت (رحمة) في جلستها وهي تستمع إليه في اهتمام وهو يتابع -  
 - ولية كذا سابقة دعارة وبلطجة.. وكان في واحدة مقدمة فيه بلاغ أنه  
 اغتصبها وهو لم الموضوع واتجوزها.. لكن بعد كده اتمسكت من ضمن  
 البنات اللي مشغلهم عنده.. وهو دلوقت مشغل عيال جداد.. بقالهم سنة  
 معاه.. عشان رجائه القدام اتسجنوا.. ومنهم واد كان بيدير ليه شبكة عن  
 طريق الانترنت.. عارفة يبقى مين؟!.. (هيما شبكة) بتاع حادثة الرمل..  
 سألته (رحمة) في جدية غير مصدقة:

- اللي اغتصب طفلة الحضانة اللي عندها 6 سنين في المسجد وحقنها  
 وقتلها.. والآخر حد 7 سنين عشان عمره 16 سنة؟  
 اجابها (سيف) قائلًا:

- تمام.. هو ده.. ومن ساعة الواد ده ما دخل السجن (والدباح)  
 ورجاله اختفوا من اسكندرية.. جم على القاهرة في التوقيت اللي ظهر فيه  
 لـ (ابتسام).. واخذ شقة ايجار في مساكن الحي السادس في مدينة نصر هو  
 والاثنين الصيع اللي كانوا معاه يوم الخناقة شهرتهم (شومان) و(أورجا)..  
 قالت (رحمة) في حماس: «هايل يا (سيف)».

قال (سيف) في ثقة: «استنى لما تعرفي آخر معلومة».

سألته في شغف ولهفة: «ايه؟!».

اجابها مبتسمًا في ظفر وهو يبلغها بالمعلومة الاخيرة التي حصل عليها  
 والتي جعلتها تهب واقفة وهي تهتف فرحًا غير مصدقة:

- أنت بتتكلم بجدي يا (سيف)!!؟

قال (سيف) مازحًا في صرامة مصطنعة:

- اسمي المقدم (سيف) يا حضرة الضابط..

قالت في حماس ولهفة: «(سيف) أنا بتكلم بجدي.. أنت متأكد؟».

قال (سيف) معاتبًا: «والله عيب تقولى لي أنا كلمة زي دي».

قالت وهي تتحرك في الحجرة: «ايوه صح.. سورى بجدي».

ثم توقفت عن الحركة فجأة قائلة:

- معنى كده اننا نقدر نبعده فترة عن (ابتسام).. ونقدر نكمل القضية زي

ما كنا عايزين!!

قال في هدوء: «ايوه طبعًا.. مينفعش بقه تتجوز واحد سوايق زي ده..

ده مجرم خطر وملفه الاسود هيدعم قضيتها ضده جدًا.. وهياكد الحقيقة

للناس كلها».

قالت في فرحة وحماس: «أنا مش عارفة اشكرك إزاي!!».

تراجع (سيف) في مقعده للخلف قائلًا في مزاح:

- ولا تشكريني ولا حاجة.. دي اقل حاجة عندي..

ضحكت وهي تقول: «ربنا يزيدك تواضع يا فتندم».

ابتسم وهو يقول في حنان وحزم:

- أنا قلت لك مش هسيها.. وهجيلها حقها..

قالت في سعادة وحب: «أنا بحبك قوى يا (سيف)».

اعتدل إلى الامام وهو يقول: «قولي تاني كده قلت ايه؟».

قالت في حماس مصطنع بعد أن شعرت بالخجل:

- بص أنا هروح المستشفى اتكلم مع الدكتور (راشد).. واشوف

لبدا الموضوع إزاي مع (ابتسام) عشان حالتها النفسية وكده.. كمان كام

ساعة ماما هتكون وصلت هناك هي و دادا (أمينة) عشان يفرجوها وأنا

هروجلهم و..

«وانا كمان بحبك ويموت فيكي».

قاطعها هو قائلاً ذلك بعد أن استمع لثروتها الكثيرة التي حاولت أن تخفى بها خجلها وخرجها وهو يتشم في هدوء ومساد الصمت بينهما لحظات وهي تبسم في سعادة ثم قالت في صوت خافت:  
- طب أنا مهملص شغلى وامشي بدري شوية عشان اروحلهم المستشفى..

قال (سيف) مبتسماً: «أنا مهملص حاجة في ايدي واطلع على قسم تانى اقبال ضابط المباحث عشان نجيب الوادده ونفضل القصة دي خالص».  
قالت في صوت كانهمسي: «خذ بالك من نفسك وايقى طمى».  
قال لها في حنان:  
- انتى خدي بالك من نفسك.. وابتعلي على (الواتس اب) عملتى ايه وقبل أن ينهيا المكالمة طلب منها أن تظمنه على (ابسام).. بمجرد أن تخرج من المستشفى..  
ويعودوا بها إلى المنزل..



(31)

### (جريمة مشروعة)

كانت السيدة (هويدا) تجلس مع (ابسام) ودادا (أمينة) حتى انتهى الدكتور (راشد) من انتهاء اجراءات الخروج، وعلى الرغم من محاولاتها الكثيرة كي تدفع مصروفات المستشفى إلا أنه رفض تمامًا أن يجعلها تدفع قرشًا واحدًا، واخبرها أن هذا أمر سيناقشه مع زوجها المستشار فيما بعد، وما كان امامها سوى أن توافق على ما يريد، وبعد ذلك اخذت معها دادا (أمينة) و(ابسام) التي كانت ملتزمة الصمت طوال الوقت.

انشاء توجههم إلى البوابة اتصلت عليها (رحمة) لتعرف منها ما حدث واخبرها أنها في طريقها إليها وقد اقتربت من المستشفى، فقالت لها امها أن تنتظرها في الخارج إذ أنهم على وشك الخروج الآن، وقام الدكتور (راشد) بمرافقتهم حتى ريسبشن المستشفى وقام بوداعهن عند مخرجها..

غادر الثلاثة مبنى المستشفى حتى وصلن إلى البوابة الخارجية حيث كانت سيارة السيدة (هويدا) تقف جانبًا على بعد امتار من البوابة، وكانت دادا (أمينة) تحيط ابنتها بذراعها وتمسك بيدها في حنان وهما تسيران ببطء وبجانبهما (هويدا)، وقبل أن يتوجهن إلى السيارة اتصل (رامز) على امه ليراهن على خروج (ابسام) وعلى ماذا يفعلن الآن فطمثته امه قائلة:

- احتنا خلاص خرجتا يا حبيبي.. هناخد العريية ونطلع على..

وقطعت كلامها فجأة وتسمرت في مكانها حين فوجئت بأربعة اشخاص يعترضون طريقهم إلى السيارة واحدهم يقول لـ (ابسام):

- حمدلك على السلامة يا مدام..

قالت (أمينة) غير مصدقة: «أنت؟!»

نظر إليها قائلًا: «ابوه أنا يا خالتي.. (دياب) ابن اختك».

وأشار نحو (ابتسام) التي كانت تنظر إليه مدعورة وهو يتابع قائلًا في

صرامة وبرود:

- وجوز ينك..

وكانت جملة الأخيرة بمثابة الصاعقة..

التي هبطت على رؤوسهن جميعًا..



«استنى يا (رامز) ثواني».

نالت (هويدا) ذلك لولدها على الهاتف لترى ما يحدث وتركت الخط

مفتوحًا وقال هو في اهتمام:

- هو ايه اللي بيحصل عندك؟!؟

لم ترد عليه واقتربت لترى هؤلاء الثلاثة الذين لم يكونوا سوى (دياب)

وصديقه (أورجا) و(مجدي) المحامي، ولم يكذ (دياب) يقول ذلك حتى

صرخت دادا (أمينة) بغضب وكراهية في وجه اللئيم مغتصب ابنتها:

- جوزها ده ايه يا كلب أنت!!.. ده لم تشوف حلمة دنك.. واقسم

بالله أنا ما هسيبك وهسجنتك يا ابن الس..

وانهالت عليه بالسباب والشتم وهوت بحقية يدها على رأسه ووجهه

فتمالك (دياب) اعصابه بقوة وامسك بمعصمها بقسوة جعلتها تتألم وهو

يصرخ في وجهها:

- بقولك ايه يا خالتي.. أنت ست كبيرة ومش عايز اتغايى عليكي

صاحت فيه (هويدا) وهي تبعد يده عن (أمينة) قائلة في غضب:

- ايه ده؟!؟.. ابعدا اينك عنها يا حيوان أنت.. هو في ايه..

هب (رامز) واقفًا وهو يصرخ على الهاتف مناديا امه حين سمع صوتها،

لكنها لم تجبه اذ كانت متبته إلى (مجدي) الذي ازاح (دياب) جانبًا ووقف

امامها قائلًا في هدوء وبرود:

- حضرتك الاستاذة (هويدا) حرم المستشار (فريد) مش كده؟

نظرت إليه من اسفل إلى اعلى ثم قالت:

- ابوه أنا.. مين حضرتك؟

ضحك (مجدي) في تهكم ثم قال:

- غريبة إن حضرتك مش فاكراتي.. لكن مش مهم..

وتابع قائلًا في جدية: «أنا محامي الاستاذ (دياب)».

نظرت (هويدا) باحتقار إلى (دياب) وهي تقول: «استاذ!!».

صاح (دياب) في وجهها بوقاحة: «آه استاذ.. ايه مش عاجبك!!».

لم يستطع (رامز) أن يتمالك نفسه وأن يتنظر اكثر من ذلك مع ما سمعه

عبر الهاتف فأسرع يخبر أحد زملائه أن عليه الذهاب فورًا لان امه تواجه

مشكلة في الشارع بمفردها فقال له زميله أن يذهب بسرعة وسوف يقوم هو

بإبلاغ القائد الآن وطلب منه أن يطمئنه سريعًا..

اما (هويدا) فقد نظرت غير مصدقة إلى ذلك البلطجي الوقح بينما امره

(مجدي) أن يصمت حتى ينهى هو كلامه ثم عاد يكلم (هويدا) قائلًا:

- مدام (ابتسام) تبقى زوجة السيد (دياب).. وهو دلوقت عايزها

صرخت (أمينة) في وجهه: «أنت بتقول ايه أنت كمان!!».

قالت (هويدا) نافية في شك: «الكلام ده مش صحيح».

قدم لها (مجدي) ورقة عقد كبيرة وهو يقول:

- لا صحيح يا فتدم.. متجوزين عرفي.. ودي صورة من عقد الجواز..



يصل إليهم، وعلى انفور اسرع (راشد) يتصل بأمن المستشفى وترك جولته في المستشفى متوجهاً إلى بوابتها..

في نفس الوقت قالت (هويدا) في صرامة:

- خلاص استنى لما تتكلم معاهم و..

فاطعها (مجدي) في حزم ويرود:

- اسف.. أحنأ مش عايزين نتكلم مع حد.. انتم اللي عايزين.. ممكن الرائد (رحمة) تتصل بيا في أي وقت.. ياريت تيلغيها تحياتي.. وقولي لها (مجدي خانم) يقولك.. متعبيش نفسك عشان عقد الجواز تاريخه قبل الوالمة.. ولو هي عايزه نتكلم.. أنا مستنيها في مكنتي.. لو حدنا..

واشار بيده نحو (ابتسام) وهو يتابع:

- ودلوقت عن اذن حضرتك عشان (دياب) عايز مراته..

لادم (دياب) وجذب (ابتسام) من ذراعها بقسوة وعنف وهو يقول:

- عن اذنك يا خالتي.. اتفضلتي يا مدام..

وانطلقت (أمينة) تصرخ فيه بأن يتعد عن ابنتها وتدخلت (هويدا) وحاولت أن تمنعه من أن يأخذها لكنه جذب (ابتسام) المستسلمة في قوة وارفع صوتهم في الشارع حتى تدخل (أورجا) وامسك بـ (أمينة) وابعدها عن (ابتسام) فصاحت (أمينة) في لوعة:

أنا مش عسيب بتي.. أنا مش هسيها..

قال (دياب) وهو يجذب (ابتسام) نحو سيارتهم:

- وماله يا حبيتي.. حظها يا (أورجا) في العربية..

جذب (أورجا) الدادا (أمينة) نحو السيارة أيضاً فاندفعت (هويدا) نحوهم في غضب وامسكت بـ (دياب) تحاول منعه وهي تصرخ في غضب والفعال:

نظمت (أمينة) خدها وهي تقول: «يا نهار اسوده».

ونظرت إلى ابنتها غير مصدقة، ابنتها التي انكششت داخل نفسها واطرقت برأسها في صمت والدموع تنهمر من عينيها وارعد جسدها وامها تصرخ فيها بقوة:

- صحيح الكلام ده يا (ابتسام)!!؟

بينما امسكت (هويدا) بالعقد قرأته جيداً عدة مرات حتى تأكدت أن كلام المحامي صحيح لكنها حاولت أن تكسب بعض الوقت فقالت له في ارتباك:

- وياه اللي يأكد إن العقد ده حقيقي وانكم مش مزورين توقيع البنت؟

ابتسم (مجدي) ويرود قائلاً:

- ده بقه موضوع تانى.. ممكن نبقوا تطعنوا في العقد أو التوقيع بعدين.. وعامة ده مغيش منه فائدة.. العقد صحيح وتوقيع المدام زوجة موكلتي صحيح.. ودلوقت هو عايز ياخذ زوجته على بيته وده من حقه.. وياريت هي تتفضل معاه في هدوء بدل ما تبلغ البوليس وياخذها بالقانون.. صاحت (هويدا) في وجهه: «تبلغ البوليس!!.. أنا ولادي».

فاطعها قائلاً:

- عارف ولادك يا استاذة.. الرائد (رحمة القاضي) والتقيب (رامز القاضي).. عارفهم والله

كان (رامز) يستمع إلى الحوار عبر الهاتف وهو يصعد إلى سيارته بسرعة وقال في غضب وهو يدير محركها:

- لا متعرفنيش لسه يا ابن ال... بس وحياتك امك لتعرفني كويس

وامسك بهاتفه الثاني واتصل على حماد الدكتور (راشد) واخبره أن امه تتعرض لمشكلة امام المستشفى في الخارج وطلب منه أن يتصرف إلى أن

- ايه اللي اتم بتعملوه ده!!؟ .. فاكرين نفسك ايه!!... أنت...

قطعت عبارتها حين فوجئت به يمسك بها في قسوة ويدفعها بقوة شديدة بعيداً عنهم ولم تستطع أن تحافظ على توازنها وسقطت على رصيف الشارع..

صرخت في الم شديد حين ارتطم ذراعها في الرصيف في نفس اللحظة التي خرج فيها عبر البوابة الدكتور (راشد) ورجال الامن، فأسرع (دياب) و(أورجا) يضعون (ابتسام) واما في السيارة وقفزوا فيها لينطلق (شومان) بهم مسرعاً في نفس اللحظة توجه (مجدي) نحو سيارته والتي نظرة سريعة على (هوريدا) وهي على الارض في تشفي وشماتة ثم صعد إلى سيارته وذهب وقت انشغال الدكتور (راشد) ورجال الامن بها وباصابتها..

وعلى الرغم من أن اثنين من رجال الامن حاولا اللحاق بالسيارتين لكنهما لم يستطيعا أن يحصلوا على شيء سوى رقم سيارة (شومان)..



كاد (رامز) أن يجن وهو يقود السيارة بسرعة جنونية ويصرخ على الهاتف بعد أن سمع تلك المشاجرة وانقطع الاتصال مع سماعه لصوت صراخ امه وانقطع الاتصال وهو لا يعرف ما الذي حدث لها..

فحين سقطت سقط من يدها الهاتف وحقيبة يدها وامسكت بذراعها في الم شديد واسرع الدكتور (راشد) يمسك بذراعها ليساعدها على النهوض لكنه ابعدها بسرعة حين صرخت متألماً بشدة فعرّف أن ذراعها قد اصاب اصابة بالغة، فأمر رجل الامن أن يحضر الممرضات بسرعة..

في نفس اللحظة وصلت (رحمة) ووقفت سيارتها امام باب المستشفى..

ولم تكذ تلمح امها على الارض والناس من حولها حتى غفقت قلبها بقوة وصرخت في لوعة: «ماما».

اسرعت واكفزة نحوها وجثت على الارض بجانبها تساعدها على النهوض وهي تصرخ في لوعة:

- ماما مالك؟... فيكي ايه؟... ايه اللي حصل؟

قالت امها في ألم وهي تشير نحو هاتفها الذي لم يتوقف رنينه منذ سقوطه:

- ردى على اخوكى الاول بس متخضيهوش.. احسن زمانه هيتجنن

ناول رجل الامن الهاتف إلى (رحمة) واخذته منه وهي تنظر إليها قائلة:

- أنا عايزه اعرف فيكي ايه الاول

وردت على الاتصال قائلة: «ايوه يا (رامز)..»

هوى قلب (رامز) بين قدميه حين وجد (رحمة) تجيب الاتصال ولم يسمع صوت امه فصاح في جزع:

- ماما مالها يا (رحمة)؟... ردى عليا في ايه!!؟

اشارت إليها امها بيدها الا تخبره بشيء فقالت (رحمة) بسرعة في انفعال وارتباك:

- كويسة كويسة متخافش.. وقعت وقعة بسيطة بس و..

قاطعها وهو يصرخ في غضب: «وقعت إزاي!!؟».

قالت (رحمة) وهي تساعدها على النهوض مع الممرضات:

- أنا لسه واصلة ولسه..

قاطعها (رامز) وهو يقول في غضب:

- حد من الكلاب دول مد ايده عليها!!؟... يا (رحمة) قولي لي.. أنا سمعت الخناقة كلها..

قالت (رحمة) في شك وعصبية: «خناقة ايه!!؟».

لم تسمعه وهو يتحدث اذ اتبعت إلى امها التي قالت:

- الحيوان ابن اخنت (أمنية) والمحامس معاه واتنين صيغ .. خدوا  
(ابتسام) و(أمنية) ..

اتسعت عيننا (رحمة) غير مصدقة بينما قال (راشد) في انفعال:

- يعني ايه ياخدوهم !!؟ .. هي ساية !!؟

قالت (هويدا) وهي تلتقط انفاسها بصعوبة من الارهاق:

- معاهم عقد جواز عرفي و(ابتسام) ماضية عليه ..

قالت (رحمة) كالمصدومة: «مستحيل».

قالت (هويدا) في مرارة والم:

- أنا شفت العقد بنفسى .. وحاولت امنعهم لكن ..

وقطعت كلامها واخذت تبكى في حسرة والسلم، فاحتوتها (رحمة) بين  
ذراعيها في حنان وربت على كتفها مطمئنة وهي تقول:

- متقلقيش يا ماما .. أنا متصرف ..

سمعت صوت (رامز) وهو يصرخ في عصبية شديدة:

- يا (رحمة) طمئيني مينفعش كده ..

تحدثت إليه (رحمة) قائلة في صرامة:

- ماما بخير يا (رامز) .. أنت فين؟

اجابها قائلاً: «أنا في الطريق وجاي عليكم».

قالت وهي تنظر امامها: «كويس عشان تكون مع ماما».

سألها في دهشة وشك: «ليه؟ هو أنت رايحة فين .. !!؟».

ولم يكمل عبارته اذ فوجيء بانقطاع الاتصال فصاح بعصبية:

- (رحمة) .. !!

لم يتلق متها رد وتأكد من الصوت الذي سمعه أنها قطعت الاتصال وعلم  
أنها تنوى عمل شيء ما فنظر حوله في ضيق شديد ثم ضرب هاتفه المحمول  
في نابلهو السيارة بعصبية وزاد من سرعة سيارته وهو يتجه إليها وإلى أمه ..



«دراعتها شكله في كسر أو شرخ يا (رحمة)».

قال الدكتور (راشد) تلك الجملة وهو يساعد (هويدا) مع الممرضات  
ونظرت (رحمة) إلى أمها باشفاق وهي تقول:

- مش هو صيغ على ماما يا دكتور .. و(رامز) جاي دلوقت ..

سألها (راشد) في قلق: «أنت رايحة فين يا (رحمة) !!؟».

نظرت إليه في صمت فقالت أمها وهي تبكى:

- بلغي البوليس يا (رحمة) ..

نظرت (رحمة) إليها برهة ثم نظرت إلى نفسها وإلى الزى الذي ترتديه  
وعادت تنظر إليها قائلة في تهكم:

- حاضر يا ماما .. هبلغ البوليس حاضر ..

ونظرت إلى (راشد) قائلة:

- أنت مشفتش العربية اللي خادوهم فيها يا دكتور !!؟

قبل أن يجيبها (راشد) ناولها رجل الامن ورقة وهو يقول:

- أنا خدت موديل ورقم العربية التاكسي ..

جذبت منه الورقة واسرعت إلى سيارتها غير مبالية بندهاء أمها التي  
اصادت تناديهما وتطلب منها الا تلتحق بهم إلى أي مكان بمفردها، لكن  
بهات أن يشنها أحد عن قرارها ..

وخاصة في لحظة كهذه ..



وانهس معها الاتصال واسرع يطلب رقمًا آخر وما أن رد عليه الطرف  
الأمر حتى قال هو في توتر وقلق:

- أنت فين يا (سيف)!!؟

كان (سيف) يقود سيارته حين تلقى المكالمة واجابه قائلًا:

- أنا داخل (مدينة نصر).. رايح قسم تـ... .

قاطعته المستشار في توتر: «(رحمة) في خطر يا (سيف)».

خفق قلب (سيف) بقوة وهو يقول في قلق شديد:

- مالها (رحمة)!!؟

روي له المستشار سريعًا كل ما حدث عند المستشفى وسمعه من

زوجته ومن (راشد) ثم قال:

- أنا خايف توصل لمكانهم وهي لوحدها و.. .

قاطعته (سيف) مؤكدًا: «هتوصلهم يا دكتور.. أنا عارف.. في معلومة

عادتني مني النهارده هتخليها توصلهم بسرعة».

قال المستشار في توتر بالغ:

- يعني أنت عارف هي رايحة فين؟

قال (سيف) وهو يحاول أن يسيطر على قلقه:

«- ايره عارف.. ومتقلقش أنا هتصرف.. .

وانهس المكالمة مع المستشار ثم اتصل بسرعة باحد زملاكه وحين رد

عليه قال له:

- ايره يا (عمرو).. أنا مش جاي القسم.. لا لا.. اسمعني بس.. .

أنا هسيفك وانت هات القوة وحصلني على هناك.. مينعش استني يا

(عمرو).. في ناس يخصوصني هناك.. .

(32)

## (بركان غضب)

لم تكذب (رحمة) فذهب بسيارتها حتى قام الدكتور (راشد) بأمر  
المرضات بأخذ امها (هويدا) إلى الداخل لعلاج ذراعها على الرغم من  
معارضتها ورغبتها في اللحاق بابنتها، لكن حين اصر (راشد) على علاجها  
أولًا طلبت منه أن يتصل بزوجها، وعلى الفور اتصل هو بالمستشار (فريد)  
وتحدث إليه اثناء تولي طبيب آخر علاجها.. .

استمع المستشار (فريد) إلى الدكتور (راشد) وهو يروي له ما حدث  
والذي اصابه بالصدمة والقلق على زوجته وابنته، وسأل (راشد) عن حالة  
زوجته، فأخبره أنها بخير وألا يقلق بشأنها وناولها الهاتف لتطمئن زوجها  
بنفسها.. .

لم تكذب (هويدا) تتحدث إلى زوجها حتى قال لها في قلق:

- (هويدا) انت كويسة طمئيني!!؟

مسحت (هويدا) دموعها وتمالكت نفسها وهي تقول:

- أنا كويسة يا (فريد) بس قلقانة قوى على (رحمة).. خذت رقم العربية  
وطلعت وراهم زى المجنونة ويكلمها مويايلها مقبول.. أنا خايفة عليها  
قوي.. .

انصت إليها وهو يفكر في قلق ثم قال:

- طب أنا هتصرف يا (هويدا).. هعمل تليفون واكلمك تاني.. .

ويعد أن انهي معه المكالمة اسرع يحاول الاتصال بـ (رحمة) لكنه وجد هاتفهما مغلقاً مما جعله يضغط على الهاتف في يده بغضب وهو يقول محدثاً نفسه:

- وكمان قافلة الموبايل!!.. طيب يا (رحمة).. حسابنا بعدين..

وزاد من سرعته والقلق يعتصر عقله وقلبه وهو يدعو في قرارة نفسه ألا تكون قد وصلت إلى هناك..



«ماما.. مالك!!؟»

صاح (رامز) بذلك عندما وصل إلى المستشفى ووقعت عيناه على امه والطبيب يقوم بعلاجها، واندفع نحوها في قلق شديد:

- حصلك ايه قوليلي!!؟

وامسك بيدها وهو يسألها امثلة عدة في قلق ولهفة فابتسمت في وجهه على الرغم منها وربت على وجهه بحتان قائلة:

- أنا كويسة حبيبي متخافش..

قال وهو ينظر إلى ذراعها في قلق: «كويسة إزاي بس!!»

دخل الدكتور (راشد) فسأله (رامز) في توتر وقلق:

- حصل ايه يا دكتور!!؟

ربت (راشد) على ذراعه: «متقلقش يا (رامز) هي بخير»

عاد (رامز) يلتفت إلى امه وجلس امامها وهو يقول في عصبية:

- بخير إزاي بعني.. امال ذراعها فيه ايه!!؟

قال (راشد) في هدوء:

- اللي ظاهر دلوقت أنه ممكن يكون كسر لكن نتعمل اشعه الاول

عشان..

قاطعته (رامز) وهو يقول في حنق وغضب: «كسر!!»  
نظر إليه (راشد) في اشفاق بينما ظل ينظر هو إلى امه وإلى دموعها في  
مرارة وحنق ثم مسح دموعها وهو يقول في تواعد وغضب: «ماشى..»

ربت امه على وجهه قائلة في توسل:

- عشان خاطر ي يا حبيبي.. أنا كويسة.. الحق اخذك بس..

قبل أن تكمل جملتها ارتفع صوت رنين هاتفه فنظر إليها في صمت ثم  
نظر إلى الهاتف بسرعة واجاب على المكالمة وهو يقف قائلاً:

- أنا في المستشفى مع امي..

اتاه صوت (سيف) قائلاً: «هي عاملة ايه دلوقتي!!؟»

نظر (رامز) إلى امه برهة في صمت ثم نظر امامه وهو يقول في حزم  
وغضب:

- أنا عايز الواد ده يا (جويني)..

قال (سيف) في صرامة شديدة: «(رحمة) أهم يا (رامز)»

غادر (رامز) الحجرة وهو يقول في غضب شديد:

- طب خلى كلب يلمسها وانا..

قاطعته (سيف) في حسم:

- أنا مش هستي حد يلمسها يا (رامز)

أسرع (رامز) من خطواته إلى الخارج قائلاً في صوت صارم:

- أنا جايلك..



فقال (دياب) تلك الكلمة وهو ينظر إليها مبتسماً في ظفر وثقة وانزلت  
بدها الحاملة الهاتف وهي تنظر إليه في صرامة بينما تابع هو قائلاً:  
- اهلاً بقطط الداخلية

وقبل أن يكمل جملة فوجئت هي بأحد يجذب الهاتف من بدها في  
حركة مباغتة، فنظرت خلفها بسرعة لتجد (أورجا) و(شومان) وقبل أن  
افصل أي شيء، فاجأها (دياب) وانسك بيدها وجذبها بقوة إلى داخل  
الشقة ودخل خلفه (أورجا) و(شومان)..  
والخلق الثلاثة الباب عليها معهم..



«أيه يا قطة!! كتبت فإكراني مستخفي منك هنا!!» .. دانا شايفتك وانت  
في العربية من بدري.»

فقال (دياب) ذلك وهو يتقدم نحو (رحمة) التي نظرت إليه في صمت  
ولبات فتابع هو قائلاً:

- بس الصراحة اول مرة اشوف قطة قلبها جامد كده.. دي طلعة  
بالمعاش واحد لوحده.. قطة مخريشة وقلبك ميت بصحيح.. وأنا اموت  
في الخريشة قوووووي..

قال جملة الاخيرة وهو يقرب منها اكثر فقاطعته في صرامة:

- فين (ابتسام) وداذا (أمنية)!!

ضحك قائلاً في سخرية:

- فصدك حرمانا المصون وخالتي حماتي حبيبة قلبي!!

وأشار نحو باب حجرة جانية مغلق وهو يقول:

- هنا في الحفظ والصون..

نظرت إلى الباب وقالت: «طلعمهم».

(33)

## (قلب ميت)

توقفت (رحمة) بسيارتها بين مباني المساكن الصغيرة حين وقعت  
عينها على سيارة (شومان) امام احدهم، فلم يكن من الصعب عليها أن  
تتوقع أن (دياب) سوف يأخذ (ابتسام) و امها إلى المسكن الوحيد الذي  
حصل عليه منذ أن جاء إلى القاهرة واخبرها (سيف) عنه في الصباح، ومع  
معرفة شكل ورقم السيارة لم يصعب العثور عليها في هذه المنطقة..

ولكي لا يراها أحد استدارت بالسيارة ووقفت جانباً بعيداً عن سيارتهم  
وعن المبني واخذت تراقب المبني من مكانها حتى رأت (أورجا)  
و(شومان) يغادran أحد المباني ويسيران على قدميهما بعيداً وهما  
يضحكان، فعرفت اين توجد (ابتسام) وامها..

غادرت (رحمة) سيارتها وسارت متوجهة إلى المبني والكثير من  
نظرات المارة تلاحقها في فضول، فليس من المعتاد أن ترى امرأة ترتدي  
هذا الزي، ولم يرها أحد في المنطقة من قبل، لكنها تجاهلت ذلك  
وامتمرت في طريقها حتى دخلت المبني ووقفت تنظر حولها في حيرة لا  
تعرف عن أي طابق أو أي شقة تبحث!!

امسكت بهاتفها وفتحته بسرعة واتصلت على (سيف) لكن قيل أن يصل  
الاتصال إليه فوجئت بالباب الذي امامها في شقة الدور الارضي يُفتح..

ووجدت امامها (دياب)..

«اهلاً»

ارماً برأسه ايجابا وهو يقول مبسماً: «وماله».

واشار إلى (شومان) قائلاً:

- طلعمهم يا (شومه) خلى القطة تطمن

فتح (شومان) باب الحجره بينما نظر (دياب) إليها وهو يرفع يديه قائلاً:

- احنا ناس ماشيين قانوني وفي السليم

خرجت (ابتسام) من الحجره في خطوات بطيئة بينما ركضت (أمينة)

نحو (رحمة) قائلة في ذعر:

- أنت ايه اللي جابك هنا يا بنتي؟.. دول هيال ولاد حرام..

قاطعها (دياب) قائلاً: «مش عيب يا خالتي لما تسوتي سمعتي كده!!..»

الضيوف يقولوا عنى ايه!! مقصر مع مراتي وحماتي!!

نظرت (رحمة) إليها والى (ابتسام) سريعاً لتأكد انهما بخير وهي تقول

في هدوء:

- متقلقيش يا دادا.. المهم تكونوا انتم كويسين..

قال (دياب) وهو يتأمل (رحمة) من اسفل إلى اعلى:

- متقلقيش يا دادا.. القطة مبتخافش.. لسه عايزة اللي يخوقها..

ومع جملته الاخيرة التقت عيناه بعينها..

وكاد أن يجن في داخله وهو يراها تنظر إليه بمتتهى التحدي والثقة

والثبات..

دون أن يهتز لها جفن.. دون خوف..

لم ير في حياته من قبل امرأة مثلها.. بهذه الجرأة والقوة..



في نفس الوقت كان قد رأى (سيف) سيارتها عند مدخل الشارع فأوقف سيارته بجوارها بسرعة وامسك بهاتفه وتحدث فيه إلى زميله (عمرو) ليخبره أنه في المكان، واخبره (عمرو) أنه قد تحرك وسيكون معه خلال 10 دقائق، فقال له (سيف) وهو ينظر إلى سيارة (رحمة):

- مفيش وقت يا (عمرو) ولازم اتحرك حالا..

اتاه صوت (عمرو) محذراً: «خطر يا (سيف).. من فضلك..»

قاطعه (سيف) في حزم وهو يتجه نحو المبنى:

- أنا داخل يا (عمرو)..

واغلق الاتصال، فالتفت المقدم (عمرو) إلى المجدد الذي يقود سيارة الشرطة وامره أن يزيد من سرعته..

اما (سيف) فقد توجه هو نحو المبنى وهو يتصل بـ (رامز) ويخبره أنه قد وصل إلى المكان ووجد سيارة (رحمة)، فقال (رامز) في انفعال وعصية:

- بسرعة يا (سيف).. أنا مزتوق في زحمة الشوارع هنا..

قال (سيف) وهو يحاول أن يسيطر على قلقه وانفعاله:

- متخافش يا (رامز)..

واغلق الاتصال وتابع طريقه وهو يفكر في محاولة الاتصال بـ (رحمة) ثانية فربما يجد رداً يطمئنه هذه المرة..



«(ابتسام) هتيجي معايا.. وبعدين هبقى نشوف موضوع الجواز ده قانوني ولا لا».

قالت (رحمة) ذلك في هدوء وثقة فقال (دياب) في سخرية:

- لا والله!!.. بالبساطة دي يا (رحمة) باشا!!

قال (شومان) ساخراً: «حلوة (رحمة) باشا دي».

ضحك الثلاثة كعادتهم في سخرية واستهزاء وقال (أورجا) وهو يتأمل  
(رحمة) في خبث:

- احلى باشا في الجمهورية كلها.. والنبي عسل..

ورمقها (شومان) بنظرات وقحة واضحة وهو يقول:

- هي الشرطة مش في خدمة الشعب ولا ايه!!!

قال (دياب) في صرامة مصطنعة:

- بس يا فض أنت وهو.. بلاش سفالة.. عايزين الداخلية تقول علينا ايه!!

وتابع بسخرية وهو ينظر إليها: «شعب متحرش!!!».

ضحك صديقه بسخرية ونظرت إليه (أمينة) في كراهية واطرقت  
(ابتسام) برأسها في صمت وهي تبكي بينما ظلت (رحمة) تنظر إليه بنفس  
النظرة الهادئة الثابتة وهو يقول في جدية وتحدي:

- لا يا قطة.. احنا شعب مؤدب.. وماشيين قانوني وزى الفل.. مراني  
هتفضل معايا في بيتي.. وبالقانون بتاعكم محدش يقدر بمعنى اني احطها  
تحت جزمتي كمان.. حتى اسألني المحامي بتاعى.. انتم عارفين بعض  
كويس..

وغمز لها بعينه وهو يتابع في خبث:

- الظاهر كان في جو قديم.. وعشان كده شايل منك حيتين.. روحي  
بقه اتفاهمي معاه بحنية كده.. واللي يقول عليه أنا همشيه.. تمام يا قطة!!!

ضحكت (رحمة) متهكمة في استخفاف وتقدمت نحوه قائلة في ثقة:

- (ابتسام) هتخرج من هنا معايا.. وانت حتحصل الصبي بتاعك..

ونظرت إليه بخبث وهي تتابع: «حبيك.. (هيما شيكة)».

هو الاسم على رؤوس الثلاثة كقنبلة فجرت كل مخططاتهم واحلامهم  
في أن يبدأوا عملهم الجديد مستترين في مكان بعيد عن ماضيهم الأسود..

«(هيما شيكة)!!!».

نطق (دياب) الاسم وهو ينظر إليها في شك وقلق، ونظر صديقه  
لبعضهما في قلق وتوتر بينما تابعت (رحمة) في تهكم قائلة:

- ايه!!! كنت فاكر اننا مش هنعرف أنه من رجالتك!!!.. ولا مش  
هنعرف نجيبك أنت شخصيا!!!

وقالت في صوت صارم:

- فوووق واهرف أنت بتلعب مع مين..

قبل أن يرد عليها ارتفع صوت رنين هاتفها الذي في يد (أورجا) فنظروا  
الثلاثة إليه وعادوا ينظروا إليها بسرعة اذ اشارت إلى الهاتف وهي تقول  
بتسمة في ثقة:

- اللي يتصل ده المقدم (سيف الجويني).. واكيد هو هنا دلوقتي..

ونظرت إلى عيني (دياب) في تحدي وهي تقول متوعدة:

- ولا أنت ولا رجالتك ولا (مجدي غانم) بتاعك ولا أي حد..

هيعرف يطلعك من تحت رحمتي يا (دياب)..





ضحك الثلاثة كعادتهم في سخرية واستهزاء وقال (أورجا) وهو يتأمل  
(رحمة) في خبث:

- احلى باشا في الجمهورية كلها.. والنبي عسل..

ورمقها (شومان) بتظرات وقحة واضحة وهو يقول:

- هي الشرطة مش في خدمة الشعب ولا ايه!!!

قال (دياب) في صرامة مصطنعة:

- بس يا فض أنت وهو.. بلاش سفالة.. عايزين الداخلية تقول علينا ايه!!!

وتابع بسخرية وهو ينظر إليها: «شعب يا مش!!!».

ضحك صديقه بسخرية ونظرت (رحمة) في ابيه واطرقت

(ابتسام) برأسها في صمت وهي تلمس بيدها (رحمة) تنظر إليه بنفس

النظرة الهادئة الثابتة وهو يقول في جدية وحكمة:

- لا يا قطة.. احنا شعب مؤمن.. وماشيين قانوني ويا الفل.. مراتي

هتفضل معايا في بيتي.. وبالشانون يا عمك محدش يقدر يمنعني اتني احطها

تحت جزمشي كمان.. حتى اسألني المحامي بتاعى واسم عارقين بعض

كويس..

وغمز لها بعينه وهو يلعب في خبث:

- الظاهر كان في جو قديم.. وعشاك كده ساييل منك حيتين.. روجي

بقه اتفاهمي معاه بحنية كده.. واللي يقول عليه أنا همشيه.. تمام يا قطة!!!

ضحكت (رحمة) متهكمة في استخفاف وتقدمت نحوه قائلة في ثقة:

- (ابتسام) هتخرج من هنا معايا.. وانت هتحصل الصبي بتاعك..

ونظرت إليه بخبث وهي تتابع: «حبيك.. (هيما شبكة)».

هو الاسم على رؤوس الثلاثة كقنبلة فجرت كل مخططاتهم واحلامهم

في أن يبدأوا عملهم الجديد مستترين في مكان بعيد عن ماضيهم الأسود..

«هيما شبكة»!!!».

نطق (دياب) الاسم وهو ينظر إليها في شك وقلق، ونظر صديقه  
لبعضهما في قلق وتوتر بينما تابعت (رحمة) في تهكم قائلة:

- ايه؟!!!.. كنت فاكر اننا مش هنعرف أنه من رجالتك!!!.. ولا مش  
هنعرف نجيبك أنت شخصيا!!!

وقالت في صوت صارم:

- فوووق واعرف أنت بتلعب مع مين..

قبل أن يرد عليها ارتفع صوت رنين هاتفها الذي في يد (أورجا) فنظروا  
الثلاثة إليه وعادوا ينظروا إليها بسرعة اذ اشارت إلى الهاتف وهي تقول

متسمة في ثقة:

- اللي يتصل ده المقدم (سيف الجويني).. واكيد هو هنا دلوقتي..

ونظرت إلى عيني (دياب) في تحد وهي تقول متوعدة:

- ولا أنت ولا رجالتك ولا (مجدي غانم) بتاعك ولا أي حد..

هيعرف يطلعك من تحت رحمتي يا (دياب)..



في نفس اللحظة دخل (سيف) المبنى وسمع صراخ (أمينة) من الداخل  
مختلطا بصوت رنين هاتف (رحمة) من داخل الشقة قبل أن ينقطع، فأخرج  
سلاحه وصوبه نحو مفتاح الباب..

واطلق النار..

انفض الجميع من الداخل على صوت طلقات النار والتفتوا نحو  
الباب الذي حطم (سيف) مزلاجه بنيرانه ودفعه بقوة بقدمه ثم دخل مصوبًا  
سلاحه نحوهم..

لم يكذب (سيف) يرى المشهد ويرى (دياب) بالمطواة في وجه (رحمة)  
(أمينة) بينهما حتى صرخ فيه وهو يصوب الطبنجة إليه بأن يتراجع للمخلف  
وينزل السلاح الذي في يده، وصرخ في (شومان) و(أورجا) أن يتراجعا  
للمخلف من امامه، فابتعدا من امامه للمخلف رافعين ايديهما في حذر وتقدم  
نحو (دياب) وهو يصرخ بقوة:

- بقولك ارمي المطواة دي..

انزل (دياب) يده قليلاً في حذر ولوح بها وهو يصرخ في همجية:

- انتم باي حق تتهجموا عليا في بيتي؟

قال (سيف) في صرامة وغضب:

- متعرف دلوقت باي حق يا (دياب)..

ونظر سريعاً نحو (شومان) و(أورجا) ثم سحب مسدس آخر معه وهو  
يقول: «(رحمة)»

التي بالمسدس الثاني إليها وعلى الفور التقطته في مهارة وصوته نحو  
الاثنتين الاخرين وهي تنفخ خلفه كتفاً بكتف، وتسمر (شومان) و(أورجا)  
مكاتبهما وعادا يرفعان ايديهما لاعلى بينما قال (سيف) في حزم:

- (رحمة).. حذري الداد و(ابتسام) واطلعي من هنا..

(34)

### (مواجهة شخصية)

«ضابط المباحث مش كده!!».

قالها (دياب) وهو يقترب من (رحمة) ناظرًا إليها في تحفز وتوعد  
فابتسمت في وجهه بتحدٍ في هدوء فوقف هو امامها وهو يقول في شراسة  
وغضب:

تخليه يجي عشان اردعاه واعلم عليه.. واحصل (هيما) في حاجة  
تساهل.. اعتداء على بدلة ميرى.. عايزه يقبض عليا وانا بقطع الزاير دي..  
قال جملة الاخيرة وهو ينظر إلى بدلته في شراسة ويمد يده نحو  
صدرها..

لكن قبل أن يمسه فوجيء بها تهوى يدها على وجهه بصفعة قوية رن  
صدى صوتها في المكان..

واتسعت اعين الجميع في دهول واشتعلت ليران الغل والغضب في  
عيني (الدباح) وهو ينظر إليها ممسكاً وجهه قائلاً:

- بت زيك تمد ايدها عليا أنا!!!.. وحياة امك لاشرحك..

قال جملة الاخيرة وهو يخرج مطواة كبيرة ويرفعها لاعلى تدخلت  
الدادا (أمينة) في المنتصف بينه وبينها وهي تصرخ في وجهه أن يتوقف  
وتراجعت (ابتسام) للمخلف واضعة ايديها على فمها في دعر..

كادت (رحمة) أن تعترض لكن (دياب) صرخ في غضب وشراسة وهو يلوح بالمطواة:

- متخلفش لسه اللي بيثبت (الدباح) في منطلته يا داخلية..

قال آخر كلمة وهو يتقدم نحو (سيف) ويتوى الهجوم عليه فنخفض (سيف) سلاحه واطلق طلقتين بين قدمي (دياب)..

صرخت (ابسام) في ذعر وتسمر (دياب) في مكانه في حذر وقلق ورفع (سيف) سلاحه نحو رأس (دياب) وهو يقول في حزم بصوت صارم:

- الثالثة في دماغك يا (دياب)..



أدى صوت طلقات الرصاص وتكراره مع صراخ (ابسام) إلى تجمهر الأهالي في تساؤل وحذر بالقرب من المبنى في نفس اللحظة التي التقى فيها (دياب) بالمطواة أرضاً في سخط وحنق وصاح (سيف) قائلاً:

- تعالى هنا يا (ابسام)..

توجهت (ابسام) بسرعة نحوه ووقفت خلف ظهره بجوار أمها وهما ترتعدان من الخوف و(دياب) ينظر إليها بغضب شديد ثم نظر إلى (سيف) في تحفز وهو يقول محذراً:

- بقولك ايه يا باشا.. خيلنا نتفق احسن.. تسبب لي قطتي..

والقى بنظرة سريعة على (رحمة) ثم نظر إليه وعمز بعينه في حيث وهو يكمل محذراً:

- وانا ابعد عن قطتك..

اندفع (سيف) نحوه ممسكاً به من عنقه حتى ضرب رأسه وظهره في الحائط ثم الصق فوهة طنجته في جبينه وهو ينظر إليه بكرهية وغضب، بينما القت (رحمة) بنظرها عليه سريعاً وهي تناديه في قلق خشية أن يفقد

أصابعه وهو يضغط بسلاحه على رأس (دياب) قائلاً في صوت مليء بالغضب والتهديد والوعيد:

- فكر بس.. وانا امحك من على وش الدنيا.. ومن غير الميري يا ابن الس... ..

نظر إليه (دياب) في توتر وقلق وفي صمت بينما أراد (شومان) و(أورجا) أن ينحرا كان لكن صرخت (رحمة) فيهما بصرامة وقوة:

- مكانك أنت وهو..

ثم نظرت إلى (سيف) قائلة في حذر: «(سيف)».

ظل (سيف) ينظر إلى (دياب) في تحفز وغضب وهو يحاول أن يسيطر على أصابعه بصعوبة كي لا يتهور ويطلق النار يدافع الغضب الشديد الذي يحتاجه، وفي نفس اللحظة دخل الشقة بعض الأهالي وصاح أحدهم في عجلة:

- هو ايه اللي بيحصل هنا؟!!

ما إن دخل الأهالي الشقة حتى صرخ (دياب) في استضعاف مصطنع:

- هي الحكاية ايه بالقطب!!.. هي الداخلية عايزة ايه من مراتي!!

فهم (سيف) على الفور ما يريد فعله فصرخ فيه بقوة:

- متلعش اللعبة دي معايا يالا..

فهم (شومان) ما يريد (دياب) فأمرع يصرخ في الناس مستنجداً ويخبرهم أن الشرطة تهجمت عليهم من دون حق ويريدون أخذ زوجة وتطليقها من زوجها بالقوة على الرغم منها، فتدخلت (أمينة) وأخذت أعارض كلامه، وعاد (دياب) يصرخ مستنجداً بالناس محاولاً استشارة أهلهم، وتدخل (أورجا) وأخذت تتحدث عن ظلم وقهر الداخلية وبطشها

للفقراء، وساد الهرج والمرج وشعرت (رحمة) بالقلق وخشي (سيف) أن يفقد السيطرة حتى صرخ أحد الاهالي قائلاً:

- يــــس .. كله يسكت..

صمت الجميع فجأة ونظرت (رحمة) إليه وهي ما زالت موجهة مسلمها نحو (أورجا) و(شومان) فقال الرجل في صرامة:

- محدش فاهم حاجة.. والمنظر كده شكله مش عاجبني..

قال (أورجا) في استنجاد واستضعاف مصطنع:

- الحقنا يا اسطى (صلاح).. الداخلية بتفتري علينا.. عايزين ياخدوا

مراة الرجل الغلبان ده عشان هي شغالة عندهم.. مش عايزنها تنجوزه عشان تفضل شغالة عند الست الضابط.. شايفين يا ناس الافتراف!!..

شايفين البلطجة!!..

انطلق الناس بصرخون في اعتراض وغضب في وجه (رحمة) فنظرت اليهم في قلق ونظر (سيف) نحوها خوفاً أن يتهم الناس عليها بعد أن اثارهم (أورجا) على ذلك النحو وصاح (شومان) يحرص الاهالي:

- دول لازم يتقطعوا هنا..

عاد الصراخ والهتاف مرة أخرى في ثورة كبيرة..

ثورة الاهالي على الشرطة الظالمة..



عاد الاسطى صلاح يصرخ في الاهالي بالصمت مرة أخرى ويأمرهم بالأبتدخلوا في الأمر حتى يتكلم هو فقال (شومان) في استعطف:

- أنت كبير المنطقة هنا يا اسطى احكم أنت بقى بينا وبين العالم المفترية دي و..

نظر إليه الاسطى صلاح في احتقار: «احرس يالا».

نظر إليه (شومان) في استنكار فنظر إليه (صلاح) من اعلى إلى اسفل ثم نظر إلى (رحمة) قائلاً:

- الكلام اللي بيقلوه ده صحيح!!؟

انزلت (رحمة) المسدس كي تعطيه الثقة وقالت في هدوء:

- حضرتك شايف شكلنا يقول كده!!؟

نقل (صلاح) بصره بينها وبين (سيف) في شك ثم تقدم للامام:

- الصراحة لأ.. شكلكم ولاد ناس..

صرخ (أورجا) معترضاً:

- بتقول ايه يا اسطى (صلاح)!!.. هي الحكاية بالشكل برضك!!

نظر إليه (صلاح) في صرامة قائلاً:

- أنا لما اتكلم العيال اللي زيك تقفل بؤها.. سامع؟

صمت (أورجا) في حنق وعاد (صلاح) ينظر إلى (رحمة) قائلاً:

- الحكاية فعلا مش بالشكل.. لكن أنا راجل كبير وليا نظرة في الناس..

التفت (سيف) إليه وهو ممسك بـ (دياب) امامه قائلاً:

- أنت راجل بتفهم يا اسطى..

قال (صلاح) في شك:

- وتبقى مين حضرتك!!؟ ورافع السلاح على الواد ده ليه؟

قال (سيف) في هدوء: «أنا المقدم (سيف الجويني).. والواد ده مسجل

وانا جاي اقبض عليه لان عليه حكم غياي».

نادل (دياب) النظر مع (أورجا) و(شومان) في قلق بالغ مع سماعهم

أمر الحكم الغياي بينما قال الاسطى (صلاح) في شك:

- احنا نعرف (عمرو) بيه و كل رجالة القسم بتاعنا كوينس: مشفناش  
حضرتك قبل كده!!

قال (سيف) في حزم وثقة:

- المقدم (عمرو) هيكون هنا حالا وتقدر تتأكد منه..

نقل الاسطى (صلاح) بصره بينهم جميعًا ثم نظر إلى (سيف):

- (عمرو) بيه على راسنا من فوق.. والعيال دول جداد في المنطقه  
ومتعرفش عنهم حاجة غير انهم جاينين من (اسكندرية) ويبدو وروا على  
شغل.. ومع إن شكلهم مش مريحني من اول يوم.. بس مشفناش منهم  
حاجة برضو.. اتما لو طلغوا شماماااa

ونظر إلى الثلاثة متوعدًا وهو يقول:

- عليا النعمة هينكرشوا من المنطقه وانا اللي هزقهم برة بايدي..

فجأة انقلب جميع الاهالي على الثلاثة واتفوا مؤيدين كلام الاسطى  
(صلاح) في نفس اللحظة التي دخل فيها أحد الشباب هاتفا:

- (عمرو) بيه وصل ومعاه الرجالة.. وكلام الضابط ده طلع صح

اطلق (سيف) تهيدة قوية في ارتياح واغمضت (رحمة) عينيها واطرقت  
وهي تتمتم محدثة نفسها:

- الحمد لله..

ثم نظرت إلى (سيف) وعلى وجهها ابتسامة باهتة لكن سرعان ما زالت  
ابتسامتها من النظرة التي وجدته ينظرها إليها..

نظرة لم ترها منه ابداً من قبل..

نظرة مليئة بالغضب والتوعد.. وغير متسامحة بالمره..



(35)

## (الاعصار)

«قسم شرطة مدينة نصر ثاني»

جلست (رحمة) مع (ابتسام) و دادا (أمينة) داخل أحد مكاتب القسم  
بمفردهن يتحدثتن واخذت (رحمة) تسأل (ابتسام) عن عقد الزواج الموقع  
منها فأخبرتها (ابتسام) وهي تبكي أنها وقعت عليه في المستشفى، وروت  
لها ما حدث حين زارها صديق (دياب) ذلك الشاب الصغير الذي سمعت  
المحامى يقول له (لايكات)، واخبرتها أن المحامى قال لها انهم في حاجة  
إلى العقد لاخراج (دياب) من النيابة لان اسرة المستشار ابلغوا عنه أنه قد  
اغتصبها واذا دخل السجن سوف يتم فضحها امام الناس، اخبرتها بكل  
شيء فيما عدا أمر الفيديو الذي راته مصورًا لها، اخفت عنها الأمر خجلا  
منها وخوفًا من انتقام (دياب) بعد أن علمت كيف يفكر ويتصرف وماذا  
يمكنه أن يفعل بها..

استمعت إليها (رحمة) للنهاية ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن  
تنهرها بشدة على تصرفها هذه المرة، واخبرتها انهم لم يبلغوا عن حادث  
الاعتصاب وان (دياب) كان خارجًا من النيابة لا محالة، وان ما فعله  
المحامى كان لا يترازهم ولكي يضمن ألا تفكر فيما بعد في الدفاع عن  
حقها نهائيًا بدليل أنه خدعها وجعلها توقع على عقد الزواج بتاريخ قديم  
قبل حادثة الاعتصاب، ومعنى ذلك أن ما من قوة على الارض تستطيع أن  
تعيد لها حقها إلا إذا بلغت عنه وعن كل ما حدث، وهم سيحاولون بكل  
طاقتهم أن يثبتوا حقها كي ينال ذلك المجرم عقابه..

فوجئت بها (رحمة) أنها ترفض ذلك وبإصرار..

رفضت (ابتسام) وأعلنتها صريحة أنها لن تبلغ عنه وستقبل بالأمر الواقع وستعيش معه كزوجة كي تنتهي هذه المشكلة على هذا النحو وليكفي كل ما حدث..

انخرطت أمها في بكاء حار وعجزت عن أي كلام، لكن (رحمة) لم تستسلم وأخبرتها عن ماضيه وعن صحيفة سوابقه وأخبرتها أنه من الممكن أن يكون قد فعل بها ذلك كي يستغلها في أعماله وقد يتاجر بها كما يفعل بباقي النساء والفتيات ممن يسقطن في شبكته..

انكرت (ابتسام) الأمر بشدة وأكدت لها أنه لن يفعل ذلك وأنه كان من البداية يريد الزواج منها، وظلت لمدة طويلة تجادلها في الأمر حتى انتهت الحوار بأن حزت الأمر وقالت وسط دموعها:

«متعبيش نفسك يا ست (رحمة).. أنا خلاص رضيت بتصبي.. ومش هغير رأي.»

ظلت (رحمة) تنظر إليها صامتة في مرارة وحسرة ثم وقفت أمامها قائلة في صوت مختنق:

- مش عارفة.. انت غيبة؟.. ولا أنا اللي غيبة عشان عايزة اجيبلك حقت!!

وتركتها مع أمها وغادرت الحجرة وهي تشعر بالهزيمة والقهر أمام الضحية التي حاولت أن تدافع عنها باستماتة أمام الجميع..

أخذت الدادا (أمينة) تبكي منهارة وهي تردد:

- رينا يسامحك يا (ابتسام).. رينا يسامحك يابتي..

اقتربت منها (ابتسام) وهي تقول باكية:

- قولي رينا ياخذني احسن عشان أنا السبب في كل ده.. أنا اللي عملت كده في نفسي وفيكي وفي الناس دول.. وأنا مش هخليهم يتأذوا بسببي ولا همضك للمخطر عشاني.. انت متعرفيش حاجة ولا حد حاسس باللي فيا.. لالو معملتش كده ممكن يخلصوا عليكى وهيفضلوا ورا الست (رحمة) ومش هسيبوها..

نظرت إليها أمها في ذهول غير مصدقة فجلست (ابتسام) بجوراها وهي تكمل في حزن والم:

- كان لازم اعمل كده.. مفيش اداى حل تانى..

احتوت الام ابتها بين ذراعيها واخذت تبكي وتتحبب معها..

حتى امتزجت دموع قلبيهما واصبحت واحدة..



«هنعمل ايه في الضيف ده يا (عمرو) بيه؟»

قال (سيف) ذلك وهو ينظر إلى (دياب) امامه متوعدًا داخل مكتب المقدم (عمرو) الذي وقف بجانب (سيف) قائلاً في تهكم:

- لا الضيف ده حظه حلوقوى.. لسه ادامه كده يجي 5 ايام.. هيشرفنا لوهم لحد ما تجهزله مامورية نرحله فيها لـ (اسكندرية)..

قال (سيف) وهو يتعمد التلاعب باعصاب (دياب):

- طب كده تمام.. عندنا فرصة نقوم فيها بواجب الضيافة كويس

دخلت (رحمة) المكتب عليهما وهي تقول: «(سيف)».

التفت إليها ونظر إليها شزراً وهو يقول في صوت صارم جاف:

- خير يا سيادة الرائد؟

شعرت أنه لا يريد أن يتحدث معها وخشيت أن يرحلها امام زملائهما

في القسم فقالت في شكل جاد:

- عايزين حضرتك في المكتب التاني ضروري..

عاد ينظر إلى (دياب) قائلاً في صرامة وحزم:

- لما اخلص الشغل اللي ادايني..

شعرت بالحرج الشديد لكنها حاولت ألا تظهر ذلك واستأذنته بشكل رسمي في الذهاب ثم غادرت الحجرة على الفور وتبعها هو بطرف عينه ثم عاد يشيح بوجهه جانبا وهو يزفر في ضيق بينما راقبه (عمرو) في استهفام وتساؤل ثم سأله في صوت خافت:

- مالك يا (سيف) 119

هز (سيف) رأسه ناقياً وهو يشتم: «مفيش».

خرجت (رحمة) من الحجرة بسرعة في حنق وكادت أن تغادر لولا أن رأت أختها (رامز) قادم في الممر امامها..

وفي خطواته صوت كهزيم الرعد..

وعلى وجهه غضب بركان تائر..



اسرعت (رحمة) نحو (رامز) وامسكت بذراعيه قائلة:

- (رامز) .. استنا ..

نظر إليها في غضب وضيق قائلاً:

- أنا مليش كلام معاكى بعد اللي عملتيه يا (رحمة) .. حسابك مع (الجويني) عشان أنا عارف أنه مش هيفوتهالك .. واوعى من سكتي دلوقتي .. قال جملته الاخيرة وهو يبعد يديها عنه ويندفع متجهاً نحو مكتب المقدم (عمرو)، فنظرت إليه غير مصدقة للحظات ثم اسرعت تلحق به راكضة وهي تناديه وهو لا يرد عليها حتى دخل مكتب المقدم (عمرو) ورأى امامه (دياب) ..

لم يكذب (رامز) يرى (دياب) امامه حتى اندفع نحوه كالاعصار..

واتسعت عينا (دياب) في ذهول وهو يرى النظرة التي في عيني (رامز) وهو ينقض عليه..

لم يستطع أحد أن يقف في طريقه وهو على هذا النحو، بل ولم يعط أيًا منهم فرصة لعمل شيء..

فقد هجم على (دياب) وامسك به من صدره وجذبه نحوه وهوى بضربة من رأسه على انفه ووجهه في منتهى القوة حتى أنها هشمت انفه في نفس اللحظة وجعلته يصرخ في الم..

حاول (عمرو) و(سيف) ابعاد (رامز) عنه وهما يصرخان فيه أن يتركه لكنهما لم يستطيعا امام قوته وغضبه وعصبيته، اذ دفعهما دون أن يشعر بعيدا عنه واتهال باللكمات على وجه (دياب) في قسوة وعنف وكراهية، لم امسك ذراعه في حركة كسر معروفة في الجودو جعلته يصرخ في الم شديد ثم هوى بقبضته الثانية على منتصف ذراعه كالمطرقة وكأنه كان يريد أن يكسر ذراعه كما كسر ذراع امه..

انطلقت صرخة (دياب) تدوى في قلب المكان فدخلت (رحمة) تحاول أن توقفه مع (عمرو) و(سيف) الذي صرخ فيه بقوة:

- كفايه يا (رامز) .. خلاص كده كفاية..

امسكت (رحمة) ذراع اخيها وهي تصرخ بقوة:

- سيبه بقى أنت كده...

وقطعت عبارتها فجأة وتأوهت في الم: «الله».

وهي تسقط للخلف اذ دفعها دون أن يقصد أو يراها وضربها بكوعه في انفها، فاندفعت للخلف على الرغم منها وكادت أن تسقط لولا أن شاهدها (سيف) واسرع بمسك بها وهو يصرخ في قلق:

- (رحمة) ..

وشاهد الدماء تنزف من انفها..



وضمت (رحمة) يدها على وجهها في ألم وشعرت بدوار شديد من قوة الضربة فأمسك بها (سيف) جيذا واجلسها على المقعد وهو ينظر إليها في قلق قائلاً:

- أنت كويسة؟

او ماتت برأسها ايجاباً على الرغم من ألمها وشعورها بالدوار، في نفس اللحظة التي انقض فيها المقدم (عمرو) على (رامز) واحاطه بذراعيه في قوة وهو يصرخ فيه:

- غلط اللي بتعمله ده يا (رامز)..

هو (دياب) من بين يديه على الارض واخذ يلهث ويلتقط انفاسه بصعوبة وسط الدماء التي اغرقت وجهه، وعلى الرغم من حالته التي يرى لها إلا أنه نظر إلى (رامز) في غضب وكراهية وهو يقول في شراسة:

- ورحمة امي لاوريك.. هوريكم كلكم..

حاول (رامز) أن يفلت من ذراعي (عمرو) وينفض عليه ثانية وهو يقول في غضب هادر:

- أنت بتهددنا كمان!!؟ .. بتهددنا يا ابن الـ...

امسك (عمرو) به (رامز) جيذا وهو ينظر إلى الرجال الذي تجمعوا عند الباب ووقفوا يشاهدون ما يحدث وهو يصرخ فيهم بانفعال:

- شيلوا الواد ده من هنا..

اسرغ ثلاثة منهم يحملون (دياب) إلى الخارج بينما صرخ (سيف) في صرامة:

- كفاية يا ابني أنت.. انت عورت اختك..

لوقف (رامز) عن الحركة فجأة وهو يلهث من فرط الانفعال والغضب وانظر نحو (سيف) فوجده يمسح نزيق انف اخته بمناديل ورقية، وشاهد (عمرو) ذلك أيضاً فترك (رامز) وهو يقول:

- أنا هجيب شنطة اسعافات ولا حاجة..

واسرع إلى الخارج و(رحمة) تحاول أن تناديه قائلة:

- مفيش داعي يا..

فاطمها (سيف) قائلاً: «بس بلاش تتكلمي».

فالت في صوت خافت: «أنا كويسة».

مسح الدماء من اسفل انفها ثانية وهو يقول:

- لا مش كويسة.. وبطلتي مقاوحة بقي..

نظرت إليه في صمت وهي تراقب قلقه وخوفه عليها في عينه على الرغم من غضبه منها بينما توجه انحاها نحوها وجلس في مواجهتها على الطاولة التي امامها، واخذ المنديل من يد (سيف) ليمسح هو انفها وهو ينظر إليها قائلاً في حنان والندم يملأ صوته:

- غبي أنا مش كده!!؟

ابتسمت ابتسامة باهتة وهي تقول: «أه جداً».

ربت على رأسها وهو يقول: «مش قوى يعني».

وانظر نحو (سيف) قائلاً: «في ارضي مني لكن مياانش عليه».

نظر إليه (سيف) شزراً في حلق بينما تابع هو:

- ميغور كيش أنه هادي وسهن كده.. ده كان هيعمل مجزرة النهارده..

كانت تنظر إلى (سيف) في حب شديد و(رامز) يتحدث عنه، بينما

الحاح هو بوجهه جانباً في صمت..

وعاد (رامز) ينظر إليها ويضربها برفق على رأسها وهو يقول معاتباً:



- عشان واحدة أغشى مننا كلنا..

امسكت برأسها ونظرت إليه في لوم فنظر إليها في صرامة قائلاً:

- اللي عملتبه ده محدش يعمله يا بنت (القاضي)..

نظرت إليه في حرج ثم نظرت إلى (سيف) الذي وجدته ينظر إليها في لوم وضيق شديد. ثم تجاهل نظراتها إليه ونظر إلى (رامز) وهو يقول:

- خذ اختك روحها يا (رامز) عشان متسوقش العربية وهي كده..

قالت (رحمة) فجأة: «أنا عايزة اتكلم معاك يا (سيف)».

نظر امامه قائلاً: «بعدين.. انتِ تعبانة دلوقتي».

هبت واقفة وهي تقول في اصرار: «أنا مش تعبانة».

نظر إليها (سيف) في صمت ووقف (رامز) معتدلاً ونظر إلى (سيف) قائلاً:

- خلاص وصلها أنت يا (سيف).. وانا هاخذ (ابتسام) ودادا (أمينة) معا

نظر إليه (سيف) في صمت ثم اشار إليها بيده أن تتقدم امامه ويعد أن

خرجت من المكتب التفت إلى (رامز) الذي قال: «(سيف)».

نظر إليه (سيف) في تساؤل فاشار (رامز) إليه بيده وهو يقول في صوت خافت

- بالهداوة.. كفاية اللي أنا هبته في وشها..

تنهد (سيف) بحمق واوما برأسه متفهماً وغادر المكان ليلحق بها..



«إيه اللي بتقوله ده 119 حكم غيابي إزاي 119».

انفض (مجددي) المحاسي واقفاً خلف مكتبه وهو يتحدث في الهاتف حين سمع من (لايكات) ما حدث لـ (دياب) وعن وجوده في القسم

واستمع إليه بضع لحظات في اهتمام ثم قال في عصبية:

- مين نكش ورا موضوع الحكم الغيابي ده 119!

اتاه صوت (لايكات) قائلاً:

- شكله ضابط المباحث بتاع البيت الضابط..

نتمتم (مجددي) في حلق وغضب: «أكيد هو (الجويني).. مفيش غيره.. طب واليت مرات (دياب) فين دلوقت 119».

اجابه (لايكات) قائلاً:

- (شومان) و(أورجا) كانوا مراقبين القسم من بعيد.. وشافوها خارجة هي وامها مع الضابط الثاني اللي زي الحيطه ده.. اخو البيت الضابط..

طُروا العربية وعرفوا نزلهم فين.. مراحوش القيلا.. وصلهم عند بيتهم

ومشي.. تحب تروح نجيبها ونرجعها بيت جوزها؟

استمع إليه (مجددي) في اهتمام ثم قال معارضاً:

- لألا.. متعملوش أي حاجة.. واوعا حد منكم يقرب منها..

سأله (لايكات) في قلق: «طب و (الدياب) 119».

قال (مجددي) مؤكداً في ثقة: «متقلقش أنا هتصرف».

قال (لايكات) في حماس: «يعني يا باشا..»

قاطعه (مجددي) في ضجر: «قلتك هتصرف».

واغلق الاتصال وهو يتمتم: «طيب يا (سيف) يا (جويني)».

وقام باستدعاء أحد مساعديه في المكتب وقال له:

- جهز نفسك عشان متطلع دلوقت على اسكندرية..

قال الشاب في دهشة: «اسكندرية 119».

أخذ (مجددي) يكتب بعض الاشياء في ورقة امامه وهو يقول:

- ابوه.. هتتحرك على هناك حالا.. هفهمك بسرعة عايز ايه.. واول ما

يوصل تكلمني..

ثم اشار إليه قائلاً في اصرار وحزم:

- وتعمل اللي هقولك عليه..



- خلاص يا ابو (رامز) .. قدر الله وماشاء فعل .. والحمد لله إن الولاد  
بخير ..

اطرق برأسه وهو يتمتم قائلاً: «الحمد لله ربنا ستر».

ثم نظر إليها وهو يقول في غضب:

- بس اللي عملته بتك ده حسابه هيكون عسير ..

تنهدت بعمق ثم قالت بتأثر:

- أنا مش عارفه لو مكنتش (سيف) لحقها .. أو مش عارف هي فين كان

ابه اللي حصل !! .. ربنا يباركلك يا (سيف) يا بنى ..

قال المستشار وهو يلوح بيده:

- عشان كده اول ما قلتيلي .. كلمته على طول .. عارف إن هو اللي

هيتصرف بسرعة

سمع الاثنان صوت طرق على الباب ثم دخل (رامز) ووقف امام والده

الذي قال له في عتاب:

- ارتحت أنت كده يا سيادة النقيب !!؟

انحنى (رامز) يقبل رأس امه ثم جلس بجوارها واحاط كتفها بذراعه

لهما إليه برفق وهو يقول:

- ابوه ارتحت يا معالي المستشار .. خدت حق امي ..

نظر إليه المستشار في صرامة: «عمر ما كان الحق بالدراع يا سي

(رامز) .. احنا مش في غايه يا رجل القانون».

قال (رامز) في هدوء: «العين بالعين والبادي اظلم يا دكتور .. ويعلمين

انت عارف الموضوع قانوناً اخره هيكون ايه !!».

قلب المستشار حاجبية في غضب قائلاً:

(36)

## (حساب عسير)

داخل فيلا المستشار تمددت (هويدا) على السرير في حجرة نومها،

وذراعها المصابة معلقة بحزام ملتف حول عنقها، وجلس في مواجهتها

زوجها المستشار (فريد) يتاولها الدواء الذي وصفه لها الدكتور (راشد) ثم

اشاح بوجهه جانباً في ضيق ويعد أن تناولت الدواء سأله في اهتمام:

- مالك يا (فريد) !!؟

نظر إليها وقال بصوت ملء بتأنيب الضمير:

- مكنتش لازم اسيك تروحي لوحدك ..

ابتسمت في وهن قائلة: «امال يعني كنت هتسيب شغلك وتيجي معاي

في مشوار بسيط زي ده !!».

قال في حنق وضيق بالغ:

- وأهو مطلعش مشوار بسيط يا (هويدا) ..

قالت مواسية وهي تنظر إليه في اشفاق:

- محدش كان يتوقع إن ده ممكن يحصل يا (فريد) ..

هز رأسه ناقياً وهو يقول: «لا يا (هويدا) .. احنا خلطنا .. كان لازم نتوقع

أي حاجة من مجرمين زي دول».

امسكت يده وابتسمت قائلة في حنان:

- ولما أنت تقول كده يا حضرة الضابط .. سيبت ايه لغيرك !!؟..هتطبق القانون على غيرك إزاي اذا كنت أنت مش عارف تطبقه على نفسك !!!.. فاقد الشيء لا يعطيه يا استاذ

نظر إليه (رامز) في صممت غير قادر على الرد وفي عينيه نظرة من الندم والحرع، وشعرت به امه فتدخلت لتهدىء الموقف وقالت راجية:

- خلاص سيبه دلوقتي يا (فريد).. خليه يدخل يرتاح اكيد تعبان من اللي حصل النهارده..

نظر إليها (رامز) قائلاً:

- وأي تعب يا (دودو).. دانا دماغى كانت هتنفجر..

ربتت على صدره قائلة في حنان:

- يا حبيبي العصبية دي مش كويسة عليك..

نظر اليهما المستشار وهو يمدق شفتيه في ضجر ثم قال منهكاً:

- ايوه ايوه حنتي عليه.. ماهو بايقظ من دلحك ليه !!

نظر إليه (رامز) في دهشة ثم ضحك قائلاً:

- بايقظ من دلعها !!.. مالك يا دكتور محسنى انى كل يوم داخل عليك بطوح والازازه في ايدي !!.. دانا يوم ما بلاقى وقت اللعب دور بلاي ستشين مع (ملك) ابقى بلغت قمة الانحراف..

ضحكت (هويدا) على الرغم من الم ذراعها بينما تتمم والده قائلاً:

- أهو أنت فالح في اللماضة بس..

ضحك (رامز) مع امه ثم اتبه والده إلى عدم وجود (رحمة) فقال في

اهتمام:

- هو أنت جاي لوحدك !!؟

اجابه (رامز) قائلاً:

- ايوه.. للأسف دادا (أمينة) صممت اوديتها بيتها هي و(ابنسام).. وانا حسيت أنها مكسوفة تيجي هنا بعد اللي حصل.. فقلت خلاص.. امسيها تاخذ راحتها يومين كده لحد ما تهدأ وتسى..

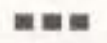
او ما المستشار برأسه متفهماً ثم قال: «واختك فين !!؟».

ابتسم (رامز) قائلاً: «عندها مجلس تأديب».

فهم والده ما يقصده بكلامه فقال في شماتة واصرار:

- احسن.. خليه يديها على دماغها عشان تتمعلمش فينا كده تانى..

وقعت قلبنا كلنا..



«(سيف) رد عليا.. أنت طول الطريق رافض ترد عليا بكلمة واحدة»

قالت (رحمة) ذلك في حرج وتردد وهي تقف في الخارج امام باب

الفيلا ويجوارها (سيف) الذي كان يقف واضعاً يديه في جيبيه وينظر امامه

في صرامة دون أن يرد عليها فاقتربت منه وهي تقول في حيرة وارتيابك:

- (سيف) أنا قلت لك أنا اسفة اكثر من مرة..

قال دون أن ينظر إليها: «اسفك مش هيغير حاجة».

قالت في ضيق شديد وارتيابك:

- يا (سيف) أنا مكتتش عارفة افكر بعد اللي حصل لماما و(ابنسام)..

أنا انصرفت باللي... يا (سيف) انا !!..

قاطعها قائلاً في حزم: «اتت فشلتى يا حضرة الضابط».

قطبت حاجبيها ونظرت إليه قائلة: «ايه !!؟».

قال في صرامة: «زى ما سمعتي».

والثفت إليها ونظر إليها نظرة صرامة وهو يقول:

- أنتِ فشلتى يا سيادة الرائد... عملتى اقتحام فريد من نوعه.. ممرش  
علينا قبل كده.. رايحة بطولك لوحدهك وفكرة نفسك سوبر مان.. دخلتى  
مكان متعريفش حاجة عنه.. لا مداخلة ولا متخارجة ولا عدد خصومك  
جوه.. ولا الرهائن فين وظروفهم ايه!!.. ولا حتى كنت متأكدة هم جوه  
فعلاً ولا لا!!.. وكما ان من غير سلاح.. بالله عليكى شفتيها فين دي  
قبل كده!!؟ ده حتى الافلام الهندى معمولتهاش..

شعرت بالحنق والضييق الشديد وهي تشعر في كلامه أنه يسخر منها  
ومما فعلته فأطرت في صمت بينما تابع هو:

- استغليتى معلومة قلتهالك لأنى وثقت فيكى.. ولانى طول عمري  
يشق في تفكيرك وذكاكك وانك شاطرة في شغلك ومتدربه كويس جدا..  
وأخر شيء كان ممكن اتوقعه انك تنصرفي بالتهور الغير مسؤل ده!!.. عمر  
ما كان يخطر ببالي ابدأ إن انتِ تعملي كده.. ده لو كان (رامز) عملها كنت  
قلت ماشي.. جايز.. احتمال.. لكن انتِ!!؟.. للأسف حتى ثقتى وانا  
مصدوم فيكى..

قالت في ارتباك: «طب ماهو (ابتسام) وامها كانوا..»

قاطعها في صرامة:

- (ابتسام) وامها مكتوش في خطر وانتِ عارفة كده كويس.. بدليل إنك  
خبطتى فتحولك عادى جدا.. وكانوا في بيت في منطقة سكنية.. لا مخيهم  
تحت الارض ولا كان حتى مكفهم.. الواد كان عابز البيت ومكنش عايز  
يعمل فيها أي اذى.. على الاقل دلوقت لانه عارف إنه وصل للى هو  
عايزه.. ومش محتاج لمساكل لان معاه عقد جواز رسمي وهي موقعة عليه  
بنفسها.. يعني موقفه القانونى احسن معنا.. وكان ممكن هو اللي يقاضينا  
لاقتحامنا حرمة بيت بالشكل ده ويثبت اللي قاله علينا ادم الاهالى.. ولو لا  
موضوع الحكم الغيابي ومساعدة المقدم (عمرو) ولا كنا تقدر نلسمه..

خرج صوتها مختنقاً وهي تقول: «(سيف) أنا عملت..»

قاطعها بنبرة صوت اعلى في حزم:

- اسمي المقدم (سيف) ويس..

نظرت إليه في استكار غير مصدقة لكنه لم يبال وأشار إليها بسباته  
محللاً وهو يقول:

- ولما اتكلم تسكتي.. وتسمعي..

ترقرقت الدموع في عينها وهي تنظر إليه في مرارة وضييق بينما ظل ينظر  
إلها في صرامة وهو يقول:

- اللي عملته ده مفيش أي ضابط يعمله إلا لو كان فاشل.. وختيتى أنا  
كمان اعمله واخوكي كان هيعمله..

وأشار إليها وهو يتابع: «بسبك.. وعشانك»

نظرت إليه مصدومة في صمت ولوح هو بيده قائلاً:

- خوفنا عليكى خلانا نتحرك بشكل عشوائي.. وكنا بتتصرف بطريقة  
السي بوصول الاول يلحق بعمل حاجة.. وكان ممكن اتنازكب جريمة  
مشان نمنع أي حاجة تحصلك.. لان حضرتك حطيتي نفسك في منطقة  
الخطر بمتتهى الغباء..

وامسك بذراعها بقوة وقسوة وهو يقول في غضب:

- مفكر تيش العيال دي لو كانوا مدوا ايدهم عليكى واستفردوا بيكى  
كان هيجصل ايه؟.. أنا كنت هعمل ايه!!؟

قال جملة الاخيرة في مرارة وحزن فنظرت إليه في حرج وارتباك وتابع  
هو قائلاً:

- مفكر تيش في ابوكي.. اخوكي!!؟ مفكر تيش في بتك!!؟

وانخفض صوته وهو يقول في مرارة:

- مفكر تبش فيا أنا؟؟

نظرت إلى عينيه في حرج ثم اطرقت في صمت وترك هو ذراعها برفق وتهد بعنق ثم قال في جدية:

- سألتيني كثير زمان أنا ليه كنت رافض أنك تدخل الشريطة؟؟  
مكتش برد عشان متزعليش ولما رديت كانت النتيجة انا سبنا بعض..  
يوم ما هتفهمي حجم خطورة اللي عملتيه.. هتعرفي ليه أنا ضد انكم تنزكوا  
تدخلوا في الشارع.. وتعرضوا للخطر زينا..

نظرت إليه في استفهام وشك وسط دموعها وهي تقول:

- لكن أنت قلت ادم (حازم) اني السبب أنك غيرت رأيك و..

قاطعها قائلاً في حزم بصوت جاد صارم:

- ايوه أنا قلت.. ومبكرش اني قلته.. أنا فعلاً غيرت رأي في حاجات  
كثير.. ويقول أنك تقدري تخدمى معانا في أي مجال وأي حاجة لكن بعد  
عن الشارع والتعامل مع المجرمين.. لأن اللي ممكن يمس واحدة فيكم  
هيمس الوزارة ويمسنا كلنا.. ولو حصل ده في يوم من الايام.. أنا هستقبل  
فوراً..

قالت مستكرة بانفعال: «ليه يعني؟؟»

اجابها في حسم شديد:

- لأن انتم عرضنا وشرفنا والعرض والشرف عندنا اغلى من الدم..

وخفض صوته وهو يتابع في حزم:

- ومش هنخاطر بيكم واحنا موجودين.. أبداً..



ساد الصمت بينهما لبضع لحظات حتى عاد يقول هو في صوت هادى:

- الدر من كده انتهى.. خلاص مقيش دروس تاني.. واحمدي ربنا أنك  
مش شغالة معايا وإلا كنت عرفتك إزاي تصرفي من دماغك.. من غير  
أوامر عني..

اشاحت بوجهها جانباً وهي تقول في عناد وحق:

- طب خلاص خلصنا الدر من يا سيادة المقدم.. ممكن أقول حاجة  
بخصوصنا أنا وانت؟

نظر امامه وهو يقول في صوت جاف:

- مقيش أنا وانتِ حضرتك.. خلاص.. الحكاية لحد كده وخلصت

قالت في ذهول غير مصدقة: «أنت بتقول ايه يا (سيف)!!»

استدار واعطاها ظهره وهو يقول في تأثر ومرارة:

- بقول خلاص يا (رحمة).. قصة الحب الطويلة.. وحدوة الطفولة  
الجميلة.. وحلم العمر كله.. اتكثت نهايتهم النهارده.. أنا كنت فاكر كل  
شيء في الدنيا دي ليه بداية ونهاية.. إلا قصتنا ليها بداية بس.. لأن عمرها  
ما هنتهي.. لكن طلعت غلطان..

اسرعت نحوه ووقفت امامه ممسكة بذراعه قائلة:

- (سيف) ايه اللي بتقوله ده!! أنت إزاي قدرت تقول الكلام ده؟؟

نظر إليها في جمود قائلاً:

- زى ما قدرتي تلغى وجودى وتستنخي عني..

هزت رأسها نافية وهي تقول في انفعال:

- لا يا (سيف).. أنت كده شايف الموضوع غلط و..

ترقرقت دموعه في عينه وهو يقول:

- لا أنا شايفه صح يا (رحمة)..

واشاح بوجهه جانباً كي يخفي الدمعة التي قسي عينه وهو يكمل في حسرة والم:

- لأول مرة بشوفه صح.. أنت عايزة طول حياتك تلعبى دور الرجل والست في نفس الوقت.. انت مش محتجاني في شي.. وعشان كده كنت دايماً بتأجلى ارتباطنا..

ونظر إليها قائلاً في مرارة: «أنت مش عايزاني يا (رحمة)». كادت أن تقول شيئاً لكنها توقفت فجأة وهي تفكر فيما يقول اذ خشيت أن يكون على حق..

لِمَ لا يكون على حق وكل تصرفاتها تدل على ذلك!!... حتى إن لم تكن تقصد.. فما تفعله جعله يشعر بذلك.. اذن فالخطأ خطأها..

امسكت يساعده وهي تقول في صوت خافت: «(سيف) أنا..». امسك بيدها ليعدها عنه برفق وهو يقول:

- الكلام خلص يا (رحمة)..

تمسكت بيده ونظرت إليه راجية وهي تهمس: «(سيف)..». اشاح بوجهه جانباً كي لا يضع عينيه امام عينها واغمض عينه في الم وهو يفلت يده من يدها ثم تركها وذهب..

تسمرت في مكانها غير مصدقة وهي تراقبه وهو يصعد إلى سيارته.. وانخلع قلبها بين ضلوعها وهي تراه يرحل ويتعدد..



(37)

### (بين الشوق والعقاب)

مرت ليلة صعبة على الجميع.. الاغلب منهم قد جاغافهم النوم تماماً.. انكلمشت (ابسام) في فراشها تبكي طوال الليل حتى جاءت امها واخذتها بين ذراعيها وظلت تربت عليها حتى اغلقت عينيها المتورمتين من كثرة البكاء، وبعد بضع ساعات غفلت امها بجانبها

داخل القسم جلس (دياب) على الارض داخل حجرة حجز المتهمين مستنداً بظهره على الحائط وهو يدخن احدى السجائر، ويتحسس بيده الاخرى الام انه المهشمة وهو يفكر فيما فعله معه (سيف) و(رامز) وحتى (رحمة)، واقسم في قرارة نفسه أن يكون انتقامه منهم قاسياً انتقام يحكي ويتحاكى به الجميع من زملائه في سجل الاجرام..

وفي فيلا المستشار سهر المستشار (فريد) بجوار زوجته (هويدا)، تارة يفكر فيما اصابها، وتارة يفكر فيما فعله (رامز) في القسم مع (دياب) وفيما فعلته (رحمة) وختم بدخولها المنزل باكية مصدومة بعد حديثها مع (سيف)..

فقد اغلقت حجرتها على نفسها ولم تتحدث إلى أحد حتى (ملك) ابتها التي نامت في احضانها وهي حزينة على امها، وقد جعل ذلك والدها يطلب من (رامز) أن يتحدث إلى (سيف) هاتقياً ويسأله عما حدث، وكم لمزق قلبهم جميعاً حين علموا أنه قد انهى قصة حبهما للأبد، لكن (رامز)

أكد لهم أنه لا يصدق أبدًا أن (سيف) قد يستطيع أن يترك (رحمة) بعد كل هذا الحب ومن المؤكد أنها لحظة غضب وبمرور الوقت ستعود الأمور بينهما على مايرام..

وسهر (رامز) أيضًا على الهاتف يحكي لخطيبته (سارة) ما حدث طوال اليوم، واخبرته (سارة) أنها علمت الكثير من والدها الدكتور (راشد)، وانهم فرروا زيارتهم غدًا للاطمئنان على امه وصحتها..

اما (رحمة) فقد جلست في فراشها تبكي في صمت وهي لا تتصور فكرة ابتعاد (سيف) عنها، واخذت تمسك بالهاتف كل دقيقة وأخرى تنتظر اتصاله المعتاد في آخر اليوم الذي يطمئن فيه عليها وعلى (ملك)، والذي لم يحدث أبدًا أن اخلف فيه حتى وهو في ماموريات خاصة أو تحت أي ظرف في عمله أو حياته..

لأول مرة تشعر بمثل هذا الاشتياق إليه..

لأول مرة بعد كل هذه السنوات تشعر أنه بعيد عنها..

وهو أيضًا كان يجلس في شرفة شقته ينظر إلى الشوارع المضيفة امامه في شروود وهو يدخن السجائر واحدة تلو الأخرى، والحزن يمزق قلبه حتى سمع رنين هاتفه على الطاولة التي امامه فأسرع يمسك به في لهفة وخفق قلبه بقوة حين وجد اسم (رحمة) امامه..

ظل ينظر إلى الشاشة وهو يقاوم اشتياقه إليها بكل قوته حتى اشاح بوجهه جانبًا واغلق عليها الاتصال..

شعرت (رحمة) بوعزة حقيقية في قلبها حين فعل (سيف) ذلك غير مصدقة أن قلبه استطاع أن يقسو عليها على هذا النحو وبهذه السرعة مهما كان خطأها ومهما كانت الطريقة التي جرحته بها، واخذت تنقع نفسها أن كل ما يفعله بسبب خوفه وقلقه الشديد عليها وأنه يعاقبها ليس أكثر، وعند

هذه النقطة اخذت تمنى في قرارة نفسها ألا يكون الأمر سوى غضب منها وعقاب لها..

وظلت شاردة تفكر حتى نامت وهي جالسة كما هي..



في الصباح الباكر ذهبت (رحمة) إلى العمل تطلب اجازة لبضعة ايام لأول مرة في حياتها كي تظل بجوار امها التي كسر ذراعها وحصلت على اجازة هي الأخرى من المدرسة، حتى تعود دادا (أمينة) إلى المنزل، وجلس المستشار في هذا اليوم مع زوجته كي يقوم برعايتها إلى أن تعود (رحمة) والنساء استعداد (رامز) لمغادرة المنزل إلى عمله فوجيء وهو في المطبخ بصوت رقيق يهمس في اذنه قائلاً:

- ممكن اعمل أنا النكافيه ده!!؟

الفت (رامز) خلفه بسرعة ليجد خطيبته (سارة) امامه وعلى الرغم من دهشته لوجودها الا أنه ابتسم في سعادة وهو يقول في دهشة:

- (سارة)!!؟.. بتعملي ايه هنا الصبح بدري كده!! ومقلتيش يعني

الك...

قاطعته في دلال: «طب أنا أجاب على ايه ولا ايه يا فندم؟»

امسك بيدها قائلاً: «أنت تجاوبين على اللي انت عايزاه».

'ابتسمت في رقة قائلة:

- أنا جايه عشان طنط متبقاش لوحدها وهي تعبانة وعارفة أن كللكم تنقبوا بره.. فقلت اجي اقعدها معاها اخذ بالي منها واخلى اونكل يروح شغله وهو مش قلقان..

نظر إليها (رامز) في حب وامتنان ثم قبل يديها قائلاً في حب:

- ريتا يخليك لي يا حبيبي.. بجد أنا فرحان بيكي قوى..

نظرت إليه معاتبه وهي تقول:

- ايه يا حبيبي!!.. هو أنا معقول اسيب طنط في موقف زي ده!!

نظر إليها في حب واعمجاب بينما تابعت هي برقة:

- طب لعلمك احنا منمناش طول الليل من الزعل بسبب اللي حصل..

وكمنا موضوع (سيف) و(رحمة) ده زعلني قوى.. فانا فكرت في فكرة..

قلت لماما تعمل حسابها هي وبابا نتخدى هنا.. أنا عميل الاكل على ما

(رحمة) تيجي.. وانت تكلم (سيف) تعزمه وتتغدى سوا..

ابتسم (رامز) ابتسامه باهته وهو يقول:

- فكرة حلوة يا حبيبي طبعًا.. لكن مظنن إن (سيف) هيجي..

امسكت بيديه وهي تقول في رقة وعبث: «لا هيجي».

قال في تساؤل: «وايه اللي خلاكي متأكدة كده!!؟».

ابتسمت بثقة قائلة:

- أكيد هيجي عشان يطمن على طنط.. وهتبقى فرصة عشان يشوف

(رحمة) زعلانة عليه ولا لأ.. خدها مني كلمة.. (سيف) ميقدرش يعيش من

غير (رحمة) ولا يبعد عنها.. اللي خلاه يستناها ده كله يا (رامز) ومتجوزش

بعد ما هي اتجوزت.. يخليه ينسى اللي حصل كله.. (رحمة) بالنسبة لـ

(سيف) حياته وعمره.. هو بس بيقمص وداتها عشان متعملهاش ثاني..

ابتسم (رامز) قائلاً في شك: «تفتكري!!؟».

قالت في ثقة متناهية: «هتشوف».

نظر (رامز) امامه وهو يقول متمنيًا:

- ياريت يا (سارة).. ياريت.. انت متعرفيش (سيف) يبقى ايه بالنسبة

لنا كلنا.. عمرنا ما اتميننا حد لـ (رحمة) غيره.. ولا نقدر نأتمن حد على

(ملك) غيره.. (سيف) رااa

صعب تلاقى زايله كثير الزمن ده..

■ ■ ■

دخل (سيف) القسم ليفاجأ بـ (رحمة) امامه وكادت أن تقضحه عيناه

في البداية لفرحته لرؤياها لكنه سيطر على مشاعره وتوجه إليها قائلاً في

جدية:

- حضرتك بتعملي ايه هنا!!؟

نظرت إليه في عناد وهي تقول في جدية مماثلة:

- اولاً الناس بتقول الصبح صباح الخير.. ثانياً حضرتك أنا ليا محضر

بتابعه هنا.. يعني جاية في شغل..

اقترب منها وهو يقول في صوت منخفض:

- محضر ايه اللي بتابعه هنا!! أنت هتشتغليني!!!

قالت مستكبرة في لامبالاة:

- هو مقيش غير حضرتك هنا ولا يعني هو القسم بتاعك!!؟.. أنا عندي

شغل هنا..

نظر إليها في دهشة وهو يقول في سخرية:

- قسم ايه اللي بتاعي!!.. ويعدين شغل ايه اللي بتكلمني عنه!!.. هو

احنا شغالين في نادى وجاية عندك بطولة هنا!!؟

اشاحت بوجهها جانباً وهي تقول في برود:

- لما ابقى اطلب من حضرتك حاجة ابقى اعترض..

نظر إليها برهة في صمت ثم قال في هدوء:

- طب اتفضلني حضرتك في المكتب بدل ما الناس بيصوا علينا كده..

نظرت إليه شرراً ثم قالت في عناد:



- قللتك عندي شغل.. ولا أنت عايز تقنع نفسك بالعافية اني جاية  
لحضرتك!!!

نظر إليها في حنق وهو يقول في صوت خافت في حزم:

- ماهو يا تفضلي في المكتب.. يا تفضلي تروحي على شغلك.. يا  
تفضل أنا واحطك في الحجز..

نظرت إليه قائلة في اعتراض واستنكار وحنق:

- حجز؟!!! هي حصلت يا (سيف)!!!.. طب اتفضل وريني هتعملها  
إزاي و..

وقطعت كلامها فجأة اذ اشار إليها بالتوقف مع ارتفاع صوت رنين هاتفه  
وهو يقول:

- شششششش.. ده المقدم (عمرو).. اكيد في حاجة..

صمتت وراقبته في اهتمام وهو يتحدث إلى (عمرو) عبر الهاتف وبعد  
لحظات فوجئت به يقول في انفعال:

- إزاي الكلام ده يا (عمرو)!!!.. أنت متأكد؟!!!

ازداد اهتمام (رحمة) وهي تتمتم: «هو في ايه؟».

اشار إليها بيده بأن تنتظر وهو يستمع إلى (عمرو) في اهتمام وظهر  
الضيق على ملامحه ثم قال:

- طب اسمع يا (عمرو).. حاول تعطل الموضوع بساى طريقة لحد ما  
اجيلك.. أنا مسافة السكة اكون عندك

ما إن اغلق الاتصال حتى سأته (رحمة) في قلق عما حدث، فأسرع إلى  
خارج القسم ولحقت هي به وهو يقول لها:

- تعالي معايا وهقولك في الطريق..



(38)

### (المعركة الجديدة)

كان (حازم) يجلس داخل مكتبه حين دخلت عليه النقيب (شرين)  
مرتدية زيها الرسمي فرحب بها في حرارة ثم قال في حماس:

- خير يا سيادة النقيب؟.. (رحمة) قالتلى انك محتاجة خدعة مني..  
وانا بقول اني سعيد الحظ إن الخدمة دي خلطنا نشوفك.. وتنورينا هنا..

جلست (شرين) امامه وهي تقول مبتسمة:

- ميرسي لذوقك يا فندم.. أنا اللي حظي سعيد لسببين.. السبب الاول  
انى طبعاً شفت حضرتك النهارده..

ابتسم (حازم) وهو يقول: «والسبب التاني؟!!!».

صمتت (شرين) برهة ثم قالت في جدية:

- السبب التاني إن القضية اللي جاية عشانها مع حضرتك.. وده يخليني  
اطمن إن العدل هياخد مجراه..

قال (حازم) في ثقة وبساطة:

- كل رجال النيابة والقضاء يقوموا بواجبهم تجاه العدالة على اكمل  
وجه يا سيادة النقيب

اطرفت (شرين) لحفلة ثم نظرت إليه قائلة في اسف:

- لا للأسف مش كلهم معاليك.. في ناس بتضعف ادم المال وفي ناس  
بتسلم ادم النفوذ والسلطة وفي ناس يتعامل ناس على حساب القانون  
والعدالة..

قال (حازم) في صرامة:

- النوعيات دي موجود منها في كل مؤسسة وفي أي مجال.. ضعاف النفوس كثير.. لكن الشرفاء أكثر ودورهم انهم يظهرُوا مؤسساتهم بنفسهم لحماية سمعتهم وشرف مهنتهم.. واعتقد إن ده كلام حضرتك تعرفية كويس جدًا.. وسمعيه كمان عن الداخلية وغيرها..

اومات برأسها متفهمة وهي تقول في حرج:

- اكيد طبعاً يا فندم وأنا مكتتش اقصد أي..

قاطعها في هدوء وبساطة: «مش مهم الحوار ده دلوقتي».

ثم نظرت إليها في شك وحيرة:

- اللي يهمنى اعرفه هو انت محتاجة مساعدتي في ايه؟.. وليه قلقتة بالشكل ده!!!

نظرت إليه في حيرة وهي تقول:

- بصراحة مش عارفة ابدأ منين يا (حازم) بيه.. لأن الموضوع كبير

قال (حازم) مبتسماً:

- هنتدي من البداية اكيد.. بس عشان البداية تكون صح.. مسيبك بقه

من الجو يتاع بيه ويأشأ ومعاليك والحاجات دي.. اتكلمس براحتك خالص وأنا هسمعك..

ابتسمت قائلة في امتنان: «متشكرة جدا يا (حازم) بيه ل..»

قاطعها بمزاح قائلاً:

- بيه ثاني!!؟.. كنده مش هيتفع وهترعلي (رحمة) مني.. دي موصية

عليكي توصية خاصة

ضحكت (شرين) وأمسك هو بسماعة هاتف المكتب وهو يقول:

- مشيها (حازم) بس وقولي تشريي ايه عشان شكلك وراكي حكاية يا (شرين)..

ابتسمت (شرين) ابتسامة باهتة وبدأ في صوتها نبرة من القلق:

- وأي حكاية!!؟.. اللي خلانى لأول مرة في حياتي احسن بالخوف واطلب المساعدة كده..

شعر (حازم) بأن قصتها اكبر مما كان يظن فنظر إليها في جدية وصرامة وهو يقول:

- انت قلت إن قضيتك معايا صح!!؟

اجابته قائلة: «ايوه.. وهو ده اللي جابني وخلاني مخافش شوية».

قال مؤكداً في ثقة وحزم:

- لا أنت مش هتخافي خالص.. هتحكى لي الموضوع بالتفصيل..

وتسيب الباقي على رينا وعلياً.. اتفقنا؟

نظرت إليه (شرين) في اعجاب دون أن تشعر ثم انتهت فجأة أنه يتنظر ردها فقالت بسرعة:

- ايوه طبعاً اتفقنا..

ابتسم في هدوء قائلاً:

- قولي بقى تشريي ايه واحكي.. أنا سامعك..

ابتسمت (شرين) في اطمئنان وشرعت تحكي له قصتها..

قصة المعركة الجديدة.. الكبيرة والمخيفة..



- والله زمان يا (سيف) بيه..

ونظر إلى (رحمة) نظرة خاصة طويلة وهو يقول:

- ليكي وحشة يا (رحمة)..

نظرت إليه (رحمة) باحتقار وقبل أن تقول أي شيء قال (سيف) في  
عرامة وهو ينكره في كتفه:

- اسمها الرائد (رحمة).. وكلامك معايا أنا..

أشار إليه (مجدتي) بيده محننًا وهو يقول في برود:

- لا لا لا.. لمسة كمان والبسك قضية يا (سيف) بيه.. ولا أنت فاكتر أن  
اتم بس اللي بتعرفوا تغيركوا المحاضر والقضايا..!!

قال (سيف) مبسّمًا في هدوء وتهكم:

- لا والنبي بلاش أحسن أنا بخاف.. الأفلام دي تعملها على حد  
اللي غير (سيف الجويني) يا معامي الدهارة والاختصاب والمخدرات..  
الفكرة دي ميعملهاش غير الأشكال اللي زايك من نفس العينة.. اتمم اللي  
بغيرهوا حق الغلاية لحساب مصالحكم.. وطول ما في امثالكم في البلد  
قدرها ما هتتصف..

نظر إليه (مجدتي) باستخفاف بينما وقف (عمرو) خلف مكتبه وهو  
يقول في سخرية:

- مش ناقص إلا أنت اللي تتكلم عن الفيركة يا (مجدتي)!!.. طب ده  
أنت أكثر واحد المحامين زمايلك بيقرفوا منك.. وكل اللي اشتغلت عندهم  
إمان ينكروا انهم يعرفوك اصلا.. يعني مجرد معرفتك شبهة وتكسف..  
نقل (مجدتي) بصره بين (سيف) و(عمرو) وهو يقول في سخرية:

- والله!!

ثم قال وهو ينظر إلى (سيف) باستخفاف:

(39)

## (الثعبان)

دخل (سيف) و(رحمة) مكتب المقدم (عمرو) ليجدا في المكتب  
(عمرو) وامامه المحامي (مجدتي غانم) الذي نظر إليهما في ثقة وهدوء  
وهما يقفان امامه ويتظران إليه في كراهية واحتقار، ثم ناول ملفًا صغيرًا إلى  
المقدم (عمرو) وهو يقول في ظفر وزهو:

- اتفضل يا (عمرو) بيه.. زى ما قلت لحضرتك اني دائما جاهز.. دي  
ايصالات معارضة الحكم الغيائي.. عملنا المعارضة واتقبلت.. وخلصنا  
الموضوع من الصبح بدرى..

وعاد ينظر إلى (سيف) و(رحمة) وهو يقول:

- وبكده موكلتي يقدر يروح معايا لبيتته وعروسته.. وأنا قلت لازم  
اجييلك الايصالات بنفسي.. واهي تبقى فرصة اشوف اخبار موكلتي ايه..  
اخذ (عمرو) ملف الايصالات في حلق شديد بينما وقف (مجدتي) في  
مواجهة (سيف) وهو يتابع في برود:

- وفرصة كمان اني اشوف المقدم (سيف) والرائد (رحمة)..

أطلت الكراهية من عيني (سيف) و(رحمة) وهما يتظران إليه في حلق  
وضيق بعد أن افسد كل ما فعلاه ليعلنا (دياب) عن (ابتسام) بالقدر الكافي  
الذي يمكنهما من حمايتها منه والدفاع عن حقها..

أما هو فقد نظر إليهما في ظفر وزهو وهو يتسّم ابتسامة شماعة عريضة  
ثم نظر إلى (سيف) وهو يقول في برود:

- ولما انتم شرقاً قوى كده.. عملتوا في الواد كده ليه!!.. ضربتوه وشوهتوه كده ليه!!

تدخلت (رحمة) قائلة في احتقار:

- بدل ما يبقى همك إن كلب زى ده اتضرب ولا متضربش.. اتكسف من نفسك وانت بتدافع عن بلطجي.. مجرم معتصب.. سوابقه كلها اغتصاب وتجارة في الاعراض.. ده يستاهل القتل مش الضرب..

نظر (مجدي) إليها نظرة مستفزة وهو يقول مبتسماً ببرود:

- على فكرة يا حضرة الضابط.. عندي ليكي اخبار هتعجبك قوي.. الحكم في قضية (دينا) بتاعتك هيصدر خلاص.. وهتكسيها ومش هناخد اكثر من 15 سنة.. وبعدها ستقدم النقض وهيقبل زى ما اتقبل نقض قضية ابن (العلابلي).. واقصي حكم هياخده موكلي 7 سنين..

تقدمت نحوه وهي تنظر إليه باشمئزاز قائلة:

- أنت ايه اللي فخور بيه ده!!؟.. فخور انك بتترافع عن مجرمين!! معتصيين وقتله!!.. أنت عارف لما تدافع عن واحد زى ده يبقى اسمك ايه!!؟.. تبقى شغال ايه!!؟

عقد (سيف) ساعديه امام صدره وهو يقول في تهكم:

- معروفة يا سيادة الرائد.. مش محتاجة توضيح..

هز (مجدي) كتفيه في لامبالاة قائلاً:

- أي حد من حقه أنه يدافع عن نفسه ويلاقى اللي يدافع عنه..

لوحث (رحمة) بيدها وهي تقول في عصبية وضيق:

- ده لما يكون يستاهل الدفاع.. لما تكون حتى جريمته تغتفر.. لكن الاشكال دي بتدافع عنهم إزاي!! ضميرك بيكون فين وانت بتترافع عنهم

ويستغل مواد وثغرات القانون عشان ترجعهم للحياة بعد ما هم دمرُوا حياة ابراهيم.. واغلب ضحاياهم اطفال وبنات ابرياء..

وتغيرت ملامحها إلى الاسى والتأثر وهي تتابع:

- الأهل اتحرموا من ولادهم بسبب معتصيين قتلة عايزين الحرق.. واحرموا انهم ياخدوا حقوقهم ويشوقوا العدالة بعينهم بسببك أنت والله..

انظر إليها (سيف) في اشفاق لأنه يعرف كم يؤثر ذلك الأمر فيها بينما يبتسمك (مجدي) ضحكة متعكفة فاشارت (رحمة) إليه محذرة:

- أنت عارف اللي زايك المقروض جزاؤه يكون ايه!!.. انك تدوق من نفس الكاس.. وعقاب ربنا ليك عبرة لمن يعتبر..

انظر إليها (مجدي) في حنق ثم قال في تحد:

- ماشي يا حضرة الضابط.. أنا بقى هوريكي العبرة تكون إزاي!!.. أنا ماخدت (دياب) من هنا على المستشفى واعمله علاج اكثر من واحد وعشرين يوم.. وهقدم بلاغ في اخوكني بالتعدى على موكلي واستعمال القسوة والعنف معاه.. وهثبت أنه اتبلطج عليه عشان موضوع شخصي.. عشان عايزين تشغلوا امراته خدامة عندكم بالاجبار والقوة.. خدامة للضباط والمستشار الكبير.. هخليها قضية راي عام وهلففكم حوالين نفسكم الكلام.. وهخليكم انتم اللي عبرة وفترجة للناس يا ولاد (القاضي)..

فالت (رحمة) وهي تنظر إليه من اسفل إلى اعلى في احتقار:

- صحيح انك قدر وحقير وتعمل أي شيء رخيص زيك..

اشار إليها (سيف) بالتوقف قائلاً: «بس يا (رحمة)».

انظر إليها (مجدي) محللاً وهو يقول في استخفاف:

- لا بلاش كده.. احسنتك متغلطيش..

ونظر إلى (سيف) بتحدٍ ليستغزه وهو يكمل كلامه لها:

- ده الايام اللي جاية محدش هينفعك ومش هيكون ليكي غيري..

نظر إليه (سيف) في غضب وتحفز بينما عاد الثاني ينظر إليها متابعًا:

- وعشان خاطر اخوكي واسم العيلة متجيلي زاحفة تبوسي ايدي

لاجل تنولي الرضا...

قطع جملته فجأة اذ جذبته (سيف) بقوة من جاكت بدنه وهو يقول في غضب:

- مين دي اللي تجيلك تبوس ايديك يا واطي يا...!!

رفع (مجددي) يديه إلى اعلى وهو يقول في استفزاز:

- شاهد يا (عمرو) ييه؟.. حضرة الضابط بيتعدى عليا في مكتب..

اسرع (عمرو) نحوهما بينما عاد (سيف) يجذب في عنف وهو يقول:

- خليك شاهد يا (عمرو) بيه عشان مش هيبقى تعدي بس..

قال (عمرو) راجيًا: «لو سمحت سيه يا (سيف)».

اسرعت (رحمة) نحوه واسكت بيده وهي تقول:

- سيه يا (سيف) عشان خاطر ي.. متوسخس ايديك بواحد زى ده

نظر إليه (سيف) باحتقار وكرامية ثم دفعه وهو يتركه فنظر (مجددي)

إليها متحفزًا متحديًا وهو يقول:

- ماشي.. قسما بالله لا عرفكم مين هو (مجددي غانم).. واوريكم إن

لدعتي والقبر..

قال (سيف) في صرامة وحزم شديد:

- أنا اللي هوريك لو قرئت من (رحمة) أو حد من عيلتها.. هوريك إن

التعبان اللي زيك اخره قطع راسه

والنفت إلى (رحمة) متجاهلا نظرات (مجددي) المليئة بالحق والغل

واشار إليها نحو الخارج قائلاً:

- يا ايا (رحمة)..

وغادر الاثنان المكان بعد أن علما انهما خسرا اولثة جولة في معركتهما..

بسبب تدخل ذلك الشعبان..



«كاميرات المدرسة صورت المدير وهو داخل على المدرسة قاعة

الجميع.. وهي لوحدها بعد اليوم الدراسي ما انتهى.. وبعض زميلاتها

شهدوا إن المدير ده نظراته ليهم كانت وقحة.. واسلوبه في الكلام معاهم

مش كويس».

قالت (شرين) ذلك وهي تشرح لـ (حازم) تفاصيل القضية التي جاءت

إليه من اجلها فقال (حازم) في تساؤل:

«طب كده دي قضية تحرش مدير بمدرسة.. ليه قلتني إن الموضوع

داخل فيه تعبان كبير!!».

قالت (شرين) موضحة:

- اصحاب المدرسة سابوا المدير وفصلوا المدرسة.. وحاليا بيضغظوا

عليها عشان تسكت وتتنازل عن المحضر.. عشان خاطر الموضوع

ميكبرش وميوصلش للاعلام.. والناس تعرف ليه المدرسة دي محدش

يدور ورا التجاوزات اللي بتحصل فيها سواء اداريا أو تربويًا.. وينكشف

أنها واخدة من المشروعات والاستثمارية لرجل اعمال من النقال قوى في

البلد.. العين عليه من فترة واليومين دول تحديداً الكلام كتر عليه من بعد

لفية ابنه والشغالة..

صمت (حازم) وهو يفكر ثم تمت في شك: «ابنه والشغالة!!».

وبدا عليه أنه تذكر امرًا هامًا وهو يقول:

- تقصدي (عصمت العلايلي)!!»

اومات برأسها ايجابا وهي تقول: «ابوه هو»  
قال (حازم) منفعمًا: «عشان كده (رحمة) بعنتك ليا»  
قالت (شرين) موضحة:

- حضرتك فاكتر طبعًا إن قضية البنت الشغالة اللي اغتصبها ابن  
(عصمت العلايلي) كانت مع (رحمة).. وإن أم البنت لما بلغت مكش  
بهمها بنتها قد ما يهمها تبتز اهل الولد وتطلع بقرشين.. لكن بعد كده البنت  
طلعت حامل.. وفجأة البنت تقتل وتأييد الحادثة أنها انتحار..  
او ما (حازم) برأسه ايجابًا ثم قال:

- أنا فاكتر كل حاجة حصلت في القضية دي.. (رحمة) كانت هتجنن  
لما البنت اتقتلت و(سيف الجويني) كان بيحقق في القضية وحاول بكل  
الطرق أنه يثبت الحقيقة لكن كل الشهود قالوا إن البنت نطت من فوق  
سطح القصر وموتت نفسها.. و(رحمة) فضلت تحاول في القضية لكن في  
النهاية كل الادلة والشهود قالوا أنها انتحرت.. وام البنت خافت على باقى  
عيالها وسكنت..

اكملت (شرين) كلامه قائلة:

- لكن المقدم (سيف) قدر يثبت واقعة الاغتصاب والولد اتقدم  
للمحاكمة.. و حضرتك عارف إن الدكتور (جيهان) صاحبة (رحمة)  
رفضت أنها تمسك قضية الولد مع أنها كانت محامية (الخلايلي).. لحد ما  
دخل في الموضوع (مجدي غانم) ومسك القضية واتخاقت معاه (رحمة)  
في مكتب (جيهان) وفضحت سرقة للمستندات والاوراق من مكتب  
(جيهان).. و(جيهان) طردته من المكتب ونزلت له فضيحة في الجرايد..

ابتسم (حازم) قائلًا في تهكم:

- (عصمت العلايلي) فتح له مكتب قد مكتب دكتورة (جيهان) مرتين  
ابتسمت (شرين) قائلة:

- وهو جاب للولد 15 سنة سجن وبعد التقض بقوا 7 سنين.. ومع ذلك  
اسه (الخلايلي) حاظط (رحمة) و(سيف) في دماغه.. ومنتظر القرصة اللي  
لغليه يتقم منهم عشان دخلوا ابنه السجن..

تراجع (حازم) واستند بظهره على كرميه وهو يقول:

- وتندور وتلف الايام وتفتح النقيب (شرين) معركة جديدة مع النعبان  
الكبير (عصمت العلايلي)..

ابتسمت (شرين) ابتسامة باهتة ثم قالت في صوت مليء بالتردد:

- لو حضرتك يعني...

فأطعها (حازم) مبتسمًا: «خايقة؟»

أطرقت (شرين) لحظة في صمت ثم نظرت إليه قائلة في مرارة:

- خليني ابقى صريحة معاك.. المدرسة اللي اتهمج عليها المدير  
والرفدات من شغلها.. تبقى صاحيتي وكانت زميلتنا أنا و(رحمة) في النادي  
(مان).. هي مكنتش عايزة تبلغ بس أنا اللي شجعتهتا تعمل كده عشان تاخذ  
حظها..

قال (حازم) في هدوء:

- وطبعًا مكنتيش تعرفي إن المدرسة من ضمن مشروعات (الخلايلي)..

اومات برأسها ايجابًا ثم قالت:

- ولما عرفت.. خفت اكون ورطتها في موضوع احنا مش قده..

نظر إليها (حازم) معاتبًا وهو يقول مداعبًا:

- طب ينفع يا سيادة النقيب ضابط قد الدنيا زيك تقول الكلام ده 11؟

ابتسمت (شرين) في مرارة ثم قالت:

- أنا مش بقول كده عشان خايقة.. لكن عشان شفت بعيني اللي حصل  
في حادثة الشغالة اللي كلنا عارفين أنها اتقتلت ومع ذلك فلوس (الخلايلي)

ونفوذها طلعوها انتحورت.. حتى ابته اللي اغتصبها كلها كام سنة ويطلع..  
وانا مش عايزة حاجة تحصل لصاحتي.. ومقدرش نحميها أو نجيب  
حقها.. الناس دي اكبر مننا كلنا..

اعتدل (حازم) إلى الامام وهو يقول في صرامة وحزم:

- مقيش حد أكبر من القاتون يا حضرة الضابط.. واديكي قلبها  
بنفسك.. إن ابن (العلايلي) في السجن.. يعني الجريمة اللي ثبتت عليه  
بتعاقب عليها.. كون اتنا مقدرناش نثبت جريمة القتل بسبب ناس  
معتدهم مش ضمير وشهدوا زور.. ده مش معناه اتنا ضعاف أو اتنا نخاف  
نكمل حربنا مع (العلايلي) وامثاله..

نظرت إليه في اعجاب وصمت للحظات حتى انه لاحظ ذلك لكن لم  
يفهم نظرتها بسبب انفعاله وجديته في الحوار فسألها بتعجب وشك:

- بتبصي لي كده ليه!!!

ضحكت (شرين) ضحكة صغيرة ثم قالت:

- أنا دلوقت اتأكدت إن أنت و(رحمة) ولاد عم..

صمت برهة ثم قال: «ودي حاجة كويسة ولا وحشة؟».

ضحكت (شرين) ثانية ثم قالت: «حاجة كويسة طبعاً».

نظر إليها في اعجاب ثم ابتسم وهو يقول مطمئناً:

- عامة القضية كده بقت في ملعبنا احنا.. وانت بقتي بعيد.. وصاحبك  
المُدْرسة كمان.. هي عملت المحضر بصفتها مُدرسة وقع عليها ظلم من  
جهة عملها.. واتعرضت لاعتداء من مديرها المباشر..

وتغيرت نبرة صوته إلى اصرار وجدية وهو يقول:

- وأنا بقه هستغل المحضر بتاعها وافتح ملف المُدرسة كلها.. ومن  
ملف المُدرسة لملف (العلايلي) نفسه..

المرت إليه (شرين) غير مصدقة وهي تقول:

- أنت عايز تفتح ملف (عصمت العلايلي)!!!.. أنت عارف ده معناه

!!!.. مش خايف على نفسك!!!

ابتسم في ثقة قائلاً:

- ما أنت لسه قايله إن أنا و(رحمة) ولاد عم.. طب (رحمة) ما بتخافش

والا اللي مخاف!!!

عادت تنظر إليه في اعجاب ونظر هو إليها في حسم وهو يقول مبتسماً:

- عيلة (القاضي) متيهاش حد بيخاف يا حضرة الضابط..



وبعد مرور بضع لحظات من الصمت بينهما سألتها (سيف) عن صحة  
أيها وعن إصابة ذراعها، فطمنته أنها أصبحت بخير وأنها طلبت أن تأخذ  
إجازة لبضعة أيام كي تعتنى بها حتى تعود الدادا (أمينة) إلى الفيلا، فقال لها  
أن عليها أن تبحث عن شخص أو حل بديل لأنه يتوقع أن الدادا (أمينة) لن  
تعود لتعمل عندهم مرة أخرى بعد ما حدث ولشعورها بالحرج من موقف  
ابتها وما سببته من متاعب لهم..

فكرت (رحمة) في الأمر ورأت أن توقعه قد يكون صحيحًا لكنها لن  
تركها وستحاول إعادتها إلى الفيلا، فأخبرها ألا تفعل وإن تركها تنصرف  
على راحتها وكفي تظل بجوار ابتها لتحميها من مخططات (دياب) الاجرامية  
ولكني يمكنها أن تراقبه وإن تخبرهم إن حاول أن يؤذيها بأي شكل..

بعد أن انتهى من مناقشة تلك المشكلة أخبرها أنه سوف يقوم بزيارة  
والدتها في المساء للاطمئنان عليها، فاستغلت هي أنه قال ذلك لتفتح معه  
الحوار عنهما وعن الكلام الذي قاله امس وهو غاضب، فأخبرها في هدوء  
وصراحة أن ما قاله لم يكن نابغًا من غضبه إنما هو قرار أخير قد اتخذته ولن  
يراجع فيه..

صدمها اصراره على موقفه وكلامه للمرة الثانية وأخذت تنظر إليه في  
دعشة غير مصدقة، وتجاهل هو نظراتها وظل ينظر امامه وهو يقود السيارة  
في صمت حتى وصل إلى القسم حيث مكان عمله..

غادرت السيارة في عصبية وأخبرته قبل أن تذهب أنها لن تفتح معه  
الحديث في هذا الأمر مرة أخرى وهي أسفة أنها فعلت ذلك الآن، ثم  
أسرعت إلى سيارتها وظل هو يتابعها بعينه في صمت حتى رحلت ثم  
دخل إلى القسم وعاد إلى عمله..

وكل هموم الدنيا تكسو ملامح وجهه..



(40)

### (مزاورة الالم)

جلست (رحمة) في السيارة بجوار (سيف) تتذكر بداية صراعها مع  
(مجدي) المحامي ورجل الاعمال (عصمت العلابلي) وأخذت تفكر فيما  
حدث لـ (ابتسام)، وما فعله الآن (مجدي) مع (دياب) وما يريد فعله مع  
(رامز) ليتقم منها..

وثناء شرودها واستعادتها الذكريات كان (سيف) يتحدث إلى المقدم  
(نسرو) في الهاتف يحتذره عن الطريقة التي رحل بها فجأة بعد ما حدث  
بينه وبين (مجدي)، ثم شكره على تعاونه معهم ومساعدته في النيل من  
(دياب) على الرغم من أن ما فعله (مجدي) أفسد الخطة كلها..

بعد أن انتهى من المكالمة اتبته إلى (رحمة) وهي شاردة بجواره وعلى  
وجهها علامات الحزن والضيق فسألها عما بها، فأخبرته أنها لا تعرف  
ماذا يمكنها أن تفعل إن ذهب (دياب) لأخذ (ابتسام) بصفتها زوجته،  
فأخبرها أن الأمر انتهى عند هذا الحد وإن عليها أن تبعد عن هذه القصة  
كلها فقد فعلوا كل ما يمكن فعله من أجل الفتاة لكنها أضاعت حقها بتكرار  
تصرفاتها الحمقاء وهي صاحبة القرار الآن..

اضطرت (رحمة) إلى أن توافقه الرأي وإن تستسلم للأمر الواقع لأنه  
كان على حق ولا تستطيع أن تنكر أن (ابتسام) قد خذلتها حين أصرت  
على ألا تبلغ عن واقعة الاغتصاب ووافقت أن تصبح زوجة لابن خالتها  
المجرم..



بعد مرور عدة ساعات فتحت (ابتسام) باب شقتها لتجد (دياب) امامها وعلى وجهه وانفه بعض الضمادات من اثر الضرب الذي ضربه له (رامز) في القسم.. نظرت (ابتسام) إليه في قلق وتراجعت للخلف حين تقدم هو نحوها قائلاً:  
- سلامات يا عروسة.. كنده برضك نخلي بيا وتسييني في القسم وتمشي!!؟.. ايه!!.. كنت فاكرة اني مش طالع ولا ايه!!!.. صدقتي كلام البت أم دبورة بناعتك!!!  
كادت أن تقول شيئاً لكنها تلعثمت من فرط الارتباك وارتفع صوت الدادا (أمينة):

- عايز ايه يا (دياب)!!؟

التفتت (ابتسام) نحو امها ونظر (دياب) إلى خالته التي خرجت له من الحجرة ناظرة إليه في جمود فقال هو في صرامة:  
- عايز مراتي يا خالتي..

نظرت اليه (أمينة) في صمت لبضعة لحظات ثم قالت:

- ماشي يا (دياب).. بس تكتب عليها رسمي وتعمل فرح عشان الناس كلهم في الشارع يعرفوا أنها اتجوزت

نظر إليها في حماس وظفر وأسرع نحوها قائلاً:

- من عينيا الاتنين يا خالتي يا حبيبتى.. هعملها فرح يحكي بيه الشارع كله.. اووقفته بيدها قائلة في حسم: «وفي حاجة تانية..»

وقف امامها يقول في حماس: «كل طلبانك اوامر يا خالتي».

نظرت إلى ابنتها برهة ثم قالت:

- أنت وهي هتعيشوا معايا هنا.. عشان تبقوا ادم عيني..

بدى على وجهه أنه سعد بما قالت ولم يكن يتوقعه وهو يصيح في حماس شديد:

- هو ده الكلام يا خالتي

والتفت إلى (ابتسام) ونظر إليها في انتصار وهو يقول:

- الف ميروك يا عروسة..

اغرورقت عينا (ابتسام) بالدموع وامرعت إلى حجرتها والقث بنفسها على السرير وانخرطت في البكاء..  
حتى اغرقت فراشها بدموع الحسرة والحزن والندم..



في المساء جلست اميرة المستشار في حديقة الفيلا مع اميرة الدكتور (راشد) بعد أن تناولوا الغذاء الذي صنعه (سارة) اثناء رعايتها لحمايتها طوال ساعات النهار، واخذ الجميع يشيد بطبخها الجيد وتحدثت (هويدا) عن سعادتها بما فعلت خطيبة ولدها الجميلة واهتمامها بها ورعايتها لها طوال اليوم، وبالتالي اشاد المستشار بثربية (جيهان) والدكتور (راشد) الراحمة لابتئهما..

كان (رامز) يستمع اليهم جميعاً وهو يختلس النظر إلى (سارة) في اعجاب وكانت هي تشرح بعينها خجلاً كلما لاحظت أنه ينظر إليها على هذا النحو غير مبالٍ بمن حوله، حتى فاجأهم جميعاً برغبته في عقد قرانه على (سارة) وتحديد موعد الزفاف..

قبل أن يبدي أي شخص رأيه في الأمر اعترضت (جيهان) بشدة مؤكدة أنها لن تقبل ابداً أن تزوج ابنتها قبل الانتهاء من دراستها الجامعية، فقال (رامز) أنه لن يقوم بتعطيلها عن دراستها بل بالعكس سيكون داعماً لها وسوف يساعدها و..

وقبل أن يسترسل في حديثه وصلت (رحمة) إلى الفيلا وشاركتهم مجلسهم على الرغم من علامات الارهاق والحزن التي تكسو ملامحها وتخلل نبرات صوتها وكانت واضحة للجميع، ولم يكن من الصعب

قالت (رحمة) ذلك وهي تنظر إلى (جيهان) وعلى وجهها ابتسامة  
«هكمة فقالت (جيهان): «قصدك ايه يا (رحمة)!!».

قالت (رحمة) في هدوء:

- قصدي إن ممكن يكون (رامز) مكنتش في وعيه لما شاف امه معتدى  
عليها من بلطجي ومجرم.. اعترى إن جاله حالة من الحالات اللي يتدافعوا  
فيها عن القتل وتجيولهم كام سنة في السجن ولا المصحة بدل الاعدام..  
ضحك (رامز) في تهكم لدى سماعه كلام (رحمة) وهو يعرف أنه  
سيستز (جيهان) التي انفعلت بالفعل وقالت في عصبية:

- اولاً هو لو مش قادر يتحكم في نفسه وهيتصرف زى أي حد يبقى  
ملوش لازمه يبقى ضابط ويقعد في البيت احسن..

نظر (رامز) إليها شزراً بينما تابعت هي:

- ثانياً انت عارفة راي في موضوع عقوبة الاعدام ده.. عارفة انا ضدها  
ويسمى انا الغيبا في مصر و..

قاطعتها (رحمة) قائلة في ضجر ومرارة:

- الغي اللي تلغيه يا (جيهان) براحتك.. مبقتش فارقة..

ووقفت فجأة واستأذنتهم في الذهاب ثم تركتهم ودخلت إلى الفيلا،  
فقالت (سارة) في ضيق:

- على فكرة يا جماعة مكنتش ليه لازمة تتكلم في كل الحاجات دي  
وكنا عارقين إن (رحمة) مضايقة وعليها ضغط كبير..

شعروا حميماً بأن (سارة) على صواب فنظر (راشد) إلى (جيهان) قائلاً:

- قومي شو فيها يا (جيهان).. اتكلمى معاها وخليها تطلع لك اللي

جواها عشان مش كويس تشيل وتكتم حزنها جواها كده..

اومات برأسها متفهمة وقبل أن تذهب قال لها (رامز) متكلمًا:

عليهم أن يعلموا السب بعد أن اتصلوا بـ (سيف) وطلبوا منه أن يشاركتهم  
الغداء واعتذر لانشغاله بالكثير من العمل واخبرهم أنه سيرورهم في  
المساء فقط من أجل الاطمئنان على الاستاذة (هويدا)..

لاحظ الجميع حالة (رحمة) وسألها (رامز) عن سبب شرودها وحزنها،  
فأخبرته بما حدث في الصباح يقسم الشرطة وروت لهم كل ما حدث بيتها  
هي و(سيف) وبين (مجدي) المحامي وعن تهديده لها بما سيفعله مع  
(رامز) وتقديم البلاغ ضده واستغلال ما حدث في القسم لتحويل الأمر  
إلى قضية راي عام يكون فيها (دياب) هو الضحية البريئة..

انفعل (رامز) بشدة حين سمع ذلك واخذ يهدد ويتوعد بأنه سوف يتقم  
من (مجدي) لكن والده اوقفه واخبره أنه كان مخطفًا فيما فعل وانه قال له  
ذلك من قبل وعليه الآن أن يتحمل مسؤولية خطأه وقبل أن يرد عليه فوجيء  
الجميع بـ (جيهان) تتدخل في الحوار بعصبية وتتفعل على (رامز) واصفة  
تصرفه العنيف مع (دياب) بالهمجية واللانسانية وادى ذلك إلى غضب  
(رامز) وانفعاله عليها..

تدخل المستشار مرة أخرى ليحد من انفصال وعصبية ولده وتدخل  
الدكتور (راشد) أيضًا ليهديء زوجته (جيهان) واخبرها أن ما فعله (رامز)  
كان لحظة غضب وانفعل بعد أن تعدى (دياب) على امه وتسبب في كسر  
ذراعها، اصرت (جيهان) على موقفها وعلى خطأ (رامز) وعلى أن مهما  
كان ما حدث فهو ليس مبررًا له لان يفعل ما فعل..



«غريبة رأيتك ده يا (جيهان)!!.. مع إن أي محامي عايز يطلع قاتل من  
قضية بيحسب له شهادات أنه مكنتش في وعيه وعنده مشكلة نفسية أو بيعاني  
من الجنون».

- يس و حياة النبي متجيش ميرة عفوية الاعدام اللي تعرفت العفريت نفسه ..  
كتم الجميع صحتكاهم وهم يرونها تنظر ليه شوزا قبل أن تقدم  
بكلمات غير مفهومة وهي ذاهبة للمحاق بصديقتها المشاكسة دائماً ..  
في نفس اللحظة انني وصل فيها حبيب المشاكسة ..  
المشاكس أيضاً (سيف الجويني) ..



١ (رحمة) استني .. استني أنا عايزاكي ؟

قالت (جيهان) ذلك وهي تسير بخطوات سريعة خلف (رحمة) داخل  
الفيلا فالتفت إليها صديقتها قائلة:

- (جيهان) أنا مفيش فيا دماغ نتناقش في موضوع (رامز) اذا كان  
اللي عمله صح ولا غلط .. وارتاحي يا ستى .. أهر (مجدي غانم) هيقوم  
بالواجب ويفضحنا في الفضائيات والجرايد .. و(الدباح) المجرم هيتي  
بطل وشهيد .. وحقوق الانسان محفوظة ومحدث هيمسها مادام المجرمين  
تمام .. اصل احنا في نظر كم مش انسان .. احنا ولاد مستين في سبعين ..

قالت جعلتها الاخيرة وهي تهتم بالانصراف لكن (جيهان) استوقفتها  
وامسكت بها من ذراعها:

- استني هنا .. أنا والله ما هسيك كده ..

نظرت إليها (رحمة) في ضيق: «يا (جيهان) ارجوك».

(جيهان): - أنا اللي ارجوك تدبني فرصة اتكلم ..

(رحمة): - اتفضلي ..

(جيهان): - بغض النظر عن اختلاف اراءنا وعن الطريقة اللي بتكلميني  
بيها كاني غريبة عنك .. أنا عايزة اقولك متقلقيش من موضوع (رامز) ده ..

قالت (رحمة) في شك وتهكم:

- متقوليش انك غير تي رأيك .. وهدافعي عنه قصاد حقوق المجرمين ..  
اسدي الانسان !!

نظرت إليها (جيهان) بعتاب ثم قالت في مزح:

- لا طبعا .. وبعدين ما أنت كمان معانا في حقوق الانسان بتريقي ليه بقى !!  
قالت (رحمة) بجدية:

- لالالالالا .. أنا في حقوق الانسان آه .. لكن مش معاكم .. أنا مع  
حقوق الانسان البريء والضعيف والمظلوم والضحية والغلبان والمجنى  
عليه .. لكن تجي عند القاتل والمغتصب والبلطجي وتاجر المخدرات  
والارهابي وتقوليلي حقوق انسان !! .. جاته كسر حقه على كسر رقبته ..

قالت (جيهان) مداعبة:

- طب خلاص اهدى ومتزعليش نفسك وخلينا في موضوع (رامز)

قالت (رحمة) في سخريه:

- بصراحة مش داخلة دماغي انك قلقانة على (رامز) ..

قالت (جيهان) مستكرة: «ليه كده يا (رحمة) !! مهما حصل واختلفت  
معاه احنا عشرة عمر وانا اصلا رضيت يتجوز (سارة) عشان هو اخوكي  
وابن الدكتور (فريد)».

قالت (رحمة) في عتاب:

- (رامز) انسان كويس ومحترم يا (جيهان) ويحب (سارة) .. ومش  
عشان بتكرهني الضباط .. يبقى تشوفي إن مفيش فيه حاجة عدلة غير أنه  
اخويا وابن الدكتور (فريد) ..

اطرقت (جيهان) برهة في صمت ثم نظرت إليها قائلة في صوت خافت:

- طب أنا هقف معاه في موضوع (مجدي غانم) .. ومش هخليه يقرب

له ولا يجي ناحيتكم

نظروا إليه جميعا في دهشة بينما كتم المستشار ضحكاته حين قال  
(رامز) مستنكرا:

- اختك ١١٩.. اختك ده ايه يا ابو اخت ١١٩!..

تسمرت (رحمة) مكانها في حلق حين سمعته يقول ذلك بينما تابع (رامز):

- (رحمة) ملهش اخوات غيري يا حبيبي.. تمام ١١٩!

تجاهل (سيف) كلامه ووقف فجأة وهو يقول:

- معلش أنا مضطر استأذن عشان عندي مامورية الصبح بندري..

واتحنى يقبل رأس (هويدا) قائلا:

- الف سلامة عليك يا استاذتنا

وربت على يدها قائلا في ود:

- لو احتجتني أي حاجة في أي وقت كلميني على طول..

ابتسمت (هويدا) في وجهه بحنان وهي تقول:

- تسلم يا حبيبي.. ربنا يحفظك..

صافح (سيف) الجميع وهو يتجنب النظر إلى (رحمة) كأنها غير  
موجودة نهائيا حتى أنه تظاهر أنه لم يرها (جيهان) وهي تقف بجوارها حتى  
لعمدت (جيهان) أن تناديه كي يتوقف ويرى (رحمة)، فتظاهر أنه راها  
فجأة ثم ذهب بصافحها ويلقي التحية عليها، ونظر إلى (رحمة) في برود  
وصافحها بشكل رسمي ثم استأذنها في الذهاب..

لحق (رامز) بـ (سيف) وهو يرحل حتى عبر بوابة الفيلا معًا وعندئذ  
سأله (رامز) عما يحدث بينه وبين (رحمة) فأخبره (سيف) في حزم شديد  
أن ما من شيء يحدث..

وما من شيء سوف يحدث..



نظرت إليها (رحمة) في شك قائلة: «إزاي ١١٩!».

قالت (جيهان) في خبث: «ايه يا (رحمة) انت نسيتي ولا ايه ٥٩».

بدا على وجه (رحمة) أنها تذكرت شيئًا ما هامًا وخبيثًا جدًا فابتسمت  
هي الاخرى في خبث وهي تقول:

- تصدقي هو ميتغمش معاه إلا كده!!

قالت (جيهان) متوعدة بثقة:

- سيبي لي أنا بقى النجولة دي.. أنا اللي هلففهولك حوالين نفسه

ابتسمت (رحمة) وهي تقول بمزاح وشماتة:

- وعلى ابن (غانم) أن يستعد للدخول على level الوحش..

وضحك هي وصديقتهما..

وهما تضربان كفيهما ببعضهما في مروح وتخابث..



جلس (سيف) بجوار والدة (رحمة) الاستاذة (هويدا) يتحدث معها ببرد  
وحنان ويعتذر لها عن عدم استطاعتهم منع ما حدث لها، ربت (هويدا)  
على كتفه بحنان وهي تقول:

- أنا عارفة يا (سيف).. وبعدين كفاية اللي أنت عملته عشان (رحمة)..  
وانك رجعتها لينا بالسلامة..

قال لها (سيف) مطمئنًا: «دي حاجة متشكرنيش عليها يا استاذتنا..  
وطول ما أنا عايش اطمني على (رحمة) و..»

وقطع كلامه فجأة اذ شاهد (رحمة) قادمة نحوهم وتستمع إلى كلامه  
فرمقها بنظرة جانبية ثم قال في صرامة:

- احنا عشرة عمر وحضرتك والدكتور مربييني وسطكم.. ومليش حد  
غيركم.. و(رحمة) زي اختي بالظبط..

السمت ابتسامته في خبث وهو يقول:

- وماله!! مش عيب.. رجل ذكي ويعرف يقدر الناس كويس..

(جيهان): - قصدك بيشتري اللي يخدمه باى وسيلة على حساب  
الضمير والقانون والشرف..

(مجدي): - سميها زى ما تسميها.. المهم انه طول ماهو معايا..  
فوصل للى أنا عايزه..

(جيهان): - وتفتكر أنه هيفضل معاك لما يعرف انك خاين وبعته قبل  
الله!!!

نظر إليها في شك وقلق وهو يقول: «قصدك ايه؟!». قالت (جيهان) في ثقة:

- قصدي إن زيارة صغيرة لمكتب (العلايلي).. اوله فيها إن يوم  
ما (رحمة) سلمتني رقبتيك وعرفتني انك بتبيع اسرار المكتب بره.. وانا  
عمالك الكمين في المكتب وصورتك وانت بتسرق الورق والمستندات  
وهارد الكمبيوتر.. كنت بتسرق اسرار (العلايلي) عشان تبيعها لمنافسة  
وعدوه (فهيم الجداوي)..  
تغيرت ملامح (مجدي) وازددت لهابة في صعوبة وهو يستمع إليها وهي  
تكمل:

واظنك فاكركويس إنه قبل ما (فهيم الجداوي) يدخل السجن كانت  
كل مكالماته متسجلة وياذن من النيابة كمان.. وكان بينهم المكالمة اللي  
انت اتفقت فيها معاه على بيع (العلايلي) بـ 5 مليون  
ظهر التوتر على وجه (مجدي) وهو يقول في ارتباك:  
- انت معكيش دليل على الكلام ده..

ضحكت (جيهان) في ثقة ثم قالت في تحد:

(41)

## (نهاية الجولة)

«الدكتورة (جيهان محي الدين) هنا وعايزة حضرتك».

هب (مجدي) المحامى واقفاً في مكتبه حين قالت له السكرتيرة ذلك  
وقال في حيرة وشك: «انت متأكدة أنها (جيهان) بنفسها!!!».

السكرتيرة: - اكيد حضرتك.. حد ميعرفش (جيهان محي الدين)!!

نظر إليها لحظة في حنق ثم قال باهتمام:

- لو حدا ولا حد معاها؟!.. اقصد واحدة اسمها (رحمة)!!!

السكرتيرة: - لا لو حدا..

(مجدي): - طب خليها تدخل..

بعد بضع دقائق دخلت (جيهان) على (مجدي) الذي توجه إليها  
ليصافحها:

- دكتورة (جيهان) بنفسها في مكنتي!! ده شرف عظيم ليا.. المكتب  
نور و..

وقطع كلامه فجأة حين وجدها لم تمد يدها لتصافحه وهي تنظر إليه في  
صمت، فنظر إلى يده في تهكم ثم اشار إلى المكان حوله قائلاً:

- بس ايه رأيك في المكتب؟!.. الحقيقة كلفني كثير قوى..

ابتسمت (جيهان) في تهكم قائلة:

- قصدك كلف (عصمت العلايلي) كثير قوى..

- أنا واقفه مع مهنتي ضدك أنت يا (مجدي).. عشان امثالك هم اللي ياروا سمعتنا وشرف مهنتنا اللي بتتكلم عنه..

نظر إليها في صمت بينما قالت هي متوقعة في حسم:

- كلامي خالص يا (مجدي).. النهارده موضوع المحضر يخلص.. ماذا والا اقسم بالله.. هعرفك إن كانت (جيهان محي الدين) قد كلامها ولا لأ..

واستدارت مغادرة تاركة اياه متسمرًا في مكانه يسب ويلعن فيها..

وفي حظه الاسود الذي اوقعه تحت رحمتها..



في مساء اليوم التالي اتصلت (رحمة) كثيرًا على الدادا (أمينة) لكنها لم تلق اجابة فقامت بتغيير ملابس عملها وارتدت ملابس جينز وقبل أن تغادر المحجرة فوجئت بابتها (ملك) امامها..

«مامي أنت رايحة فين ثاني!! أنا مبتتش عارفة اشوفك خالص».

التربت منها (رحمة) واحتوتها بين ذراعيها وهي تقول في حنان:

- أنا اسفة حبيبتى.. أنا عارفة اني مقصرة معاكى..

فالت (ملك) في حزن وضيق:

- مبتتش تسأليني عن مذاكرتى.. ولا بتحضرى معايا التمرين..

ولا بتكلمنى معايا بالليل قبل ما انام زى الاول.. وكمان خارجة ثاني وهسيبنى أهو..

نظرت إليها (رحمة) في ندم شديد ثم ضممتها إليها واخذت تعذر إليها قهراً ووعدها أنها لن تفعل ذلك ثانية ولن تتسبب في حزنها مرة ثانية، واخبرتها أنها سوف تنهى ذلك المشوار الذي هي بصدده وبأذن الله سيكون الاخير وبعد ذلك ستأخذها في نزهة جميلة اثناء اجازتها هذا الاسبوع..

- لو على الدليل موجود.. أنا عندي تصوير كاميرات المكتب ليك

وانت بتسرق الملفات والهارد والورق.. و(العلايلي) بنفوذته وعلاقته يقدر يتأكد من موضوع المعالمة.. أو ممكن احنا نبعثله نسخة منها على فلاشة هدية.. ولا نامسي إن اللي وقع (فهيم الجداوي) يبقى المشتار (حازم القاضي) ابن عم (رحمة)!!!.. ساعتها (العلايلي) هيفرمك.. وممكن كمان منسّمش عنك إلا في صفحة الوفيات..

ازداد توتره وقلقه بينما تابعت هي:

- ومن غير الدليل.. أنت عارف كويس قري.. إن (العلايلي) يتمنى من

الصحيح اني امسك شغله لمكتبي.. لكن أنا لأ.. من ساعة ما عرفت أنه مش تمام.. فميلز مينيش.. شرف المهنة ميسحليش..

واشارت إليه باصبعها قائلة في احتقار:

- مش كل الناس رخيصة ومعندهاش شرف زيك..

على الرغم من الحق والغضب الذي يملأه إلا أنه لم يملك سوى أن يقول:

- طلباتك يا دكتورة!!؟

ابنسمت (جيهان) في ظفر وهي تقول في صرامة:

- تنازل عن المحضر اللي عملته ضد (رامز القاضي).. وعيلة (القاضي) كلها تبعد عنها..

نظر إليها في حنق قائلاً: «وهو ده شرف المهنة يا دكتورة!!.. واقفة مع ضابط اعتدى على متهم!!».

قالت نافية: «أنا مش واقفة مع الضابط ضد المتهم».

وتابعت وهي تشير إليه في حزم:

استمعت إليها (ملك) وحاولت أن تصدق أن هذا ما سيحدث وانها ستوفي بوعدها..

وبعد أن خرجت امها امسكت هي بـ (الاي فون) الصغير الخاص بها لتجربى مكالمه..

«ايوه يا اونكل (سيف).. مش أنا وانت صحاب؟»

قالت (ملك) ذلك وهي تتحدث إلى (سيف) في مكالمته له فقال (سيف) في حنان:

- طبعاً يا حبيبتى.. وصحاب جداً كمان

قالت (ملك) مستترة في مرارة:

- طب أنا مالي بقه بخناقك مع مامي !!

قال في دهشة: «مين قالك يا (ملك) اننا متخانقين!!؟»

قالت (ملك) في ضيق: «يا اونكل أنا مش صغيرة وعارفة كل حاجة..

ويعرف لما يتبقوا متخانقين وزعلتين مع بعض.. يعرف من مامي..»

قال (سيف) غير مصدق: «هي مامي بتحكيك الكلام ده!!»

اجابته (ملك) قائلة: «لأ مش بتحكيكي حاجة.. بس أنا يعرف لوحدي

لما هي بتتعد طول الوقت لوحدها.. ومش يتاكل ومش يتنام.. وتفتح

صورك على الموبايل قبل ما تنام».

ابتسم (سيف) على الرغم منه وهو يقول باهتمام وخبت:

- وهي بتعمل كده اليومين دول!!؟

قالت (ملك) في ضجر وضيق:

- ايوه امال أنا بقول ايه من الصبح!!.. سيبك منها وركز معايا أنا بقى..

ضحك (سيف) وهو يقول:

- حاضر يا حبيبتى حاضر.. أنا هرركز معاكى أنتِ بس..

فالت راجية بشدة: «طب ممكن بكره تحضر معايا تمرين الكاراتيه؟»

قال (سيف) مداعباً:

- طب ممكن بلاش بكره عشان مش هكون موجود ونخليها التمرين

الي بعده!!؟.. أنا شاطر ويستأذن الأول أهو..

صمت لحظة ثم قالت: «او كيه.. موافقة بس بشرط..»

ضحك قائلاً: «شرطك مجاب من قبل ما تقوله يا (موكي)».

فالت (ملك) محذرة:

- لو محضرتش معايا التمرين الجاي أنا محاضمك 5 days

قال (سيف) مداعباً: «وانا مقدرش على خصامك day واحد».

واخذ يمزح معها ويداعبها بالنكات كي يجعلها تضحك وتخرج من

الحالة التي هي فيها، وحين شعر أن حالتها المزاجية قد تحسنت سألها عن

امها، فأخبرته أنها خرجت ثانية بعد أن عادت من العمل ولم تخبرها أو

لغير أحد بمكان ذهابها..

فصمت (سيف) لبضع لحظات ثم قال لها ألا تقلقي..

وانه سيرف إلى أين هي ذاهبة..



توقفت (رحمة) بسيارتها امام منزل الدادا (أمينة) وهي تنظر إلى المنزل

في دهشة اذ شاهدت مظاهر احتفال غريبة خارج المنزل.. اضاءة وزينة

وصوت موسيقى واطغانى وبعض الاطفال يرقصون في الشارع وقبل أن

تغادر السيارة وجدت (حازم) يتصل بها هاتفياً فردت عليه وطلبت منه

أن يتصل بها فيما بعد لكنه لم يستمع إليها وتحدث إليها في عصبية واخذ

يعاتبها أنها لم تخبره بأمر ما حدث لزوجته عمه عند المستشفى وما فعله

ذلك المجرم معها واعرب عن ضيقه وغضبه لأن الجميع تجاهل اخباره بما حدث..

اخبرته (رحمة) انهم لم يقصدوا ذلك وكل شيء حدث بسرعة وانشغالهم بأمهم جعلهم دون قصد لا يتنبهوا إلى أنه كان عليهم بالفعل اخباره بكل شيء، وقالت أنه يمكنه زيارة امها في أي وقت وليس في حاجة إلى استئذان أو دعوة من أحد ثم اعتذرت له سريعاً وكأنها تريد أن تغلق الاتصال بطريقة لفتت انتباهه واثارت فضوله وخيرته..

سألها (حازم) عن مكانها و عما تفعل الآن، فقالت له أنها في زيارة للدادا (أمينة) كي تطمئن عليها وتطلب منها أن تعود إلى الفيلا هي و(ابتسام) كي يستطيعوا حمايتهما..

استمع إليها (حازم) في صمت ولانه يعرف أن اعتراضه على ذهابها إلى هناك بمفردها لن يجدي شيئاً فلم يعلق على الأمر لكن سألها عن الضوضاء التي حولها..

«مش عارفة يا (حازم).. لكن معرف حالاً».

قالت ذلك قبل أن تنهي الاتصال وتغادر سيارتها متجهة إلى داخل المنزل المتأجج بالاضواء والزينة..



«حضرة الضابط بنفسها عندنا!! متمعونا زغروده يا اخوانا».

صاح (دياب) بذلك حين شاهد (رحمة) عند باب الشقة تنظر إليه وإلى جموع الحاضرين غير مصدقة..

كانت (رحمة) بالفعل متمسرة في مكانها في حالة صدمة حين اكتشفت أن الحفل داخل شقة دادا (أمينة) وشاهدت (ابتسام) تجلس بجوار (دياب) على الأريكة مرندية ثوب حفلات كالعروسية و امها تقف بجوارها وعلى جانبهم شيخ كبير والاصدقاء والمجيران..

ارتفع صوت الزغاريد وتقدمت (رحمة) نحوهم في ببطء بينما اخذ (لايكات) الذي فتح لها الباب يتأملها من قمة رأسها وحتى اخصص قدميها وهو ينظر إليها وإلى جمالها وشعرها الطويل المنساب على ظهرها في بحث حتى لاحظ (أورجا) ذلك واقتراب منه وهمس في اذنه قائلاً:

- جامدة صح 11؟

لم يبعد (لايكات) عينه عنها وهو يهمس قائلاً:

- جامدة مووووووت.. تستاهل المرمة اللي اتمرطها المعلم

وقفت (شومان) بجوارهما وهو يهمس ضاحكاً:

- وهو وشه اتشلفط عن شوية..!!

ضحك الثلاثة وهم يضربون كفوفهم ببعضهم في سخرية بينما وقفت (رحمة) امام (ابتسام) وامها التي اطرقت في صمت ولم تقو على مواجهتها، ووقف (دياب) قائلاً:

- والنبي أنت بنت حلال.. لسه الماذون كاتب الكتاب حالاً.. والفرح والذخلة آخر الشهر ده يعون الله.. وطبعاً لازم تنورينا..

نظرت (رحمة) في صمت إلى (ابتسام) التي اغرورقت عينها بالدموع ام نظرت إلى دادا (أمينة) في لوم وعتاب شديد حتى عادت (أمينة) تخفض صوتها في حرج مرة أخرى وهي تمسح دموعها..

«شربات لحضرة الضابط يا جماعة».

قال (دياب) ذلك بصوت مرتفع وهو ينظر إليها في زهو وانتصار وشماتة، فنظرت إليه في تحدي واحترار ثم فوجئت بـ (أورجا) يقف بجوارها ويلطم لها زجاجة خمرة الصغيرة وهو يقول:

- دي احلى من الشربات.. هتخلي مزاجك عنب..



- ايه ياخني أنت العبط ده!!.. احنا كده هنلبس الحديد وهنلبس في  
«بصلة كمان.. عايز نا نلعب مع الداخلية والنيابة حنة واحدة!!.. دي منطقة  
بلغمه بابا..

قال (أورجا) في حلق متهكمًا: «سيه سيه.. ماهو لو كان لحد كف واحد  
من اخوها التور ده.. كان زمانه ماشي في الشارع يقفاه».

ضحك (شومان) في سخرية: «ولا ضابط المباحث بتاعها.. الاتنين  
روقوا المعلم ترويقة سير لوكس».

ضحك الثلاثة بصوت مرتفع في سخرية وفجأة كنتموا ضحكاتهم حين  
التف (دياب) اليهم ناظرًا في غضب شديد فقال (شومان) في حرج:

- متأخذناش يا كبير احنا بنهزر معاك.. فكها كده دي الليلة ليلتك يا  
عريس

عاد (دياب) ينظر امامه ويتابع سيارة (رحمة) وهي تتحرك وتبتعد وهو  
يقول متوعدًا:

- لا لسه.. الليلة الكبيرة لسه مجتش.. بس هتيجي..

وتحسس وجهه مكان ما صفعته (رحمة) في السابق وهو يقول في  
اصرار وغضب:

- وهعلم فيها ع الكل.. ويقلم واحد

نظروا جميعًا إليه في تساؤل واستفهام محاولين أن يفهموا ما يدور  
برأسه..

لكن ما من أحد منهم يمكنه أن يخمن..

ما يخطط له مجرم مثل (الدياب)..



ضحك (شومان) و(لايكات) في سخرية ونظرت (رحمة) إلى (أورجا)  
باحترار وابتعدت يده من امامها بعنف فسقطت الزجاجاة من يده على الارض  
واستدارت مغادرة المكان و (أورجا) يصيح في تهكم:

- طب ليه القسوة طيب!!.. هو عشان ما احنا غلابة ومنكسرين يعني!!..  
صدق اللي قال الداخلية بلطجية صحيح..

وقف اصدقاء (دياب) يضحكون في سخرية بينما اسرع هو يلحق بها  
وهو يقول ساخراً:

- الشريات هيقوتك يا قطة

لم تلتفت (رحمة) إليه وغادرت الشقة في صمت..

وهي تشعر بالمرارة والضيق بخنقها بقرة..



وقف (دياب) يراقب (رحمة) من شرفة الشقة وهي تنجح إلى سيارتها  
حتى التف حوله رجاله وقال (أورجا) وهو يتابعها بعينه أيضًا:

- اياها يا واحشني.. والكلايش حايشني..

ضحك (دياب) في تهكم بينما قال (شومان) في اشتياق وخيب:

- ياما كان نفسي تكمل الدور للاخر.. بس خايف اللعب مع الكيار  
بحرقنا..

قال (لايكات) في خيب: «محدث كبير على التصوير».

نظر إليه (دياب) مبتسمًا فنظر إليه (لايكات) في خيب قائلاً:

- ولا ايه يا معلم!!.. (هيما) كان معرفتي إن قلبك جامد وتفوت في  
الحديد..

صمت (دياب) وراقب (رحمة) وهي تصعد إلى سيارتها وهو يفكر

بينما لوح (شومان) في وجه (لايكات) قائلاً:

قالت مستنكرة بشدة: «ايه يا بابا الكلام ده!!».

قال في غضب وحسم:

- ده الكلام اللي كان لازم تسمعيه من ساعة ما بدأت تتصرفي من دماغك وكأن ملكيش حد كبير ترجعيله.. لكن أنا اللي غلطت اني سكت واديتك الفرصة انك ترجعي لعقلك لوحدك..

تدخلت (هويدا) قائلة:

- يا (فريد) الموضوع اكيد مش كده.. هي بس..

ولم تجد ما تكمل به كلامها فالتفت إليها زوجها قائلاً:

- هي واخدة موقف منا كلنا من بداية مشكلة (ابتسام)..

قالت (رحمة) في صوت منخفض: «أنا مش واخدة موقف من حد».

نظر إليها والدها باشفاق وضيق ثم تنهد بعمق وقال في هدوء:

- يا بنتي أنا عارف وفاهم الصراع اللي جواكي كويس.. وخايف عليكي

من حالة تأنيب الضمير اللي معيشة نفسك فيها دي.. أنت مش هتقدري

تعملي حاجة لوحدك..

ولوح بيده قائلاً في حيرة:

- صاحبة المشكلة نفسها مساعدتكيش انك تجيبي لها حقها..

بالعكس.. دي صعبت الموقف عليكي وعلينا اكثر.. ومن بداية المشكلة

الكل كان مهتم ويحاول ومحدث قصر معاها..

ثم قال في مرارة وضيق:

- حتى امك وانت اتعرضتوا للخطر عشانها.. وانا مش هشوفك رايحة

للخطر تاني واسكت.. كفاية عليا أنا ووالدتك الرعب اللي بنبات فيه كل

ليلة بسبب اخوكي عشان مش عارفين هيرجع ولا لأ.. مش هتبقي انت

كمان تعملي فينا كده!!

تدخلت (هويدا) قائلة في اسي:

(42)

## (مخاوف الشاردة)

اخذ المستشار (فريد) يجوب ردهة الفيلا في عصبية على الرغم من محاولات (هويدا) لتهدئته حتى وصلت (رحمة)..

«ايه اللي وداكي عند (أمينة) وبنتها لوحدك ومن غير ما تقولي لحد؟!!!».

وجه المستشار ذلك السؤال في صبر إلى (رحمة) التي وقفت امامه تنظر إليه في دهشة متممة:

- وحضرتك عرفت إزاي؟!!!

وتذكرت مكالمة (حازم) فقالت: «من (حازم) مش كده!!».

قال والدها في صرامة:

- (حازم) ابن عمك وخايف عليكي.. ولو ممكن تخايف عليكي مكنش كلم (سيف) بنفسه

ساحر الكتب

قالت في دهشة: «(حازم) كلم (سيف)!!.. ليه؟»

عقد والدها ساعديه امام صدره قائلاً:

- لانه عارف انك مش بتخبي عنه حاجة.. وانه كان ممكن يكون معاكي.. فلما قلبتية بسرعة حب يطمئن منه.. خاصة بعد ما عرف اللي

حصل لوالدتك عند المستشفى واللي انت عملتية يومها.. والحقيقة هو اتفاجيء إن (سيف) كمان مكنش عارف حاجة عنك.. وكده بقينا كلنا

منعرفش حاجة عنك..

قالت في حرج: «بابا أنا..».

قاطعها قائلاً في حزم: «انت مهمما تعملي مش هتكبرى علينا.. حتى لو حطيتي على كتفك لواء يا حضرة الضابط».

- آه والله أنا مبتتش حمل القلق والهم ده كله..

اطرقت (رحمة) في صمت للحظات ثم عادت تنظر إلى والدها الذي قال - أنا لما وافقت تقدمي في الشرطة.. كان عشان عارف إن في حاجة في دماغك عايزة تعملها وتبنيها لنفسك ولمجتمعك.. لكن مش عشان تتصرفي بالتهور ده وتعرضي نفسك للخطر من غير ما تفكري في نفسك وفينا وفي بنتك.. ومن ساعة المشكلة دي تحديداً وانت بتتصرفي لوحدك.. نظرت (رحمة) جانباً وهي تقول في مرارة وضيق:  
- لأن أنا لوحدي..

ابتسم والدها ابتسامة باهتة وهو يقول:

- أنا كنت عارف إن ده اللي في دماغك من آخر مناقشة لينا.. من يومها وانت ماشية في سكة واحنا في سكة  
قالت (رحمة) في ارتباك شديد: «أنا...»  
قاطعها في هدوء: «انت لازم تفهمي انك مش لوحدي»  
وخفض صوته قائلاً في حنو:

- لازم تعرفي إن مش لوحدي اللي عايشة الصراع ده.. كلنا عايزين العدالة والقانون في نفس الوقت.. لكن للأسف في ظروف بتكون خارجة عن ارادتنا ممكن تحصل في أي لحظة تغير حاجات كثير.. واحيانا تهلم حاجات اكثر.. وكون القانون نفسه محتاج تعديل أو تغيير ده مش معناه اننا ساكتين ومستسلمين.. احنا واجبنا نحقق العدالة من خلال تطبيق القانون..  
وتنهت ثانية في ضيق ثم قال باصرار:

- يابتي احنا سكتنا واحدة.. وانا قلتها ليكي ولاخوكي ولد (حازم) و(سيف) و(جيهان) ولد (عاصم) الله يرحمه قبل استشهاده.. ويقولها لك تانى.. احنا بنكمل بعض.. لو وقفنا ضد بعض البلد دي متضيع.. مينفعش واحد منكم يمشي شاردا لوحده.. مش معنى انك شايقة حل المشكنة بطريقة معينة انك لازم تحلها بالطريقة دي.. أو إن الطريقة دي هي بس

اللي صح.. احنا بيحكمنا قانون ومجتمع وحياتنا.. حياة فيها مسؤولية كبيرة علينا تجاه الواجب والشرف والامانة..

نظرت إليه قائلة في صرامة:

- ومسؤوليتنا تجاه الواجب والشرف والامانة بتقول اننا نسيب المجرم خارج القضبان والصحية تتسجن طول حياتها..!!

قال والدها في حزم:

- هي اللي اختارت تعمل في نفسها وفينا كده ومحدث اجبرها..

ابتسمت (رحمة) في تهكم ومرارة قائلة:

- وتفتكر حضرتك أنها لو كانت ضامنة تاخذ حقها من غير ما تتهان أو

تظلم من الناس كانت هتعمل كده!!

قطب والدها حاجبيه مستهتماً بحدة: «قصلك ايه!!»

اقتربت منه قائلة في هدوء:

- قصدي إن من بيجي 15 سنة كده كانت كلمة اغتصاب دي بتهز المجتمع.. كانت جريمة بشعة كل فين وفيين لما كنا نسمع أنها حصلت.. كانت كلمة تخوف.. كلمة مرعبة تخلى البنات تخاف تنزل في الشوارع بعدعها.. كلمة تخلى الدنيا تقوم ومتعقدش لحد ما المجرم يتمسك في 24 ساعة.. الحكم كان يصدر فيها خلال شهور قليلة.. والمجرم كان بياخذ اهدام..

وتابعت قائلة في مرارة:

- دلوقت بقينا بنسمعها كل يوم.. بقت جريمة عادية زى ما تكون سرقة ولا نصب.. مبقيناش نتهز أو نتأثر أو نخاف منها.. حتى بقت بتحصل للأطفال ومنهم عمرهم 5 و3 سنين.. والمصيبة إن حتى ده مبقاش يآثر فينا الا لما الطنلة أو الطفل يقتلوا.. يعني لو الطفلة اغتصبت وعاشت عادي.. تعدي.. لو انتقلت تصعب علينا وتبقى قضية راي عام..

وترقرقت دمة في عينها وهي تقول في حسرة:

- لعد ما خلاص.. بقينا متعودين.. احساسنا ببشاعة الجريمة ومأساة الضحية انعدم.. وبقي لازم الضحية نتقتل عشان نحس بيها وبأهلها.. وياريت كده ويس.. داحنا بقى عندنا مع الاغتصاب هنك عرض وتحرش في الشوارع.. علنا في عز النهار.. والناس بقت تتفرج عادي..  
نظر إليها والدها في صمت ونظرت إليها امها في اشفاق واسى بينما تابعت هي في حسرة وحزن:

- اللي بيختصب الكبيرة بيطلع من القضية بتنازل الضحية بسبب خوفها من الفضيحة ومن نظرة الناس.. واللي بيختصب الطفلة.. يا بيطلع مجنون.. يا بيطلع حدث..

قالت جملتها الاخيرة وهي تضحك في تهكم ثم قالت في مرارة:

- المجرمين كتروا ويطلوا يخافوا.. عشان احنا كمجتمع سكتنا.. وسمحنا ليهم انهم يكتروا بسكوننا.. بقي كل همنا نفرج.. كل همنا نصور الجريمة مش نمنعها.. واحنا كاجهزة امنية وقانونية جزء من المجتمع.. كل ما المجتمع بينزل احنا بينزل.. مع إن المفروض نكون مع المخطيء اقوى واقسى واعنف واسرع من كده.. المفروض نحط خط رادع لاي جريمة قبل ما تسيطر على مجتمعتنا..

ثم نظرت إليه في حزم واصرار وهي تقول:

- يا معالي المستشار.. لو في يوم من الايام.. الضعيف فقد الايمان بالعدالة.. ثق إن كل واحد هياخد حقه بايد.. وبتتحول لغابة.. وتنعدم من قلوبنا الرحمة..

تردد صدى جملتها الاخيرة في اذن والدها وهو يتابعها وهي تصعد إلى حجرتها وقد اكتست ملامح وجهها بالاصرار.. والقناعة بما تقول.. وبما تراه..  
«لو الضعيف فقد الايمان بالعدالة.. كل واحد هياخد حقه بايد..»

وتتحول لغابة.. وتنعدم من قلوبنا الرحمة.»



(43)

## اختفاء مفاجيء

مرت عشرة ايام على (رحمة) بعد أن عادت إلى فيلاتها هي وابنتها.. فبعد ما فعلته (ابسام) شعرت (رحمة) أنها خسرت معرفتها إلى النهاية وبعد حوارها مع والدها في تلك الليلة شعرت أنها تريد أن تظل بمفردها بعيدًا عن النقاش والحوار والجدال في امور باتت بالنسبة لها محسومة، فأعدت ابنتها (ملك) وعادت تبيت في فيلاتها كالسابق وطلبت من العم (عبد الله) حارس فيلاتها أن يحضر فتاة شابة تستطيع أن تخدم امها بدلا من (ابسام) وامها، وبعد أن احضر (عبد الله) الفتاة كما طلبت، قررت ان تستغل الاجازة التي اخذتها في الابتعاد عن ضغط العمل والابتعاد عن التفكير في أي شيء ثانية بعد كل ما حدث وعن التفكير في (سيف)..

فقد تغير (سيف) تمامًا في اول يوم بعد عودتها للفيلات ورفض أن يناقشها في الأمر، وفي اليوم التالي اختفى من امامها، وظل مختلفًا على نحو غريب نادر سبقها وحنقها وجعلها تعاند معه وتمتنع عن محاولة رؤيته أو الاتصال به، بعد أن حاولت مرارًا الاتصال به ولم يكن يرد على اتصالاتها وعلى رسائلها التي اعتذرت له فيها اكثر من مرة وذكرت فيها حبه له واعترفت بخطأها في كل رسالة لكن في كل مرة لاتجد منه رد، ولذلك لم تحاول أن تذهب إليه في القسم خشية أن يقابلها بجفاء أيضًا، ولم يكن ذلك ما يشايقها منه فحسب بل كان تجاهله لـ (ملك) أيضًا..

فقد اختلف وعده مع (ملك) بأمر ذهابه معها إلى التمرين، وكانت هذه هي المرة الاولى التي يخلف وعدها لها، بل وانه لم يكن يرد على اتصالاتها

أيضاً ولم يحاول ولو مرة واحدة أن يتصل ليطمئن عليها كما كان يفعل دائماً، وكم المها أنه فعل ذلك معها ومع (ملك)..

وكم أفعلها أنه استطاع أن يتعمد ولا يسأل عنهما طوال عشرة أيام كاملة، وفي صباح هذه الجمعة استيقظت متأخرة..

ولم تجد (ملك) بجوارها فعلمت أنها استيقظت قبلها وذهبت إلى حجرتها لتلعب الـ (بلاي ستيشن) كما تفعل دائماً في اجازتها..

توجهت (رحمة) إلى حجرة (ملك) لتطمئن عليها قبل أن تعد لها طعام الافطار لكنها فوجئت بها جالسة على الأرض وحولها اسطوانات الألعاب وهي تبكي في حنينة، فأسرعت تجلس على الأرض بجوارها واحتضنتها بين ذراعيها وهي تحاول تهدئتها..

«ايه يا (ملك)!! في ايه يا حبيبتى؟.. ايه اللي حصل؟.. مالك؟»

انهالت (رحمة) بالاسئلة على ابتها وهي تضمها إليها وتقبل رأسها ووجهها في حنان، وكانت تظن في البداية أن خطأ ما اصاب جهاز الـ (بلاي ستيشن) الخاص بها حتى ردت عليها وسط بكائها:

- اونكل (سيف) يا مامي..

خفق قلب (رحمة) وهي تقول في قلق: «ماله اونكل (سيف)؟»

قالت (ملك) وهي تبكي:

- بعته رسالة على الواتس وشافها ومردش عليا..

شعرت (رحمة) بالحنق الشديد من (سيف) واشاحت بوجهها جانباً واخذت تتمتم بكلمات غير مفهومة من الغيظ ثم عادت تنظر إليها مبتسمة وهي تقول في حنان:

- مش احنا قلنا إن اللي بيشتغل في الشرطة ظروفه بتبقى صعبة ومش سهل نشوفه ونتكلم معاه لما يكون وسط الشغل!!.. مش انت عارفة كده من زمان عن اونكل (سيف) واونكل (رامز) ومامي كمان!!؟

هزت (ملك) رأسها نافية وهي تقول:

- لا يا مامي.. اونكل (سيف) كان بيرد عليا بقولي أنه مشغول ويكلمني بملين.. لكن المرة دي مردش عليا ولا مرة مع أنه بيشف الواتس..

نظرت إليها (رحمة) في صمت وهي عاجزة عن الرد حتى فوجئت بها تبكي ثانية وهي تقول:

- أنا خايفة يكون حصله حاجة وراح الجنة عند بابا..

لم تكذب (ملك) تقول تلك الجملة حتى اسلخ قلب امها من بين ضلوعها وصاحت وهي تضمها إليها:

- ايه يا (ملك) اللي بتقوله ده!! بعد الشر.. مقوليش كده يا حبيبتى

دققت (ملك) رأسها في صدر امها وهي تقول:

- سوري يا مامي.. بس أنا خايفة مشوفش اونكل (سيف) تاني..

اخذت (رحمة) تربت عليها قائلة في حنان:

- لا يا حبيبتى هتشوفيه.. هتشوفيه أكيد إن شاء الله.. أنا النهارده معرف شغله قين وهو حله وهخليكي تشوفيه..

ونظرت امامها وهي تتمتم في سرود:

- أنا كمان لازم اشوفه.. واطمن عليه..

وتسارعت نبضات قلبها وهي تفكر فيما قالته (ملك) وفي احتمال أن يكون قد اصابه مكروه..

لكنها عادت تطمئن نفسها وهي تفكر في أن ذلك مستحيل..

لو كان حدث شيء مثل ذلك لكانت قد علمت بطريقة أو بأخرى..

على الأقل كانت قد علمت من (رامز) الذي كان يخبرها أنه يتحدث معه يوماً بعد يوم..

ويؤكد لها أنه دائم التواصل مع لكانه مازال غاضباً منها ولذلك لا يريد الحديث معها..

لكن على الرغم من ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها من القلق..

وقررت أن تطمئن بنفسها هذه المرة.. وبأى طريقة..



(44)

## (لوعة عشق)

توقفت (رحمة) بسيارتها على ناصية الشارع الرئيسي لحي (الجمالية) وسارت على قدميها بين الشوارع والمحلات، واخذ الكثيرون من الباعة والسكان يرحبون بزيارتها للمكان ويسألونها عن اسباب غيابها عنهم هي واسرتها طوال تلك المدة، ثم استوقفها أحد الرجال الكبار وسألها عن والدها واخبرها أن جميعهم يفتقدونه كثيرا اذ أنه لا يقوم بزيارتهم إلا على فترات متباعدة، فأخبرته أن مشاغل عمله هي ما تمنعه هذه الايام ثم وعدتهم جميعا أن تقوم بدعوتهم على الافطار جميعا في شهر رمضان في منزل جدها القديم كما كان يفعل والدها ثم...

واكملت طريقها حتى وصلت إلى صغرة من ثلاث طوابق يبدو كمنازل مصر القديمة وقبل أن تصل إلى داخل المنزل تسمرت في مكانها حين رأت (رامز) في مواجهتها وهو يغادر ذلك المنزل حاملا في يده بعض اكياس كبيرة، وبدا عليه الارتباك الشديد حين وجدها امامه وتنطق اسمه في دهشة شديدة ثم قالت:

- أنت بتعمل ايه هنا يا (رامز)؟! وياه اللي في ايدك د؟!؟!

قال (رامز) في ارتباك: «ايه!! هكون بعمل ايه يعني؟!?!».

ثم تظاهر بالصرامة والجدية وهو يقول في حدة مصطنعة:

- أنت اللي بتعملي ايه هنا؟!.. جاية بيت شاب عازب لو حدك!!

نظرت إليه مستنكرة وهي تقول في تهكم:

- ايه جو اولي ثانوي ده!!

ثم قالت بجدية وهي تدفعه برفق من صدره جانبًا:

- او عا خليني اشوف الاستاذ اللي مكفهوش يذل فيا ده كله.. كمان

عارق قلب (ملك) من الزعل..

توقف امامها وهو يقول معارضا: «بلاش يا (رحمة)».

نظرت إليه في استنكار ودهشة:

- هو ايه اللي بلاش؟!؟!.. ايه!! هطلع الاقيه متجوز واتصدم زي

السلسلات!!

قال (رامز) في ضيق: «(سيف) مش فوق يا (رحمة)».

قالت في حدة وعصبية:

- مش فوق إزاي!! ولما هو مش فوق أنت كنت عنده بتعمل ايه..

قاطعها (رامز) بانفعال: «(سيف) في المستشفى».

سقطت الصدمة على رأسها كالصاعقة وهوى قلبها من بين ضلوعها

وخرج صوتها مختنقا وهي تقول:

- مستشفى؟!؟!

زفر (رامز) بضيق ثم قال في تأثر:

- (سيف) اتصاب في آخر مامورية وبقاله في المستشفى اكر من اسبوع

وانا هنا عشان اخذ حاجات واوديها له..

صرخت في وجهه بانفعال وعصبية:

- وانت إزاي تخبي عنى الكلام ده!! إزاي متقوليش حاجة زي كده!!

قال (رامز) في انفعال وخرج:

- يا (رحمة) اقسم بالله (سيف) اللي حلفني اول ما فاق اني مجبلكيش

سيرة.. مكنش عايز..

قاطعته وهي تشير إليه بسبابتها والدموع في عينيها:

- أنا مش مسمحاك يا (رامز) على اللي أنت عملته ده..

وسالت دموعها وهي تتراجع قائلة: «والله العظيم ما مسمحاك».

ثم استدارت واعطته ظهرها واسرعت راكضة وهي تبكي بينما صاح «و»  
في مرارة وضيق:

- يا (رحمة) استني..

لكنها لم تسمع ولم تنتظر لحظة وانطلقت بسيارتها كالصاروخ إلى  
مستشفى الشرطة.. وهي منهارة من البكاء والنحيب..

تكاد لا ترى الطريق امامها.. من سبل دموعها..



(45)

(حلم العمر)

«مستشفى الشرطة»

داخل الحجرة كان (سيف) يحاول الوقوف بجوار الفراش مستندًا على  
مكاز معدني بمساعدة الممرضة والطبيب الذي كان يقول:

- بالراحة يا سيادة المقدم.. أنا مش عارف أنت ليه مُصر انك..

وقطع كلامه فجأة حين فوجئوا جميعًا بباب الحجرة يفتح ويد (رحمة)  
لداخل في عصبية..

فوجيء (سيف) بوجودها ونظر إليها نبي صمت وتسمرت هي في  
مكانها تأمله غير مصدقة..

كان في حالة يرثى لها..

يدو على وجهه الارهاق والتعب الشديد والضمادات ملتفة حول جبينه  
وكتفه وقراعه وساقه أيضًا..

تسارعت نبضات قلبها وهي تتقدم نحوه غير مبالية بمن في الحجرة  
وبسؤال الطبيب لها عما تريد، بل إنها لم تره ولم تر احداً غير (سيف)..  
حيث عمرها..

وقفت امامه مباشرة وساد الصمت بينهما وهي تنظر إليه وهو ينظر إلى  
وجهها المبتل بالدموع حتى خرج صوتها مختنقًا:

- يتفع اللي أنت عملته ده!!!.. يعني عادي يعني!!!..

وارتفع صوتها اكثر وبدأت تتحدث في عصبية وانفعال:

- يعني أنا آخر واحدة تعرف!!.. ولو مكتش رحت اشوكت كنت فضلت  
مش عارفة!!.. معناه ايه انك تعمل كده يعني!! هه!!.. معناه ايه انك تبعدني  
عنك في موقف زي ده!!.. ليك مين غيري أنت عشان تبعدني عنك!!  
نظر الطيب والمرضة لبعضهما ونظرا إلى (سيف) الذي قال في  
صوت منخفض:

- اهدي يا (رحمة)

ارتفع صوتها وهي تقول بانفعال والدموع في عينيها:

- لا مش ههدأ.. عشان أنا معرفش إزاي قدرت تعمل كده!!

نظر الطيب إلى (سيف) في تساؤل فابتسم (سيف) ابتسامة باهتة وهو  
يقول في تهكم:

- معلىش المدام لما بتخض عليا بتتعصب شوية..

أشار الطيب إلى الممرضة ليخادرا الحجره بينما لم تبال (رحمة) بهذا  
وهي تقول بنفس الانفعال ودموعها تنساب على وجنتيها الجميلتين في حزن!  
- 10 ايام يا (سيف) ومكتش تقدر تبعد عنى 70 ساعات!!.. وكمان  
تطلع في المستشفى وانا معرفش و..

قاطعها بصوت خافت في حنو: «اهدي يا (رحمة) أنا كويس»

نظرت إليه من اسفل إلى اعلى وهي تقول باكية:

- كويس إزاي باللى أنت فيه ده!!

مد يده يمسح دموعها وهو يقول مبتسما في حنان:

- وحياتك عندي أنا كويس.. والله كويس..

نظرت إليه في لوم وعتاب وهي تقول باكية:

- متحلفش بحياتي عشان ملهاش أي قيمة عندك..

قاطعها وهو يمسح دموعها ناطقًا إليها في حب وهو يهمس:

- حياتك ذي اغلى حاجة في الدنيا.. اغلى من عمري كله..

بكت في حرارة وهي تقول:

- أنا تعمل فيا كده يا (سيف)!!.. أنا تعمل فيا كده!!

وانفجرت في بكاء حار وهي تتعلق بذراعيها حول عنقه فأحاطها بذراعه  
وهو يقول مداعبًا في حنان:

- بالراحة عليا.. أنا مضروب بالنار مش واقع من على السلم..

قالت في عناد كالاطفال وسط بكائها: «احسن تستاهل»

ضحك وهو يقول: «استاهل!! خلاص قلتي عليا يا ندلة»

وخفض صوته قائلاً: «اهون عليكى طيب!!»

سمعت إليها وهي تهمس في شوق ولهفة وعتاب:

- لا.. بعد الشر عنك يا حبيبي.. أنا تبعد عنى كده يا (سيف)!!.. ليه

تبعدني عنك وانت تعبان!!.. لو أنت مستغني عنى.. أنا محتاجه أكون

عنيك.. أنا مقدرش اسبيك وأبعد عنك أبدًا..

شمعها إليه بذراعه وهو يهمس في اذنها في حنو ورقة بالغة:

- بس متغوليش كده.. اوعي تقولي كده تانى.. أنا عمري ما استغني

عنيك..

وتهد بعنق ثم همس بحب: «أنا عايش بيكي يا (رحمة)»

أوقفت عن البكاء وابتعدت عنه برفق وظللت واضعة يديها على كتفيه

وهي تنظر إلى عينيته برهة ثم فاجأته قائلة:

- تتحورني؟

نظر إليها (سيف) غير مصدق وهو يقول: «قلت ايه!!»

نظرت إليه في حب قائلة: «بقولك تتحورني»



ثم قال في حماس مفاجيء واصرار:

- بس أنا إن شاء الله عموضها لها.. أنا مخرج بعد بكره واول ما اخرج  
مخليا تقضي احلى يوم في حياتها

نظرت إليه في امتنان وحب وهمت أن تعانقه ثانية وهي تقول:

- رينا يخليك لينا يا حبيبي..

توقفت فجأة والتفت الاثنان نحو الباب حين جاءهما صوت (رامز):

- ويخليني ليكم يا حيايين..



نظر (سيف) إلى (رامز) في حنق قائلاً:

- يا بنى أنت ارحم امي بقى.. أنت بتطلعلي مينين!!!.. أنا بتشائم من  
دخلتك دي..

ضحكت (رحمة) في مروح فقال لها (سيف) في غيظ:

- أنت بتضحكي!!!.. طب ابقى قابليني لو الجوازة دي تمت..

عادت تضحك مرة أخرى بصوت مرتفع واخذ يضحك معها بينما تقدم  
(رامز) نحوهما وهو يقول في خبث وروح:

- ايه ده ايه ده!!!.. أنا سمعت سيرة جوازة هنا!!

ونظر إلى (سيف) في تخايب:

- ايه يا عم!! أنت قايم من الاصابة على الجواز على طول كده!! دانت  
جامد بقى!!

قال (سيف) في مزاح: «طول عمري يا بنى»:

نظر (رامز) اليهما بفضول: «لا صحح ايه الموضوع!!!»

نظر (سيف) إلى (رحمة) مبشماً: «العروسة وافقت خلاص»

ملات الفرحة وجهه وهو ينظر إليها ودون أن يشعر ترك العكاز الذي  
كان يستند عليه وامسك بوجهها بين كفيه وقبلها قسي جبينها بسعادة ثم  
جذبها نحوه وضمها إليه واحتواها بين ذراعيه في شوق وحب ليس لهما  
مثيل فهمست في اذنه في حب:

- بحبك يا (سيف)..

همس بحنان وهو يربت على شعرها في حنان:

- وانا يموت فيكي يا روح (سيف)..

وتنهى في ارتياح شديد ثم نظر إلى اعلى وهو يقول داعياً بمزاح:

- الهي ياللى ضربتني بالنار رينا يبارك لك ويكرمك باعدام يارب

ضحكت على الرغم منها معه فاستند على الفراش بيده وهو يقول  
مداعياً:

- ياستى بالراحة بدل ما ترجعي في كلامك وانا ما صدقت..

تراجعت للمخلف ونظرت إليه وهي تضحك فنظر إليها بخبث قائلاً:

- ها؟ ابعث اجيب الماذون ونكتب الكتاب!!!

قالت غير مصدقة: «يا سلام!!!!!!»

قال مؤكداً: «عليا النعمة اعملها ونكتب الكتاب حالا».

قالت معترضة: «لا.. احنا لا هنكتب ولا أي حاجة لحد ما تخف».

نظر إليها في حنق فتابعت قائلة:

- شد حيلك بقى وخف بسرعة عشان تتجوز بسرعة وعشان (ملك)

كمان.. أنت متعرفش هي عاملة إزاي عشانك..

قال في اسى وضيق:

- حبيبة قلبي وحشتني قوى.. كان قلبي بيتقطع وانا مش عارف اكلمه

قال (رامز) في فرحة بالغة: «انتم بتكلموا بجد!!».

نظر إليه (سيف) وهو يقول ضاحكاً:

- دخلت عليها بكلمتين حنية وطلبت ايدها للمرة المليون.. صعبت عليها ووافقت على طول..

وعاد ينظر إلى (رحمة) ليجدها تنظر إليه في حب وامتنان حين لاحظت أنه يعتمد أن يقول ذلك امام اخيها كي يخبره أنه هو من عرض عليها الزواج وليست هي من فعلت ذلك..

نظر إليها (سيف) مبتسماً في حنان وظل الاثنان ينظران إلى بعضهما في حب واشتياق وسعادة..

بينما كاد (رامز) أن يقفز فرحاً وهو يهليل لهما ويهتفهما في حماس وسعادة وفرحة..

لكن فرحته لم تكن بقدر فرحتهما ابداً..

فرحة العاشقين بتحقيق حلم العمر..



(46)

### (لحظاتنا الجميلة)

كان لحادثة (سيف) وتعرضه للخطر اثر كبير في نفس (رحمة)، اذ كان سبباً في اعادة حياتها الشخصية الطبيعية مرة أخرى بعيداً عن القضايا والحرائم ومشاكل الآخرين، وقد شعر الجميع بذلك بل ولاحظوه بوضوح وكانوا سعداء به للغاية، فقد عادت تمزح وتضحك مع والديها واخيها، وعادت إلى التدريب مع الفريق مرة أخرى، واخذت تحضر التمرين مع (ملك) واستعادت مرحها مع صديقاتها ومع الجميع، وعادت تهتم بابتها وبفسها وبحييها (سيف)..

قضى (سيف) في المستشفى آخر يومين له ثم غادرها بصحبة احب مخلوقتين إلى قلبه.. (رحمة) و(ملك)..

يوم مغادرته اخذهما إلى مدينة الملاهي في مدينة (السادس من اكتوبر)، وانصوا معظم اليوم هناك يمرحون ويستمتعون بالنهوض معاً، وغمرت السعادة (سيف) وهو يرى فرحة (ملك) وسعادتها اثناء تصويره لها وهي تستمتع بالالعاب مع امها، اذ لم يستطع هو أن يشاركهم اللعب اغلب الوقت بسبب اصابته، ومررت المحطات الجميلة سريعاً حتى قضوا يوماً ممتعاً من اجمل ايام حياتهم..

وفي المساء اخذهما معه إلى شقته في (الجمالية) بناء على طلب (ملك) التي ارادت أن ترى بيته الذي يسكن فيه، واثناء جلوسه مع (ملك) في الشرفة وهو يريها جمال الشوارع والمحلات من الاعلى وسط الزحام والاضواء والسائحين الاجانب واهالي المنطقة، فاجأتهما (رحمة) باعدادها العشاء لهما على المائدة..

كانت تلك اللحظة من احمل لحظات حياة (سيف) وهو يجلس على المائدة في منزله امام الطعام الذي اعدته له حبيسه بيديها وهي جالسة بجواره وعلى الجانب الآخر حبيبتهما الصغيرة (ملك)، ذلك الموقف جعله يتشوق إلى تحقيق حلمهما واتمام زواجهما..

«رحمة».. تخيلنا تجوز بسرعة».

قال (سيف) ذلك وهو يجلس في شرفة شقته مع (رحمة) بينما كانت (ملك) تلعب في الداخل بجهاز البلاي ستيشن الخاص به ثم تابع راجحاً:

- احنا مفيش حاجة معطلانه ولا حاجة تخيلنا نستنى..

قالت (رحمة) في صوت منخفض:

- الجواز عايز ترتيبات يا حبيبي

امسك بيدها وهو يقول:

- ترتيبات ايه بس!! كل حاجة جاهزة واللي مش جاهز أنا اوعدهك اجهزه في اسبوع.. عندك الشقة هنا أو الشقة اللي خدتها في التجمع.. اختاري اللي تعجبك.. وتجهيز أي شقة أنا مش هخليه ياخذ وقت و..

قاطعته مبسمة: «احنا عندنا مكان ثاني كمان».

سألها في فضول وحيرة: «مكان ايه؟».

ثم قال محذراً:

- او عي يكون قصدك الفيلا!!.. ياريت ميكونش ده قصدك عشان مزعلش وعشان انت عارقه اني مستحيل اقبل حاجة زي كده.. الفيلا هتقلبها وتخليها لـ (ملك) لما تكبر وتفرح بيها.. هي تجوز فيها إن شاء الله

هزت رأسها نافية وهي تقول: «مش الفيلا».

ازداد فضوله وحيرته وهو يسألها عن المكان وهي تطلب منه أن يخمن المكان ويحاول المعرفة بنفسه، وبعد الحاحه الشديد طلبت منه أن يأتي معها هو و(ملك) لتأخذهما لرؤية المكان..

وبالفعل ذهب معها هو و(ملك) وكلهما حيرة وفضول حتى وصلوا امام منزل كبير يبدو نظيفاً وجميلاً على الرغم من قدمه وعندئذ ابتسم (سيف) وهو ينظر إليها وهي تقول لـ (ملك):

- ده بيت جدي يا (ملك).. يعني بيت جدك (القاضي) الكبير..



دخل الثلاثة المنزل المطلة شرفته على مسجد (الحسين) ونظ (سيف) إلى المكان غير مصدق واخذت (ملك) تجوب المكان هنا وهناك وهي تكشف المكان في النهار..

«واضح انك كنت بتيجي هنا كثير يا (رحمة)».

قال (سيف) ذلك وهو يتأمل جمال ونظافة وتنظيم المكان والاثاث وكأن اشخاص يعيشون فيه فقالت (رحمة) وهي تنظر إلى المكان:

- هنا بهرب من الناس ومن همومي وارجع للماضي وايام زمان الجميلة انظر إليها في لوم قاتلاً: «ومخية عليا!!».

اقتربت منه وهي تقول في رقة:

- عشان اما احب اهرب منك..

نظر إليها في عناد وخبث ثم جذبها من وسطها نحوه فجأة ونظر إليها عن قرب وهو يقول:

- ولا هتعرفي..

واقتربت من شفيتها فابعدته عنها ونظرت إليه محذرة:

- (سيف)!!.. (ملك) معانا..

ضحك في تهكم قائلاً:

- وحتى لو مش معنا.. هو أنا بعرف اطول منك حاجة!!

نظرت إليه في خبثٍ وتحدٍ قائلة: «ولا هنعرف..»

نظر إليها متوعداً:

- ماشي ماشي.. نكتب الكتاب بس وبعد كده..

وقطع كلامه فجأة اذ خرجت (ملك) من الداخل وهي تقول:

- مامي.. بابي.. بيت جدي (القاضي) حلو قوي..

ابتعدت (رحمة) عنه بسرعة وهي تقول: «ايه حبيتي»

ثم انتهت هي و(سيف) إلى ما قالته (ملك) التي ذهب إليها (سيف) قائلاً باهتمام:

- قلت ايه يا (ملك) دلوقتي؟.. قلت ايه قبل بيت جدي (القاضي)؟

نظرت (ملك) إليه مبسمة وهي تقول في مرح:

- قلت مامي وبابي.. مش أنت كان نفسك من زمان تبقس بابي!!  
خلاص أنا خلتيك بابي.. عشان مفيش حد احلى منك يفع بابي..

ابتسم (سيف) في سعادة وانحنى يحملها بين ذراعيه وهو يقول في مرح وهي تضحك: «وانت مفيش بنوته اجمل منك».

ضحكت (ملك) في مرح وهي تتعلق بذراعيها حول عنقه فقبلها هو في وجتها ثم قال:

- روح قلبي انت يا (موكي).. سيبك من مامتك دي..

قبلته في خده برقة وقبلها هو مرة أخرى ثم ضمها إليه في سعادة وحنان.

كاد قلب (رحمة) يقفز فرحاً من فرحة (ملك) وحبها لـ (سيف) واقتربت

منهما ودعة حانية تفرقت في عينيها وهي تقول:

- خلاص!!.. اطلع أنا منها!!

نظرت إليها (ملك) قائلة: «لا يا مامي انت حبيتي».

انزلها (سيف) برفق وهو ينظر إلى (رحمة) في حنان وحب ويرى السعادة في عينيها وهي تنحنى تقبل ابتسما وتضمها إليها ثم اعتدلت ناظرة إليه في امتنان قائلة:

- أنا عمري ما هنسالك ابداً يا (سيف) انك دائماً سبب فرحة (ملك)

نظر إليها في حب: «وانت سبب فرحتنا كلنا يا حبيتي».

رفعت (ملك) رأسها اليهما قائلة في سعادة:

- أنا فرحانة قوي إن خلاص هتجوزوا ونعيش كلنا مع بعض..

نظر إليها (سيف) بحنان وضمها إليه في حب وهو يحيط كتفي (رحمة) بذراعه الآخر ويضمها أيضاً إليه ثم تنهد بعمق وقال:

- يارب اقدر اسعدكم واعوضكم عن أي حاجة..

نظرت إليه (رحمة) هامسة:

- كفاية وجودك جانبنا يا حبيبي.. ده يعوضنا عن الدنيا كلها..

نظر (سيف) إلى عينيها لحظات في حب ثم قبل جبينها في حنان بالغ..

وعاد ينظر إليها ويعدها بعينه بأن يكون لها..

سعادة وحب الدنيا كلها..



(47)

(ذات الحرير الأسود)

«أتمنى مكش سبتك ازعاج باتصالي يا سيادة النقيب».

قال (حازم) ذلك وهو يتحدث في الهاتف المحمول إلى (شرين) أثناء قيادته السيارة وهو في طريقه إلى المنزل فابتسمت هي قائلة: - هو الحقيقة في ازعاج.. لكن مش بسبب الاتصال انما بسبب سيادة النقيب اللي بتقولها دي..

ضحك (حازم) بينما تابعت هي قائلة في خبث:

- مش أنت اللي قلت بلاش الكلام ده بينا يا (حازم) بيه!!

قال في مزاح: «آه قلت ويقولك تاني بلاش بيه ومعالك والكلام ده.. الحاجات دي دمها تقيل على قلبي».

(شرين): - غريبة!!

(حازم): - هي ايه اللي غريبة!!؟

(شرين): - طريقتك عكس ما بتسمع عنكم تمامًا..

ضحك (حازم) ثم قال بمزاح:

- لا سيبك من اللي بتسمعيه ده.. اللي بتسمعيه كله حمادة.. والتعامل معنا في الواقع حمادة تاني خاااa

انفجرت (شرين) ضاحكة على الرغم منها فضحك هو الآخر بينما قالت هي:

- هي وصلت لحمادة كمان!! لاد ده كده الموضوع عايز قعهه..

(حازم): - ياريت..

(شرين): - ياريت ايه!!؟

(حازم): - ياريت تقعد وتكلم.. عندي ليكي اخبار مهمة بخصوص لعبة صاحبك وملف (العلايلي)..

(شرين): - خلاص وانا تعبت امرك في أي وقت..

ثم طرأت في رأسها فكرة فقالت في حماس:

- بقولك ايه.. لو أنت لسه بره ما تفضل عندنا نشرب القهوة وتكلم..

الدهش (حازم) لحظة من كلامها ثم قال: «اتفضل عندكم!!».

قالت (شرين) مبتسمة: «ايوه ليه لا!!.. هتبقى فرصة كويسة.. خاصة إن بابا كان نفسه يتعرف عليك.. من ساعة ما حكيت له عن القضية وعنك».

شعر (حازم) بالسعادة والاطراء بضميراته وهو يقول في حرج:

- شرف ليا طبعا اتى اتعرف عليه لكن تفتكري الوقت مناسب!!

طلبت منه أن ينتظرها لدقيقة واحدة وذهبت تتحدث إلى والدها ثم عادت تحدته قائلة في حماس:

- سيادة السفير يقولك اتفضل.. هو في انتظار يشرب القهوة معاك

ابتسم قائلاً: «طب اوصفيلي العنوان..»

واستمع إلى العنوان منها ثم انهى المكالمة وغير طريقه متجهًا إليها

والفضول يملأه للتعرف عليها وعلى والدها..

وعلى كل شيء يخصها..



«(شرين) اجمل هدية رينا رزقني بيها»

قال والد (شرين) ذلك لـ (حازم) وهما يجلسان في شرفة الشقة ثم تابع قائلاً:  
- من يوم ما والدتها توفت وانا عايش ليها.. لقينا بلاد كثير بيحكم طبيعيا  
عملي.. لكن بمجرد ما خلصت الكلية وانضمت للشرطة اضطريت اني  
الفضل معاها في (مصر).. هعمل ايه بقى!! مليش غيرها ومكتتش اقدر افعل  
في طريق اسلامها والهدف اللي هي عايزة تحققة..

ابنسم (حازم) قائلاً:

- ربنا يحفظها لحضرتك يا معالي السفير..

دخلت (شرين) وقدمت لهما القهوة ثم جلست بجوار والدها في  
مواجهة (حازم) الذي اختلس النظر إليها وهو يشرب القهوة ويستمع إلى  
بقية حديث السفير..

وقد انتبه أنها اجمل بكثير بدون الزى الرسمي على الرغم من أنها كانت  
ترتدي ملابس بسيطة، بنظرون جينز وقميص ابيض انيق زاد من جمال  
يشربها الخمرية وعينيها السوداوتين الواسعتين الكثيفتي الاهداب، ولاول  
مرة يلاحظ جمال شعرها وهو مناسب على كثفيها في حرية ونعومة، فقد  
كان طويلاً وغزيراً يغطي ظهرها كله كشال من الحرير الاسود غاية في  
الروعة..

تظاهرت (شرين) أنها لم تلحظ نظراته المختلطة لها وهي تمرر اناملها  
بين خصلات شعرها في رقة وعيناها على والدها وهو يكمل حديثه قائلاً:  
- بصراحة موضوع الشرطة ده كان صعب عليا جداً من خوفي عليها..  
ومخيش عليك شغلها ده معيشني في حالة قلق مستمرة..

وضع (حازم) القهوة على الطاولة امامه وهو يقول مستنكراً:

- معقول حضرتك تعلق عليها واحنا موجودين!!.. داخنا ميقاش لينا  
لازمة بقى!!

قطب السفير حاجبيه قائلاً في تساؤل:

- مش حضرتك مستشار برضو ولا ضابط زميل (شرين) وانا فهمت  
منها غلط!!

ابنسم (حازم) قائلاً:

- أنا كنت ضابط قبل ما اروح النيابة.. يعني اعتبر كنت زميل للنقيب  
(شرين) وفاهم طبيعة عملها ومخاطره.. وبعدين سواء كنا في الشرطة أو  
القضاء.. احنا كلنا فريق واحد وينكمل بعض.. والفريق لا يمكن يسب  
حدمته بقع أو يحصله حاجة معاليك.. عشان كده بقولك متقلتش عليها..

واشار إليها وهي تنظر إليه مبتسمة في صمت وتابع في مزاح:

- النقيب (شرين) ضابط شاطرة وشجاعة.. خاف على اللي يقع في  
ايدها بس..

ضحكت (شرين) وهي تنظر إليه في اعجاب حاولت بقدر الامكان أن  
تخفيه، بينما نظر هو إليها لحظة مبتسماً والدها يضحك قائلاً:

- أنت متقولي يا سيادة المستشار!!.. مجنونة وانا عارفها..

نظرت (شرين) إلى والدها بعتاب مصطنع وهي تقول:

- اوكيه يا معالي السفير.. مقبولة منك..

ربت والدها على كتفها مبتسماً ثم التفت إلى (حازم) قائلاً:

- اسبيكم أنا بقى تكلموا في القضية بشاعتكم.. ولما تخلصوا هكون  
في أنتظارك عشان نكمل كلامنا..

ثم وقف ووقف (حازم) معه قائلاً: «اكيد يا معالي السفير».

قال السفير مبتسماً: «سعيد بمعرفتك جداً يا ابني».

قال (حازم) في احترام: «أنا اللي اتشرفت بمعاليك».

استأذنه السفير وذهب فعاد (حازم) يجلس مكانه وهو ينظر إلى (شرين)

نظرة اعجاب واضحة مبتسماً في صمت فسأته مبتسمة:

- بتبص لي كده ليه!!!

ظل مبسما وهو يقول: «شكلك من غير الميري احلى بكثير»

ازدادت ابتسامتها وهي تحاول أن تغير الحديث إلى مزاح كي تخفي حجلها قائلة:

- دي معاكسة دي!!!

ضحك وهو يقول في مزاح: «شكلها كده».

بادلته الضحك ثم قالت في امتنان:

- متشكرة لاهتمامك وانك جيت

بادلها نفس النظرة قائلاً:

- أنا اللي متشكر لثقتك وانك عرفتيني بوالدك

ظلت تنظر إليه في صمت فاطلق تنهيدة مصطنعة ثم قال:

- نتكلم في الشغل بقه؟

ارتسمت الجدية على وجهها وهي تقول: «نتكلم».

برقت عيناه وهو يقول في ظفر: «عصمت العلايلي».

قالت في اهتمام وشغف: «ماله!!!».

ابتسم في خبث وثقة: «هيدخل المحكمة على ايدي قريب».

نظرت إليه غير مصدقة قائلة: «إزاي!!!».

ازدادت ابتسامته الواثقة وهو يقول: «هقولك».

وشرح (حازم) يروي ما توصل إليه وما سوف يفعله مع الاخطبوط الكبير

(عصمت العلايلي) ومع ذراعه داخل المدرسة التي بدأ منها طرف الخيط..

والذي تم اكتشافه بفضل (شرين)..

(48)

### (ظهور الافاعي)

بعد مرور بضعة ايام عاد (سيف) إلى عمله مرة أخرى وفي اول يوم عمل له اتصل بالمستشار (فريد) وقام بتحديد معه موعد معه لزيارته في نهاية الاسبوع للتقدم لطلب يد (رحمة) منه وترتيب تحضيرات الخطبة اولا ثم الزواج..

كانت فرحة المستشار وامرته كبيرة جداً بذلك الخبر بعد أن علموا أن (رحمة) اعطت قرارها النهائي ايجاباً ووافقت على اتمام الزواج وشملت الفرحة منزل المستشار ومنزل الدكتور (راشد) زوج صديقتها (جيهان) بعد أن نقل (رامز) الخبر اليهم..

وقررت (رحمة) أن تقطع اجازتها وتعود إلى العمل وتستأنف حياتها بشكل طبيعي..

وفي المساء عند عودتها من التمرين مع ابنتها (ملك) استوقفها العم (عبد الله) حارس القيلا واعطاها ظرفاً ابيض من الكرتون واخبرها أنه قد وجد في صندوق بريد القيلا ولقمت انتباهه أنه لم يجد أي كتابة على ظهر الظرف من الخارج..

اخذت (رحمة) الظرف معها إلى الداخل وبعد أن ارسلت ابنتها إلى حجرتها لتغيير ملابسها جلست في شرفة القيلا فتفتح الظرف لترى ما بداخله.. ولم تكذب فعل حتى استشاطت حنقاً وغضباً..

■ ■ ■

■ ■ ■

«الكلب باعنى دعوة للفرح النهارده».

قالت (رحمة) ذلك لـ (سيف) وهي تتحدث إليه في الهاتف وممسكة في يدها كرت الدھوة الذي كان بداخل الظرف، ولم يكده (سيف) يسمع ذلك حتى قال في غضب:

- اللي بيعمله الواد ده مش مريحنى.. ده مش تصرف واحد كان عايز حاجة ووصلها.. اكيد في دماغه حاجة

قالت (رحمة) في تساؤل: «حاجة زى ايه؟».

قال (سيف) في حيرة:

- مش عارف بس أنا كده بقيت مش مطمئن

قالت (رحمة) مطمئنة: «يعني هيكون في دماغه ايه يعني!!... متشغلش دماغك هو اكيد عايز يحرق دماغنا وخلص».

قال في عصبية: «يحرق دماغنا يعني ايه؟ هو هيهزر معنا!!».

لاحظت (رحمة) عصبية وغضبه فحاولت تهدئته قائلة:

- مالك يا (سيف) 112 أنت متعصب كده ليه 112

زفر بضيق وحاول أن يسيطر على عصبية قائلاً: «مفيش».

ثم قال في صرامة محذراً:

- المهم.. مفيش مرواح للفرح ده.. ولا لآى مكان فيه العيال دول..

سمعاني يا (رحمة) 112

قالت مؤكدة: «لا يا (سيف) مش هروح.. متخافش».

قال في ضيق وقلق:

- لا أخاف.. وطول ما انت و(ملك) لوحدكم مش هقدر امنع خوفاي

عليكم ابداً

استمعت إليه في صمت وعاد هو يزفر في ضيق وتوتر ثم قال:

- اسمي.. أنا عايزك تاخدى (ملك) وتروحي بيت العيلة وتفضلي هناك..

قالت (رحمة) في دهشة وتساؤل: «ليه ده كله يا (سيف)!!؟».

قال في صرامة وحزم:

- من فضلك يا (رحمة) اعملى اللي بقولك عليه من غير مناقشة..

أنا اصلاً مش بحب قعدتلك أنت والنبت لوحدكم في الفيلا دي.. المكان مقطوع عندك ومش امان.. لو سمحتي ريجيني عشان اكون مطمئن لحد ما انقى جنكم..

قالت في حنان: «حاضر يا حبيبي هعمل اللي يريحك.. بس بلاش تقلنى

كده.. الصبح هاخذ (ملك) ونروح عند بابا و..».

قاطعتها في اصرار: «لا النهارده يا (رحمة) لو سمحتي».

قالت في هدوء: «مش هيتسع.. بطارية العربية بايطة من امبارح وأنا

و(ملك) رحنا النادي بتاكسي».

عاد يقاطعتها في دهشة وعصبية:

- تاكسي!!.. طب ليه مقلتليش بس!!.. كان ممكن امعتلك العربية أو

امعتلك البطارية في نفس اليوم!!.. بجد انت مهملة قوى في الحاجات..

وكده ميتعش..

«ابسمت قائلة: «طب مضايقت نفسك.. بكره».

قاطعتها في حزم:

- مفيش بكره.. أنا هبعثلك عربيتي دلوقت مع السواق.. وهبقى اخذ

عربية الشغل عشان أنا لسه اداى شغل تيسر وتهدد عندنا اجتماع مهم

في الوزارة كمان ساعة.. اجهزى على ما العربية نجيلك واخدى (ملك)

وروحى على بابا على طول..



تنهدت قائلة:

- حاضر.. وانا هاخذ منه العربية وابعتهولك تانى لانى مش هحتاجه معايا

وتابعت في حنان: «ممكن تهذا وتظمن بقى!!».

استمع اليها برهة في صمت ثم قال:

- هحاول لحد ما تظمنيني انكم وصلتم

وقال لها فجأة وكأنه تذكر شيئًا هامًا:

- وياريت تخلي مسدس (عاصم) معايا دائما لحد ما تنزلي الشغل

وتطلبي تستلمي سلاح..

قالت في حيرة: «أنا مش عارفة ايه اللي قلقك بالشكل ده!!».

نظر امامه شاردًا وهو يفكر فيما يمكنه أن يقوله لها سوى أنه يشعر

بالخوف بالفعل..

بالخوف من أن يكون ذلك (الدباح) يخطط لشيء ما.

fb.com/Sa7er.Elkotob/

ساحر الكتب

«أنت بتخطط لايه يا (دباح)!!؟».

قال (شومان) ذلك وهو يقود السيارة ويجواره (دياب). وفي الخلف

يجلس (أورجا) و(لايكات)..

قال (دياب) وهو يدخن سيجارته المحشوة:

- يعني اما اقولكم جهزوا العدة وعندنا طلعة يبقى هيكون ايه!!؟!

قال (أورجا) في حيرة «وحد يعمل طلعة في ليلة زى دي!!».

قال (شومان) متعجبًا: «ده الليلة الزفة ودُخلتلك يا عريس».

قال (دياب) في سخرية:

- لا ما احنا هندخل والزفة هتعمل متخافوش

رفع (أورجا) زجاجة الخمر الصغيرة وهو يقول:

والنعمة دي ما فاهم حاجة..

قال (لايكات) في خبث: «عشان دماغكم مش قد دماغ الكبير»

ضحك (دياب) وهو يقول:

- يعجبني فيك انك قارينى ودايما معايا ع الخط يا (لايكات)..

قال (لايكات) متهكمًا: وعاملين فيها معلمين يا كبير!!

نظر (أورجا) إلى (لايكات) في ضيق ولكزه بكوعه في ذراعه وهو يقول

استخفاف: «طب ما تفهمنا أنت يا معلم!!».

نظر (لايكات) إلى (دياب) قائلاً: «افهمهم ياريس!!؟».

ضحك (دياب) في سخرية: «دول لو فهموا يموتوا».

واطلق ضحكة عالية مشتركة مع ضحكات (لايكات) ثم ارتسمت الجدية

في الحديث على وجهه واطل الخبث من عينيه وهو يقول في غل وشراسة:

- النهارده طلعة القلم.. وبعون الله هرد القلم عشرة..

■ ■ ■

اعدت (رحمة) حقيبتين صغيرتين لها ولد (ملك) وطلبت من العم (عبد

الله) بأن يضعهما في سيارة (سيف) التي ارسلها لها مع السائق ثم اخبرته

انها ستظل في فيلا والدها لبعض الوقت وتريد منه أن يعتني بالفيلة جيدًا

في غيابها..

طلب منها عم (عبد الله) أن يحصل على اجازة لبضعة ايام لأنه يريد

السفر إلى قريته للاطمئنان على اسرته اذ اتصلت به زوجته والاولاد

واخبروه انهم يريدون رؤيته وصارحها بأنه يريد رؤيتهم أيضًا لانه لم

يحصل على اجازة منذ وقت طويل ويفتقد اسرته كثيرًا.

وافقت (رحمة) على أن يحصل على الاجازة لكن طلبت منه ألا يذهب

الآن و ينتظر حتى ترحل هي مع (ملك) وفي الصباح عليه أن يغلق البوابة

جيدًا قبل أن يسافر..

صعدت (رحمة) إلى حجرة (ملك) كي تتأكد أنها غيرت ملابسها واستعدت للذهاب إلى منزل والدها لكنها وجدتها جالسة على الفراش وهي تشاهد قناة افلام الكرتون على الشاشة امامها فجلست بجوارها وهي تسألها لماذا هي جالسة هكذا ولم تستعد للذهاب إلى منزل جدها كما طلبت منها، اخبرتها (ملك) أنها اندمجت مع الفيلم الكرتوني الذي امامها وتريد أن تكلمة إلى نهايته قبل أن يذهب، اعترضت (رحمة) في البداية لكن مع رجاء (ملك) وتوسلاتها الطفولية الكثيرة اضطرت إلى أن توافق واشترطت عليها أن تكون مستعدة فور انتهاء الفيلم، وعدتها (ملك) بذلك في مقابل أن تجلس وتتابع الفيلم معها..

لم ترفض (رحمة) طلب ابنتها وجلست بجوارها في الفراش واحتوتها بين ذراعيها وهما تشاهدان الفيلم معاً وبعد لحظات قالت (ملك) في استنفهام وتساؤل:

- مامي.. احنا إزاي هنروح لجده بالليل كده والعريية بايظة ومفيش تاكسيات بتعدي من جنب بيتنا!!؟

ابتسمت (رحمة) قائلة:

- اونكل (سيف) بعثنا عربته وهنروح بيها حبيتي..

ابتسمت (ملك) وقالت معترضة في لوم:

- مسموش اونكل يا مامي.. اسمه بابي..

ضحكت (رحمة) قائلة:

- اسفة يا اسة (موكي).. اسمه بابي.. ولا تزعلي..

قالت (ملك) في لهفة وحب بالغ:

- اصل أنا بحبه قوى قوى يا مامي.. وفرحانة انكم خلاص هتجوزوا ويعيش معانا على طول..

وتابعت في نأثر: «مكان بابا (عاصم) اللي مشفتوش».

نظرت إليها (رحمة) في حب واشفاق بينما تابعت هي:

- عارفة يا مامي.. كل البنات صحابي كنت بحسدهم عشان عندهم بابي وأنا لا.. كل واحدة عندها بابي يحبها ويلعب معاها ويأخذ باله منها ويخاف عليها ويحميها إلا أنا.. أنا الوحيدة اللي وسطهم بابي ساينى..

لرقرقت دموعه في عين (رحمة) وهي تقول في صوت مختنق:

- يا حبيتي.. بابي (عاصم) الله يرحمه مفيش حد زايله في الدنيا دي اها.. بابي رجل عظيم استشهد وهو يحمينا كلنا ويحمي بلده..

خفقت (ملك) عينها قائلة في حزن:

- ومين يحمي بنته ومراته بعد ما بيروح يا مامي!!؟

خفق قلب (رحمة) بقوة وضممتها إليها ورفعت وجهها لتنظر إلى عينها وهي تقول في قلق ولهفة:

- (ملك).. انت خايفة من حاجة يا حبيتي!!؟

قالت (ملك) في حزن:

- خايفة أنت و بابي (سيف) واونكل (رامز) تعملوا زي ما عمل بابي (عاصم) وتسبونى..

ضممتها (رحمة) إليها في حنان جارف واخذت تربت عليها وتقبلها في رأسها وهي تقول:

- لا حبيتي متخافيش.. احنا مش هنسيبك.. مش هنسيبك ابداً.. وأنا عمري ما هسيبك.. دانا مرضتش اتجوز (سيف) من زمان عشان تفضلني لمامي كل ليلة في حضني ومنعدهش عن بعض..

نظرت إليها (ملك) في عتاب وهي تقول ضاحكة:

- ياريتك يا مامي كنت قلت لي إن ده السبب.. كنت حليت المشكله  
وتمت في حضنكم انتم الاثنين..

ضحكت (رحمة) معها في مرح ومسحت الدمعة التي فرت من عينيها  
ثم قبلتها في رأسها وقالت في حنان:

- حبيبة قلبي يا (موكي).. ريتا يفرح قلبك دايمًا..

قالت (ملك) في سعادة:

- يا مامي أنا خلاص.. قلبي بقى فرحان على طول عشان كلنا هنعيش  
سواء.. وهبقى زى كل البنات.. عندي بابى يلعب معايا واشوفه كل يوم  
ويحبني ويحميني ويخاف عليا وعليكي انت كمان

نظرت إليها (رحمة) وهي تبسم في حنان وسعادة..

سعيدة بأنها حققت لها اميتها وحلمها..

وتمنت في قرارة نفسها لو أنها كانت علمت باميتها تلك مبكرًا لكانت  
تقدتها لها على الفور منذ زمن ولم تكن اصاعت كل تلك السنوات هباء  
وهي تظن أنها تفعل ذلك من أجل سعادتها و..

وتوقفت عن التفكير فجأة وتمتمت في شروء:

- الحمد لله على كل شيء.. قدر الله وماشاء فعل..



يا نهار اسود وميل!! مش دي الغيلا بتاعة...!

قال (أورجا) ذلك حين اقتربت السيارة من المكان الذي اخذهم  
(دياب) إليه والذي رد في هدوء وحزم:

- ايوه هي

اوقف (شومان) السيارة في مكانه فجأة فائلًا في انفعال وتوتر:

- أنت جايينا هنا ليه يا (دياب)!! قلناك احنا مش قد اللعبة دي

(دياب): - لا قدها ونص..

(أورجا): - يا (دياب) الموضوع مش بالساهل كده.. العملية دي خطر

(دياب): - واحنا من امي شغلنا كان سهل!! طول عمرنا بتلعب في الخطر

(شومان): - لكن عمرنا ما لعبنا مع الداخلية.. ده لعب بالنار يا صاحبي..

(أورجا): - واللي يلعب بالنار تحرقه..

العمل (دياب) سيجارة محشوة بالمخدرات ثم قال في هدوء وثقة:

- ده لما يكون اللي يلعب بيها عيل عبيط.. مش معلمين زينا..

واخذ نفسًا عميقًا من السيجارة ثم نفت الدخان في وجوههم وقال في

هدوء:

- اسمعوا.. العملية مش هتبقي سهلة.. لكن كمان احنا مبقيناش

وعدنا زى الاول.. وراتانا ناس ثقيله قوى ساندانا عشان ليه تار عند البيت

دي وهايزين ياخدوه زايئا..

استمع إليه الاثنان في صمت بينما قال (لايكات) في حماس:

- قول يا معلم وعلمهم..

اكمل (دياب) كلامه قائلاً:

- ساعة موضوع البت (ابتسام).. العالم اللي شايفينهم يخوفوا دول..

هم اللي خافوا لمجرد إن الكلام كان هيمسهم وفي نفس الليلة كذبوه..

وطلعوا محضر الخناقة عشان يخلعوا من اللي حصل.. وهي كانت حنة

الغالة عندهم.. طب لما تبقى بنتهم هيعملوا ايه!!

نظروا إليه وهم يفكرون في كلامه في صمت وتابع هو في ثقة:

- ده مش بعيد تجيلهم اوامر رسمي بالتكتم مع الموضوع عشان

الفضيحة.. ده لو فرضنا انهم عرفوا.. انما هم مش هيعرفوا..

قال (شومان) في حيرة: «ومين قالك أنها مش هتتكلم وتقولهم!!»

قال (أورجا) مؤكداً: «دي ضابط يا معلم».

ابتسم (دياب) في ثقة قائلاً:

- ضابط مش ضابط.. الست ست في كل حاجة.. واكثر حاجة تخاف منها وتخرسها الفضيحة

ولوح بيده متابعاً: «وبعدين الخطة مدروسة كويس.. وزى ما قتلناكم وانا اللي يستدنا.. وده راجل جامد ومن الكبار المهمين.. وانا يلزمنا رضاه.. ومن الآخر كده العملية دي مدفوع فيها كتير ررررر.. وانا مش هضيعها من ايدي بسبب جبنكم ده».

نظروا إليه في صمت وقلق وتردد فقال في صرامة وغضب:

- انتم عاملين كده ليه؟! .. معكم ياما شديتوا مزز في العريبات وبالسلاح.. وياما سيحتم دم كمان.. ما تشفوا امال..

ظل الاثنان صامتين ونظرا لبعضهما في تردد بينما نظر اليهما (لايكات) وناولهما سيجارتين محشوتين بالمخدرات وهو يقول:

- هم بس يظبطوا الجمجمة ويعملوا احلى دماغ وهيقوا جاهزين وتمام يا كبير..

نقل (دياب) بصره بين الاثنين في غضب قبل أن يقول في حدة:

- انتم عايزين المزه ولا لا؟!!!

قال (أورجا) بسرعة: «عايزنها بس ال...».

قاطعته (دياب) في صرامة: «مفيش بس.. وانا كمان عايزها».

ونظر امامه نحو الفيلا وهو يقول في شراسة وتوعد:

- هعلم بيها على قفا الاتنين اللي وراها.. اخوها وضابط المباحث بتاعها..

الاتنين بضربة واحدة.. وقلم واحد..



أوشك الفيلم الكرتونى على الانتهاء و(رحمة) مازالت تتابعه مع (ملك) حين ارتفع صوت رنين هاتفها فاجابت الاتصال وتحدثت لبضع اوان مع صاحبة المكالمة في اهتمام وقلق ثم انتفضت من مكانها فجأة وهي تقول في الهاتف: «طب أنا جاية حالاً..»

سألها (ملك) في قلق وفضول: «في ايه يا مامي؟».

عدلت (رحمة) من قميصها ووضعت هاتفها في جيبها وهي تقول بسرعة:

- مفيش يا حبيبتى.. حاجة في الشغل بس.. هعمل مشوار صغير وارجعلك.. واول ما اجى هنلك تنزلي ونروح لجدك على طول

سألها (ملك) وهي مازالت تتابع الفيلم: «هتأخري؟».

قالت (رحمة) نافية: «لا خالص يا حبيبتى».

ثم قبلتها في وجنتها وقالت مبتسمة:

- لو لقيت نفسي هتأخر هكلم خالو يجي ياخذك.. او كيه يا (موكي)؟

نظرت إليها (ملك) مبتسمة: «او كيه مامي».

قبلتها (رحمة) مرة أخرى ثم ذهبت وبعد أن صعدت في سيارة (سيف) طلبت من العم (عبد الله) أن يتبه إلى الفيلا وألا يترك البوابة وان يتصل بها فوراً إن حدث شيء غريب، ثم فتح لها بوابة الحديقة وعبرت بالسيارة منها وذهبت..



«الحق يا (دباح).. دي خرجت».

قال (شومان) تلك العبارة وهو يشير نحو بوابة الفيلا حين غادرتها

(رحمة) في السيارة فنظر (دياب) بسرعة نحو السيارة ثم ما لبث أن ابتسم

في ظفر وخبث قائلاً:

- مش هي.. ده ضابط المباحث بتاعها.. دي عربيته..

صاح (شومان) في عصبية:

- طب شفت بقى .. كنت هتودينا في داهية وندخل وهو جوه ..  
قال (دياب) في حيرة :

- هو المفروض مكش بقى جوه!! .. لكن أهو خرج ..  
قال (أورجا) محذراً:

- طب وإزاي الحال لو طلع التور اخوها معاها جوه ..  
قال (دياب) مؤكداً:

- لا دانا متأكد زى اسمي أنه مش هنا .. (مجدي) باشا مأكد لي المحوار  
ده .. ومع ذلك هتأكد ..

(شومان) :- الباشا المحامي!! هو معاناع الخط ولا ايه!!؟

(دياب) :- امال أنا بقول ايه من بدري!! مش قتلكم معانا اللي بستدنا  
والعملية مدفوع فيها كثير رررر!! .. ركزوا معايا عشان دي عملية ثقيلة  
وسيفعش فيها غلطة واحدة ..

قال (لايكات) محذراً:

- الوقت بيتزحلق متأكد يا كبير وانت لازم تكون في الزفة في معادك ..  
قال (دياب) مؤكداً: «هيحصل .. متخافش»

والتفت اليهم جميعاً قائلاً:

- أنا هدخل من باب الجراج بالمفتاح اللي خدته من البيت (ابتسام) ..  
هأمن المدخل الاول واديكم الاشارة .. يالا اجهزوا

وضعوا جميعاً قفازات في ايديهم واقنعة على رؤوسهم لا تظهر إلا اعينهم ..  
«جايلك يا قطة»

قالها (دياب) وهو ينظر نحو الفيلا ..

وعيناه على ضوء الحجر في الاعلى .. حجرة نوم (رحمة) ..



(49)

### (افتراس)

في الوقت الذي ابتعدت فيه (رحمة) كثيراً عن الفيلا بسيارة (سيف)  
قال (دياب) ورجاله يظنون أنها داخل الفيلا ويستعدون لالتقاطها عليها  
وافتراسها وتصويرها ..

ولكن لم يعد الهدف من ذلك هو الايقاع بها وابتزازها كمان كانوا بنون  
في البداية، انما اصبح هدف (الدباح) هو الانتقام منها ومن حبيها واخيها ..  
ولم يعد الانتقام انتقامه هو وحده منهم، بل اصبح انتقام من يتبعهم  
ووجب عليه أن يحقق لهم غرضهم الذي كانوا يسعون إليه ولم تسنح لهم  
الفرصة لتنفيذه في السابق ..

حتى جاءت اللحظة المناسبة ..

التي ينتظرها تحالف الافاعي والدقاب ..

تسلل (دياب) ورجاله إلى بوابة الجراج الخلفية مستترين في الظلام  
(مستغلين هدوء الشارع وخلو المكان من المباني حول الفيلا، وقام بفتح  
بوابة الجراج برفق وعبر إلى الداخل وتفقد الجراج في حرص حتى تأكد  
من عدم وجود أي سيارة أخرى سوى سيارة (رحمة)، ثم اعطى الاشارة  
لرجاله فلدحقوا به إلى الداخل في حرص أيضاً ..

في نفس الوقت كانت (ملك) قد انتهت من مشاهدة فيلمها، واخذت  
بغير القنوات وهي تشعر بالملل لعدم وجود فيلم جديد، فأمسكت بجهاز

- كلميها وقوليلها جدو اللي بيقول كده ومحدثش يقدر يكسر كلامه..

قالت (ملك) في سعادة: «ميرسي قوي قوي يا جدو».

ابتم المستشار قائلًا: «العفو يا نور عين جدو.. يالا كلميها واستيتني.. أنا نص ساعة وأكون عندك لو اتاخرت شوية متقلقش هيبقى الطريق بس».

قالت (ملك) في دلال وهي تحمل حقبتها الرياضية على كتفها:

- حاضر يا جدو يا حبيبي.. باي باي..

وانتهت معه الاتصال واتصلت بأمها وهي تهبط السلم الداخلي للفيلا..



كان العم (عبد الله) يصنع كويًا من الشاي داخل حجراته التي على مقربة من الجراج حين سمع صوت حركة في الخارج، فظن في البداية أنها قد تكون القطط التي قفزت للدخل عبر السور، لكن مع سماعه صوت فتح باب الجراج نفسه شك في الأمر فأمسك بعضًا ضخمة يضعها داخل حجراته، وخرج متسحبًا ينظر ما الذي يحدث في حذره..

لم يكذب (عبد الله) يعبر خارج بوابة حجراته حتى انقض عليه (دياب) من الخلف واحاط عنقه بذراعه بقوة وكمم فمه بيده..

حاول (عبد الله) أن يضرب رأس (دياب) بالعصا لكن الضربة لم تكن قوية فكرر الضربة مرة أخرى محاولًا التخلص منه، في نفس اللحظة التي فسر فيها (لايكات) أمامه ولكمه في بطنه لكمتين متتاليتين جعلتا (عبد الله) يرفف عن المقاومة للحظات فأخذ (لايكات) العصا منه والقى بها أرضًا..

ومسح (دياب) في (شومان) و(أورجا) في صوت هامس:

- خشواح الفيلا هاتوا القطعة على ما نكتف الجدد ده..

اخرج (أورجا) و(شومان) سلاحهما وأسرعاً إلى مدخل الفيلا، بينما المنفرد (عبد الله) على (لايكات) في حركة مفاجئة، وأمسك برأسه

(الاي قون) الخاص بها واتصلت على هاتف (سيف) لتحدث معه قليلًا كما تفعل في الكثير من الأحيان لكنه لم يجيبها..

كان (سيف) يحضر الاجتماع في الوزارة عندما جاء اتصال (ملك) فقام بفتح الاتصال عليها وتحويل الهاتف إلى النظام الصامت وأرسل لها على (الواتس اب) أنه في اجتماع وسيحدثها بعد أن ينتهي..

نظرت (ملك) إلى الرسالة وهي مازالت تشعر بالملل فقامت بالاتصال بجدها المستشار (فريد) الذي ما إن رد عليها حتى أخذ يداعبها بالمزاح والنكات كما اعتاد معها، ثم سألها عن أمها فأخبرته بأنهما كانا يستعدان للذهاب إليه لكن اتصالاً جاءها من العمل جعلها تذهب بسرعة، وهي الآن في انتظارها حتى تعود وتذهبان إليه، لكنها قررت أن تتصل به وتحدث معه بعد أن صجرت من الجلوس بمفردها بعد أن انتهى الفيلم..

«يقولك ايه.. سيبك من مامتك دي شغلها ميخلصش.. أنا مروح دلوقت وهمدي اخذك».

قال المستشار (فريد) ذلك لـ (ملك) التي قفزت فرحًا وهي تقول:

- بجد يا جدو!! هتقلني من الزهق ده!!

ضحك المستشار ثم قال في حنان:

- بجد يا روح قلب جدو.. كلمي مامي قوليلها اني معدي اخذك ونسبها على البيت وهي لما تخلص شغلها تبقى تجيلنا على هناك

قالت (ملك) في حيرة:

- طب افرض مامي اعترضت وقالتلى لازم استأناها!!

قال المستشار مستنكرًا:

- تعترض على كلامي!!.. أهو ده اللي ناقص كمان!!

ثم قال في صرامة مصطنعة:

بين يديه ولكي يستطيع (لايكات) التخلص منه ضربه بركبته في بطنه بلوة عدة مرات اجبرت (عبد الله) على تركه لكنه تشبث بالقنباغ الذي يعضه (لايكات) فاتخلع من على رأسه وانكشف وجهه..

حدق (عبد الله) لا شعورياً في وجه (لايكات) الذي لم يعطه فرصة للتحدث فيه اكثر وهوى بذراع حديدية كانت معه على رأسه فانفجرت الدماء منها وزاغت عيناه وخر على ركبتيه على الرغم منه، وقبل أن يحاول أن يستجمع قواه كان (دياب) قد اخذ العصا التي حاول أن يضربه بها، وانهال على رأسه بعدة ضربات متتالية بها حتى سقط الرجل ممدًا غارقاً في دمائه بين الحياة والموت..

اذه كده خلاص خلاص مش محتاج حاجة تاني».

قال (لايكات) تلك الجملة وهو يضع قناعه على رأسه ثانية بسرعة بينما نظر (دياب) إلى (عبد الله) الساكن جسده وسط بركة الدماء في غل وشراسة وهو يقول:

- الله يرحمك.. كان نفسي أوضبك من زمان..

واشار بيده إلى (لايكات) ليتحرك امامه وتوجه الاثنان نحو الداخل



«شكلك يا حبيبي خلصتي الفيلم زهقتي.. صح!!!».

قالت (رحمة) ذلك لايتها وهي مازالت تقود سيارتها في طريقها إلى حيث هي ذاهبة، فوضعت (ملك) السماعة في اذنها والجهاز في جيب الثورت (الجينز) الذي ترتديه مع (بلوزة) قطنية ذات حمالات رفيعة، واخذت تقفز على السلم فرحاً وهي تقول:

- لا خلاص مفيش زهق.. أنا كلمت جدو وهيجي ياخذني..

قالت (رحمة) معاتباً:

- طب مش كنت تقوليلي الاول.. جدو بيرجع تعبان من الشغل وهيلق لك كيرة عشان يجيبك يا (موكي)..

قالت (ملك) في خبث مصطنع:

- أنا مليش دعوة.. هو اللي قالي.. وقالي كمان إن محدش يقدر يكسر الامه.. لسو عايزة تكسريه انتِ حره.. مليش دعوة بيكم.. اب وينته مع بعضهم بقى..

ضحكت (رحمة) قائلة:

- طيب يا مجرمة.. بتوقعينى مع جدك!!! لا يا انسة خلتنا في السليم.. اما مش قد الدكتور (فريد القاضي)

وقفت (ملك) في الردهة عند الشاشة الكبيرة تبحث عن بعض اسطوانات الالعاب الخاصة بها وهي تقول مداعبة في مزاح:

- أنا قلت كده برضو.. خلاص احنا هنسيقك و..

وقطعت كلامها فجأة وحدقت في الشاشة مذعورة اذ رأته فيها انعكاس صورة شخصين غريبين يقفان على بعد امتار منها من الخلف.. فاستدارت خلفها في خوف و..

«الحقيني يا مامي».

ما إن رأته (ملك) الشخصين خلفها حتى انطلقت من اعماقها تلك الصرخة..

صرخة ذعر مدوية..

كادت أن توقف قلب (رحمة) هلعاً حين سمعتها..



«(ملك).. في ايه يا (ملك)!!!!».

الجهة الاخرى هاربة من (شومان) الذي قفز فوقها كي يمسك بها  
وانقلها على الاربعة الكبيرة، وهو يصرخ فيها في شراسة:

- تعالي بقه متغلبناش.. هي امك ف..

وقطع جملته بصرخة قوية اذ امسكت (ملك) بالمزهرية التي بجوار  
الاربعة وهوت بها على قمة رأسه فأجبرته على تركها واخذ يصرخ ممسكا  
رأسه:

- يا بنت الس...

اسرعت (ملك) تركض نحو باب الفيلا لتخرج هاربة من أي مخرج  
لها وهي لا تسمع صراخ ونداءات امها التي توقفت بها السيارة وسط  
الرحام واخذت تضغط على بوق السيارة كالمجنونة كي يفسحوا لها  
الطريق..

فصل أن تصل (ملك) إلى الباب فوجئت بشخص ثالث ينقض عليها  
ويطبق عليها بذراعيه ويرفعها لاعلى وهو يقول متهكما:

- مسكتك يا قطة..

صرخت (ملك) وهي تبيكي في فرح وحاولت التخلص منه لكنه صرخ  
لها بقوة وشراسة:

- بطلي عشان اسبيك.. اسمعي الكلام وقوليلي امك فين يا قطة؟

وهنا صمت كل شيء حول (رحمة) ولم تعد تسمع سوى صوته يرن  
في اذنها..

الصوت الذي ييزته على الغور من احرف كلماته الاولى..

(الدبباح)..



صرخت (رحمة) بتلك الجملة في هلع ولوعة ولم تلتق أي اجابة  
ابتها سوى عدة صرخات متتالية..

«الحقيني يا مامي.. الحقيني يا مامي».

انطلقت (ملك) تركض هاربة داخل الفيلا وهي تصرخ مردهة  
الجملة وامها تسمعها عبر الهاتف وتصرخ في جنح ليس له مثيل وتساؤل  
عما يحدث ثم استدارت بالسيارة لتعود إليها في سرعة رهيبية وهي مازالت  
تصرخ في جنون تريد أن تعرف ماذا يحدث عندها..

لم يكن الشخصان اللذان ظهرا لـ (ملك) سوى (أورجا) و(شومان)  
ولم تكند (ملك) تركض منهما فزعة وهي تصرخ حتى اندفع الاثنان  
بظاردهما في اصرار شديد على الامساك بها..

كانت (ملك) تركض في سرعة حول المقاعد والطاولات، وكلما قابلها  
شيء امامها تمسك به وتقذفهما به في محاولة مستميتة للدفاع عن نفسها  
وهي تصرخ وتبكي حتى وصلت إلى السلم الداخلي وارادت أن تصعد  
إلى حجرتها لكن (أورجا) كان قد امسك بكاسلها واسقطها على وجهها

انهارت (رحمة) تماما من البكاء والصراخ وهي تسمع صراخ ابتها ولا  
تعلم ما الذي يحدث لها وفقدت القدرة على التفكير فيما يمكن أن تفعل  
سوى أن فادت السيارة باقصى سرعة ممكنة وهي تبيكي وتنتحب وتصرخ  
- (ملك) ردي عليا.. فيكي ايه يا (ملك)!!؟.. ردي عليا..

صرخت (ملك) في هلع حين امسك بها (أورجا) وجذبها من قدمها  
نحوه وسحلها على السلم وهو يقول:

- تعالي يا قطة يا صغيرة..

استدارت (ملك) نحوه وضربته بقوة بقدمها الاخرى في وجهه ضربتين  
متتاليتين كما تتعلم في تدريب (الكراتيه)، فاصابت في انفه وابعدهت عنها  
بالفعل وهو يصرخ ويسب فيها، واسرعت هي تقفز من فوق السلم ارضا



اشار (دياب) إلى (أورجا) و(شومان) بأن يقوموا بتفتيش الفيلا بحثًا عن  
رحمة) ثم نظر إلى (ملك) قائلاً:

- تعرفي انك مزة زي امك يا كس..

وقطع عبارته فجأة اذ فاجأته (ملك) بضربه بركبتها في بطنه وهوت  
بهازها (الاي فون) على عينه بالضبط، فأصابته بجرح في طرف عينه،  
وافلقت من بين يديه واسرعت تركض نحو حجرة المكتب، وصرخ  
(دياب) في (لايكات) وهو يمسك بعينه في ألم شديد:

- هات بنت الكلب دي..

قبل أن يصل (لايكات) إليها استدرت نحوه وضربت بحقيبتها على  
رأسه ثم بقدمها بين فخذيته فأنحني متألمًا وهو يسب ويلعن فيها كالآخرين  
بما أسرعت هي إلى حجرة المكتب واغلقت بابها خلفها بالمزلاج الصغير  
لم تكن ضربات (ملك) ومقاومتها بالقوة الكافية لتتخلص منهم أو  
تسبب لهم الألم، لكن شعورها بالمخطر والخوف جعلها تقاوم وتحاول  
الهرب بكل الطرق ويكل ما يمكنها أن تفعل..

وبعد ذلك استندت على الباب الرقيق نظرها وامسكت جهازها بيديها  
المرتعشتين وهي ترتعد في ذعر وقلق، ولم تنتبه إلى أن الاتصال بيدها وبين  
أبوابها مازال مفتوحًا وهي تفتح (الواتس اب) سرعًا..

وترسل رسالة واحدة.. أخيرة..

قبل أن يذفع (دياب) الباب بقدمه في عنف فيحطم مزلاج الصغير  
ويحطمه ويتسبب في دفعها للامام وسقوطها على الطاولة الزجاجية التي  
امام المكتب..

ورجت صرختها المكان وهي تسقط بين الزجاج الذي حطمه  
بحسدها..

وطار الجهاز من يدها بعيدًا..

كانت لحظة رهبة حين سمعت (رحمة) صوت (دياب) وعلمت  
ابتها الوحيدة الآن بين مغالبه..

كانت نيران الغضب تشتعل في داخلها كالبركان، واقسمت أن تفتك  
بيديها إن مس شعرة واحدة من ابتها..

وتوقفت عن التحيب والبكاء ومالت دموعها في صمت وهي تنصت  
إلى ما يقول:

- ها يا قطة؟ عنقولينا ماما الحلوة فين ولا ادبحك؟!!

«دياب»

صرخت (رحمة) باسمه بكل قوتها وحرارة الدنيا التي بداخلها، تريد  
أن يسمعها وان يرد عليها، تريد أن تعرض عليه أن تسلم نفسها إليه مقابل  
أن يترك ابتها، لكنه لم يسمعها بل ولم يكن يعلم أنها تسمعه وتسمع  
ما يحدث..

«لا يا معلم تدبح ايه!!.. هي الكتاكيت الصغينة تدبح!!»

قال (لايكات) ذلك وهو يتأمل جسد (ملك) من اعلى إلى اسفل، وهي  
اسفل إلى اعلى، بنظرات شهوانية مريضة، ثم ملس بيده على ذراعها وهي  
مكيلة بين ذراعي (الدباح) وهو يقول في لهفة:

- الكتاكيت تتاكل بس..

قال (دياب) متهكمًا: «كله هيتاكل»

فقدت (رحمة) قدرة السيطرة على اعصابها مع ما تسمعه..

ويدون تفكير تحركت إلى الاتجاه الآخر من الطريق وسارت عكس  
الاتجاه غير مبالية بأي شيء وهي تكاد ترى السيارات القادمة نحوها في  
صعوبة بالغة من بين دموعها واصبح على السيارات التي في مواجهتها أن  
تفادها بنفسها..

صرخت (رحمة) بكل لوعة ومرارة والهم الدنيا:

- (ملك)

صرخت باسم ابنتها الصغيرة وهي تسمع صوت صراخها مستغفلاً بصوت تعظم الزجاج..  
«يارب».

صرخت (رحمة) راجية ربها وهي تندفع في الاتجاه المعاكس بكل سرعتها في جنون.. لا تعرف ماذا تفعل فيما هي فيه الآن..

بإمكانها أن تغلق الاتصال وتتصل بالنجدة من أجل ابنتها لكنها لا تستطيع.. لا تقوى على أن تتركها..

على الرغم من صعوبة ما تسمع إلا أنها تأبى أن تتركها بمفردها ولا تعرف ماذا يحدث لها..

واجبرت على الاختيار حين انقطع الاتصال بينها وبين ابنتها..



توقفت (ملك) عن الحراك بين فتات الزجاج حتى امسك (دياب) بكاحلها ومسحها من قدمها إلى خارج حجرة المكتب وحتى منتصف الردهة وهو يقول في شراسة وحنق:

- مش ناقص إلا عيلة زيك نجرينا وراها يا بنت امك انتي..

وعندما وصل إلى منتصف الردهة ألقى بقدمها أرضاً بعنف وهو ينظر إليها في حنق وكراهية في نفس اللحظة التي هبط فيها (أورجا) و(شومان) من الأعلى حاملين بعض رزم من المال وصندوق صغير للمجوهرات وقال (أورجا) في حماس:

- لقينا قرشين حلوين يا معلم..

وقال (شومان) في ظفر: «وصندوق معتبر».

سألها (دياب) في عصبية: «البت أم دبورة فين!!!».

قال الاثنان معاً: «ملهاش اثر».

نظر (دياب) حوله في حنق:

«يعني ايه!! الليلة باظت!!!».

اغلق (لايكات) جهاز الـ (أي فون) الخاص بـ (ملك) ووضع في جيبه كالغنيمة هو الآخر وتوجه نحو (دياب) قائلاً:

- وباظت ليه!!!.. لسه معانا الكتكوتة..

نظر (دياب) إلى (ملك) الممددة على الأرض في حالة برئى لها:

- أنا مليش في الكتاكيت..

التفت (لايكات) إلى (ملك) وهو يقول في لهفة وشراسة:

- أنا ليا يا كبير..

وانحنى نحوها وجذبها من ساقها نحوه وهو يقول مبتسماً في شرامة:

- اموت أنا فيهم..

ضحك (دياب) في سخرية واخرج هاتفًا محمولاً من جيبه قام بتشغيل كاميرا الفيديو فيه وهو يقول:

- وماله يا حبي!! أهو تصور الفيلم للباشا الكبير.. وبالمرّة نسيب تذاكر

للقهلة وحبابها..

واطلق ضحكة شيطانية صارخة عالية..

وشرع في تصوير أحد ذنابه وهو يفترس الطفلة الصغيرة..

بلا إنسانية أو رحمة..



«(رحمة) في ايه!!!.. مالك!!!.. ايه الليي...».

حتى صوت اخته بعد أن انقطع الاتصال بينهما..

دون أن يعرف أين هي!!.. وماذا حدث لها!!؟



أخذ (دياب) يصور رجاله وهم يفرسون الضحية واحداً تلو الآخر كالحيوانات الضالة..

كان يستمتع بمشاهدة المنظر ومتابعته على الرغم من الحرارة التي بداخله إذ كان يتمنى أن يفعل هو ذلك بأمرها لكن حظه لم يتوله إلا هذه الصغيرة التي لم يرحموا براءتها وطفولتها..

امسك (لايكات) بملابسها ومزقها تمزيقاً بالمطوأة حتى خلعها عنها واصبحت عارية..

وخلع هو قميصه والقناع من على رأسه وأخذ ينظر إليها كثيراً ككلب مسعور قبل أن يشرع في اغتصابها بكل شراسة ووحشية..

وبعد أن انتهى منها قرر الاثنان الاخران أن يشاركاها فرسته..

وقد بدا عليهما أن مفعول السخدر اخذهما إلى عالم آخر جعلهما يتصوران انهما في نزهة أو يلعبان لعبة ممتعة، إذ لم يتوقفا عن الضحك وهما يلهوان بالطفلة البريئة..

أخرج (أورجا) زجاجة الخمر الصغيرة من جيبه وأخذ يسكب الخمر على جسدها ووجهها وهو يضحك في سخرية ويدعوها لأن تشرب معهم ما يسكبه فوقها..

روضع (شومان) سيجارته المحشوة بالمخدر بين شفثيه تارة وبين شفثيهما تارة أخرى وهو يضحك ويلهو مع صديقيه، ثم جلس (لايكات) جانباً واضعاً سيجارته هو الآخر في فمه وهو يقوم بارتداء ملابسها وهو متشي تماماً..

لم يكند الاتصال ينقطع بين الام وأبنتها حتى اسرعت لتصل بأخيها كي يتصرف بسرعة وينقل ما يمكن انقاذه، وإذ إن سمع (رامز) نحيب اخته وصراخها وهي تستنجد به حتى صرخ بذلك وقاطعته وهي تصرخ في هلع وجزع ولوعة:

- (ملك) يا (رامز).. الحق (ملك) يا (رامز)..

هب (رامز) من مكانه وهو يصرخ في لوعة:

- (ملك) مالها.. قولي بسرعة فيها ايه!!؟

حاولت (رحمة) أن تجمع ما يمكنها أن تقوله بصعوبة بسبب حالة الانهيار التي تسيطر عليها وسبب قيادتها عكس الاتجاه على نحو غاية في الخطورة والمخاطرة وسط الازمة التي سببتها في الطريق..

«اتجمعوا عليها في البيت.. الحق يتش يا (رامز)..»

قاطعها صارتاً في جزع وهو يركض تاركاً مكانه دون تفكير ومتجهاً إلى سيارته:

- اتجمعوا عليها!!.. مين دول!!؟ (ملك) جرائها ايه فهميني!!؟

اجابته وهي تصرخ في جنون:

- الحقيا يا (رامز) أنا مش عارفة اتصرف.. بسرعة ابوس اينك..

وانقطع صوتها فجأة..

وسمع (رامز) صراخاً مكتوماً وصوت مكابح السيارة وارتطام سيارات ببعضها..

«الو.. الو.. (رحمة) ردي عليا.. (رحمة) حصل ايه؟ ردي عليا»

فلم يصرخ بتلك الكلمات في جنون ولوعة حتى التفت جوله زملاؤه ورجائه ولم يسمعهم وهم يسألونه عما يحدث أو ما أصابه، ولم يعد يسمع شيئاً..

..الآن..



شعر (سيف) بذيذبات الرسالة التي وصلتته على (الواتس اب) أثناء الاجتماع لكنه لم يستطع أن يفتحها وبشتت انتباهه، فانتظر حتى جاءت لحظة مناسبة انشغل فيها الحاضرون ببعض المناقشات الجانبية السريعة وامسك هاتفه وفتحها ليقرأها سريعاً..

ربما لانه شعر بالقلق المفاجيء أو ربما لانه يريد أن يعلم من متى وصلت (رحمة) و(ملك) إلى فيلا المستشار، أو لان (ملك) كانت تحاول الاتصال به ويريد الاطمئنان عليها كالمعتاد..

في النهاية فتح الرسالة..

وما إن رآها حتى انتفض قلبه قبل جسده..

هب منتفضاً على نحو جعل الجميع ينظر إليه في دهشة شديدة واهتمام بينما قال أحد القادة:

- في ايه يا سيادة المقدم !!!

صرخ (سيف) جزعاً بجملة واحدة قبل أن ينطلق راکضاً غير مكترث بأي شيء أو أي شخص من حوله..

«بنتي في خطر»



«عملتها يابنت الـ...!!»

قالها (دياب) في غضب عندها شاهد الرسالة التي ارسلتها (ملك) إلى (سيف)..

في نفس اللحظة انطلقت صرخة (ملك) من اعماقها عنالمة المأرهيماً..

اذ قام (شومان) باطفاء سيحارته في جسدها وهو يضحك في نشوة

غريبة..

اسا (دياب) فكان يصورهم ويصور كل جزء عار من العلالك البريء ويصور وجهها جيداً وكأنه يسجل لحظة انتصاره الخاصة العظيمة، ويخلع القناع من على رأسه ليعطي (شومان) و(أورجا) الامان ويشجعهما على خلع اقنعتهما كي يتمكن من تصويرهما كما اعتاد أن يفعل في عمله، وبالفعل لا شعوريا خلع الاثنان قناعيهما مثله ومثل (لايكات)..

وقام بتصويرهم جميعاً وهم يختصون الطفلة دون أن يظهر هو في الفيديو.. لاصورة.. ولا صوت..

فتحت الطفلة عينها بصعوبة وسط الدماء التي تنزف من رأسها على وجهها لكنها لم تشعر إلا بالمزيد من العنف والقسوة والالام ولم تع ماذا يفعلون بها..

ورقت عينها على صورة والدها الشهيد المعلقة على الحائط..

ثم رأت صورته تتحول إلى صورة (سيف)..

سالت دمة من عينها وهي تردد في قرارة نفسها دون صوت..

«أنت فين يا بابي !!!»

وثناء اقتراس الاثنيين لها كان (لايكات) يفتح جهاز الـ (أي فون) الخاص بها ويرى ما به..

ولم يكذ يفتح (الواتس اب) حتى انتفض من مكانه واسرع يري الجهاز لـ (دياب) الذي بدوره انتفض واقفاً حين رأى تلك الرسالة..

رسالتها الاخيرة التي ارسلتها وشاهد أن الرسالة قد وصلت..

كانت الرسالة.. «الحقني يا بابي»

مرسلة إلى حساب اسمه (بابي) وبجواره صورة شخص يعرفه جيداً..

صورة ضابط المباحث (سيف الجويني)..

وشاهد أن تلك الرسالة قد تمت قراءتها..

وانفجرت الطفلة في البكاء على الرغم من ضعفها والمها واصيبت بحالة من الصراخ الهستيرى المتواصل وهي تتفض بقوة وتركل بقدميها (أورجا) و(شومان) في عنف شديد وكأن قد اصابتها صاعقة كهربائية.. واصبح من الصعب السيطرة عليها..

على الرغم من حالة الاعياء التي وصلت إليها من اعتداء وتعذيب والم..

اسرع (دياب) يعطي المحمول الذي به الكاميرا إلى (لايكات) قائلاً:  
- امسك

وقفز جالساً فوق جسد (ملك) محاولاً تكتيفها والسيطرة على الحالة التي اصابتها وكنتم صراخها..  
لكن لم يستطع..

فما كان امامه حلاً سوى أن يهوى بقبضته على وجهها الصغير بكل عنف وقسوة..

وعلى الرغم من أن لكمته قد اخرستها إلا أنه امسك برأسها واخلد يضرب مؤخرتها في الارض اسفلها

في قسوة وشراسة وعنف حتى صرخ فيه (لايكات) بقوة وهو يغلق جهاز (ملك) ثانية:

- كفاية كنده يا معلم.. احنا لازم نتحرك دلوقتي.. ابوها عرف.. والبوليس ممكن يكون هنا في أي لحظة..

لكن (الدباح) لم يتوقف عن ضرب رأس الطفلة في الارض وتوسيمها حتى تأكد..

أنها قد انتهت.. وسكن جسدها تماماً..



(50)

## (الرحيل)

اقترب المستشار (فريد) من منزل (رحمة) واخذ يتصل على (ملك) التي تستعد وتخرج إليه فور وصوله لكنه وجد هاتفها مغلقاً، فاتصل على (رحمة) ليرى إن كانت قد انتهت مشوارها وعادت إليها أم مازالت في الخارج، لكن رنين الهاتف ظل يتكرر عدة مرات بلا اجابة فظن أنها منشغلة مع زميلاتها في أمر ما..

اتصل المستشار على رقم العم (عبد الله) ليطلب منه أن يصعد إلى (ملك) ويخبرها أن تفتح جهازها أو أن تنزل إليه بعد عشر دقائق حيث سيكون قد وصل عند البوابة الرئيسية، لكنه فوجيء برنين هاتفه المتواصل دون اجابة أيضاً فانتابته الحيرة وهو يفكر لِمَ لا يرد الجميع عليه!!

ولم يعرف ما الذي جعله يشعر بالقلق المفاجيء ودفعه إلى أن يزيد من سرعته وهو متوجه إلى الفيلا ومازال يحاول الاتصال بابنته وحفيدته.. وهو لا يعرف ماذا اصابهما..



في نفس الوقت كان قد انطلق (رامز) تاركاً مكانه بعد أن قام بالاتصال بزملائه وابلغ عن الهجوم الذي وقع داخل فيلا اخته وابلغ أيضاً عن رقم سيارتها كي يبحثوا عن أي حادث وقع على الطريق لها بعد ما سمعه على الهاتف لكنه لم يكن يعلم أنها داخل ميازة (سيف)..

ارتفع صوت بوق سيارة المستشار (فريد) عند بوابة الفيلا الرئيسية وتكرر عدة مرات لكن ما من مجيب..

ولم يكد صوت البوق يصل إلى مسامع (دياب) ورجاله حتى انتفضوا مذمورين واخذوا يللمون انفسهم ويضعون اقمعتهم ويجمعون غيبتهم من المال وصندوق مجوهرات ووضع (لايكات) في جيبه بسرعة (الاي فون) الخاص بـ (ملك) والهاتف الذي استخدموه في التصوير.. وبعد أن تأكدوا انهم لم يتركوا أي اثر خلفهم..

اسرعوا مهرولين خارج الفيلا تاركين ضحيتهم المسكينة..

غارية في مكانها بلا نفس أو حراك بعد افتراسهم لها بتلك الوحشية..

في نفس الوقت يأمر المستشار من انتظار العم (عبد الله) لأن يسمع بوق سيارته فقام بمغادرة السيارة واخذ يضرب بكفه على البوابة بقوة ويناديه بصوت مرتفع لكنه لم يجد أي اجابة أيضًا..

عندئذ شعر بقلق حقيقي واخرج نسخة مفاتيح الفيلا التي كانت قد اعطتها له (رحمة) منذ زمن لاي ظرف طاريء يستدعي دخولهم إلى الفيلا في غيابها، ولانه يعلم أن هذه البوابة تغلق من الداخل بمزلاج كبير غير المفتاح اسرع راكضًا إلى بوابة الجراج الخلفية وهو يمسك بمفتاحها في يده ويمسك بهاتفه المحمول باليد الاخرى محاولا الاتصال بـ (رحمة) التي لم ترد ثانية..

ووصل المستشار إلى البوابة الخلفية ولم يكد يفتحها ويعبر منها حتى اتسعت عيناه هلعًا حين شاهد الاربعة المقنعين في وجهه وقبل أن يقوم بعمل شيء هوى واحد منهم بالعصا الحديدية التي في يده على رأسه فأسقطه في مكانه وسط تريف دمانه..

وفر الاربعة هاربين في سيارتهم تاركين خلفهم سيلًا من الجرائم والدماء..



(سيف) الذي قلب الدنيا رأسًا على عقب وهو يبلغ عن تعرض اهله للخطر داخل المنزل..

من قبل أن يتطلق كالصاروخ في سيارة الشرطة متجهًا إلى فيلا (رحمة) على الرغم من أنه ليس متأكدًا من أن (ملك) و امها هناك..

ولا يعرف ما اصابهما أو اصاب (ملك).. وابن هما الآن!!

لكنه ترك حدسه يقوده إلى الفيلا وترك زملاؤه يبحثون له عن مكان سيارته الآن..

وكاد أن يجن وهو يتصل على (ملك) ويجد هاتفها مغلقًا ويتصل على (رحمة) ولا يتلق من هاتفها أي اجابة، فاتصل على (رامز) وأخبره بأمر رسالة (ملك) وبما بدأ في فعله الآن و..

وقطع كلامه فجأة واستمع غير مصدقٍ إلى (رامز) الذي اخبره بانصاف (رحمة) به وما حدث فيه..

«أنت بتقول ايه!!!»

نطق (سيف) بتلك العبارة غير مصدقٍ وهو في حالة صدمة بينما تابع (رامز) في انهيار وانفعال:

- هو ده اللي حصل والخبط قطع ومعرفش حصلها ايه.. بلغت عن العربية وانا رايح دلوقت لـ (ملك) و..

قاطعه (سيف) وقلبه يحترق من اللوعة والقلق على الاثنين قائلاً:

- (رحمة) معاها عربيتي يا (رامز) و..

وتوقف فجأة واتيه إلى جهازه اللاسلكي حين سمع اشارة له، فطلب من (رامز) الانتظار واستمع إلى الاشارة التي تم ابلاغه من خلالها أنه تم العثور على سيارته..

منقلبة ومحطمة اثر حادث مروع على الطريق الدائري..



«رحمة»..»

خرج اسمها من قلب (سيف) الملتاع قبل شفتيه حين سمع نباحاً حاداً للسيارة وانقلابها، وانقلب رأسه وحاله كله واخذ يحاول أن يسيطر على اعصابه وان يفكر فيما يفعل..

اذهب إليها أم إلى (ملك)!!؟

كان أصعب اختيار قد واجهه في حياته كلها.. وكان عليه أن يختار ويقرر وبسرعة..

قام بسؤال (رامز) عن مكانه فعرف أنه ازال بعيداً عن مكان الاثنتين لكن الاقرب إليه (ملك)، وعاد يسأل زميله عبر جهاز اللاسلكي عن مكان حادث السيارة بالضبط وعلم أن الاقرب إليه هي (ملك) أيضاً لكن هناك شخص واحد يعلم أنه الاقرب كثيراً إلى (رحمة)..

«ايوه يا (حازم) أنت فين؟»

قال (سيف) ذلك في انفعال وهو يتحدث في هاتفه المحمول التاء توجهه إلى (ملك)، وسمع صوت (حازم) يقول:

- (سيف)!!؟.. خير في ايه!!؟

قال (سيف) بسرعة:

- (رحمة) عملت حادثة على الدائري يا (حازم)

صاح (حازم) في جزع وانفعال: «(رحمة)!! امشي ده؟»

قاطعه (سيف) في حزم:

- مش وكنته يا (حازم).. أنت اقرب واحد ليها فينا دلوقتي ولازم تروح لها حالا.. أنا و(رامز) هنلحق (ملك) و..

قاطعه (حازم) هذه المرة وهو يصرخ في انفعال وجزع شديد:

- (ملك)!!.. (ملك) مالها يا (سيف)!!؟.. فهمت ايه اللي بيحصل!!؟

صاح (سيف) في مرارة والم والدموع في عينيه:

- مش عارف يا (حازم).. مش عارف.. لكن في حاجة حصلت للاتنين..

وضغط على استنانه واغلق قبضته على الهاتف وهو يقول في حسرة وغضب ومرارة:

- ضربونا في مقتل يا (حازم)..

استمع إليه (حازم) وهو في ذهول غير مصدق ثم افاق من ذهوله على صوت (سيف) وهو يقول راجياً:

- ارجوك يا (حازم) الحق (رحمة) بسرعة..

خفق قلب (حازم) بقوة وهو يقول في مرارة:

- وبت اخويا يا (سيف).. (ملك) يا (سيف).. انصرف بسرعة..

حاول (سيف) أن يسيطر على انفعالاته وقد اغلق عينيه في الم وهو يقول في حزن واسى:

- متوصنيش على (ملك) يا (حازم).. أنا هكون هناك حالا..

واللي هلاقه في وشي هفرمه بايدي..

قال جملة الاخيرة ونيران الغضب تتطاير من عينيه..



\* فتحت (رحمة) عينها بصعوبة على صوت صراخ (ملك) وهو يتردد في اذنها مختلطاً بصوت الضجيج من حولها..

شعرت بخيط من الدماء يسيل من رأسها على جانب عينها فمسحتة بيدها وحدقت امامها لتجد كل شيء امامها مقلوباً وبعض الاشخاص ورجال الشرطة يحطمون الباب المجاور لها في محاولة منهم لاجراجها من السيارة

هانت الرائد (رحمة القاضي)؟ أنت كويسة!!!».

او سأنت (رحمة) يرأسها ايجاناً في وعن وصمت للضابط الذي سألكها ذلك السؤال ثم مديده إليها قائلاً:

- هاتي ايديك.. ساعديني لو سمحتي..

مدت يدها إليه فأمسك بذراعها هو وشريطي آخر واخذنا يجذبناها من داخل السيارة برفق وحرص حتى قاما باخراجها لكنها لم تقو على الحراك فظلت ممسكة على الارض والتفت حولها المارة وسمعت الضابط وهو يعلب الاسعاف، بينما اقتربت منها سيدة من المارة واخذت تسألها عن حالتها وان كانت بخير أم لا وهي تمسح لها الدمع من رأسها..

تظرت (رحمة) حولها في صمت واغرورقت عينها بالدموع حين ادركت أن الحادث قد حال دون وصولها إلى ابنتها وفشلت في انقاذها ولا أحد يعلم ما الذي جرى لها الآن سوى الله سبحانه وتعالى..

وضعت ساعدها على عينها وانخرطت في بكاء حار حتى الانهيار.. حاول الجميع أن يهدئ من روعها معتقدين أنها تيكي بسبب الحادث ولا يعلمون أنها تيكي حزناً وألمًا على ابنتها التي ايقنت أنها ضاعت..  
«(رحمة)»

سمعت (رحمة) صوت (حازم) وهو يصرخ باسمها في لوعة فنظرت امامها لتجده يعبر وسط الناس إليها وانحنى نحوها في لوعة في نفس اللحظة التي قال فيها الضابط:

- أنت معاها!!!

نظر إليه (حازم) قائلاً في توتر: «ايوه».

وعاد ينظر إليها في قلن وامسك بيدها وهو يردد اسمها ولم يستمع إلى الضابط وهو يقول:

- متقلقش الاسعاف في الطريق.. واضح إن حزام الامان قلل من صدمتها.. وربنا متر..

وعاد الضابط يتابع عمله بينما نظر (حازم) إلى دموع ابنة عمه في جزع محاولاً أن يفهم ما الذي اصابها و..

وتوقف عن التفكير حين قالت له بصوت مختنق:

- بنتي يا (حازم).. خدني نبتتي يا (حازم).. خدني لـ (ملك) بسرعة.. وانهارت في البكاء وهي تردد هذه الجملة فانحنى يساعدها على الاعتدال واحاط كتفها بذراعه واخذ يربت على ذراعها ورأسها محاولاً أن يهدئ من روعها على الرغم من الدموع التي ملأت عينيه ثم ساعدها على النهوض وهو يقول:

- تعالي..

وقفت هي بصعوبة شديدة بمساعدته واحاطها بذراعه وهو يسير بها نحو سيارته فأسرع الضابط نحوها معترضاً:

- حضرتك اللي بتعمله ده غلط.. مينفعش تحركها.. ممكن يحصلها مضاعفات بالشكل ده.. استنا وصول الاسعاف.. وكممان لازم نحرر محضر بالواقعة و..

قاطعه (حازم) قائلاً في صرامة وحسم:

\* - أنا المستشار (حازم القاضي) ابن عمها.. هاخذها المستشفى بنفسي على مسؤوليتي.. وحضرتك حرر المحضر زي ما تحب وهتلقينا تحت امرك في أي وقت.. دي زميلة ليك مش هتهرب يعني..

(الضابط): - يا فندم أنا فاهم.. لكن صدقني.. نقلها بالاسعاف افضل لها

كاد (حازم) أن يقول شيئاً لكن (رحمة) صاحت باكية في انفعال:



- عدنى ليتنى يا (حازم)..

نظر (حازم) إليها في اشفاق ثم نظر إلى الضابط قائلاً في حزم:  
- عن اذنك..

شعر (حازم) أنها غير قادرة على السير فأنحنى يحملها بين ذراعيه  
واسرع بها ليضعها في سيارته وقام يارجاع ظهر مقعدا للخلف كي يفرج  
جسدها ولا تجلس منتصبه وهي في مثل هذه الحالة، وربت على وجهها  
في حنان وهو يقول بعينين حزبتين:

- عشر دقائق ونكون عندها.. متخافيش..

وابتم ابتسامه باهته محاولاً طمئنتها على الرغم من عدم اطمئناته هو  
نفسه وهو يقول:

- (سيف) و(رامز) طلعموا على هناك.. وإن شاء الله هتكون بخير

سالت الدموع من عينيها في صمت وهي تهز رأسها نافية ثم ضربت  
وجهها بكفيها..

واخذت تبكي منهارة مخفية وجهها بين كفيها..

شعر (حازم) بغصة في حلقة واسرع يجلس خلف عجلة القيادة وانطلق  
بالسيارة مسرعاً ولا يردد في داخله سوى:

- اللهم انى لا اسألك رد القضاء لكنى اسألك اللطف فيه..

لطفك يا رب.. لطفك يا رب..



هبط (سيف) من سيارته حاملاً سلاحه وسحب اجزائه حين شاهد  
سيارة المستشار امام البوابة الرئيسية وهي مغلقة واسرع إلى البوابة الخلفية  
ولم يكذب عبر منها حتى شاهد المستشار (فريد) ملقياً على الارض والدماء  
تغرق رأسه لصرخ في جزع:

- دكتور (فريد)..

اسرع إليه وهو راقد واخذ يتفقدته على عجل في توتر وقلق شديد وهو  
يحاول التحدث إليه وافاقته حتى فتح المستشار عينيه بصعوبة وقال بصوت  
واهن خافت:

- (ملك) يا (سيف).. (ملك)..

لم يستمع (سيف) إلى باقى كلامه اذ قفز يركض إلى داخل الفيلا بسرعة  
وهو في حالة لا توصف من الخوف والقلق..

وما إن دخل الفيلا مهرولاً حتى تسمر في مكانه حين شاهدها..

«(ملك)..»

استعت عيناه في جزع وذهول وهو يصرخ باسمها في جنون ولوعة..

اسرع يجلس بجوارها ورفح رأسها الغارق في الدماء وهو يصرخ  
باسمها والدموع تزرف من عينيه..

كانت يدها ترتعشان وهو يحاول أن يتفقدتها لكن لم يستطع أن ينظر إلى  
جسدها العارى والدماء التي تتزرف اسفلها ففتح قميصه قاطعاً ازراه في  
عصية وسرعة وعلوه ووضع عليها وحولها ليستر جسدها ويغطيها به..

«(ملك).. ردى عليا.. ردى عليا يا (ملك).. ردى عليا..»

صرخ بذلك وهو ممسك برأسها ويضمها إلى صدره لكن لم يتلق منها  
أى رد..

ارتفع صوت سيارات الشرطة في الخارج..

واختلط الصوت بصراخه وهو يحملها بين ذراعيه ويضمها إليه وهو  
يكى متهازاً..

على ضياع اجمل وازق من احب..



وصل (رامز) مع القوة وزملائه الذين احاطوا بالمكان واسرع إلى والده  
بتفقدته بسرعة في لوعة وجزع وقلق وصرخ في أحد زملائه في انفعال:

- الاسعاف بسرعة..

اسرع زميله يطلب الاسعاف بينما حاول هو افاقة والده الذي غاب عن  
الوعي ثم التفت إلى زميل آخر قال له: «في قتيل هنا..»

شاهد (رامز) العم (عبد الله) وهو ملقى في الجهة الاخرى بجوار  
حجرته فأسرع بتفقدته ثم قال في توتر:

- لسه فيه نفس الحمد لله.. استعجل الاسعاف بسرعة..

التفت (رامز) خلفه بسرعة حين سمع والده يناديه في وهن، فوجده  
يحاول أن يعتدل بصعوبة فذهب إليه ومنعه من الحركة وهو يقول:

- أنا جانبيك يا بابا.. بلاش تحرك..

قال المستشار في وهن شديد:

- لازم اشوف (ملك).. عايز اطمن على..

قاطعته (رامز) مردداً في قلق: «(ملك)!!!».

وهم بأن يذهب لرؤيتها لكن عيناه حدقتا امامه واتسعتا في ذهول غير  
مصدق ما يراه بهما..

كان (سيف) حاملاً (ملك) بين ذراعيه وهي مغطاة بقميصه الملطخ  
بالدماء وصدرة ووجوه ملطخ أيضاً بدمائها والدموع تملأ عينيه الممزقتين  
حزناً والماً..

وقف (رامز) ببسطه وكأن قدميه لم تقويا على حمله وهو يرى طفلتهم  
الصغيرة ابنة اخته على هذا النحو..

توجه نحو (سيف) وهو ينقل بصره بينه وبين الطفلة التي بين يديه التي  
بالكاد كان القميص يغطي جسدها..

اقتراب اكثر وهو ينظر إلى كم الدماء التي لطختها وتسيل منها وهو في  
حالة صدمة..



مد (رامز) يده يتحسس شعر ابنة اخته الصغيرة الجميلة..

وصدمته رؤيته للدماء التي لطخت يده من رأسها فنظر إلى يده في ذهول  
واغرورقت عيناه بالدموع ونظر إلى (سيف) الذي ضمها إلى صدره وهو  
يبكي قاتلاً:

- (ملك) راحت وانا السبب.. استنجدت بيا وملحقتهاش.. وثقت فيا  
ومقدرتش احبها..

سالت الدموع من عيني (رامز) وهو ينظر إليه واليها في صمت وذهول  
ثم التفت خلفه على صوت والده وهو يقاوم رجال الاسعاف والشرطة وهم  
يحملونه على المحفة على الرغم منه وهو يقول في انفعال وحزن:

- سيونى اشوقها.. عايز اعرف جرالها ايه حرام عليكم.. سيونى..

لم يبالوا بتوسلاته واسرعوا يأخذونه إلى سيارة الاسعاف ثم حملوا  
العم (عبد الله) على محفة أخرى..

عاد (رامز) يلتفت إلى (سيف) الذي قال وسط دموعه في الم والحزن:

- (رامز).. متخليش اختك تشوقها كده..

ونظر إلى (ملك) في مرارة وحسرة وهو يقول:

- مش عايز الاتنين يضيعوا مني..

وعاد يضمها إلى صدره وانهمرت دموعه في غزارة حتى مسالت على  
وجه طفلة واختلطت بدمائها و..

«(ملك).....!!!».

التفت هو و(رامز) على صرخة (رحمة) باسمها..

كانت تقف عند البوابة مستندة على (حازم) وهو يمسك بها جيداً لعدم قدرتها على الحركة ولكن ذلك كان حتى هذه اللحظة فقط..

اذلم تكذب ابنتها بين ذراعي (سيف) هكذا حتى اندفعت نحوها وهي تصرخ:

- بتي..

تسمر (حازم) في مكانه ينظر إلى (ملك) و(سيف) في ذهول بينما اندفع (رامز) نحو (رحمة) قبل أن تصل إلى (ملك) واحاطها بذراعيه بقوة وتراجع بها للخلف محاولاً السيطرة عليها بعد أن انفجرت تصرخ بشكل هستيري ومط بكائها ونحيبها..

«(ملك).. بتي يا (رامز).. بتي.. (ملك) بتي.. بتي».

ظلت تصرخ على ذلك النحو واخذ أخوها يذرف الدمع في صمت وهو يحيطها بذراعيه داخل صدره كي لا ترى ابنتها هكذا بينما اسرع (حازم) نحو (سيف) ووقف ينظر إليه غير مصدق ثم نظر إلى الفتاة بين يديه وهو يردد: «(ملك)..!!».

وهو في حالة صدمة والدموع تسيل من عينيه على ابنة اخيه الصغيرة.. مد (حازم) يديه ليحمل ابنة اخيه من (سيف) الذي وضعها بين ذراعيه برفق وكان حريصاً على ألا يتعري جسدها وهو يناوله اياها..

ما إن اخذها (حازم) بين ذراعيه حتى خارت قواه وهبط بها راكعاً على ركبتيه فأسرع (سيف) يساعده ويمسك بها معه..

نظر إليه (حازم) في حزن وحسرة ثم نظر إليها في مرارة وائم وضعها إلى صدره واخذ يبكي وهو يردد اسمها في اسي والم ولوعة..

«بتي.. سييوني اشوف بتي.. أنا عابزة بتي.. (ملك) بتي سييني يا (رامز).. بتي.. أنا عابزة..».

ظلت (رحمة) تصرخ في جنون هكذا وهي بين ذراعي (رامز) وتحاول التخلص منه لتصل إليها حتى زادت عيناها وفوجسى أخوها بدماء تنزف منها وتثقت وتسقط من بين ذراعيه..

«(رحمة)..».

صرخ (رامز) باسمها في لوعة وهو يتزلزل أرضاً ويمسك بها ويردد اسمها بصرخة فبمن حوله طالباً الاسعاف والتجدة..

اندفع (سيف) نحوها تاركاً حبيته الصغيرة بين ذراعي عمها الذي نظر إلى (رحمة) هو الآخر في لوعة ثم عاد ينظر إلى (ملك) ويضعها إلى صدره والسرط في بكاء حار..

اسرع (سيف) يمسك بـ (رحمة) في جزع وهو يصرخ باسمها في لوعة.. التي اغلقت عيناها وسكن جسدها بين ذراعيه..

وارتج المكان كله بصوته..

وهو يصرخ باسمها..

اسم حبيبة عمره..

«(رحمة)..!!».



(51)

### (أيام الغائبة)

«بعد مرور ثلاثة أشهر»

جلس (سيف) بجوار (رحمة) داخل المستشفى ممسكًا بيدها ويدعو الله أن تعود إلى وعيها كما اعتاد أن يفعل طوال الثلاثة أشهر الماضية منذ أن سقطت في الغيبوبة..

الغيبوبة التي لم يستطع أي طبيب أن يحدد سببًا علميًا لها، فهي لم أعسب باى شيء، يؤدي إلى دخولها في تلك الغيبوبة التامة، لكن الدكتور (راشد) ولغيف من الاطباء الكبار اجمع على أن ما حدث لها ليس الا حالة نفسية بعدما رأت ابنتها الصغيرة على ذلك النحو وخوفها من مواجهة الواقع بدونها..

كانت بالنسبة لهم حالة لم يروا مثلها من قبل، فعادة ما يصاب ضحايا تلك الازمات العنساوية بالانهيار العصبي والصدمات العصبية لكن ذلك لم يحدث لـ (رحمة)..

ما حدث لها كان مختلفًا تمامًا فقد سقطت في اللحظة التي شاهدتها فيها.. سقطت في غيبوبة عميقة طويلة ومنذ أن غابت في تلك اللحظة عن العالم لم تعد..

بعد فحص الاطباء وتأكدهم من أن غيوبتها نفسية نصحهم الطبيب المسؤول عن حالتها بأن يقوم الجميع بمحاولة التواصل معها في غيوبتها

بعد

مرور ثلاثة أشهر

وأصبح الجميع في انتظار معرفة كيف ستتعامل وزارة الداخلية مع جريمة كهذه..

وقعت في بيت القانون!!؟

وسؤال واحد أصبح الشغل الشاغل للاعلام والصحافة..

هل ستأخذ التحقيقات مجراها الطبيعي كأي جريمة أخرى أم أنه سيكون هناك استثناءات من أجل مجاملة امرة الطفلة!!؟..

والبعض من الاعلاميين القى بعض التلميحات إلى أنه من المتوقع أن تستغل امرة الضحية نفوذها في ممارسة التعذيب والعنف مع المشتبه بهم، وشككوا في أن المتهمين سوف يحاكمون بشكل عادل..

والبعض الآخر لمح بأنهم يشكون في أمر القاء القبض على الجناة احياء وان الضباط سوف يقومون بتصفية الجناة اثناء الامساك بهم باي حجة قانونية ثأراً لابنة زملائهم ولكرامتهم جميعاً..

ومع كثرة كل ذلك اللغط أمر النائب العام بحظر النشر في هذه القضية إلى أن يتم القاء القبض على الجناة والانتهاه من التحقيق معهم..

ولم يبال (سيف) بكل ذلك واقسم بأن تكون هذه القضية هي قضية عمرة، ولن يهأله بال حتى يأخذ حق (ملك) و(رحمة)..

وانشاء التفاف الجميع حول (رحمة) التي سقطت في الغيبوبة والدعا المستشار الذي اصيب بارتجاج في المخ اثر الضربة التي تلقاها من اولئك المجرمين، كان (سيف) قد تحرك بالفعل بصدد النيل ممن حرموه من حبيبته الغاليتين..

ولم يكن من الصعب عليه أن يعرف من هم مرتكبو تلك الجريمة الشعة، وعلى الفور استصدر امراً من النيابة بالقاء القبض على (دياب) و(أورجا) و(شومان) ولم يذكر أحد اسم (لايكات) في الاتهام لانه مازال الشخصية المجهولة بالنسبة لهم جميعاً..

بالتحدث إليها وهي نائمة وكأنها تسمحهم بالضبط فرما تلك التجربة تعيدها إلى عالمها مرة أخرى..

ولم يكل أو يعمل أحد من زيارتها والسؤال عنها، سواء كانوا من الاصدقاء أو زملاء أو من اسرتها..

اسرتها المسكينة المنكوبة التي فقدت زهرتها الجميلتين مرة واحدة الأسرة التي عم الحزن حياتها من لحظة وقوع الجريمة وحتى هذه اللحظة..

اما (سيف)..

فكان على يقين أن حبيته في حاجة إلى دعمه الدائم لها..

ووجوده بجوارها باستمرار كي تستطيع أن تواجه وجبتها والامها.. وترضى بأن تعود إلى الحياة مرة أخرى..

ولم تمر ليلة واحدة إلا وذهب فيها إليها وتحدث إليها وسط دموعه وكأنها تسمع..

وفي هذه الليلة وجد نفسه يعدها أنه سيأخذ حقها وحق (ملك) وسيستقم لهما..

ومع ذكره للانتقام عاد بذاكرته للوراء واخذ يتذكر كل ما حدث بعد تلك الليلة المشؤمة..

وعاد يتذكر ما حدث طوال الثلاثة اشهر الماضية..



لم يمر الحادث مرور الكرام ابداً، فقد رج وزارة الداخلية بأكملها واعلنتها الوزير صراحة أن هذه الجريمة تعد بمثابة اعتداء عليهم جميعاً، وأمر بسرعة ضبط واحضار الجناة..

وبين يوم وليلة تحولت الحادثة إلى حديث الساعة..

استيقظ الجميع على صوت الطرق على باب شقة السدادا (أمينة)، وما أن فتح (دياب) الباب حتى فوجيء بـ (سيف) فوق رأسه بنفسه مع الفوا المكلفة بالقاء القبض عليه..

ولم يكذب (سيف) يرى (دياب) أمامه حتى انفجر البركان الذي بداخله وانهاه عليه بالضرب العنيف المبرح حتى كاد أن يقضي عليه لو لا أن تدخل زملاؤه وابعده عنه بالقوة حتى اشدوه إلى القسم..

وفي القسم فوجيء (دياب) بأن (أورجا) و(شومان) قد تم القاء القبض عليهما قبله..

وبعد القاء القبض عليهم ازداد تسليط الضوء الاعلامي على الحادثة والقضية، واضطر رؤساء (سيف) أن يبعده عن القضية على الرغم من أنها وقعت في دائرته وعلى الرغم من أنه من أكفأ وأقوى ضباط المباحث ومعروف عنه أن ما من قضية واحدة وقعت في يده إلا واستطاع أن يكشفها ويضبط الجناة فيها..

لكنه لم يستسلم ودافع عن قضيته باصرار، ووعده رؤساءه أنه سيتعامل مع القضية كسائر القضايا ولن يسمح بأي تجاوزات فيها وأكد لهم أن القانون سيأخذ مجراه وإن كل ما يسمى إليه أن يضمن حكم الأعدام لأولئك السفاحين..

وأمام اصراره وتاريخه المعروف وافق رؤساؤه على ذلك بشرط أن يلتزم بوعده وكلمته، وفي نفس الوقت اكدوا له دعمهم له وللرائد (رحمة) واسرتها بالكامل، وانهم بالفعل يشعرون بالأسف من اجلها بل ومن أجل انفسهم أيضا إذ أن تلك الحادثة مزقت قلوبهم جميعا ومست كرامتهم كرجال أمن وحماة للمواطنين والدولة..



في محضر قسم الشرطة انكر الثلاثة تماما الاتهامات التي وجهت اليهم واكدوا على أن الليلة التي اتهموا بارتكاب الجريمة فيها كانت ليلة زفاف

(دياب) على عروسه وهناك العشرات ممن يشهدون على وجوده في حفل الزفاف وانه لم يغب عنه ولو لعشر دقائق..

وفي المساء فوجيء (سيف) بقدوم (رامز) و(حازم) إلى القسم، وذلك لرسولتهما الشخصية في معرفة ما يحدث مع المتهمين، وما إن علم (رامز) بالفاهم واقوال الشهود في المحضر حتى فقد اعصابه وهو يتحدث مع (سيف) في ضيق وانفعال..

«عشان خاطر (رحمة) يا (سيف).. هي نص ساعة بس واقسم بالله اطلبهم يعترفوا بكل حاجة».

قال (رامز) ذلك لـ (سيف) فنظر إليه (سيف) قائلاً:

- لا يا (رامز).. مش هينفع اللي أنت عايزه ده..

قال (رامز) والدموع في عينيه:

- هو ايه اللي مش هينفع!! دي (ملك) يا (سيف).. (ملك)..

اشاح (سيف) بوجهه جانبا في حزن فالتفت عيناه بعيني (حازم) الذي كان يجلس صامتاً بينما قال (رامز) في مرارة وحسرة:

- كلنا كده على بعضنا مقدرناش نحميها.. يبقى اقل حاجة نعملها نجيب حقها.. والا ميقاش لينا لازمة يا (سيف)..

نظر إليه (سيف) قائلاً في عصبية:

- أنت عارف لو سبتك تعمل كده هيحصل ايه!!.. (مجدي غانم)

مشي اللحظة دي هو واللي وراءه.. الدنيا مقلوبة بسبب الحادثة من قبل ما نجيبهم.. والاعلام يدل ما يهتم بجريمة وقعت لطفلة.. مهتم بالجريمة التي وقعت في بيت القانون.. اللي وقعت لبت الضابط.. والتسخين بدأ

من بتوع حقوق الانسان من قبل ما القضية تاخذ مجراها.. وكله منتظر مننا رد الفعل اللي أنت عايز نعمله ده عشان يقولوا..

صرخ (رامز) في انفعال وغضب:

- ملعون ابوهم على ابو اللي هيقولوه أو هيعملوه.. على ابو (مصدق)  
غانم) واشكاله على يتوع حقوق الزفت كلهم.. أنا يكلمك عن بنتا وان  
بتكلمنى عن حقوق الانسان!!... انتهى انسان يا سيادة المقدم!!... اللي  
عمل كده في (ملك) انسان!!.. دول بنى ادمين يعني!!..

وسالت دموعه واختنق صوته وهو يقول:

- ده الحيوانات متعملش كده.. والاخر عايزنا نقف نتفرج!!.. داها  
متيقاش رجالة يا راجل..

قال (سيف) بصوت حزين: «تجيب حقها بالقانون يا (رامز)».

لوح (رامز) بيده في وجهه وهو يقول في انفعال وسط دموعه:

- يا عم بلا قانون بلا أي كلام بقى.. كنا عرفنا نجيب بيه حق (ابسام)  
عشان نجيب حق (ملك).. يا اخى حرام عليك اللي بتقوله ده.. البنت  
راحت متنا وامها اللي روحك فيها متحصلها..

واخفى وجهه بين كفيه وانفجر في بكاء حار اثار حزن والم (حازم)  
(سيف) الذي سالت دموعه أيضا وهو ينظر إليه في اشفاق وامسك بكفه  
وهو يتنم:

- طب اهدا.. اهدا يا (رامز)..

ثم جذبته نحوه واحاط رأسه بذراعه واخذ يربت على ظهره محاولا أن  
يهدىء من روعه على الرغم من أنه كان يبكي مثله..

دفن (رامز) وجهه في كتف (سيف) وخرج صوته مختنقا وهو يبكي:

- اهدا ايه بس يا (سيف)!!.. اهدا ايه!!

ظل (سيف) يربت عليه في حنان واشفاق وكان (حازم) يرافقهما  
ودمعة تغرق وجهه في صمت، ثم قال (سيف) في تأثر وامى وغضب:

أنا لو عليا.. كنت قطعت من لحمهم الحي ورميتهم لكلاب الشوارع..  
لكن لازم اعمل كده عشان  
الاشرف حقا يا (رامز).. وقسمًا بالله العظيم ما هسيبهم إلا اما الف  
الاشرف حوالين رقابهم..

ثم اجلسه يرفق على المقعد الذي خلقه وهو يحاول أن يهدىء من  
وجهه وانفعاله لكن (رامز) ظل مخفيا وجهه بين كفيه وهو يبكي في حسرة  
ثم هوفف (سيف) امامه يربت على كتفيه في اشفاق ثم نظر إلى (حازم)  
الذي تدخل قاتلا في صوت ملء بالمرارة والالام:

(رامز) عنده حق يا (سيف)..

نظر إليه (سيف) غير مصدق وهو يقول:

- أنت اللي بتقول كده يا (حازم)!!!!

لوما (حازم) برأسه ايجابًا ثم قال في اسى:

- سب اللي احنا فيه ده هو فسلنا اتنا نقف في وش العيال دول ونجيب  
الاشسام).. (رحمة) كان عندها حق لما قالت إن المجرم لازم يتعاقب  
لأنه عبدة عشان نحقق العدل والجرايم دي تنتهى من مجتمعنا..

نظر (سيف) امامه في شرود وهو يفكر في كلامه وكلام (رحمة)..

فقد كانت على حق..

على حق دائما..



بدأت تحقيقات النيابة في القضية، وتم تجديد حبس المتهمين  
لكمال تحقيقات النيابة وتحريات الباحث

جميع الشهود شهدوا أن (دياب) كان يحظى بحفل زفافه في تلك الليلة  
ومر برك الحفل فقط، وشهدوا أيضا بوجود (أورجا) و(شومان) في الحفل  
بمباركتهم بالغناء والرقص..

قال (حازم) وهو يتكبر: «اكيد يشغل معاهم وعارفيه كويس لكن مش مكشوف لينا.. وممكن كمان يكون مش مكشوف لحد غيرهم..»

قال (رامز) في صرامة:

- عارفين؟!... في اتنين ممكن يكونوا عارفين الرابع ده كويس..

نظر (سيف) إليه وبرقت عيناه قائلاً: «(ابتسام) و(مجدي)».

او ما (رامز) برأسه مؤكداً: «بالظبط».

اشار (حازم) بيده قائلاً: «يبقى الواد ده لازم يجي».

قال (رامز) في ضيق وقلق:

- ولحد ما تجيبه يا (سيف) هيحصل ايه!!.. الكلاب دول مش عارفين

امسك عليهم ولا دليل والموضوع كده هيفرط متنا.. حتى البت (ابتسام)

وامها شهدوا معاهم زى باقي الشهود..

قال (حازم) في غل ومرارة:

- الاتنين دول طلغوا واطيسن قوى.. بعد كل اللي عملته (رحمة)

مشانهم.. وكل اللي جرها ده من تحت راسهم من الاساس..

قال (سيف) نافيًا: «لا يا (حازم).. اللي شفته انهم خايفين.. الله اعلم

الكلب ده مهددهم بايه.. لكن اكيد بمجرد الخوف ده ما يزول.. هيتكلموا

ويقولوا الحقيقة».

قال (حازم) متهكمًا:

- متهينلك يا (سيف).. (ابتسام) خلااااص.. بقت مراته وتمام قوى كده

قال (رامز) في ضيق:

- أيما كان السبب.. المهم دلوقت نشوف دليل قوي يهز شهادتهم دي

ثم تابع باصرار: «لازم دليل يضمن للعيال دول الاعدام».

وكانت الصدمة الكبيرة لـ (سيف) وامرأة (رحمة) حين شهدوا

(ابتسام) وامها بنفس الكلام بالضبط واكدت الاثتان شهادة الاخرين

واكدت (ابتسام) أن زوجها قضى الليل كله معها بطبيعة الحال بعد الحفل

وشهدت امها أنه لم يغادر الشقة طوال الليل بعد الزفاف حتى الصباح

كاد (رامز) أن يجن حين علم بأمر شهادة (ابتسام) وامها وحاول

التدخل والتحدث معهما لكن المحامي (مجدي غانم) ظهر ثانية وحاول

دون حدوث ذلك وشرع يهدد كالمعتاد بأن ينشر للمصحافة أنهم يحاوون

التأثير على شهود التحقيقات بتهديدهم وارهابهم..

فقام (سيف) بإبعاد (رامز) عن الأمر وطلب منه أن يتنحى جانبًا ويترك

له الأمر كلية وهو سيتصرف، وحاول أن يستدل بالأدلة والقرائن - لكنهم لم

يتركوا أي دليل خلفهم في مسرح الجريمة، وحتى تقرير الطبيب الشرعي

وتحليل الـ (DNA) لم يساعد في إثبات واقعة الاغتصاب عليهم بسبب

تناوب اغتصابهم للفتاة ولوجود شخص ثالث مشارك في الجريمة كان هو

اول من اغتصبها ولا أحد يعلم عنه شيئًا..

ولم يبق امام (سيف) سوى شهادة ضحايا الواقعة وكانت اول مفاجأة

بالنسبة له..



«أنت متأكد يا دكتور؟!».

وجه (سيف) ذلك السؤال إلى المستشار (فريد) الذي كان راقدًا داخل

المستشفى او ما برأسه في ضعف وهو يقول بصوت واهن:

- ايوه متأكد زى مانا شايك اداامي.. كانوا اربعة مش تلاته يا (سيف).

نظر (حازم) و(رامز) إلى بعضهما ثم نظرا إلى (سيف) الذي تنسم في حرا

- اربعة!!.. مين الرابع اللي يكشفوا نفسهم قدامه ويشركوه معاهم

جريمة زى دي!!



لم يكذبني جلسته حتى قُتِحَ الباب ودخل الدكتور (راشد) ونظر إلى (سيف) قائلاً:

- (سيف).. عم (عبد الله) فاق

نظروا جميعاً لبعضهم وهم يحمدون الله في ارتياح بينما تمتم المستشار بضعف:

- وبنتي يا دكتور (راشد)!!؟

نظر إليه (راشد) في اسف وهو يهز رأسه نافيًا ثم قال في اسفاق:

- متقلقش يا دكتور.. الموضوع محتاج بس شوية وقت وصبر متنا..

وان شاء الله نطمئن عليها قريب..

رفع المستشار عينيه المغرورقتين بالدموع إلى اعلى: «يارب».

اقرب منه (رامز) وريت على كتفه:

- متقلقش يا بابا.. ماما معاها على طول ومش سييها..

نظر إليه (حازم) مطمئنًا: «كلنا جنبها ومش هنسيها يا عمي».

نظر إليهم (سيف) في صمت ثم التفت إلى الدكتور (راشد) قائلاً:

- اقدر اتكلم مع عم (عبد الله) امتي يا دكتور؟

قال (راشد) في هدوء: «كمان نص ساعة عشان نكون خلصنا الكشف

عليه.. بس مش هيكون اكثر من خمس دقائق.. وكون حريص انك متجهدوش بكلام كثير..»

قال (سيف) في جدية:

- اوعدك يا دكتور اني التزم باوامرك..

بس يارب يكون عنده اللي أنا عايزه..



لم يمكث (سيف) مع العم (عبد الله) اكثر من خمس دقائق كما وعد الدكتور (راشد) وكل ما فعله أنه طلب منه أن يصف له الشخص الذي نزع عن رأسه القناع اثناء المشاجرة واخذ هو يأخذ منه الوصف كلمة بكلمة ويرسمه بيده بدقة حتى استطاع أن يجمع صورة للملامح العامة والرئيسة لصاحب الصورة مثل نحافة الوجه وتصفيفة شعره الغريبة، وعلى الرغم من أن الوصف الذي رسمه لم يصل إلى الوضوح الذي يسهل عليه معرفة صاحبه إلا أنه مكته من الحصول على صورة تختلف عن الثلاثة الآخرين.. دخل (سيف) الغرفة على المستشار ومن تركهم معه رافعا الصورة إليهم، فنظروا جميعاً إليه بتساؤل..

«الرابع بتاعهم.. الدليل المجهول».

قال (سيف) تلك العبارة في ظفر وثقة في أنه قد امسك طرف خيط هام، وعندئذ اخذ (حازم) الورقة منه ونظر إليها مدققاً ثم قال:

- هو مش واضح قوى.. لكن شكله غريب وسهل تميزه..

قال (رامز) في اصرار:

- الواد ده لازم يتجاب باى طريقة

قال (سيف) مؤكداً في حزم:

- ياذن الله هجيبه ولو من تحت الارض..



على الرغم من محاولات (سيف) المستميتة في البحث عن الشخص الرابع المجهول إلا أنه لم يعثر عليه، واختفى ذلك المتهم الرابع ولم يجد له أي اثر، حتى مع نشر اوصافه التي حصل عليها من عم (عبد الله) في الاقسام للبحث عنه، وحتى مع مراقبة (مجدي) المحامي و(ابتهام) وامها دادا (أمينة).

وحاول (سيف) الوصول إلى (ابتسام) و(أمينة) والتحدث معهما بشكل ودي لكنه لم يستطع بسبب (مجددي) المحامي الذي نقلهما إلى شقة أخرى تحت حراسته ورعايته ومراقبته ليل نهار..

وعندما اقترب منهما عند «النيابة» قبل التحقيق وحاول التحدث معهما، اكتشف أن دادا (أمينة) تعاني من مشكلة في أرجلها ولم تعد تستطيع الحركة سوى على كرسي متحرك، فسألها قائلاً:

- ايه ده يا دادا (أمينة)؟.. مال رجلكي؟

قالت (أمينة) في مرارة وانكسار:

- مقيش يا ابني.. أصلى وقعت من على السلم..

تمتم (سيف) في شك: «وقعتي!!».

نظرت إليه (أمينة) في ارتباك ثم اشاحت بوجهها جاتياً لتخفي الدموع التي ملأت عيناها فنظر (سيف) إلى (ابتسام) في شك قائلاً:

- امك وقعت من على السلم ولا حصل حاجة ثانية يا (ابتسام)؟

وجد (ابتسام) ترفض الحديث معه تمامًا وشعر أنها خائفة من أمر ما أو أنها مهددة بشكل ما من (دياب) أو (مجددي) الذي ظهر ووقف بينهما وبينه وتدخل قائلاً:

- ياريت يا سيادة المقدم تبعد عن الشهود بتوعى.. وإلا هقدم بلاغ ضدك في النيابة أنهمك فيه أنك بتهدد الشهود بتوعى وعابيز تأثر على اقوالهم عشان يزوروا شهادتهم في الت..

«أنت بتهددني أنا يا ابن (غانم)!!».

قاطعته (سيف) وهو يقول ذلك في غضب وانفعال ويندفع نحوه وكاد أن يتشاجر معه لولا أن تدخل (حازم) وزملاؤه وفصلوا بينهما، وامسك (حازم) بذراعه وهو يقول محاولاً تهدئته:

- أنت كده هتتوله اللي هو عابيزه يا (سيف)..

نظر (سيف) إلى (حازم) قائلاً في عصبية:  
 - أنا عايز اعرف بيهددنا بأمرأة ايه!!... هيعمل ايه الجريان الواطي ده!!!  
 جذبه (حازم) من ذراعه برفق وهو يقول في ود:  
 - طب تعالى معايا المكتب... تعالى بس معايا وسيتك منه.. مش هتنزل  
 من نفسك لمستوى ندل وخسيس زي ده.. استهدى بالله وتعالى..  
 بعد الجاح واصرار (حازم) لم يجد (سيف) امامه سوى أن يستجيب له  
 ويذهب معه إلى مكتبه..



أخذ (حازم) يتحدث مع (سيف) داخل المكتب عن ضرورة تعالكَ  
 اعصابه امام ذلك الثعبان (مجددي) كي لا يورطه في قضايا ومشاكل جانبية  
 تبعده عن مجرى قضيتهم الاساسية، فمازالت القضية مفتوحة وامامهم  
 بل واحد هام وخطير وهو شهادة شهود الواقعة انفسهم وخاصة شهادة  
 عم (عبد الله)، واخبره أنه علم أن وكيل النيابة سيذهب إليه بنفسه في  
 المستشفى لاختد اقواله وشهادته في الحادث و..

واثناء حديثهما تلقى (سيف) اتصال مفاجيء من الدكتور (راشد)..  
 «أنت بتقول ايه يا دكتور 119... امتى ده حصل وازاي 119»  
 هب (سيف) واقفاً في مكتب (حازم) وهو يقول ذلك في انفعال وتوتر،  
 فوقف (حازم) أيضاً في قلق:

« في ايه يا (سيف) 119... (رحمة) حصلها حاجة 119..  
 لم يرد عليه (سيف) واستمع بضع دقائق إلى الدكتور (راشد) عبر  
 الهاتف ثم قال:

- طب أنا جايلك حالاً يا دكتور..  
 ولم يكذب ينهى الاتصال حتى سأله (حازم) في قلق وتوتر:  
 - دكتور (راشد) قالك ايه 119

نظر إليه (سيف) لحظات في صمت ثم قال:

- عم (عبد الله) مات..

نظر إليه (حازم) غير مصدق في صمت وجلس على مقعده مصدوماً..

فقد ضاع أملهم الاخير واصبحت قضيتهم مهددة بالانهيار..



شك (سيف) في وجود شبهة جنائية في موت العم (عبد الله)، وبعد البحث والتحقيق وتشريح الجثة تبين بالفعل أنه قتل كما توقع (سيف)، وامر الدكتور (راشد) بالتحقيق في الأمر داخل المستشفى إلى جانب تحقيقات النيابة لمعرفة من المتورط في الجريمة أو المقصر في عمله حتى تسبب في وقوع جريمة كهذه، لكن في النهاية لم تصل التحقيقات إلى أي نتيجة، فقام الدكتور (راشد) بفصل عدد كبير من الممرضين والعاملين والموظفين وقام بتغيير طاقم الامن كله..

وعلى الجانب الآخر استطاع (مجدي) المحامي أن يثبت للنيابة عدم تورط (دياب) ورجاله في الجريمة معتمداً على تحليل الـ (DNA) الذي لم يثبت شيئاً عليهم، وشهادة الشهود الذين اتبوا وجود (دياب) وصديقه في الفرح، وبذلك استطاع أن يحلل الحادثة على أن الجريمة قد ارتكبتها مجهولون تسللوا إلى الفيلا بغرض السرقة وهم يظنون أنها خالية لكن حين فوجئوا بوجود الطفلة وقاومتهم اعتدوا عليها وقاموا بضرب عم (عبد الله) والمستشار اثناء هروبهم..

ولم يكن امام النيابة سوى أن تفرج عن المتهمين مع استكمال تحريات المباحث وقيدت القضية ضد مجهول..



«ضد مجهول...!!»

خرجت العبارة كالغصنة من حلق (رامز) وهو يقف مع (سيف) و(حازم) و(شرين) امام مجمع نيابات التجمع الخامس، ثم نظر إليهما في غضب وهو يقول:

- ضد مجهول إزاي!!.. دول مش مجهول واحد.. دول اربعة.. ومفيش غيرهم.. إزاي النيابة تصدر قرار زي ده!!.. دي لو جريمة سرقة عادية وقتلوا واغتصبوا فيها بالصدفة كان لازم هيسبوا وراهم دليل.. لكن دول مخططين للجريمة دي بالذات..

قالت (شرين) في صوت خافت:

- دول اكيد كانوا قاصدين (رحمة).. لكن لما لقوا في وشهم (ملك).. مرحموهاش.. كانوا عايزين ينتقموا من امها..

قال (سيف) في ضيق ومرارة:

- لا يا (شرين).. دول كانوا بيتنقموا منا احنا..

قال (حازم) في حسرة:

- عرفوا يختاروا الجريمة اللي يخلصوا بيها علينا كلنا..

صرخ (رامز) في غضب:

- أنا اللي مخلص عليهم ومش هرحم كلب منهم..

ولم يكذب ينطق جملته حتى ظهر (دياب) و(أورجا) و(شومان) وهم يغادرون المبنى مع (مجدي) وعندها وقعت اعينهم عليهم..

اندفع (رامز) نحوهم بكل ما يحمل بداخله من غضب كالبركان وانطلق الباقون خلفه خشية أن يرتكب جريمة ويقتل احدهم..

وعندما شاهده (مجدي) وهو يندفع نحوهم اخذ يصرخ في الناس والامن ويستجد بهم ويتهم (رامز) أنه يريد قتلهم، في نفس اللحظة التي وضع فيها (رامز) يده على سلاحة بجانبه لولا أن امسك (سيف) به قبل أن يخرجها واطبق على السلاح في حزامه بقوة..

«سيئتي يا (سيف).. او عا يا (سيف) بقولك».

صرخ (رامز) بذلك وهو يحاول أن يبعد (سيف) ويخرج سلاحه في نفس اللحظة التي تجمهر فيها الناس والامن ووقف (حازم) في وجهه وامسكه من كتفيه ودفعه للخلف بعيداً عن (دياب) و(مجدي) اللذين كانا يحاولان استغزازه واثارة غضبه كي يفقد اعصابه اكثر امام الناس..

لم يكد (حازم) يدفع (رامز) للخلف حتى امسك (سيف) بيد (رامز) وفوجئوا بـ (شرين) تسحب سلاح (رامز) وتأخذه معها فاستدار نحوها غاضباً وهو يصرخ فيها:

- أنت ايه اللي بتعمليه ده أنتِ كمان!!

وقبل أن يتدفع نحوها وقف (حازم) امامه ودفعه من صدره وهو يصرخ فيه:

- أنت اتجنتت يا (رامز)!!!؟

اشار (سيف) إلى (شرين) أن تتعد للخلف وقبل أن يقول شيئاً التفتوا جميعهم على صوت (مجدي) وهو يصرخ:

- شايقين الداخلية بتعمل ايه... بلطجة وقلة ادب.. شفتوا حضرة الضابط وهو يحاول يتهجم على المواطنين الابرياء!!.. مواطنين شرفاء القانون برأهم من التهمة اللي حاولوا يلقوها ليهم عشان يخطوا على فشلهم.. عشان معرفوش يجيوا اللي اعتدى على بتهمهم.. ولا عرفوا من الاساس يحموا بيتهم وشرفهم..

واشار نحوهم الثلاثة متابعاً:

- اللي زيكم المفروض بقعدوا في البيت ويلبسوا طرحة..

تسمر (رامز) في مكانه وتوقف عن الحركة ونظر إلى (مجدي) هو و(حازم) و(سيف) في كراهية وغضب وهم يرونه يجمع الناس حولهم بصراخه وكلامه الاشبه بطلقات الرصاص، ومع جملته الاخيرة شعر الثلاثة أنهم قد طعنوا بخنجر مسعوم في قلوبهم وفي كرامتهم وشرفهم..

وجدوا (سيف) يتقدم نحوه في هدوء على الرغم من البركان الذي يملأ بداخله فلحق (حازم) و(رامز) به ووقفا خلفه ينظرون إلى (مجدي) و(دياب) والاثنتين الاخرين في كراهية وغضب..

نظر (سيف) إلى (مجدي) في غضب وتحد:

- او عدك انا تقعد في البيت وتلبس طرحة.. لو مخدناش حقنا منك ومن الكلاب بتوعك يا ابن (غانم)..

نظر إليه (مجدي) في استخفاف وهو يضحك متحكماً، بينما أخذ (دياب) و(أورجا) و(شومان) ينظرون إليه وإلى (حازم) و(رامز) في شماتة وتحد محاولين استغزازهم، ولأول مرة يشعر (رامز) أنه ليس في حاجة إلى قتلهم بل في حاجة إلى تقديم اعناقهم للمحاكمة على جرمهم كما يقول (سيف) كي يكونوا عبرة للناس هم ومحاميهم..

«ماشى.. ورينا نفسك يا (جويني)».

قالها (مجدي) وهو يضع يديه في جيبيه ناظرًا إلى (سيف) في استخفاف وشماتة، فتقدم (رامز) نحوهم خطوة واحدة في تحفز حتى امسك (حازم) بساعده ووقفه مكانه وهو ينظر اليهم هو الآخر في كراهية وغضب، بينما نظر إليه (سيف) في تحدٍ شليد وهو يشير نحوهم متوعدًا في صرامة وحسم:

- لو مدفعتكش أنت وهم تمن دمننا وشرفنا غالي قوي.. مبقاش أنا (سيف الجويني)..

قالها وهو ينقل نظره إلى (دياب) الذي بادله نفس نظرة التحدي وهو يرسم على وجهه ابتسامة ظفر وشماتة جعلت (سيف) يغلظ قبضته ويعتصرها بقوة كي يسيطر على انفعاله وغضبه..

وهو ينظر إليه في توعد واصرار وغضب ليس له مثل..



هذه المرة كان صوتها اكثر وضوحاً ولم يستطع أن يكذب ما سمعته أذناه..  
رفع رأسه بسرعة ونظر إليها في لهفة ثم انتابه الدهول ونظر إليها  
غير مصدقٍ عندما وجدها قد فتحت عينيها قليلاً وهي تردد في وهن:  
«(ملك)..».

(52)

### «عودة إلى الحياة»

«(ملك)..»

تسارعت خفقات قلب (سيف) حتى كاد يرقص بين ضلوعه وهو ينحني  
نحوها في لهفة وشوق واضعا يده على رأسها قائلاً:

- (رحمة).. (رحمة) حبيتي.. أنا (سيف) يا (رحمة).. أنا جانبك يا حبيتي  
شعر (سيف) بأن أحد الاجهزة حولها يعطى اشارات غريبة ذات صوت  
غريب ثم وجد احدى الممرضات في الحجرة ونظرت إليها في دهول قائلة:  
- ايه ده!!.. معقول!!

نظر إليها (سيف) قائلاً في انفعال: «الدكتور (راشد) بسرعة».

اسرعت الممرضة تغادر الحجرة راكضة وهي تقول: «حالا».

عاد (سيف) ينظر إلى (رحمة) في سعادة وينهال بالقبلات على يدها  
واناملها ووجهها في حنان واشتياق، وقد ملأه الامل وغمرته الفرحة..  
وكانما الحياة عادت إليه هو وليس هي..



«(فريد).. (رحمة) فاقت يا (فريد)».

خرجت الجملة من اعماق (هويدا) وهي تدخل راكضة على حجرة  
مكتب زوجها المستشار الذي هب واقفاً وهو يقول غير مصدقٍ:

- بتقولي ايه يا (هويدا)!!.. مين قالك الكلام ده!!؟

سالت الدموع من عينيها وهي تقول في تأثر:

- (سيف) كلمني وقالي أنها فاقت وهو جنبها.. ويكشفوا عليها دلوقتي..

اغرورت عينها زوجها بالدموع وهو يتهدد قائلاً:

عاد (سيف) من ذكريات الثلاثة اشهر الماضية طوال فترة غيبوبة  
(رحمة) على صوتها وهو جالس بجوارها في المستشفى فنظر بسرعة إليها  
في اهتمام، اذ ظن أنها قد افاقَت ونظقت باسم ابنتها، لكن سرعان ما ارتسم  
اليأس والاسي على وجهه حين تبين له أنها مازلت غائبة عن الوعي وانه  
اعتقد ذلك خطأ من شدة شوقه إليها ولهفته على عودتها إليه والى الحياة  
مرة أخرى..

«سامحيني يا حبيتي.. سامحيني اني مفقدت احميكي انتِ و(ملك)».

قال (سيف) ذلك وهو يقبل يد (رحمة) في حنان وحب والاسي  
والحزن يطلان من عينيهِ ثم استند برأسه على يدها بين يديه واغرورت  
عيناه بالدموع وهو يقول:

- سامحيني اني مفقدت احميكي حقك وحقها.. لكن اقسم بالله ما أنا  
ساكت لحد ما اجيب حقك

وشرع في البكاء وهو يتابع في صوت مختنق:

- ارجوك ارجعيلي يا (رحمة).. أنا محتاجك قوي يا حبيتي.. قوي..  
قوي..

واخذ يلفر الدمع وهو يضغط بيديه على يدها إلى أن..

«(سيف)..»

- الحمد لله .. الف حمد وشكر ليك يارب ..

قالت وهي تمسح دموعها: «(رامز) زمانه عرف من (سيف) هكلمه اخليه يعدي علينا ونروحلها سوا».

او ما المستشار برأسه ايجاباً وهو يقول في حماس:

- كلمي كمان (جيهان) و(سارة) وانا هكلم (حازم) .. لازم تلاقينا كلنا جنبها ..

او مات برأسها ايجابا في سعادة واسرعت تتصل بولدها وتغير ملابسها كي تذهب إلى ابنتها بكل شوقها ولهفتها ..

ولم تمر دقائق إلا وكان (حازم) قد اتصل بـ (شرين) واخبرها بأمر استعادة (رحمة) لوعيتها وقال لها أنه سيمر عليها ليلها معاً إلى المستشفى .. وتحرك الجميع إلى هناك من أجل الاطمئنان على (رحمة) ..

في نفس الوقت كان (سيف) يقف مع الدكتور (راشد) يستمع إليه وهو يصف له حالة (رحمة) الصحية والنفسية بعد أن عادت لوعيتها من تلك الغيبوبة الطويلة، واخبره (راشد) أنها ستحتاج لبعض الوقت كي تستعيد حيويتها، ولقد قام بإعداد برنامج علاجي كامل من اجلها كي تعود لحالتها الطبيعية بسرعة ..

استمع (سيف) إلى (راشد) وهو يفكر في شروء في أمر آخر يثير حيرته وقلقه بشدة ..

وهو كيف سيواجه (رحمة) عندما تسأل عن ابنتها؟! ..

ماذا سيقول لها؟! ..



قالت (رامز) وهو يتحنى يقبل رأس (رحمة) التي كانت بالكاد تفتح عينيها وجميعهم يقفون حولها، ونظرت هي إليه بصعوبة في صمت ثم نظرت نحو امها التي كانت تجلس بجوارها من الجهة الاخرى عندما قالت:

- نورتي الدنيا كلها يا بنتي ..

ثم نظرت إلى (جيهان) التي اقتربت بجوار (هويدا) وهي تقول في تأثر:

- الدنيا كانت مضلمة من غيرك يا (رحمة) ..

(شرين): - آه والله يا (رحمة) .. مفيش حاجة كان ليها طعم من غيرك ..

بكره هتلاقي كل زمايلك هنا ..

(سارة): - وحشتينا قوي قوي يا (رحمة) ..

(حازم): - الف سلامة عليك يا بنت عمي ..

نقلت (رحمة) بصرها بينهم في صمت ثم نظرت إلى والدها الذي اقترب منها ودموعه في عينيها وامسك يدها في حنان وهو يتمتم:

- حمد لله على سلامتك يا بنتي .. احنا كلنا جنبك ومش هنسيك ابداً ..

ظلت تنظر إليه في صمت ثم نظرت إلى (سيف) الذي كان يقف بعيداً في الخلف عاقداً ساعديه امام صدره وكأنه يخشى مواجهتها على الرغم من فرحته بعودتها ..

«(سيف) ..»

' خفق قلبه بقوة عندما سمع اسمه يخرج من بين شفيتها بصعوبة، ونظروا جميعاً إليه ..

«موجود طبعا .. مكش يسبيك طول الفترة اللي قاتت».

قال (رامز) ذلك مداخبا وتقدم (سيف) نحوها والاعين كلها عليه حتى وقف امامها وهو يقول في صوت منخفض دون النظر إليها:

- أنا جنبك يا (رحمة) ..

نظرت إليه وهو يحاول أن يتهرب من مواجهة عينيها فمدت يدها إليه في صعوبة فاسرع يمسك بها وينظر إليها في حنان، وشدت اشاح (حازم) بوجهه جانباً في ضيق ليجد أن عيني (شرين) تراقب رد فعله، وما إن رآها تنظر إليه حتى اطرق في صمت..

«أنت ملكش ذنب في اللي حصل..»

قالت (رحمة) ذلك في وهن لـ (سيف) الذي اطرق في صمت ونظر إليها الجميع في قلق اذ فوجئوا أنها تريد أن تتحدث عن الحادثة ثم نظروا إلى دكتور (راشد) كي يتدخل بينما عادت هي تقول:

«أنا اللي غلطت ودفعت تمن غلطي..»

نظروا إليها في اشفاق ونظر إليها (سيف) في حنان قائلاً:

«لا يا (رحمة) أنت مغلطيش.. أنت كنت صح من البداية واحنا اللي غلط..»

تدخل الدكتور (راشد) قائلاً:

«كفاية كده يا (سيف).. احنا لسه بتقول يا هادي وهي محتاجة ترتاح او ما (سيف) برأسه متفههما ونظر الدكتور (راشد) اليهم جميعاً وهو يقول:

«معلش يا جماعة.. لازم نسيبها ترتاح.. هي خلاص مش هتطول عندنا.. كلها كام يوم باذن الله وتخرج بالسلامة..»

ونظر إليها وهو يقول مداعباً: «وهي اكيد زهقت مننا وعايضة تخرج وترجع لشغلها والناس اللي بيحبوها.»

نظرت إليه لحظة في صمت ثم قالت في وهن: «أنا عايضة بتي..»

نظروا إليها جميعاً مشدوهين ثم نظروا إلى بعضهم في قلق بينما نظرت هي إلى (سيف) وارتفع صوتها اكثر وهي تقول في انفعال:

«عايضة بتي يا (سيف).. عايضة (ملك) بتي..»

اسرع الدكتور (راشد) يامر الممرضة باحضار عقار مهدى، ونظروا جميعاً إليه في قلق وسأله (رامز) في صوت منخفض عما يجب عليهم أن يفعلوا الآن وقبل أن يجيب التفتوا جميعاً ناظرين إلى (سيف) في ذهول ودهشة حين وجدوه يرت على كف (رحمة) مطمئناً وهو يقول في حنان وهدوء:

«حاضر يا (رحمة).. هجيبلك بتك حاضر.. هجيبها لك يا (رحمة)..»

ومع هدوئه الشديد ازداد ذهولهم واطلت الدهشة من اعينهم جميعاً..



«ايه يا (سيف) اللي أنت قلته لـ (رحمة) ده 11٢.»

قال (رامز) ذلك في تعجب وهم يقفون جميعاً خارج حجرة (رحمة) فيما عدا الدكتور (راشد) الذي انتظر في الداخل لاعطائها حقنة مهدئة تساعد على النوم، وكان المستشار وزوجته (هويدا) و(جيهان) يتحدثون جانباً في أمر ماء، وعلى الجانب الآخر اجتمع (رامز) و(سارة) و(حازم) و(شرين) و(سيف) الذي قال في صوت خافت مليء بالشجن:

«كان لازم اعمل كده.. خفت عليها من الصدمة يا (رامز)..»

(حازم): «طب واحنا هنخبي عليها لحد امتي!!.. ماهي لازم هتعرف!!»

(سيف): «بس تحسن حالتها شوية وانا هقولها..»

(سارة): «تقولها ايه يا (سيف) 11٢»

(سيف): «الحقيقة كلها طبعا يا (سارة)..»

قال (رامز) في شك وقلق: «طب ده مش هيقى خطر على... 11٢»

قاطعها (سيف) مؤكداً: «لا متخافش.. أنا واخد احتياطي كويس.. دانا

عملت كل ده عشان نحميها لحد ما يجي الوقت المناسب..»



نظر إليها (حازم) و(سيف) في اعجاب ونظر إليها (رامز) في امتنان  
قائلًا:

- متشكر ليكي

ابتسمت (سارة) قائلة:

- أنا اللي من يومها كان نفسي اشكرك والله.. لكن مجتش فرصة

قالت (شرين) نافية: «يا جماعة صدقوني مفيش داعي للشكر».

ثم قالت وهي تنظر إلى الوقت في شاشة هاتفها:

- معلش أنا لازم امشي عشان بابا مسهران ومستتيني اطمئه على  
..(رحمة)..

نظر اليهم (حازم) قائلًا:

- أنا كمان همشي عشان اوصلها لانها جاية معايا.. وبكره الصبح  
هكلمكم عشان نشوف هتعمل ايه..

وبعد أن ودعهم وذهب هو و(شرين) نظرت (سارة) إلى (رامز)  
و(سيف) في خبت وهي تقول كأنها اكتشفت اكتشافًا:

- وانا اقول ليه كان ساكت و(سيف) جنب (رحمة) واحتاجوه!!

ابتسم (رامز) قائلًا: «بصراحة حاجة غير متوقعة بالمرّة!!».

هز (سيف) كتفيه وهو يقول ببساطة:

- ليه يعني؟!.. (حازم) عمره ما حب (رحمة).. الموضوع بالنسبة له  
كان عند وغيره على مرات اخوه الله يرحمه.. وشيء طبيعي أنه يعجب  
بواحدة ثانية في أي لحظة..

قالت (سارة) مستكبرة: «معجب ايه يا (سيف)!!».

وتابعت في خبت:

- ده واقع على الآخر.. مع أنه تقبل موودت وميانش عليه

قالت (شرين) في اعجاب:

- بصراحة يا سيادة المقدم اللي عملته ده محدش يقدر يعمله أبدًا

ثم تابعت في حيرة:

- أنا مش عارفة جاتلك الفكرة مين!! واقنعت الوزارة بيها إزاي!!

ابتسم (سيف) ابتسامة باهتة وهو يقول:

- الفكرة جاتلي من الخوف يا سيادة التقيب.. الخوف من الخطر اللي  
يقول عليه (رامز).. والحمدلله رؤسنا وقضوا معنا في الوزارة تقديرا  
منهم للخطر ده وللكارثة اللي حصلت لنا واعتبروها طاعتنا كلنا..

واشار إلى (حازم) قائلًا:

- والبركة في (حازم).. هو اللي اخذ الموافقة من النائب العام في سرية تامة

نظرت (شرين) إلى (حازم) في اعجاب أيضًا وهي تقول:

- أنا مفيش أي حاجة بخصوص المستشار (حازم) بتفاجئني خالص..

ابتسم (حازم) ابتسامة باهتة في صمت بينما تبادل (رامز) و(سيف)  
نظرة ما عندما لاحظا اعجاب (شرين) بـ(حازم) وانتبها إلى أن هناك وفاق  
ما بينهما، فتحنح (رامز) وقال في حرج:

- على فكرة يا (شرين)..

انتبهت له ونظروا جميعًا إليه فتابع هو قائلًا:

- أنا اسف على اللي حصل مني في النيابة.. يعني عشان اتعصبت

عليكي و..

ابتسمت (شرين) وهي تقاطعه قائلة:

- لا مفيش داعي للأسف.. محصلش حاجة.. أنا اللي كنت عابرة  
اعتذرلك عشان اللي عملته.. لكن صدقني أنا خفت انك تهوور في لحظة  
وتضيع نفسك عشان المجرمين دول..

قال (سيف) مبسماً: «وهي كمان شكلها بتحبها».

قال (رامز) في خبث: «أهي دي اللي هتخلص منه القديم والجديد»

أقترب المستشار منهم قائلًا في حنان:

- بقالي كثير مشفتش ابتسامتكم دي..

قال (رامز) في ضيق وحسرة: «من ساعة اليوم المشوم».

نظر (سيف) إلى المستشار قائلًا: «البركة في (رحمة) يا دكتور»

ونظر نحو باب حجرتها الذي فتحه الدكتور (راشد) وهو يغادر فشاهاها

وهي بالداخل..

«رجعتها لينا ردت فينا الروح ثاني..»

قالها في صوت حنون وعيناه على حبيته النائمة كالملاك الحزين..



(53)

### (بيت القاضي)

مر اسبوعان على افاقة (رحمة) من الغيبوبة وهي في المستشفى تتلقى العلاج حتى استعادت صحتها وأحيويتها وغادرتها بصحبة اسرتها إلى منزل والدها، وفي المنزل لاحظ الجميع أنها صامتة طوال الوقت، وكلما تحدث إليها أحد ترد بالنظر إليه فقط ونادرًا ما ترد بصوتها..

وفي المساء بعد أن عاد (رامز) من عمله سمع صوتًا غريبًا أثناء توجهه إلى حجرته فأسرع نحو مصدر الصوت ليجد اخته في حجرة ابنتها وهي في حانة غريبة..

شاهدها تجلس على الأرض وتضم ركبتيها إلى صدرها وهي تبكي وتتحب وتلتقط أنفاسها في صعوبة وعيناها محدقتان في الشاشية امامها التي تعرض إحدى ألعاب البلاي ستيشن التي كانت تحبها (ملك)..

لم يستطع (رامز) أن يتمالك نفسه وهو يراها هكذا فأنهمرت دموعه وهو يسرع إليها ليحتويها بين ذراعيه في حنان بالغ وأخذ يربت عليها محاولاً تهدئتها لكنه فوجيء بها ترتعد بين يديه وشعر بان حرارة جسدها مرتفعة كثيرًا وشاهد الدماء تنزف من انفها كما يحدث يوم الحادث عندما رات (ملك) وهي غارقة في دمايتها..

انتفض قلب (رامز) جزعًا وخوفًا على اخته وأخذ يضمها إليه بقوة وهو يخرج هاتفه المحمول ويتصل بالدكتور (راشد) ويخبره بحالتها، حتى استيقظ والدك على صوته المرتفع ودخل الحجره ليصطدم بما يحدث،

وعلى الرغم من تاخر الوقت اسرعت (هويدا) تتصل بالملاك الحارس لابتها..

«ايوه يا (سيف).. تعالى بسرعة.. (رحمة) تعبانة قوي وهاخذها المستشفى حالا».

قالت الام ذلك وهي تبكي حتى..

ادمت بكلامها ودموعها قلب ذلك العاشق.. (سيف)..



في المستشفى علموا أن ما يصيب (رحمة) هو حالة نفسية اصابتها اثر تذكرها لابتها وما حدث لها، ومستظل تذكرها كلما ذهبت إلى مكان مرتبط بذكرى مع (ملك) أو كلمات شبتا يخصصها ويذكرها بها وبما رآته يوم الحادث..

اخبرهم الطبيب النفسي أن الحل الوحيد بالنسبة لها حتى تمر هذه الفترة العصبية هو أن تبعد تمامًا عن كل شيء يذكرها بـ (ملك) سواء كان اماكن أو اشياء، ومن الافضل أن تجد ما يشغلها ويلهبها اكثر عن التفكير في الماضي وفيما حدث في ذلك اليوم..

اقترح عليهم الطبيب أن يأخذوها في رحلة إلى أي مكان هادئ، فأخبره (سيف) أن ذلك الاقتراح صعب جدا في الوقت الحالي إذ أن حياتها قد تكون مازالت معرضة للخطر وظروف عمله وعمل (رامز) لا تسمح لهما بالسفر في الوقت الحالي، ولن يستطيعا أن يتركاها تذهب إلى أي مكان هي أو والديها بدون حماية..

بعد نقاش طويل بينهم توصل (رامز) إلى حل وهو أن تنتقل للعيش خارج منزل الأسرة في الوقت الحالي، واخذوا يفكرون في مكان مناسب قد تواتح فيه فأخبرهم (سيف) أنه يعرف مكانا تحبه (رحمة) وكانت تذهب إليه كثيرا دون علمهم، وذلك المكان يشعرها بالهدوء والراحة النفسية، وقد

يساعدها على الخروج من تلك الازمة بسرعة، خاصة أنها لم تأخذ ابنتها (ملك) إليه سوى مرة واحدة..

وعندما سأله المستشار أين يكون ذلك المكان اجابه قائلا:

- في (الحسين).. بيت (القاضي) الكبير..



كان الجميع في حي (الحسين) و(الجمالية) من الجيران والاصدقاء قد علموا بامر الحادث من الصحف والفضائيات، ولذلك اتصل (سيف) بكبير الشارع هناك واخبره بامر انتقال (رحمة) إلى منزل جدها بشكل دائم إلى أن تتحسن حالتها، وطلب منه أن يخبر جميع الجيران أنه من الافضل الا يقوم أحد بمواسمتها أو تقديم العزاء لها، فحالتها لا تحتتمل وهم يريدون أن يبعدها عن أي ضغط نفسي وعصبي..

وبوم ذهابها مع امها و(سيف) إلى (الحسين)، وقف جيران الشارع يراقبونها في اسى وحزن وتأثر وهم يشعرون بالغل والكراهية تجاه اولئك المجرمين حتى أن اغلبهم كانوا يتهامسون عن الحادثة وعما اصاب تلك الطفلة الصغيرة..

«آه لو لو حد من الكلاب دول يقع في ايدينا!! كنا شربنا من دمه وهو حي».

قال الجملة أحد الجيران وهو يراقب الحزن والانكسار المطلقين من عيني (رحمة) فرد عليه آخر هامسا في غضب شديد:

- ومقام الحسين كنا سحلتناهم بطول الشارع وعلقناهم على مدخل بيت (القاضي).. عشان كل كلب رخيص زبهم يعرف إن العرض والشرف مفيهوش هزاز.. وده جزاؤه..

رد أحد التجار قائلا في مرارة:

- آه والله عندك حق.. لازم الناس تفوق ونخوتها اللي ماتت تصحي من تاني.. بدل ما تلاقي كل بناتنا بيتعمل فيهم كده.. وعرضنا ملوش ثمن.. عاد الاول يقول: «اعوذ بالله.. اللهم احفظ بناتنا وولادنا يارب».

«أمين يارب».

نطقوا بها جميعا قبل أن يترقوا إلى مصالحيهم وقلوبهم تبكي من الحسرة والمرارة بعدما شاهدوا (رحمة) وأما المنكسرتين وهما تدخلان المنزل في صمت..



وقفت (رحمة) في منتصف ردهة المنزل الكبير تنظر حولها وتذكر آخر يوم لها فيه وجمعها بابتها و(سيف) معاً، ولم يثر المكان احزانها واشجانها هي فقط بل اتار احزان (سيف) أيضاً اذ وقف في نفس المكان الذي حمل فيه (ملك) على ذراعيه وضمها إلى صدره عندما نادته لأول مرة بـ «أبي».. شعرت (هويدا) أن الاثنين في حالة من الحزن والشجن لا تسمح لهما بالحديث أو بعمل أي شيء، فقامت بأخذ (رحمة) إلى داخل الحجرة الكبيرة واعطتها الدواء المهدئ لتجبرها على النوم ثم عادت تخرج إلى (سيف) الذي وجدته يجلس في الشرفة يدخن سيجارة وهو حزين مهموم..

«أنت جيت هنا مع (رحمة) قبل الحادثة يا (سيف)؟»

وجهت (هويدا) ذلك السؤال إلى (سيف) وهي تربت على كتفه في حنان، فأوما برأسه ايجاباً وقال في صوت ملئ بالشجن:

- ايوه.. كنا هنا احنا الثلاثة سوا..

وابتسم ابتسامة باهتة وهو يقول في مرارة:

- (رحمة) كانت عايزانا نتجوز هنا.. وهنا كانت اول مرة (ملك) تقولي

فيها «بابي»..

مع ذكر اسم (ملك) اغرورقت عينا جدتها بالدموع وهي تربت على كفه في حنان وانشفاق واطرقت في صمت حتى فوجئت به يقول لها:

- أنا عايز اتجوز (رحمة) يا استاذة..

نظرت إليه في دهشة للحظات ثم قالت:

- ايوه يا (سيف) بابني.. أنت عارف اتنا بنسنى اليوم ده من زمان.. لكن دلوقت..

قاملعا في صرامة:

- عارف إن الظرف ميسمحش ولا التوقيت مناسب.. لكن أنا حاسس إن طول ما الكلاب دول مطلوقين في الشارع هي في خطر.. وأنا مش هقدر احميها بالطريقة دي..

استمعت إليه (هويدا) في قلق وهي مشدوهة تماماً ثم قالت في توتر:

- هو أنت تفكر إن العيال دول ممكن يعملوا حاجة تاني؟

نفث دخان سيجارته ونظر امامه قائلاً:

- كل شيء بقى بالنسبة لي متوقع دلوقتي..

ثم نظر إليها قائلاً:

- وتحريات الفترة اللي قاتت عرفت منها إن (مجدي غانم) كبر العيال

دول.. والكلب (دياب) بقى ذراعه اليمين.. و(غانم) نفسه يقى الرجل بتاع

(عصمت العلايلي).. يعني الدائرة القذرة اللي حوالها بتكبر.. وأنا عشان

اقدر اعمل حاجة لازم اكون قريب منها وجنبها طول الوقت..

نظرت إليه (هويدا) وقد ازداد قلقها وهي تقول:

- طب أنا هتكلم مع (فريد) وانت كلم (رامز) ونشوف نقدر نفتح معاها

الموضوع إزاي..

او ما برأسه متفهماً وهو يقول:

- هقول له (رامز) ونكلم الدكتور (راشد) والدكتور النفسي عشان  
يقولنا نعمل ايه

ريثت (هويدا) على ذراعه في حنان قائلة:

- أنا مطمئة على (رحمة) طول ما أنت جنبها يا (سيف)

نظر إليها لحظة ثم نظر امامه نحو مثذنه مسجد (الحسين) وهو يتمتم:

- ربنا يقدرني اجيلها حقها هي و(ملك)..

مع آخر كلماته ارتفع صوت اذان المغرب..

الله أكبر.. الله أكبر..



(54)

## الكَسَّان

وقفت (ابتسام) في منتصف الشقة الجديدة التي حصل عليها (دياب) من عمله لدى (مجدي) المحامي بعد أن أصبح الذراع المنفذ لأعماله الفذرة لحسابه وحساب موكليه، واخذت تتأمل الشقة الواسعة ومفروشاتها الغالية على الرغم من عدم اكتراثها بالأمر كله..

وكانت (ابتسام) قد تغيرت تمامًا واصبحت تضع الكثير من (المكياج) وترتدي ملابس أنيقة للغاية لكنها تكشف من جسدها أكثر ما تخفي منه، ويجوؤها (دياب) يرتدي ملابس غالية ونظيفة أيضًا لكنها عديمة الذوق والتناسق..

«ايه رأيك في الشقة الجديدة يا (بسبوستي)!!؟»

نظرت إليه بطرف عينيها ثم قالت في لامبالاة: «كويسة».

قال (دياب) مستكبرًا: «كويسة بس!!؟ ده أنتِ عمرك تما كنت تحلمي باوضة واحدة منها..»

نظرت امامها في شرود قائلة: «ولا كنت عايزة احلم بحاجة خالص».

قال (دياب) محذرًا في غضب:

- بقولك ايه.. أنا دماغي عالية النهارده ومش عايز حاجة تقفل مزاجي

التفتت إليه قائلة: «طب عشان مقلش مزاجك قولي بقه وديت امي فين!!؟»

ابتسم في برود: «امك في الحفظ والصون».

نظرت إليه راجية:

- يا (دياب) حرام عليك.. أنا امي ست كبيرة وعيانة ومش حمل بهدلة  
ربت على خدها وهو ينظر إليها محذرا:

- طول ما أنت شطورة وبسمعي الكلام مش هيكون في بهدلة  
اغرورقت عينها بالدموع وهي تقول في انكسار:

- طب مانا عملت كل اللي طلبته مني.. ويعمل اللي أنت عايزه أهو..  
وكل ده عشان خاطرها.. ابوس ايدك خيلني اشوفها واطمن عليها..

وتابعت راجية: «خيلني اطمن عليها وانا اوعدك أنها متعرفش حاجة  
عني ولا عن مكانى.. اقولك على حاجة تعالى معايا.. أو ابعت معايا حد  
من رجالتك.. واهم كثير دلوقت.»

نظر إليها مفكراً ثم قال في برود: «افكر..»

انحنيت تمسك يده لتقبلها وهي ترجوه:

- ابوس ايدك توديني ليها.. ابوس ايدك وانا هعمل اللي أنت عايزه..  
تركها تقبل يده وهو ينظر إليها في ضجر ويمط شفثيه في امتعاض ثم قال:  
- خلاص ماشي..

تهللت اساريرها وهي تقول: «بجد والله!!!».

قال متهكما في برود: «اعمل ايه في قلبي الحنون الضعيف!!».

اغلقت عينها وهي تنهد في ارتياح لكنها عادت تنظر إليه وهو يقول  
مهدداً في صرامة:

- بس اسمعي.. أي دقة نقص منك كده ولا كده.. ورحمة امي.. اخليكلي  
تحلفي برحمة امك دي.. وهلاقي مائة النار مستنية وشك المقطقط ده..

قال جملة الاخيرة ناظراً إليها في غضب وشراسة..

جعلت جسدها يتنفض امامه خوفاً..

وهي تومئ برأسها ايجاباً في استسلام وخوف وانكسار..

(55)

## (روح المقاتلة)

مرت ايام كثيرة على (رحمة) وهي في بيت (القاضي) ووسط جيرانها  
الودودين في الحسين الذين كانوا يهتمون بها ويسألون عنها ليل نهار  
واضافوا إلى حياتها لمسة امل جديدة جعلتها تقرر العودة إلى العمل مرة  
الخرى..

في البداية كان رئيسها يشعر بالقلق من عودتها بعد ما مرت به خاصة  
أهنا في ادارة مكافحة جرائم العنف ضد المرأة تواجه جرائم مشابهة لما  
تعرضت له ابتها، لكن (شرين) وباقي زملاء تحدثوا إليه وطمأنوه إلى  
الهم سيكونون بجانبها طوال الوقت وسيساعدونها على تخطي هذه  
المحنة، وإن شعروا في أي لحظة أن عملها سيكون له تأثير سلبي عليها  
سيفومون بابلاغه فوراً..

وعادت (رحمة) إلى العمل..

التف حولها زملاؤها وزميلاتها وكانوا سنداً كبيراً لها ومصدر دعم قوي  
امام الهزة النفسية التي اصابتها..

اما هي.. فكان اول ما فعلته بعد عودتها هو طلب استلام سلاح!!

وبعد مرور بضعة ايام..

وقفت (رحمة) في مضمار الرماية حاملة الطينجة في يدها..

وتظل من عينها نظرة اصرار رهيبه وهي تتدرب على اطلاق النار..

وكلما صوبت نحو الهدف ترى امامها وجه (دياب)..

فتطلق النار على الهدف وتصيب الطلقة بين عينيه مباشرة..

كان شيئاً غريباً على صديقتها (شرين) حين علمت من (رحمة) بذلك الأمر، وذلك لأنها تعلم جيداً أنها لا تفضل حمل السلاح، لكنها لم تناقشها في الأمر إذ استنتجت أن هذا رد فعل طبيعي بعد الحادثة، وقالت لنفسها أنها من المؤكد تريد السلاح لتحمي نفسها ولتتبع بالامان..

لكن ما اثار حيرة واهتمام (شرين) هو ما حدث بعد ذلك في الايام التالية..



«زي ما يقولك كده يا (حازم)».

قالت (شرين) ذلك وهي تتحدث في الهاتف وتدفع النادي الرياضي، فانها صوت (حازم) قائلًا:

- وامتى حصل الكلام ده 11؟

اجابته قائلة وهي تتجه إلى سالة (الكيك بوكسينج):

- من ساعة ما رجعت الشغل.. اول ما طلبت السلاح قلت مغيش مشكلة.. ممكن يكون عادي بعد اللي حصل.. لكن اللي بتعمله كل يوم ده مش طبيعي.. دي تقريبا بتقضي باقي يومها كله في الجيم والتمرين.. بتتدرب بعنف قوى يا (حازم).. وعرفت من الكباتن اللي معنا أنها رجعت تتمرن (الكيك بوكسينج) مع الرجالة زي زمان ايام البطولات..

صمت (حازم) لحظات يفكر في حيرة ثم قال:

- ممكن يكون ده عنف داخلي جواها وبتطلع كده.. واطن إن الطريقة دي صحبة عشان تخرج الطاقة اللي عندها ومفضلش كتبها.. تفريح شحنة يعني..

تهدت قائلة: «أتمنى أنه يكون كده ومش حاجة تانية».

قال (حازم) في شك وتعجب: «حاجة تانية زي ايه 11؟».

قالت في حيرة وقلق:

- مش عارفة يا (حازم).. بس أنا قلقانة عليها جدًا

تخلل صوت (حازم) نبرة من الحنان وهو يقول:

- تخدي بالك منها يا (شرين).. ولو في أي حاجة حصلت.. ياريت

المبني على طول

قالت (شرين) في صوت خافت وهي تعبر بوابة صالة (الكيك

بوكسينج):

- حاضر يا (حازم).. اكيد ها..

وقطعت كلامها فجأة مع صوت الارتظام الذي سمعته، فنظرت امامها نحو حلبة القتال بسرعة، لتجد أحد المتدربين اطيح به من فوق الاحبال وسقط خارج الحلبة فوق أحد المقاعد، فحدقت في المقاتل الذي امامه فوق الحلبة واطاح به هكذا..

واتسمت عيناها في ذهول حين تبينت أن ذلك المقاتل الذي فوق الحلبة

لم يكن سوى..

(رحمة القاضي)..



تحولت خطوات (ابتسام) إلى ركض بينما اخذ احدهم يناديها ويطلب منها أن تنتظر حتى يتصلوا به (أورجا) ويعرفوا منه إن كان عليهم الصعود للمنزل في وجود الشرطة أم لا، لكنها لم تعطه الفرصة وقبل أن يقوم بالانصال كانت قد عبرت بوابة المنزل، ودون أن تشعر ساقاتها قدماها إلى الطابق الثاني حيث الضوضاء التي سمعتها من تجمع عدد من الناس والسكان امام باب الشقة الصغيرة..

وجدت (ابتسام) ضابطاً وامين شرطة داخل الشقة وعند الباب يقف السكان الفقراء وهم يسدون انوفهم من تلك الرائحة الغريبة التي ملأت ردهة الشقة..

«هو في ايه لو سمحت!!!»

وجهت (ابتسام) ذلك السؤال في توتر إلى أحد الرجال عند مدخل الشقة فأجابها الرجل في اسي:

- ست كبيرة عيانة.. ساينها ولا احد يبسال عليها ولا بيراعياها غير الجيران.. وكل واحد يعمل اللي بقدره عليه ربنا.. بس محدش فينا يقدر على مصاريف علاجها..

تسارعت نبضات قلب (ابتسام) وهي تستمع إليه والى السيدة التي قالت:

- عالم ميعرفوش ربنا.. عشان ست كبيرة يرموها الرمية دي!! منهم لله..

استدارت (ابتسام) تنظر نحو الحجرة في الداخل وهي تسمع رجلاً آخر يقول:

- الست يا ولداه قفلت على نفسها بابها ومتردش على حد.. لحد ما شمينا ريحة غريبة من الشقة خبطنا عليها ميفتحش بلغنا البوليس وكسروا الباب.. لقوها كده..

(56)

## ضحيا العار

ذهبت (ابتسام) في السيارة مع ثلاثة من رجال (دياب) المقتولي العضلات إلى حيث توجد امها..

وجدت نفسها وسط حي فقير ذي مباني قديمة اشبه بالعشوائيات، فأخذت تنظر حولها غير مصدقة أنهم القوا بأمرها المريضة بمفردها في مكان كهذا، واخذ قلبها ينض بقوة وهي تفكر..

تُرى هل كان (دياب) يهتم بها بالفعل وترك معها من يعتنى بها كما اخبرها!!!

تُرى هل كان يرسل إليها المال والدواء كما وعدها!!!

لم تستطع أن تصل إلى اجابة تطمئنتها وهي تسير على قدميها بين الطرق الضيقة كي تصل إلى المنزل الذي يأخذونها إليه..

«هو ده البيت حسب العنوان اللي اداهولنا المعلم (أورجا)».

قال تلك الجملة أحد الرجال الثلاثة وهو يشير نحو المنزل الصغير ذي الطابقين الذي في نهاية الشارع..

نظرت (ابتسام) نحو المنزل في لهفة واسرعت تمسك خطواتها حتى اقتربت وراحت سيارة شرطة تقف امام باب المنزل فقال أحد الرجال الذين معها:

- ايه الموتس ده!!!.. هو في ايه!!!



تدخل أحد الرجال قائلاً: ده واد ابن حرام.. بقاله أكثر من شهر مجاش هنا ولا عبرها واحنا اللي كنا قايمين بلقمتها و...»

ولم تستطع (ابتسام) أن تسمع أكثر من ذلك، فأسرعت تركض إلى المضارح وهي منهارة حتى غادرت المبنى ولم يرها رجال (دياب) إذ كانوا يفتون جانباً مختبئين من سيارة الشرطة، لكن أحدهم لمحها وهي تركض في الاتجاه الآخر بعيداً عنهم، فحاول أن يناديها ويلحق بها لكنه عاد يتوقف في مكانه عندما هبط رجال الشرطة من المنزل وأصبحوا يقفون في طريق اللحاق بها..

وانطلقت هي في طريق هروبها وقلباها يتمزق من الألم..

والشعور بالذنب أنها السبب فيما حدث لامها..

وقادتها قدمها إلى حيث لا تدري وهي تتفص من البكاء والنحيب..



«إزاي يا بأف أنت وهو تزوغ منكم!!»

صرخ (دياب) بذلك في غضب عبر الهاتف ثم صاح مستكراً:

- امال لو مكتوش 3 تيران اعرض من الحيلة!!!

اتناه صوت الرجل عبر الهاتف قائلاً: «يا معلم البوليس كان بينا وبينها واحنا مكناش عايزين نكشف نفسنا اتنا جاينين للولية اللي ماتت.. اذا كانت بنتها سابتها وطلعت تجري».

صمت (دياب) ليفكر ثم قال:

- طب أنا هبعثلكم الزفت (أورجا) وهو يقولكم تعملوا ايه

واغلق الاتصال وهو يتمتم في حلق وغضب: «الله يحرقك يا (أورجا)».

«حبيب قلبي يا كبير».

سارت (ابتسام) إلى داخل الحجرة وتسمرت في مكانها في حالة ذهول وملاّت الدموع عينيها حين رأت أمها على الفراش والضابط بجوارها يطلب الاسعاف والرجل الذي يتحدث يكمل كلامه قائلاً:

- الضابط يقول شكلها ميتة من خمس ايام ومحدثس حسن بيها..

وضعت (ابتسام) يديها المرتعشتين على فمها وانهمست دموعها مرة واحدة في غزارة واخذ جسدها يرتعش وهي تنكي حتى فقدت القدرة على التقاط انفاسها، بينما سأل امين الشرطة الناس قائلاً:

- محدش فيكم يعرف حد من اهلها نكلمه!!!

تراجعت (ابتسام) للخلف في بطيء وهي ترتعد وعيناها متحجرتان متسمرتان على أمها..

كانت جثة داكنة اللون.. متسخة.. يغطيها العفن..

منظر بشع.. رهيب..

لا يستطيع أي انسان أن يتحمله..



ظلت (ابتسام) تنظر إلى جثة أمها في ذهول وهي تسمع رد السيدة على امين الشرطة:

- كان في واحد اسمه (أورجا) جابها هنا من كام شهر وكان بيقل عليها كل ما يعشي.. وقال أنه قريبها ويعمل كده عشان عقلها مفوت شوية ويخاف تفتح الباب وتنزل الشارع وتضيع.. مع إن اول ما جت كانت رجليها مكسورة ومن يومها وهي على الكرسي يعجل..

(امين الشرطة): - طب و(روجيا) ولا (أورجا) ده فين!!!

(السيدة): - كلمناه على الرقم اللي كان سايبه لقيناه مش موجود في

الخدمة..

ارتفع صوت (أورجا) وهو يدخل على (دياب) في المكتب قائلاً  
ذراعيه وزجاجة الخمر في يده كعادته، فانتفت إليه (دياب) ونظر إليه في  
امتعاض وهو يقول في غضب: «أنت شرفت !!؟».

لوح (أورجا) بذراعيه وهو يقول مازحاً:

- النجم شاييل في قلبه مني ولا ايه !!؟

قال (دياب) في حنق: «شاييل في قلبه ومرارته».

ضرب (أورجا) صدره قائلاً:

- معاش ولا كان اللي يشيلك ولا يزعلك يا كبير.. امرني يا معلم

نظر إليه (دياب) في امتعاض وهو يقول: «أنا مش موصيك يا ض على  
الولية أم (ابتسام) عشان البيت تفضل تحت جناحنا وماشية تمام !!»

نظر إليه (أورجا) صامتاً في شك وقلق فتابع (دياب) في غضب:

- طب اهي مانت وينتها عاملة فيها «اوشين»..

اتسعت عينا (أورجا) متشاجتاً في البداية ثم لوح بيده قائلاً:

- احسن.. ربحت.. هي يعني كانت هتعيش اكثر من كده تعمل ايه !!

ولا أنت عايز تفهمني انك متاثر وحزين على الفقيلة خالتك !! أنا اعرف  
انك عاطفي صحيح.. بس مش قوي كده يا معلم..

مع آخر كلماته زفر (دياب) في ضيق وضجر ثم نظر إليه في امتعاض  
وهو يقول:

- عاطفي ايه وحزين ايه يا حماااa

هو احنا كنا مخلينها معنا ليه من اصله !!!

اطلت من عيني (أورجا) نظرة حنقاء وهو يقول: «ليه يا كبير؟».

جذبه (دياب) من قميصه بقوة وهو يقول في غضب:

- أنت متفوق عليا يا ض ولا ايه !!؟

قال (أورجا) مستنكراً:

- افوق !!... لا يا نجم أنت كده بتطعن في كرامتي

دفعه (دياب) وهو يقول في ضجر وحنق:

- يخرب بيت غباءك وبيت الهباب اللي بتطفحه ده

ثم نظر إليه في صرامة قائلاً:

- اسمع.. أنت هتاخد (شومان) والعربية الثانية وتعدوا على الرجالة..

عايزكم تجيبولي البيت (ابتسام) من تحت الارض.. وعلى الله يطلع النهار

قبل ما الاقياها ادامي هنا..



انتفضت (رحمة) على صدى صوت ابنتها الذي رن من حولها وهي تذكر صراخها..

سالت الدموع على وجتها كخيوط من لهب، واخذت تضغط على الحقيبة وتضمها إليها أكثر حتى كادت تعصرها بذراعيها حتى وقعت منها على صورة زوجها الراحل المعلقة على الحائط..

صورة الشهيد (عاصم القاضي)..

«يا ترى يا (عاصم) لو كنت عايش كان ده حصلنا؟!»

قالت ذلك في صوت مختنق والدموع متحجرة في عينيها وهي تحتضن حفية ابنتها وتخاطب زوجها وابن عمها الشهيد الراحل، ونظرت إليه للمحطات طويلة وكأنها تنتظر منه ردًا ثم قالت في حسرة ومرارة:

- سامحني يا (عاصم).. معرفتش احافظ على الامانة اللي سبتها لي..

وانخرطت في بكاء حار لبعض الوقت، لكن سرعان ما أطلت من عينيها نظرة غضب وتحدي وهي تقول متوعدة في صرامة واصرار:

- بس عهد عليا يا (عاصم) لاهاخد حقها بايدي.. بايدي أنا.. حقها وحقك وحق عيلة (القاضي) كلها.. ومفيش مخلوق على وش الارض يرحمهم مني.. ورحمة بتي.. لأخلي الموت ليهم رحمة..

ولم تكف تنهي جملتها حتى رأت في صورة (عاصم) انعكاسًا لشخص ما يقف خلفها فحدقت في الصورة جيدًا لتبين أن الصورة المنعكسة لـ... وبكل ما تحمل بداخلها من غضب ومرارة وكراهية التفتت إليها...



كان (سيف) يجلس في مكتبه عندما جاء اتصال هاتفي استمع فيه لصاحب المكالمة ثم قال في اهتمام:

- شكلها ايه اللي دخلت وراها؟!!

(57)

## (العشود)

فتحت (رحمة) باب القبلا وعبرت إلى الداخل..

كانت اول مرة تدخل القبلا منذ وقوع الحادث.. سارت في بطنه حتى توقفت في مكانها عندما رأت المزهريه المحطمة على الارض فتذكرت صوت ابنتها (ملك) وهي تصرخ مدعورة..

ومع تردد صدى صراخها في اذنها فوجدت بصورتها وهي تركض وتهرب وتقاوم تجسد امام عينيها وكأنها تشاهد فيلمًا امامها..

ظلت تتابع ابنتها وهي تركض حتى رأت حقيبته ظهرها التي تضرب وتدافع بها عن نفسها ملقاة على الارض فانحنت تمسك بها وعندئذ شاهدت فتات زجاج الطاولة المحطمة في حجرة المكتب، فسمرت عيناها على فتات الزجاج وارتفع في اذنها صوت صراخ ابنتها وهي تسقط على الطاولة..

ملأت الدموع عيني (رحمة) وهي ترفع حقيبته (ملك) وتضمها إلى صدرها بقوة وكأنها تريد أن تحتضن ابنتها

«ما يا قطعة؟ هتقوليلنا ماما الحلوة فين ولا ادبحك؟!»

أخذ صدى صوت (دياب) يتردد في اذنها عندما قال ذلك لابنتها..

ووقعت عيناها على اثر الدماء على الارض.. دماء ابنتها..

«الحقيني يا مامي»

غاد (سيف) يقاطعه في صوت صارم حاسم:  
- مفيش لكن.. اسمع اللي بقولك عليه.. ومتخافش..  
وتغيرت نبرة صوته إلى نبرة مطمئنة وهو يتابع:  
- أنا هتصرف..



«امي ماتت.. وأنا مقدرتش اعملها حاجة ولا اقول اني بنتها»  
نطقت (ابنسام) بتلك الجملة وسط بكائها وهي جاثية على ركبتيها  
على الارض امام (رحمة) التي كانت تجلس على الأريكة تنظر إليها في  
جمود وبرود والدموع متحجرة في عينيها وحقية ابتها (ملك) ما زالت بين  
ذراعيها بينما تابعت (ابنسام) وهي تبكي في حرارة:  
- هم السب.. هم اللي حرموني منها وقتلوها..  
ورفعت رأسها إليها في انكسار وحزن وهي تقول:  
- حضرتك اكيد فاكدة اني بعنك.. اتى بعنكم كلكم.. وانى شريكتهم  
في اللي حصل لـ (ملك)..  
لم تتغير نظرة (رحمة) الصارمة لها بينما اكملت هي في مرارة والم  
وسط دموعها:

- والله العظيم ده مش حقيقي.. منكشش انى الاول مضيت على  
عقد الجواز العرفي عشان خفت من الفضيحة.. لما شفت الفيديو اللي  
مصورهولى وهددوني انهم ينشروه ويفضحوني بيه.. وبعد كده أنا وامي  
رضينا انى اتجوز الكلب ده عشان نوقف الحرب اللي بدأت بينكم وبينه..  
وعشان المشاكل اللي سببتها ليكم تنتهى ونبعده عنكم.. ولما حصلت  
الجريمة.. هددنى بقتل امي لو فتحت بؤى وقلت أنه مكنش موجود في

استمع بضع لحظات إلى من يحدثه في حيرة ثم قال: «طب تمام..»  
ووقف في مكانه وهو يعلق الاتصال، ثم اخذ يستعد للمخادرة وهو  
يتصل بـ (رامز) وما أن رد عليه الثاني حتى قال له في جدية:  
- (رحمة) راحت الفيلا يا (رامز).. وهي هناك دلوقتي..  
اتاه صوت (رامز) قلقًا وهو يقول: «راحت الفيلا!?!.. إزاي تعمل  
كده!?!.. وليه!?!.. أنا خايف وجودها في مكان الحادثة يسببها انتكاسا  
يا (سيف)».

تنهد (سيف) ثم قال في ضيق:  
- وأنا كمان زيك.. بس في حاجة تانية حصلت لازم تعرفها..  
سأله (رامز) في اهتمام: «حاجة ايه!?!»  
اجابه (سيف) قائلًا: «في واحدة دخلت وراها الفيلا».  
قال (رامز) في قلق وحيرة: «واحدة!?!.. واحدة مين!?!»  
اجابه (سيف) وهو يغادر مكتبه سريعًا:  
- (ابنسام)..

عب (رامز) واقفًا في مكانه وهو يقول في قلق وتوتر: «بتقول مين!?!»  
احسن يكون كمين لـ (رحمة) يا (سيف).. ولا يكون العيال دول قاطرين  
البيت و..  
قاطعه (سيف) في صرامة: «عشان كده أنا حاطط عين عليها من يوم ما  
نزلت الشغل.. متقلقش.. أنا رايح على هناك»  
قال (رامز) بسرعة: «طب أنا محضلك حال...»  
قاطعه (سيف) في حزم: «لا يا (رامز) بلاش أنت.. عشان لو طلعت  
(ابنسام) فعلاً.. أنا لازم اعرف وراها ايه واستغله لصالحنا»  
حاول (رامز) أن يعترض: «لكن..»

الفرح وانه عمل الفرح ده مخسر من عشان يطفى على جريمته.. ده مش كده بس.. لما حس أن امي كانت حايزة تجيلكم تقولكم الحقيقة كسر رجلها وعجزها وهددها بقتلى.. مكش في ادامنا غير اننا نسبح كلامه لحد ما الامور تهدا..

وازدردت لعابها في صعوبة وهي تتحب قاتلة:

- لكن اقسم بالله كان في نيتي اني اقولك.. بعد ما امي تقدر تمشي واقدر اهربها من تحت ايده.. أنا حتى اتكسفت اني استنجد بـ (رامز) بيه أو (سيف) بيه بعد اللي حصلكم بسببي.. وبيتنا يعلم معزة (ملك) عندي قد ايه واترجعت عليها إزاي.. أنا كان هالين عليا اقتله.. بس حتى دي ملحقش اعمالها.. خذ امي ووداها مكان معرفلوش طريق وفضل مهددني باني مش هشوفها تاني..

وازداد بكاءها ونحيبها وهي تقول:

- وبعد ما بقيت معاه لوحدي.. لقيته مدخل صحابه عليا..

تغيرت نظرة (رحمة) إليها قليلا بينما تابعت هي منهارة:

- القدر السافل دخل صحابه عليا بعد ما بقيت مراته.. خلى صحابه يعملوا فيا زي ما عمل وهو اللي صورهم بنفسه.. وهم بيعتدوا عليا وعلى شرفه.. المجرم معدوم الشرف..

اشاحت (رحمة) بوجهها جانبًا وكأنها لا تريد أن تشفق عليها وظلت هي تتحب وهي تقول في حسرة والم:

- وبعد كده مبقرش صحابه بس.. وبقي يتاجر بلحمي وعرضي.. يعني ويقبض التمن.. وشغلني معاه في صيد البنات والسناك اللي زاي.. وكل ده وأنا مقدرش اقرله لأ أو اعترض عشان خاطر امي.. لحد ما شفتها النهارده.. ماتت وسط ناس غريبة.. ماتت بعد ما اتبهذلت بسببي.. وأنا مقدرتش اقول للناس أنها امي.. مقدرتش حتى اخدها معايا وادفنها بنفسي..

عادت (رحمة) تنظر إليها في صمت وقد بدأت تصدقها وتشفق عليها لئلا فنظرت هي إليها وهي تكمل:

- جريت وأنا معرفش أنا رايحة فين.. وبعد ما جريت ملقتش حد روحله ينجدني من اللي أنا فيه غيركم.. أنا عارفة اني مستهش.. لكن اسم بالله أنا دفعت التمن.. وعازبة حد يطلعني من الوحل اللي اترميت به.. وأنا والله هكفر عن غلطي كله..

ضاحت عينا (رحمة) وهي تنظر إليها في شك فتوقفت الثانية عن النحيب واعذت تلتقط انفاسها بصعوبة من فرط الانفعال وكثرة البكاء وهي تقول في اسرار وغضب:

- اللي رضيت عسانها بكل ده راحت خلاص.. ومباش يفرق عندي عني لو قتلوني.. لكن قبل ما اموت لازم انتقم منهم.. أنا خذت عهد على نفسي اني ادفعهم التمن.. تمن اللي عملوه فيا وفي امي وفي (ملك)..

لم تكند (رحمة) تسمع اسم ابنتها حتى اغلقت عينيها في ألم شديد وازداد اصرار (ابسام) وهي تقول:

- أنا مستعدة اشهد بالحقيقة كلها من الأول.. هقول الحقيقة كلها.. هقول على اغتصابه ليا وعلى اللي عمله في امي.. وهقول انهم مكشوش موجودين طول الفرح يوم الجريمة وانى سمعتهم وهم بيتكلموا عن الاتفاق على الحادثة مع المحامي..

نظرت إليها (رحمة) في اهتمام بينما اكملت هي قاتلة:

- هقول على كل الفيديوهات اللي مصورتها عندهم.. وعلى شغلهم في الدعارة بيعملوه إزاي.. والشغل القدر اللي بيعملوه للمحامي بتاعهم.. أنا مستعدة اروح النيابة حالا.. والله العظيم أنا هعمل أي شيء عشان اكفر عن ذنبي حتى لو هيقتلوني.. خديني للنيابة يا ست (رحمة).. خديني وأنا هقول على كل حاجة..

واطرفت برأسها واخترق صوتها وهي تردد:

- أنا جاهزة اقول كل حاجة في النيابة.. خديني دلوقتي حالاً..

وتوقفت عن الكلام واستمرت في البكاء حتى قوجتت بـ (رحمة) تقول لها:

- ومين قال اني عايزاكي تروحي النيابة!!!

توقفت (ابتسام) عن البكاء ورفعت عينيها الغارقتين في الدموع إلى (رحمة) ناظرة إليها في دهشة واستفهام فانحنت (رحمة) مقتربة منها وهي تقول في صرامة:

- مش انت عايزة تكفري عن ذنبك.. وعايزاني اصدق.. انك مش شريكة في اللي حصل لـ (ملك) واسامحك!!!

قالت (ابتسام) راجية ومتوسلة باستماعة:

- والله ما عايزة غير كده.. ومستعدة اعمل أي حاجة عشان ده يحصل.. نظرت إليها (رحمة) في حزم وهي تقول في صوت صارم به نبرة امرة:  
- يبقى عملي كل اللي حقولك عليه..



(58)

## خط سير

كان (شومان) و(أورجا) داخل سيارة سوداء، ذات زجاج عاكس غامق اللون، المظلم عند ناصية الشارع بالقرب من فيلا المستشار وقال (أورجا) في ضجر:  
- وبعدين يا (شومة)!!.. بقالنا اكر من ساعة مرزوعين كده.. اكيد البيت مجتش هنا..

قال (شومان) في حيرة وهو يفكر:

- والرجال كلموني من عند بيتها القديم وقالولي ملهاش اثر برضو..

قال (أورجا) في ضيق وامتعاض: «طب والعمل.. أنا زهقت و..»

قاطععه (شومان) بسرعة وهو يشير نحو الفيلا قائلاً:

- ايه ده!!.. بص بص.. شوف مين اللي هناك!!

حدق (أورجا) إلى حيث يشير (شومان) عند باب الفيلا ثم تغيرت ملامح وجهه وهو يقول:

- اوووف... دي الصاروووخ..

كانت (سارة) تغادر الفيلا مع السيدة (هويدا) وتتجهان إلى سيارتها فقال (شومان) وهو يحدق فيها:

- حنة مزة ياض.. طالعة من عين اللي جابوني..

ادارت (سارة) محرك سيارتها و(هويدا) جالسة بجوارها وشرب (أورجا) من زجاجته ولم ينزل عينيه من على السيارة ثم قال:

- طب ما تبجي نطلع وراها؟؟

التفت (شومان) إليه قائلاً في قلق:

- نطلع وراها؟؟ لا يا عم.. احنا مش قد الواد بتاعها.. وكمان المعلم  
مخرج علينا ايه..

قاطعته (أورجا) قائلاً: «واد مين وبتاع مين!!.. احنا مش هنعدل حاجة..  
وبعدين مش احنا عايزين نعرف البت (ابتسام) فين!!.. طب ما يمكن تكون  
رايحها..»

وغمز بعينه في حيث وهو يتابع: «واهو بالمرّة ناخذ خط سير.. اذ ربما  
يجد في الأمور أمور.. والفرصة تبجي وتفوز بالبطلة الذهبية».

فكر (شومان) لبضع لحظات ثم ادار محرك سيارته وهو يقول في قلق:  
- طيب يا ابو بطّة أنت..

ثم قال محذراً: «بس لو (الدباح) اتكلم.. هلبك أنت فيه».

قال (أورجا) في ثقة:

- عيب.. اتكل على الله وخذنا لسكة البطّة.. وملكش دعوة

بالباقى

قال (شومان) وهو ينظر إلى السيارة التي تحركت امامه وهو يقول:

- ماشي.. ماهي بطّة متفتوش..

وانطلق بالسيارة خلف سيارة (سارة)..



(59)

### (نحو الاعدودة)

«بتعملي ايه هنا يا (رحمة)!!».

وجه لها (سيف) ذلك السؤال حين واجهها عند باب الفيلا اثناء مغادرتها  
نظرت إليه برهة في دهشة ثم ابتسمت متهكمة وهي تقول:

- يعني بتراقبني.. زى ما توقعت..

نظر إليها في صمت ثم عبر من جانبها إلى الداخل وهو يقول:

- مسمهاش براقبك.. اسمها ياخذ بالي منك..

ووقف في المنتصف ينظر حوله في هدوء فعقدت هي ساعديها امام  
صدرها وهي تقول:

- ربح نفسك يا حضرة الضابط.. اللي جاي عشانها مشيت..

التفت (سيف) إليها قائلاً: «مشيت إزاي!! ماهي واقفة اداسي اده».

قال جملته الاخيرة وهو يشير بيده نحوها فابتسمت ابتسامة باهتة شعر  
منها أنها لا تصدق كلامه، فاقترب منها ووقف امامها ونظر إلى عينيها  
مباشرة وهو يقول:

- أنا جاي عشانك أنت يا (رحمة).. واذا كنت حاطط عين عليكي أو  
بتابعك فده عشان خايف عليكي..

نظرت إليه في صرامة وتحدي وهي تقول:

- اعتقد انك عارف راي في اللي بتقوله ده.. وعارف انى عمري ما  
هقبل منك أو من غيرك التصرفات دي.. أنا مش عيلة صغيرة تمشي ورايا  
حد بتقلك تحركاتي واحباري..

نظر إليها في دهشة وهو يقول في صوت خافت:

- أنا عملت كده عشان مش عايز حد يتعرضلك.. ولا تعرضي لاي  
خطر..

ظلت تنظر إليه في ندية وتحد وهي تقول:

- الخطر اللي بتكلم عنه ده خلاص.. بقه جزء من حياتي ولازم  
اواجهه..

اخذ ينظر إليها غير مصدق وهو يقول:

- (رحمة) أنت بتكلميني كده ليه!!.. زى ما اكون عدوك أو انى واقف  
في طريقك!!..

ثم تحولت نظراته إلى الشك ونبرة صوته إلى الصرامة والجدية وهو  
يقول:

- ويعدين خطر ايه اللي انت عايزة تواجهيه ده!!؟.. انت ايه اللي في  
دماغك بالقلب!!..

ردت عليه في عصبية وغضب:

- اللي في دماغي ميخصكش يا سيادة المقدم.. ومن اللحظة دي  
ملكش دعوة بيا وبتصرفاتي.. والحماية الجبرية اللي بتفرضها عليا أنا في  
غنا عنها.. ومش عايزاها..

نظر إليها كالمصدوم غير مصدق للملاحظات طويلة في صمت حتى تذكر  
كلام طبيها النفسي فتتهد في عمت ثم قال في هدوء:

- ماشي يا (رحمة).. أنا مش هزعل منك ومقدر الحالة الـ..

فأطلعت قائلة في حدة:

- أنا معنديش حالة.. ولا أنا مجنونة هتاخذها على قد عقلها يا (سيف)

ونظرت إليه في تحدٍ واصرار قائلة:

- أنا عارفة كويس جدًا أنا عايزة اعمل ايه... وهعمله..

ظل ينظر إليها في صمت وقد بدأ القلق يتسرب إلى قلبه وهو يحاول  
أن يفهم مغزى كلامها، وهل كلامها هذا بدافع الانفعال والغضب وحالتها  
الذهنية أم أنها تقصد أمرًا بعينه بالفعل وتريده أن يعرف أنها ستفعله..

وقبل أن يسترسل في افكاره قاطعته وهي تأخذ حقيبة ابنتها وملفًا من  
فوق الأريكة كانت قد احضرته معها وهي تقول:

- بعد اذنك يا فندم.. أنا همشي..

التي (سيف) نظرة سريعة بعينية على الملف وهي تأخذه دون أن يلفت  
انتباهها ثم نظر إليها وهي تتوجه نحو باب الفيلا قائلة:

- وياريت متجيش ورايا.. ولا تمشي ورايا حد عشان خلاص.. طريقنا  
مباش واحد..

كادت أن تخرج لكنها تسمرت في مكانها حين سمعته يقول:

-(رحمة) استني..

ادارت رأسها نحوه قليلًا دون أن تلتفت إليه فوجده يقول في هدوء:

- أنا عايز اقولك حاجة مهمة قبل ما تمشي.. وهي دي اللي جابتني لما  
عرفت انك دخلتي الفيلا..

عادت تنظر امامها قائلة في حدة: «مش عايزة اعرف حاجة..»

اقترب منها وهو يقول: «حتى لو كانت بخصوص (ملك)!!؟»



اغلقت عينيها في الم للحظات ثم استدارت ونظرت إليه في صراخ  
قائلة:

- اللي بخصوص (ملك) أنا حرفة بنقسي.. ولو حدى..

وتحولت نظرتها إلى نظرة اصرار وتحد وهي تتابع:

- وهو ده اللي عايزك تعرفه وتفهمه.. وتفهموه كلكم كويس.. أنا مش  
عايزة حاجة من حد..

واشارت إلى نفسها وتخللت المرارة صوتها وهي تقول والدموع في  
عينيها:

- أنا بس اللي اعرف حق (ملك) يجي إزاي.. عشان أنا بس اللي أمها.  
ويوم ما القانون بتاعكم يفهم يعني ايه أم.. هتعرفوا أنا بعمل ايه..!!

ومع جملتها الاخيرة سألت دمعها على وجتها في حسرة والم قبل أن  
تركة وتذهب..

وعيناه تلاحقها في اسى وتأثر وقلق في نفس الوقت، لا يعرف ماذا  
يفعل وهو يراها ترحل بكل الامها واحزانها.. وتصر على الحضي في  
طريقها وحدها..

ويخشى أن يقردها ذلك الطريق إلى الهلاك..

أو إلى نهاية اللا عودة..



(60)

## (سر المصححة)

ظل (أورجا) و(شومان) يتبعان سيارة (سارة) في سطر طوال الطريق  
حتى توقفوا امام احدى مصحات العلاج النفسي الخاصة وشاهدا (سارة)  
والسيدة (هويدا) وهما تتركان السيارة وتدخلان المصححة، فنظر (شومان)  
لحورهما في دهشة وهو يقول في سخرية:

- المزة شكلها طلعت مقوتة فيوزات يا معلم

قال (أورجا) مستكراً:

- ياعم واحنا عايزين ايه من فيوزاتها مقوتة ولا مش مقوتة!!..

وضحك وهو يقول في سخرية:

- هو اللي بياكل البط بيظمن على فيوزاته الاول ولا ايه!!

ضربا كفيهما ببعضهما وهما يضحكان في سخرية ثم قال (شومان) في  
سؤال:

- طب ايه النظام!!.. أنا بقول نمشي ومعانا العربية ونمرتها..و..

(أورجا): - لا نمشي ايه!! أنا عايز اعرف العالم دول بيعملوا ايه هنا!!

حاسس إن الموضوع فيه إن..

(شومان): - إن زي ايه يعني!!؟

(أورجا): - مش عارف.. استنا هنا وأنا هاخذ بصتة السريع..

(شومان): - بس او عا حد يشوقك..

فتح (أورجا) باب السيارة وهو يقول: «متخافش».

واسرع يقترب من سور المصحة الحديدى الذي شاهد عبره (هويدا) و(سارة) من ظهرهما وهما تجلسان في الحديقة مع إحدى الممرضات، وما أن لمسح (أورجا) ظهر تلك المريضة التي تجلس بينهما حتى شعر بالقلق الشديد والشك في أمر ما، واسرع يعبر الشارع إلى رصيف المصحة لينتقل من الشك الذي يساوره..

لم يكند (أورجا) يصل إلى سور المصحة وينظر عبره في فضول واهتمام حتى فوجىء هو والآخرين بمريضة تجلس في الداخل بالقرب منه تصرخ في فزع مفاجئ صرخات متتالية وكأنه قد أصابها حالة هستيرية حين فوجئت به خلفها..

انتفض (أورجا) في مكانه على صراخ تلك المريضة وشعر بالارتباك الشديد وهو يرى الجميع يلتفتون نحوها ونحوه فجأة حين رآها تنظر إليه وهي مذعورة، فأخذ هو يشير إليها بيده أن تصمت في عصبية لكن اشارته لها زادت من صراخها فأخذ ينظر حوله في ارتباك حين سمع إحدى الممرضات تقول في غضب:

- أنت عايز ايه يا جندع أنت؟!!

وقبل أن يفكر في ما يفعل فوجىء بعيني السيدة (هويدا) زوجة المستشار وهي تحدق فيه بشدة وبدا على وجهها وكأنها قد تذكرته فأسرع يرفع ياقه قميصه ليخفى بها نصف وجهه وهو يلتفت ويسير بعيداً..

«في ايه يا طعط.. مالك؟!!».

وجهت (سارة) ذلك السؤال في حيرة إلى (هويدا) التي كانت تقف وتنتظر امامها في شرود وصمت حتى كررت عليها خطيبة ابنها السؤال فانتبهت إليها فجأة وقالت في ارتباك وتوتر:

- مفيش يا حبيبتى.. مفيش.. بس صريخ المريضة دي فزعنى..

نظرت (سارة) نحو المريضة التي كانت تصرخ حتى اغلقتها الممرضات وهي تقول في اشفاق:

- آه يا حرام.. ربنا يشفيها ويشفيهم كلهم يارب..

اومأت (هويدا) برأسها في وجوم ثم اخرجت هاتفها المحمول وهي تقول لـ (سارة):

- خليكى معاها.. جعلم تليفون بسرعة.. عشان اطمئن على عمك (فريد)..

اومأت (سارة) برأسها متفهمة وهي تنظر إلى المريضة التي بجوارها مبسمة في حنان بينما ابتعدت (هويدا) وهي ممسكة بهاتفها وقد سيطر القلق عليها تماماً



«بقولك شفته بعيني يا (سيف).. أنا فاكرة اشكالهم كويس».

قالت (هويدا) ذلك عبر الهاتف واستمع إليها (سيف) في قلق شديد وهو يقود السيارة ثم قال في انفعال:

- مستحيل يركزنوا عرفوا حاجة.. أنا واخذ احتيطاتى كويس جدا..

قالت (هويدا) في توتر:

- أنا كمان بقول كده.. لان الصايح ده كان باين من شكله أنه اتفاجىء لما شفته..

قال (سيف) في انفعال وحيرة:

- امال عرفوا المصحة إزاي ولا ايه اللي وداه هنس...!!!

وقطع عبارته فجأة حين تذكر أمر (ابنسام) واخذ يفكر ليضع لحظات ويربط الخيوط ببعضها ثم نتمم محدثاً نفسه:

- (ابتسام).. هي (ابتسام).. مش ممكن يكون ظهورها وظهورهم لي نفس اليوم صدفة..

اتاه صوت (هويدا) قائلة:

- بتقول ايه يا (سيف)!!؟.. مش سامعة بتقول ايه..

انتبه (سيف) إليها وقال في جدية:

- بقول انهم اكيد كانوا مراقبين الفيلا عشان (ابتسام)..

(هويدا): - (ابتسام)!!؟ هي ظهرت تانى ولا ايه!!؟ وايه اللي هيحيها

الفيلا تانى بعد اللي حصل!!

(سيف): - هتفهمك بعدين.. المهم دلوقت لازم تاخدى بالك عشان

اكيد عرفوا عربيتك وممكن يراقبوكي تانى..

(هويدا): - بس أنا مكتتش رايحة بعريبتنا يا (سيف).. أنا كنت رايحة

مع (سارة) في عربيتها..

لم يكذب (سيف) يسمع تلك الجملة حتى فهم ما الذي دفعهم لمراقبة

السيارة وتأكد انهم عرفوا بأمر المصحة بالصدفة، لكن تلك المعلومة

جعلته يقلق على (سارة) وعلى (رامز) أيضًا، فقال لزوجته المستشار محذرًا

في صرامة:

- اسمعي يا استاذة.. اوعي تجيبي سيرة لـ (رامز) باللي حصل.. نهائي..

قالت في توتر: «الا طبعًا مش هقوله.. وعشان كده كلمتك أنت».

قال (سيف) وهو يحاول أن يجمع افكاره ليعرف كيف يتصرف:

- كويس.. أنا هكلم الدكتور (راشد).. واقوله يعمل ايه عشان نعرف

نأمن (سارة).. بس اهم حاجة متكنش (سارة) خدت بالها من حاجة عشان

متقولش هي لـ (رامز)..

قالت (هويدا) مؤكدة: «لا أنا متأكدة أنها مخدتش بالها».

ثم تابعت في قلق وتوتر:

- لكن أنا خايفة مجيبتهم ورائنا المصحة تخليهم يسألوا ولا يعرفوا حاجة

قال (سيف) مطمئنًا:

- لا متخافيش أنا هتصرف.. بس متحركوش من عندكم لحد ما

اجيلكم

سأله في حيرة: «هو أنت جاي دلوقت يا (سيف)؟».

اجابها (سيف) في صرامة وحسم:

- طبعًا.. أنا لا يمكن اسمح بتلفطة واحدة تهد كل اللي عملته وتعرض

واحدة منهم للخطر.. مش هسمح أبدًا إن ده يحصل..

ولم يكذب يعنى اتصالة معها حتى اتصل به (حازم) وروى له كل ما حدث

بينه وبين (رحمة) وما اخبرته به الاستاذة (هويدا) ثم اخبره أنه لا يريد (رامز)

أن يعلم بالامر كي لا يقوم بأى رد فعل متهور لو علم أن اولئك المجرمين

كانوا يلاحقون (سارة)، ثم اخبره أنه ذاهب إلى المصحة الآن، وطلب منه

أن يحضر (شرين) ويقابلها هناك..

«أنا جايك حالًا».

قالها (حازم) قبل أن ينهي المكالمة ويتحرك بسرعة..



قال في ندم وحزن مصطنع: «عندك حق يا (بوسبوس).. أنا فعلا غلظت  
الي اعتمدت على السواد الحماز اللي اسمه (أورجا) ده.. بس وغلاوتك  
مدى لاظيظهورلك واعلمه الأدب».

استمت في مرارة ونهكم متممة: «بعد ايه!!».

لوى (دياب) شفتيه جانبًا في ضجر وامتعاض ثم اتبه إليها حين وجدها  
تقول له في جدية:

- المهم.. الواد (لايكات) في شقة الشغل ولا فين!!؟

نظر إليها في شك وتساؤل: «وعايزة ايه من (لايكات) دلوقت!!؟».

نظرت إليه في صرامة قائلة:

- عايزاه في شغل جديد.. ماهو ميقاليش غير الشغل دلوقت..

امسك بكتفيها وهو يقول في حماس: «أه ده الكلام.. أنا كده احبك

يا (بوسبوس).. وكل ما كان الشغل مريش أكثر كل ما احبك أكثر وأكثر..

واظبطلك نبتك أكثر وأكثر وأكثر».

ارتست على وجهها ابتسامة خيثة واثقة وهي تقول:

- وهو ده اللي أنا عايزاه.. وعلى راي المثل.. الحي ابقى من الميت..

وطول مانا عايشة..

ونظرت امامها نظرة متمردة وهي تكمل متوعدة في اصرار:

- مش هفكر غير في مصلحتى وحقى وبس..



جلس (أورجا) في المقهى مع (شومان) يروى له ماحدث عند المصححة  
بعد أن سأله (شومان) عن اسباب ركضه وقفزه في السيارة على ذلك النحو  
الغريب، وبعد أن استمع إليه نظر إليه غير مصدق وهو يقول:

- أنت عيبط ياض أنت!!؟

(61)

## عين متمرده

«كنت فين يا برنيسة!!؟».

وجه (دياب) ذلك السؤال إلى (ابسام) في غضب حين دخلت عليه  
الشفقة، ثم توجه نحوها وجذبها من شعرها في قسوة وهو يقول في شرامة  
وغضب:

- أنا قالب عليكى البلد من الصبح.. كنت فين يا بت.. انطقي!!؟

نظرت إليه في صمت ثم قالت والدموع متحجرة في عينها:

- رححت اشوف امى مع رجالتك.. ولا مقالوكش أنها ماتت!!!

ترك شعرها ونظر إليها في صمت لبضع لحظات ثم قال في هدوء:

- لا قالولى.. وهو ده اللي كان مخوفنى عليكى.. البقية في حياتك

اشاحت بوجهها جانبًا دون أن ترد عليه ونظر هو إليها في شك قائلاً:

- بس برضو مقولتيش انت كنت فين!!؟

نظرت إليه في ضيق ومرارة: «فتفكر هكون فين يعني!!؟.. واحدة امها

ماتت ومعرفتش تدفننها هتكون فين!!».

ونظرت امامها متابعة في شروء: «كنت بعيط عليها وعلى نفسى».

ونظرت إليه في غضب قائلة: «عشان أنا اللي عملت فيها كده لما

صدقتك.. لما قلت انك بتراعيها وواحد بالك منها».

قال (أورجا) مؤكداً:

- أنا مش عيبط وعارف أنا بقولك ايه.. أنا شفتها بعينيا الاتنين دول

نفث (شومان) دخان الشيعة ثم قال في سخرية:

- آه صح أنت مش عيبط.. أنت بس كنت متقل العيار حبيبتين

مط (أورجا) شفتيه في امتعاض وهو ينظر إليه في صمت ثم قال واثقاً:

- بقولك شفتها.. شفتها زى مانا شايفك كده.. وحتى الولية مرات

المستشار بتاعهم اتليشت لما شافتنى باصص عليهم..

نظر إليه (شومان) لحظة في شك ثم ارتسم على وجهه القلق وهو يقول:

- أنت عارف لو طلعت فايق وكلامك ده صح يبقى معناه ايه؟!؟

(أورجا): - معناه اننا رحنا في ستين داهية.. ولازم نقول لـ (الدباح)

عشان يتصرف..

(شومان): - لا يا حبيبي احنا لو قلنا لـ (الدباح) اننا عملنا كده من غير

علمه هنروح في ستين الف داهية

(أورجا): - طب والعمل؟!؟ هو الوحيد اللي بيعرف يفكر ويخطط

ويتصرف..

(شومان): - اسمع.. احنا نكتمع الحوار.. لحد ما نفكر في طريقه

نعرفه بيها الموضوع.. من غير ما نقوله اننا اتصرفنا من دماغنا وقطرنا البطة

من غير اذنه..

(أورجا): - طب وهو احنا بنعرف نفكر اساساً؟!؟.. داخنا من غير

دماغه شوية بهائم ونفتخر..

هز (شومان) كتفيه وهو يقول: «أهو نحاول...».

وعاد ينفث دخان شيشته وهو ينظر امامه مفكراً ثم قال:

- وبالمررة نتأكد الاول.. لازم نتأكد قبل ما نقوله عشان منخريطش

الدينا..

غمز (أورجا) بعينه وهو يقول: «طب ولو اتأكدنا؟».

نظر إليه (شومان) قائلاً في شراسة:

- يبقى ياروح مابعدك رووووح..



تمددت (ابتسام) في فراشها تفكر في كل ما مرت به وكل ما حدثت

لها ولأمها وللأسرة الجميلة التي كانت تعيش معها، وسالت الدموع من

عينها وهي تفكر في كذبتها الصغيرة التي جرت عليها وعليهم كل تلك

المصائب..

ثم تذكرت (ملك).. الطفلة الصغيرة التي كانت تحبها وتلعب معها

فأخت لها..

تذكرت الجريمة البشعة التي ارتكبتها هؤلاء المجرمون في حقها..

وتذكرت (رحمة) وهي تبكي ابتها في القبلا..

ولم تكذب تذكر (رحمة) حتى تذكرت اول أمر اوصتها بأن تقوم به..

فأخذت هاتفها المحمول من جوارها وفتحت (الواتس اب) على

حساب (رحمة) الذي سجلته عندها باسم مستعار لاحدى النساء اللاتي

تعرفهن من خلال الشبكة المشبوهة التي كونها (لايكات) عن طريق

الانترنت، وساعدته هي في استدراجهن وتصويرهن وتوريطنهن..

قامت (ابتسام) بإرسال رسالة إليها تعلمتها أن كل شيء مر على ما يرام

مع (دياب) وأنه لم يشك في امرها، وبعد أن تأكدت أنها قرأت الرسالة

مسحتها على الفور كما اوصتها أن تفعل..

ارسلت إليها (رحمة) رسالة طويلة تطلب منها فيها معلومات بعينها عن (دياب) ورجاله الثلاثة، عن اماكن سكنهم وعملهم واهم الاماكن التي يترددون عليها، وكيفية ادارتهم للشبكة وعلاقاتهم الخاصة وانواع المهام التي نفذها (دياب) للمحامى (مجدي غانم)، وطلبت منها أيضًا أن ترسل لها لينكات صفحات الفيسبوك والمنتديات الاخرى والحسابات التي يدير (لايكات) الشبكة من خلالها ويقوم باصطياد قرائسه على طريقها، وامرتها أن تحفظ ما ارسلت لها في الرسالة جيدًا وتمسحها على الفور، وأكدت عليها أن تلتزم اقصى درجات الحرص والحذر وإن شعرت بخطر في أي لحظة عليها أن تتصل بها فورًا..

ما إن انتهت (ابتسام) من قراءة الرسالة حتى مسحها على الفور كما قالت لها في نفس اللحظة التي دخل فيها (دياب) الحجره ونظر إليها نظرة طويلة وهو يتشم في خبث ثم قال:

- تعرفي إن ليكي وحشة يا (بسوستي)..

نظرت إليه نفس نظرة الخوف والمرارة التي تنظرها إليه كلما شرع في أن يقترب منها وقبل أن تقول أي شيء ارتفع صوت هاتفه المحمول فنظر إلى شاشته وهو يقول:

- معلش يا (بسوسة).. ده البرنس بتاعنا..

ورد على المكالمه في حماس:

- دراعك الايمن يتحدث يا باشا

اتاه صوت (مجدي) المحامى قائلاً: «عايزك..»

(دياب): - أنا خدامك يا باشا..

(مجدي): - بس الموضوع المرة دي ثقيل ويخص الرجل الكبير..

(دياب): - يا باشا مقيش حاجة ثقيلة على (الدباح).. ورغبات الباشا

الكبير اوامر..

(مجدي): - تعجبتني.. أنا برضو قائله إن مقيش غيرك اللي يقضي المصلحة دي..

(دياب): - وغلاوتك يا باشا لاشرفك..

(مجدي): - خلاص.. أنا مستنيك..

(دياب): - وانا مسافة ما تخمض وتفتح هنلاقيني ادامك

واغلق معه الاتصال ثملقى بهاتفه المحمول على السرير امام (ابتسام) التي نظرت إلى الهاتف باهتمام ثم نظرت إليه وهو يخلع قميصه قائلاً:

- مشكلة المشوارده اتى لازم استحمى.. عشان الباشا دايمًا يقولى استحمى يا معقن..

ونظر إلى صدره العاري في حيرة وتعجب وهو يقول:

- مش عارف ليه!!

واسرع إلى الحمام تاركًا خلفه الهاتف على الفراش بين قدمي (ابتسام)..

الذي بعد ثانية واحدة.. اصبح بين يديها..



قال (سيف) في اصرار: «اخترتهم على ايدينا ياذن الله».

قالت (شرين) في اهتمام: «طب و(رحمة)!!؟».

انهاد (سيف) بعقق ثم قال في صوت خافت:

- أنا كلمت الدكتور بتاعها وحكيت له اللي حصل... وقال لي إنها لسه في

حلة عدم اتزان.. محتاجة متنا نكون معاها زي ما هي عايزة.. وفي نفس

وقت عينا عليها من بعيد عشان متعرضش نفسها للمخطر

اشارت إليه (شرين) بيدها:

- مكنتش لازم تكشف لها نفسك وتخليها تعرف انك متابع خطواتها..

لوح (سيف) بيديه قائلاً: «مكنتش بتفجع يا (شرين).. مجرد ما سمعت إن

اسم) عندها مقدروش استا وافكر في حل تأتي».

قال (حازم) في حيرة وحقق: «طب والبت دي ايه اللي رجعتها!!؟»

قال (سيف) في اصرار: «هو ده اللي لازم اعرفه».

نظر إليه (حازم) قائلاً:

- و لازم كمان تشوف مكان بديل للمصحة بسرعة

قال (سيف) وهو يفكر: «أنا بفكر في كده دارقت.. المشكلة أنه لازم

أكون بعيد عنها.. عشان اللي حصل النهاردة بيتكررش ثاني».

انسمت (شرين) قائلة: «المكان ده موجود».

نظر الاثنان إليها في تساؤل واستفهام..

لكن سرعان ما تحول ذلك التساؤل إلى فضول شديد..

مع رؤيتهما لتلك النظرة الواثقة.. التي اطلت من عينيها..



«هو ده...».

(62)

## خطة الشيطان

«تفتكروا إن الخطة كده انكشفت!!؟».

قالت (شرين) ذلك وهي تقف مع (حازم) و(سيف) في ردهة استقبال

المصحة فقال لها (سيف) في حيرة:

- مش عارف.. لكن أنا مش مقدر اخاطر واخذ احتمال أنها متكشفتش..

قال (حازم) مؤكداً: «صح.. أي احتمال غلط هيكلفنا كثير»

سألت (شرين) في اهتمام:

- طب دكتور الحالة مقالش إن في أمل ولو بسيط؟

اجابها (حازم) قائلاً: «الدكتور طمنا وقال إن في تقدم ملحوظ.. في

الاستيعاب والاستجابة وزدود الافعال.. وده مؤشر كويس».

(سيف): - آه طبعاً.. أنا عندي أمل كبير في رينا إن يحصل تحسن اكبر

الفترة الجاية

(حازم): - طب أنت اطمنت على (سارة) ومرات عمي؟

(سيف): - ابوه متقلقش.. واناأكدت إن مكنتش جد وراهم وهم مروحين

وكلمت الدكتور (راشد) وقهمته اللي حصل وقتله يعمل ايه عشان (سارة)..

(شرين): - اهم حاجة إن (رامز) ميعرفش.. أحسن انتم عارفين

(حازم): - (سيف) اكد على مرات عمي ودكتور (راشد) إن مييجيوش

سيرة ادايه.. لحد ما تشوف اخره ولاد الكلب دول ايه

قال (مجدي غانم) المحامي تلك العبارة لـ (دياب) وهو يناوله صورة فوتوغرافية لشخص ماء، وما إن تطلع (دياب) إلى صاحب الصورة على اطلاق ضحكة ساخرة عالية جعلت (مجدي) يتشم ابتسامة خبيثة عريضة وهو يقول:

- ايه؟! .. العملية جت على هواك ولا ايه؟

ضحك (دياب) ساخرًا وهو يقول:

- وأي هوا يا برنس!! .. ده الهوا هوايا

ولوح بالصورة وهو يقول في تهكم: «بصراحة مبعثش عارف.. اذا كانت العيلة دي طلعالى في البخت ولا أنا اللي موصوف لهم».

ضحك (مجدي) معه بصوت مرتفع ثم قال مبسمًا:

- طب قولى... هتقدر؟!!

نظر إليه (دياب) في خبت وغمز بعينه قائلاً:

- افهم الاول.. اشمعنا ده!!

اشعل (مجدي) سيجاره الكبير بين شففيه ونفث دخانه وقال في هدوء: - بينكش ورا الكبير بتاعنا.. وفتح ملفات لو كمل فيها هيفتح علينا ابواب جهنم..

نظر إليه (دياب) وهو يفكر ثم قال:

- كام ارنب خضر يخلوه بقتل الابواب دي زى ما فتحها..

هز (مجدي) رأسه ناقيًا:

- مش ده.. السكة دي مقفلة.. وإلا كنا خلصنا معاه من زمان!!

قال (دياب) في شك:

- طب واشمعنا أنا؟! ما رجالتك وحبايك السوايق كثير.. ويخلموك

بعينهم

ضحك (مجدي) في سخرية ثم قال:

- هو احنا داخلين عاركة ولا عايزين نغزى بمطوذة!!

ثم نظر إليه في جدية قائلاً: «فتح مخك معايا.. الموضوع وصل للنائب العام.. يعني اول واحد سيكون متهم هو الكبير بتاعنا.. واحنا مش عايزين اده.. احنا عايزينها!!!!!!».

أكمل (دياب) كلامه في خبت: «قضاء وقدر».

اتسعت ابتسامة (مجدي) قائلاً: «بالظبط».

ضحك (دياب) في سخرية ثم قال في جدية وخبت:

- بس يا استاذنا جو القضاء والقدر ده جو قديم وانا مليش فيه.. ده غير أنه اكيد مش هيخش على الداخلية والنيابة.. مش هتاكل معاهم يعني.. واحنا نقدنا من الموضوع الاولانى بالعافية.. وخيطتين في راس واحدة هي اللي هتفتح علينا ابواب جهنم بجد..

وازدادت نظرة الخبت في عينه وهو يتابع:

- وبعدين ليه ندخل في اللبلة واحنا عندنا اللي يشيل الشيلة!!

سأله (مجدي) في دهشة: «قصداك ايه؟!».

وضع (دياب) احبذى رجله فوق الاخرى وهو يقول:

- قصدي أنه ليه ندورع القضاء والقدر.. والفاعل مع سبق الاصرار والترصد موجود..

صمت (مجدي) يفكر في حيرة ودهشة وعندما لم يصل إلى اجابة قال:

- مش فاهم..

اشار (دياب) إليه بيده قائلاً: «افهمك يا برنس الليالي.. مش العالم دول مستهدين!!.. وليل نهار.. اشى اغتياالات على اشى تفجيرات!!»

برقت عينا (مجدي) في فظفر وحماس وقد بدأ يفهم ما يرمي إليه ثم قال:



- قصدك يعني...!!؟

قال (دياب) في حيث وسخرية:

- قصدي خير بعون الله.. واهو نبقي خدمناه خدمة العمر واولاده الشهادة..

اخذ (مجددي) يضحك كثيرا وهو ينظر إلى (دياب) في اعجاب وظفر ثم تراجع في مقعده وهو يقول:

- يا ابن الابن..

ابتسم (دياب) في شراسة وتهكم وهو يقول:

- الفاتحة ع الشهيد!!!

أخذ (مجددي) يضحك وهو ينظر إلى (الدباح) الذي رفع يديه امامه بعد أن وضع الصورة على المكتب.. والتي لم تكن سوى صورة (حازم)..

المستشار (حازم القاضي)..



(63)

### (بريق الموت)

في المساء تمدد (سيف) على فراشة وأمسك بهاتفه المحمول واخذ باصل على (رحمة) عدة مرات لكنها لم تجيب على اتصاله فأرسل إليها رسالة على (الواتس اب) يحاول التودد فيها إليها..

«عايز اطمئن عليكى».

شاهد أنها قد قرأت الرسالة ومررت بضع لحظات عليها حتى ظن أنها لن ترد عليها إلا أنه فوجيء قبل أن يضع الهاتف بجانبه أنها ارسلت إليه رسالة..

«أنا كويسة.. متقلقش».

فوجئت هي به يرسل إليها صورة لبعض الزهور وارسل بعد ذلك..

«أنا أسف».

شاهد أنها قد قرأت الرسالة وهم بأن يكتب لها رسالة أخرى لكنه فوجيء باتصال منها..

ولم يكذب يجيب على اتصالها في لهفة حتى سمعها تقول:

- متأسفش على حاجة.. أنا اللي اسفة على اتفعالي..

قال (سيف) في حنان: «(رحمة) أنا بحبك..».

تنهدت في عمق ثم تجاهلت ما يقول وقالت في صوت خافت:

- من فضلك يا (سيف).. متحاولش تراقبني تاني..

قال في ود: يا (رحمة) أنا خايف عليكى.

قالت راجية في أسى:

- وأنا محتاجة ابقى لوحدي.. مع نفسي..

قال في حب وحنان:

- مينفعش تبقي لوحدي يا (رحمة).. لكن أنا عشان اريحك مش هعمل  
أي حاجة تضايقتك.. ومش عايز بمشك غير تظمني عليكي وتشركيني  
معاكي في كل حاجة.. وتخايبي قريب منك زى زمان.. عشان ابقى مطمئن  
بس..

استمعت اليه في صمت ثم قالت في صوت خافت:

- حاضري يا (سيف).. اوعديك انى محاول.. لكن لو سمحت سيبني  
براحتى شوية.. في حاجة جوايا فقدتها ومحتاجة وقت عشان ارجعها..

أنا محتاجة ارجع نفسي يا (سيف)..

اشرت فيه جميلتها الاخيرة كثيراً واشفق عليها واخبرها أنه سيظل  
بجوارها إلى أن تشعر أنها نجحت في ذلك وسيظل داعماً لها في أى موقف  
وتحت أى ظرف كما كان دائماً..

ثم اخبرها أنه مازال يريد أن يخبرها بشيء هام يخص حادثة ابنتها  
(ملك)، فاخبرته أنها تحتاج إلى يومين لتنتهى بعض الامور وبعد ذلك  
ستجلس معه لتسمع لكل شيء..

لم يشأ هو أن يضغط عليها فهاودها ووافق على ماتريد..

واخبرها أنه سينظرها وقتما تحب..



بعد أن انتهت (رحمة) المكالمة مع (سيف) امسكت بالملف الذي كان  
أدها في القبلا والذي لم يكن سوى محضر قضية اغتصاب وقتل ابنتها..  
فبنته وشرعت في قراءته..

فإن قلبها يتمزق وعيناها تنرف الدمع وهي تقرأ تفاصيل الحادثة وكيف  
فإن الاعتداء عليها حسب تقارير الطب الشرعي والمحمل الجنائي..

وتوقفت عند نقطة الخمر المسكوب على جسد ابنتها لتتذكر عندما  
قالت هي في منزل الداذا (أمانة) أثناء عقد قران (ابسام) وتذكرت (أورجا)  
وهو يقدم لها زجاجة الخمر الصغيرة وهو يسخر منها..

ثم عادت تقرأ ثانية حتى وصلت إلى نقطة اثر حرق السجارة في جسد  
ابنتها فأغمضت عينيها في ألم شديد، ثم قرأت الجزء الخاص بضرب  
رأسها في الارض وعندئذ تذكرت اثار بقع الدماء الجافة التي شاهدها  
على ارض القبلا..

ولم تستطع أن تتحمل اكثر من ذلك وشعرت برأسها يدور والغثيان،  
فألقت بالملف جانباً في عصبية وامسحت إلى الشرفة وهي تمسك برأسها  
لسارة ويعتقها تارة أخرى اذ اجتاحتها مشاعر كثيرة متضاربة والام متعددة  
عربية وشعرت بالاختناق الشديد..

ابتعدت بيديها على سور الشرفة وشعرت أنها بالكاد ترى مثلثة مسجد  
(الحسين) امامها من وسط دموعها، ونظرت إلى أسفل وودت لو أنها ألقت  
بنفسها من الشرفة وتخلصت من حياتها، لكنها قاومت ضعفها وانهارها  
بكل قوتها كي لا تغضب ربها بارتكابها مثل هذه الجريمة في حق نفسها..  
«يارب».

خرجت من قلبها قبل شفيتها وهي تنهار باكياً على ارض الشرفة..

ضمت ركبتيها إلى صدرها وهي جالسة على الأرض وانخرطت في بكاء حار هستيري واخذ جسدها يتنفض ويرتعد وهي تبكي حتى خارت قواها وفقدت توازنها وراحت في نوم عميق.. وهي جالسة في مكانها كما هي..



«الله أكبر الله أكبر».

افاقت (رحمة) من نومها على صوت الاذان..

اذان الفجر الذي ارتفع من مثذنة (الحسين) امامها..

نظرت امامها بعينيها المتورمتين نحو المثذنة عبر فتحات سور الشرفاء وشعرت بنسيم الفجر يضرب وجهها ويتطاير معه شعرها وكأنه يدعوها لأن تقف على قدميها مرة أخرى..

استندت يديها على سور الشرفة وقامت تنظر إلى المصلين وهم يتجهون إلى المسجد فدخلت تتوضأ وتغير ملابسها ووضعت غطاء على رأسها وغادرت المنزل متوجهة إلى مسجد (الحسين)..

سالت الدموع بغزارة من عينيها وهي تصلي الفجر..

وبعد صلاة الفجر جلست تدعو الله أن يلهما الصبر والقوة على تحمل ما ابتلاها به..

ومع شروق الشمس عادت إلى المنزل لتجد رسالة هامة وغير متوقعة من (ابتسام)..



فوجئت (رحمة) أن (ابتسام) قد أرسلت إليها عدة رسائل متتالية عبر (الواتس اب) مليئة بالصور والفيديوهات وأخبرتها أن كل هذه الأشياء نقلتها من هاتف (دياب) إلى هاتفها وانتظرت حتى غادر الشقة كي ترسلها

لها، وطلبت منها ألا ترسل إليها أي رد كي لا يكون (دياب) معها أو كي لا يفتح هاتفها أثناء نومها وأخبرتها أنها ستصل بها غداً حين تسنح لها الفرصة..

لم تستطع (رحمة) النوم بعد ما أرسلته لها (ابتسام) فتناولت جهاز (اللاب توب) من جوارها وفتحته امامها على السرير ووصلت الهاتف به وأخذت تنقل كل الداتا التي حصلت عليها من (ابتسام) ثم فتحتها امامها وأخذت تتفحصها جيداً..

وجدت بها صور العديد من النساء والفتيات والمعلومات عنهن وعن أزواجهن وأسمرهن، ووجدت أيضاً فيديوهات قصيرة مصورة لبعض منهن في اوضاع مخجلة مع بعض الرجال في حفلات وسهرات تبدو مشبوهة..

وظلت تبحث بينهم على أمل أن تجد بينهم فيديو اغتصابه لـ (ابتسام)، لا تعرف لماذا كانت تبحث عن ذلك الفيديو تحديداً لكن ربما لأنها تريد أن تثبت شيئاً قد يساعدها على الربط بين حادثة ابتها وواقعة خطف (ابتسام)..

في النهاية لم تجد ذلك الفيديو لكنها عثرت على صورة لسيدة مع (أورجا)، فعادت تفتح المعلومات التي أرسلتها (ابتسام) عن تلك السيدة لتكتشف انها لا تعمل معهم في الشبكة وإنما هي مجرد عشيقة لـ (أورجا) وعلى علاقة به منذ أن حضر الثلاثة إلى (القاهرة)، وانها تملك عمارة صغيرة اعتادت أن تلتقي بعشيقها فيها، ومع قراءتها لباقي المعلومات ارتسعت على وجهها ابتسامة غريبة..

وبرقت عيناها ببريق غامض عجيب..



على تشعيد توازنها النفسي مرة أخرى، فالصدمة كانت رهبة وليس من السهل أن تنسى ما حدث لايتها، ثم طمأنها إلى أنه سوف يتحدث إلى المستشار (فريد) ويشرح له الأمر..

فهمت (هويدا) الأمر ودعت لها بان يلهمها الله الصبر والتحمل والأرادة لتعبر هذه المحنة الصعبة، ثم سألته عما يخطط بشأن المصحة وماذا ينوي أن يفعل مع (رحمة) بخصوص هذا الشأن أيضاً، فأخبرها أنه وجد مكاناً بديلاً للمصحة وقد قرر مصارحة (رحمة) بالأمر كله، وكان على وشك أن يفعل بالفعل لكنها لم تعطه فرصة وهو الآن في انتظار لقاءها.. وفي انتظار اللحظة المناسبة..



وصلت (شرين) إلى العمل وفوجئت بعدم وجود (رحمة) وعندما سألت عنها علمت أنها كانت قد تقدمت بطلب اجازة لبضعة ايام ولم يخبرها بالأمر، فتحدثت مع رئيسها في العمل وسألته عن اجازة صديقتها.. أخبرها رئيسها أنه وافق على الاجازة لـ (رحمة) لمعرفة بظروفها وما سرت به خاصة وانها قد اخبرته أنها في حاجة إلى السفر خارج (القاهرة) إلى مكان هادئ للحصول على بعض الراحة النفسية كما طلب منها الطبيب في البداية..

لم تكذب (شرين) تغادر مكتب الرئيس حتى اتصلت بـ (حازم) وأخبرته بالأمر وطلبت منه أن يحاول أن يطمئن على (رحمة) لأنها حاولت الاتصال بها كثيراً منذ أن عرفت بامر الاجازة لكنها لم ترد عليها.. أخبرها (حازم) أنه سيتصرف سريعاً وسيطمئنها وبقتما يصل إلى أي معلومة جديدة..

في نفس الوقت كانت (رحمة) تقف في البنك عندما جاءها اتصال من (حازم)، فتناولت المبلغ الذي احضره لها موظف البنك ووضعت

(64)

## الشبكة

في الصباح وصلت السيدة (هويدا) إلى (بيت القاضي) لتجد أن (رحمة) قد خرجت وتركت لها ورقة مكتوب فيها أنها ذهبت إلى عملها وبعد العمل ستوجه إلى النادي وتقضي يومها هناك وربما تتأخر في المساء وطلبت منها أن تعود إلى الفيلا كي تغفل بجوار والدها وأخيها وعليها ألا تغفل بشأنها فهذه الفترة لا تحاول أن تشغل نفسها بشيء سوى العمل والتدريب.. شعرت امها بالضيق حين قرأت ذلك الكلام فتركت لها الطعام الذي احضرته معها على المائدة ثم غادرت عائدة إلى الفيلا، واثناء عودتها حاولت أن تتصل بها على الهاتف، لكن (رحمة) لم ترد على مكالماتها فشعرت هي بالضيق اكثر اذ فهمت أنها تنهرب منها ولا تريد أن تكون معها..

اتصلت (هويدا) على (سيف) وأخبرته بما حدث، وقالت له أن (رحمة) كانت قد طلبت منها في اول يوم لهما في (بيت القاضي) أن تتركها بمفردها وعلى راحتها، لكنها رفضت ذلك خوفاً عليها بعد ما حدث لها في الفيلا، وعلى الرغم من ذلك تركتها تبيت تلك الليلة وحدها كي لا تشعرها بحصارهم لها كما قال الطبيب، والان بعد أن عادت إليها في الصباح وجدت منها تلك الرسالة ووجدتها لا ترد على اتصالاتها، ولا تعرف ماذا تفعل الآن وماذا تقول لوالدها..

أخذ (سيف) يهون عليها الأمر ويطلب منها الا تحزن والا تغضب من ابنتها، وأخبرها أن الطبيب النفسي يريدهم جميعاً أن يعاملوها بهودة وصبر

في حقيبتها ثم غادرت، وما أن صعدت إلى سيارتها حتى أمسكت هاتفها ورددت على ابن عمها..

«والله أنا أكيد محفوظ جدًا بشأن سيادة الرائد تردد عليا دونًا عن كل الناس اللي مبتردش عليهم».

قال (حازم) تلك الجملة الطويلة لـ (رحمة) ثم تابع قائلاً:

- ولا ايه رأيك يا بنت عمي!!!

ردت عليه قائلة في تهكم: «عايزني ارد عليكم اقول ايه يا ابن عمي!! اطمنكم على العيلة الصغيرة اللي كلكم تخافين أنها تتوه!!».

قال (حازم) مداعبًا في حنان:

- وهي حاجة وحشة أنك تكوني دلوعتنا الصغينة اللي بنخاف عليها!!.. طب لعلمك بقه الموضوع ده غايظ (رامز) جدًا لانه المفروض هو اصغر واحد ومع ذلك محدش معبرة وكلنا بنخاف عليكى انتِ بس..

ابتسمت (رحمة) ابتسامة باهتة وهي تقول:

- أنت اتغيرت قوى يا (حازم)..

(حازم): - للأحسن ولا للأوحش!!!

(رحمة): - اكيد للأحسن طبعًا.. وبعدين أنت مش وحش بشأن تبقى اوحش.. أنت انسان جميل وربنا عالم معزتك عندي.. الخلاف اللي كان بينا كان ملخبط علاقتنا شوية.. لكن اعتقد أنه زال دلوقتي.. والبركة فيها بقي..

ابتسم (حازم) عندما فهم ما ترمي إليه ثم قال:

- البركة فيكي.. انتِ اللي عرفتيني عليها..

سألته على نحو مفاجئ: «بتحبها!!!».

ضحك ضحكة صغيرة لسؤالها المباشر وقال: «اعتقد كده».

قالت في حنان: «طول ما أنت بتقول اعتقد متاخذش أي خطوة.. استنى لما نقول اكيد وساعتها هتلاقيني اول واحدة جنبك».

قال (حازم) في تأثر: «ربنا ما يحرمني منك يا بنت عمي».

اتاه صوتها حنونًا وهي تقول: «ويخليك ليا يا ابن عمي».

لا يعرف لماذا شعر (حازم) بانقباضة في قلبه فجأة فقال لها في جدية:

- (رحمة) أنا عايز اشوفك في اسرع وقت..

سأته في دهشة: «ليه في اسرع وقت!!؟.. خد يا (حازم)!!!».

اجابها في ود وحنان:

- مفيش حاجة لكن عايز اشوفك ضرورى.. محتاج اتكلم معاكمي..

مممكن!!!

صحت برهة في تردد ثم قالت:

- حاضر يا (حازم).. اول ما ارجع من السفر هكلمك

سألها في حيرة غير مصدق:

- ايه ده!! هو أنتِ سافرتي فعلاً!!! طب فين!!! وليه تسافري

او حدك!!!

قالت معترضة:

- لامعلش.. التحقيق ده خليه لما ارجع.. واوعدك انى اجاوبك على

الاسئلة كلها..

قال في ارتباك: «ده مش تحقيق يا (رحمة).. أنا مقصدتش و..»

قاطعته في حنان: «مخلصش حاجة يا (حازم).. وأنا مزعلتش».

ثم قالت في صرامة: «لو سمحت قول لـ (سيف) ميدورش ورايا وإلا

مش هتشفونى تانى.. ومش هرجع».

كاد (حازم) أن يعترض على كلامها لكنها قاطعتة قائلة في حسم:



أن الأمر كان مصادفة لكنها الآن تأكدت أنه سيسهل عليها تكرار المحاولة  
ثانية ثم انتهت إلى (لايكات) وهو يتابع في ضيق وحس:

- قال يعلمنى قال!!.. على اساس انى متعلم الشغل ده من ناس شبهه ولا ايه!!

نظرت إليه (ابتسام) في فضول ثم قالت: «امال أنت متعلم من مين 11؟»

لوح بيده وهو يقول في فخر: «من اجانب يا ماما.. كل ده شغل بره».

(ابتسام): - اجانب!!.. ودول عرفتهم إزاي ولا علموك إزاي!!؟

(لايكات): - بنفس الطريقة اللي بدير بيها الشغل.. هم يشوفوا مين

مركز معاهم وعنده استعداد ينشر شغلهم.. لما بينجح في نشر صفحاتهم  
والدعاية ليها يدأوا يعلموه إزاي يدير شبكة ويستقل بنفسه..

(ابتسام): - طب وهو أنت بتعرف لغات عشان تعرف تتكلم معاهم!!

(لايكات): - لا طبعا مبعرفش.. دانا ساقط ثانوية عامة.. هم اللي

بيكلمونا بلغتنا..

(ابتسام): - يعني بيكلموك بالعربي زينا كده!!؟

(لايكات): - آه طبعا.. هو انت فاكرة الموضوع لعبة!!.. دي شبكات

كبيرة.. واحنا بتقد جزء من مشروعها هنا..

واشار إليها نحو شاشة اللاب توب وهو يقول: «تعالى اوريكي حاجة».

نظرت إلى الشاشة باهتمام فوجدته يفتح احدى صفحات الفيسبوك

الاباحية التي يعرض عليها صور وفيديوهات جنسية ثم اشار إلى الكلام

المكتوب في الصفحة باللغة العربية وهو يقول:

- شايقة الكلام اللي بالعربى ده كله؟.. اهم اللي بيكتبوه اجانب..

وشايقة تعليقات متابعين الصفحة الدهولات دول!!.. اهم دول بقى عرب

ومصريين.. بيدخلوا يدوروا على مزاجهم في الصفحة ونصهم بيتصور على

الاسكيبى ويلبس في حيطه.. والنص التانى فاقد مش هامه وبيدفع كويس..

نظرت إليه غير مصدقة واخذت تفكر وهو يكمل شرحه وكلامه..

وكان يدور في داخلها سؤال واحد..

اذا كان اولئك الاجانب لا يتلقون مقابل مادي لما يفعلونه وما يعلمونه

ال (لايكات) وامثاله!!!

فماهي الاستفادة العائدة عليهم من ذلك كله 111؟



«مستفيدين فساد مجتمعنا طبعا».

قالت (رحمة) تلك الجملة إلى (ابتسام) وهي تقف معها داخل حمام

السيدات داخل مول كبير شهير كما اتفقت معها فقالت (ابتسام) في صوت

منخفض:

- أنا حسيت بكده يا ست (رحمة).. اصل وهو يشرح ويفرغنى

حسبت الموضوع كبير قوى

عقدت (رحمة) ساعديها امام صدرها قائلة:

- اكيد.. واكبر مما تخيلني كمان.. دي شبكات دولية ضخمة بتزرع

الفساد في قلب مجتمعك بكل الطرق.. واللي بينساق ورا النوع ده من

الشبكات والصفحات.. اما أنه بيعمل زى (لايكات) ده.. وينجح في

تكوين شبكة مستقلة.. أو أنه يفسد عن طريق أنه يتورط معاهم.. ده غير

اللي يفسدوا من متابعة الصور والفيديوهات بس.. وبعد كده يفرغوا

مناقضهم في علاقات محرمة أو في جرائم زى التحرش والاعتصاب..

قالت (ابتسام) في حزن وتأثر:

- داحنا طلعتنا صغبرين وضعاف قوى

نظرت إليها (رحمة) في صرامة قائلة:

- لا يا (ابتسام).. احنا لا صغيرين ولاضعاف.. بس هنبقى كده لو سكتنا على الكوارث دي ومعرفناش نواجهها ونستأصلها من مجتمعنا..

قالت (ابتسام) في حيرة: إزاي؟!!!

اشارت إليها (رحمة) قائلة: «سيبك من إزاي دلوقت.. ده موضوع أنا مش هسييه لكن لما اخلص قضيتي الاول.. اهم حاجة ميكنش الواد ده شك فيكي».

(ابتسام): - لا خالص.. ده عيل دماغه طايرة.. كلمة توديه وكلمة تجيبه..

(رحمة): - مستهونيش بيه.. اللي يعمل ده كله اكيد مش سهل..

اومات (ابتسام) برأسها ايجاباً ثم تذكرت امرًا هامًا فقالت:

- على فكرة.. أنا عرفت منه إن (اللاب توب) اللي كان شغال عليه متخزن فيه كل فيديوهات شغلهم كله وغير شغلهم كمان.. وفهمت من كلامه إن الفيديوهات اللي على موبايلاتهم متجيش واحد في الـ 100 من المتسجل عندهم.. ولما جرجرته في الكلام.. وقتله إن (دياب) ماسك عليهم كلهم افلام.. ومحدث فيهم ماسك عليه حاجة وروحهم في ايده.. وقع بلسانه وقالى أنه هو الوحيد اللي ماسك على (دياب) فيديو يلف حبل المشنقة حوالين رقبتة..

نظرت إليها (رحمة) في اهنمام بالغ وهي تقول:

- متعرفيش فيديو ايه وعلى اللاب ده ولا لأ؟!!!

هزت (ابتسام) رأسها نافية ثم قالت: «لأ.. خفت اساله عنه.. بس أنا فهمت بالفهلوة كده أنه مش على (اللاب توب) وانه معاه على موبايله».

قالت (رحمة) في شك: «بالفهلوة إزاي يعني؟!!!».

اجابتها ابتسامة في ثقة: «اصله موبايله كان جانبه على المكتب.. مسكه بايده وشاورلى بيه وهو بيقولى الكلام ده وكان فرحان بنفسه قوى».

ابتسمت (رحمة) ابتسامة خبيثة وهي تقول:

- مش قلتك أنه مش سهل

ثم نظرت إليها في جدية قائلة:

- اسمعى لازم تخرجى دلوقت عشان التيران اللي بره دول ميشكوش في حاجة.. هنتقابل المرة الجاية زى كده لكن في مول تانى.. هجيبلك معايا فلاشة تحاولى تنقلى عليها اللي تقدرى عليه من اللاب ده.. بس لازم تكونى حريصة وحذرة جدًا.. حاجة تانية كمان.. لو عرفتى تجيبى أى معلومات جديدة من موبايل الواد (لايكات) ده أو من موبايل الكلب (دياب) يبقى تمام قوي.. بس اوعى حد يشوفك لو (دياب) شك فيكي هقتلك يا (ابتسام).. فخذى بالك كويس..

ووضعت كآبًا اسود على رأسها ونظرة شمس سخاء على عينيها وهي تقول:

- هتمشي الاول وانا هخرج بعدك.. وانت اول ما تتأكدى من الموضوع اللي قلتك عليه.. تبعيتلى كلمة واحدة.. تمام.. وانا هقوى بالباقي..

سألته (ابتسام) في قلق وحيرة: «هو حضرتك ناوية على ايه؟».

اشارت إليها بيدها محذرة:

- ملكيش دعوة.. اعملى اللي بقولك عليه ويس..

قالت (ابتسام) في حنان وقلق: «أنا خايفة عليكى يا ست (رحمة).. دول مبال ولاد حرام.. واللعب معاهم خطر..»

ربتت (رحمة) على كتفها قائلة:

- خدى بالك انتِ بس من نفسك.. ومتخافيش عليا..

ثم قالت في حسم واصرار وخبث:

- أنا مش هلعب معاهم.. أنا هلعب بيهم.. واحد واحد..





و (أورجا) يجلس على الأرض امامها يتابع رقصها ويستمتع به وهو يدخن  
الشيشة تارة ويحسي من زجاجة خمرة تارة أخرى..

في نفس اللحظة التي كان فيها زوج تلك السيدة يقف في مواجهة المبنى  
على الرصيف الآخر ويتطلع بعينه إلى نافذة الشقة بالأعلى والدماء تغلي  
في عروقه وهو يراقب اثر الدخان المتطاير عبرها وصوت انغام الموسيقى  
يرن في اذنه كالابواق العالية التي كادت تطير عقله و..

وقطعه صوت رنين هاتفه المحمول فنظر إلى الشاشة ليجد رقمًا غريبًا  
لكنه كان يتوقع شخصًا بعينه فرد على المكالمة دون أن يتطرق بكلمة واحدة..  
اتاه صوت انشوي يقول: «كويس يا معلم انك سمعت كلامي  
ومسافرتش.. زمانها دلوقت مع عشيقها في عمارتها القديمة.. تقدر تروح  
وتشوف بعينيك».

نظر الرجل إلى اعلى نحو نافذة الشقة وهو يقول في صوت اشبه  
بالرمجرة من شدة الغضب:

- قبل ما اروح الشقة واشوف بعيني.. عايز اعرف مين انت يا ست!!؟  
اتاه الصوت مليء بالشجن والتأثر المصطنع:

- هكون مين يعني غير مرات المعلم اللي مراتك خطفته مني!!... ماهي  
لو كانت شايقة ادامها راااجل مكنتش لافت على راااجل غيره..

«صرخ الرجل في غضب: «اخوسي يا بنت الـ...»  
قاطعته المتصلة قائلة في حزم:

- بدل ما تعمل رااجل عايا روح اتشطر على مراتك اللي لهفت جوزي  
وحطت شرفك في الوحل..

وفوجيء الرجل بغلق الاتصال فجأة..

عندئذ اشتعلت نيران الغضب والنخوة في قلبه..

(65)

## (دفاع عن عرض)

«يعني ايه مش لاقبها!!؟».

صاح (سيف) بذلك في عصبية وهو يتحدث في هاتفه المحمول داخل  
مكتبه ثم تابع قائلًا:

- ازاى ملهاش اثر جوه (المول) وعريتها لسه بره!!؟

واستمع لبضع لحظات إلى من يحدثه عبر الهاتف ثم قال في حدة:

- خلاص خلاص.. خللي عينك على العربية واول ما تظهر خليك  
وراها وتكلمنى فورًا

واعلق الاتصال ووقف يدور في مكتبه في عصبية وهو يقول محدثًا  
نفسه:

- بتعلمي كده ليه يا (رحمة)!!؟.. ناوية على ايه بس!!!

في نفس الوقت كانت (رحمة) تشرب النسكافية في كافيه كبير حتى  
سمعت صوت رنين رسائل (الواتس اب) فأمسكت بهاتفها وفتحته لترى  
الرسالة التي كانت تنتظرها من (ابسام) والمكونة من كلمة واحدة..  
«تمام».



ارتفع صوت الموسيقى الشرقية داخل الشقة، واخذت السيدة الفاتنة  
ذات الملابس العارية ترقص على انغامها ودخان الشيشة يتطاير من حولها

وصاحبة الصوت الانثوي الغامض ذات الملابس الرياضية والقفزات السوداء، تقف على بعد امتار منه دون أن يراها وهي تتبعه بعينها من أسفل كاب الرأس الاسود..  
وهو يندفع نحو المبنى كالثور الهائج..



كانت الزوجة العاشقة الخائنة لزوجها بين احضان عشيقها في حجرة النوم حين شعرت بصوت غريب في الخارج فأبعدته عنها وهي تقول في قلق:

- سمعت اللي سمعته !!!

رد عليها (أورجا) ساخرًا:

- سمعت طبعًا يا روحى.. قلبك بيدق ويغنسى.. حط النقط على الحروف..

واطلق ضحكة عالية فعادت تقول في قلق:

- (أورجا) أنا بتكلم جد.. زى ما يكون حد فتح الباب..

نظر إليها في دهشة ثم التفت نحو باب الحجرة محاولاً أن يرى الردهة عبر المرآة قائلاً: «باب ايه !!!».

وعاد يلتفت إليها ويضمها إليه وهو يقول في لهفة:

- بلا باب بلا يتاع.. مش النطع جوزك مسافر!!.. فكك وخلي السهرة

نحلا يا مزة المزز

اراد أن يقبلها لكنها اوقفته وهي مازالت تشعر بالقلق قائلة:

- بس استنا يا (أورجا) احسن..

وقطعت عبارتها فجأة واتسعت عيناها هلعلًا وهي تصرخ مدعورة:

«(رضوان)!!!!».

«ايوه (رضوان) يا خاينة يا فاجرة».

صرخ بذلك زوجها الغيور الجريح وهو يندفع إلى داخل الحجرة نحوهما كالقطار..

فالتفت نحوه (أورجا) سريعاً في ارتباك وذهر وقبل أن يقوم باى رد فعل فوجى «بالزوج يمسك به بقوة ويقطعه بسكين كبيرة في بطنه..»

وارتفع صوت صراخ الزوجة عند رؤيتها للدماء تتفجر من بطن (أورجا) كالفيضان..

جمحت عينا (أورجا) وهو يصرخ في ألم وامسك بالزوج محاولاً المقاومة لكن الزوج انهال عليه بعدة طعنات متتالية مزقت أحشائه قبل أن يلتقى به أرضاً..

فسقط المجرم (أورجا) على الأرض غارقاً في دمايته وسقطت معه زجاجة الخمر التي كانت لا تفارق يده..

اصطدم بها وهو يسقط فسقطت بجوار يده وكأنها تلاحقه كما كان هو لا يفارقها..

في نفس اللحظة التي جذبت فيها الزوجة ملامة السرير لتستر نفسها وهي تحاول أن تركزض هاربة من زوجها الذي رأته نيران الغضب تقفز من عينيه..

وظلت تصرخ في هلع وهي تحاول أن تغادر الفراش هاربة لكنها فوجئت بيد زوجها تطبق على شعرها وتجذبها إلى الخلف ومع ازدياد صراخها وضع كفه على فمها وسحب السكين على عنقها ليذبها كما يذب الأبقار والخراف التي يتاجر فيها..

جمحت عيناها كعيني عشيقها قبل أن تسقط على فراش الخيانة هائدة..

ولم تكذب تمر بضع ثوان حتى كان الزوج الذي قتل زوجته وعشيقها دفاعاً عن عرضه قد غادر الشقة تاركاً باب الشقة خلفه مفتوحاً وهبط سلم المبنى وهو يلهث من فرط الانفعال ووضع السكين داخل جليابه وهو مطمئن أنه لن يراه أحد إذ أنه يعلم جيداً أن العمارة ليس بها أي ساكن، فالعمارة كانت ملكاً لزوجته الخاتنة وكانت دائماً ترفض تأجير شققها دون سبب واضح، لكنه الآن علم السبب جيداً..

وكما اخلت المكان لتستمع بخيانتها دون أن يراها أحد..  
كان خلو المكان سبباً في قتلها دون أن يشعر بها أحد..



في نفس الوقت كانت السيدة الغامضة ذات الملابس السوداء الاشبه بالشبح تقف في الطابق العلوي على السلم تنتظر خروج الزوج من الشقة كي تدخل وتتأكد بنسها..

ما إن دخلت المرأة الشبح حجرة النوم حتى القت نظرة سريعة على الزوجة من مكانها فوجدتها قد فارقت الحياة وسط بركة من الدماء حولها، وقبل أن تنظر إلى العشيق القتيل فوجشت بصوته وهو ينازع ويطلب النجدة، فاقتربت منه وانحنيت نحوه تتطلع إليه وهو يطلب المساعدة في صعوبة بالغة دون أن يعرف من تكون وهل هي رجل أم امرأة..!!  
لكنها ارادت أن يعرف من تكون..

فخلعت عن رأسها غطاء سترتها الاسود ورفعت الكاب قليلاً لاعلى لتتيح له الفرصة أن يرى وجهها جيداً وهي تقترب منه وتنظر إليه مبتسمة في تشفى..

لم يكذب (أورجا) يرى وجهها حتى فهم من ابتسامتها الشامتة المنتصرة أنها هي من خططت لذلك وعلم أنه ميت لا محالة..

اذ لم تكن تلك المرأة الغامضة الاشبه بالشبح سوى هي..

(رحمة القاضي)..



ظلت (رحمة) تتطلع في برود إلى المجرم (أورجا) مغتصب ابنتها الصغيرة وهو يتألم وينازع حتى تذكرت ما قرأته في محضر الحادثة عن الخمر المسكوب فوق جسد ابنتها، ودون أن تشعر شاهدت الصورة تتجسد امامها ورأته وهو يسكب الخمر فوق ابنتها وهي عارية فما كان امامها إلا أن أخذت زجاجته من على الارض وسكبت الخمر منها فوق وجهه وجسده ودماته كما فعل هو بابنتها..

واخذت تتأمله وهو يتألم ويزداد المأ وهي تفعل ذلك ثم القت بالزجاجة فوقه، واعتدلت واقفة في انتصار وثقة وقبل أن تهتم بالرحيل لمحت بعينها علبه سجائره وولاعته فوق التسيريحة امام المرأة..

اخذت علبه السجائر والولاعة ووضعت سجارة بين شفيتها واشعلتها.. استدارت نحو مغتصب طفلتها واخذت تنظر إليه نظرات جامدة باردة وهي تنفث دخان السجارة لبضع لحظات ثم امسكت بالسجارة المشتعلة بيدها فظفر إليها مذعوراً ورفع يده المرتعشة..  
يشير إليها متوسلاً ألا تفعل.. وهو يسألها الرحمة..  
وظلت تنظر إليه بعينين تجردت منهما الرحمة قبل أن تلقى بالسجارة فوق جسده الغارق في مزيج من دماته وخمره و..

واشتعل جسده وهو حي..

ورج صوت صراخه جدران المكان رجاً..

وكلما زاد اشتعال النار واكملت في لحمه..

كلما بردت نار قلب تلك الام المكلومة..

يزدت نار قلب (رحمة)..



«ابوه يا (رامز).. تعالي شوف خطيتك واللي بيحصل فيها.. هو أنت ملكش كلمة عليا ولا ايه!!»

قالت ذلك لخطيها عبر الهاتف المحمول فضحك (رامز) قائلاً:

- دكتور (راشد) المفترى برضو!!.. والله أنا فرحان فيكي.. عشان اعرف اني كنت طيب معاكي..

جلست على الفراش وهي تقول في حلق:

- آه والله طلعت طيب يا حبيبي.. مكنتش مقفلها قوي كده..

قال (رامز) في حيرة: «اللي مستغرب له.. ايه اللي غيره كده فجأة!!»  
قالت (سارة) متوسلة:

- يا (رامز) مش مهم.. المهم تكلمه عشان اروح عيد ميلاد (هنا) بكره.. أنت عارف أنها لسه راجعة من السفر وكلنا رايعين عشان نشوفها..  
والا و(سوزي) نزلنا اشترينا القسطين سوا وعابزين نروح سوا..

قال (رامز) في عصبية: «أهي (سوزي) بتاعتك دي أنا مبيحبهاش..  
وماغها لاسعة وعارفة اني مش بطيقها.. لو على (هنا).. هخليكي  
اروحيلها.. لكن مرواح مع (سوزي) لا».

قالت بسرعة في ضيق:

- طلب خلاص خلاص.. هروح لوحدي ويلاش (سوزي).. بس بليز  
قالم بابا بقي..

صمت (رامز) برهة ليفكر وامام الحاحها الشديد وافق على أن يتحدث  
إلى والدها .



أخذت (جيهان) تابع إعادة عرض حلقة البرنامج الذي شاركت فيه على  
احدى الفضائيات، وهي تنظر إلى نفسها في زمو وفخر وهي تتحدث عن

(66)

### (الصوت المعارض)

«يا بابا كده كتير قوي.. أنا بجد زهقت».

قالت (سارة) ذلك في ضيق وهي تقف امام والدها في منزلهم فقال  
الدكتور (راشد) في غضب:

- زهقتي يعني ايه يا (سارة)!!؟

قالت في ضيق وحلق: «أنا اسفه يا بابا.. بس بجد مش فاهمة أنت بتعمل  
معايا كده ليه!!.. ده حتى (رامز) مش بيعمل كده».

نظر إليها والدها في صمت فقالت (جيهان) في تعجب:

- بصراحة يا (راشد) أنا نفسي مش فاهمة.. ايه اللي حصل عشان ده  
كله!!؟

قال (راشد) في صرامة:

- من هنا ورايح هو ده نظامي.. مفيش اعياد ميلاد ولا خروج لوحدها..  
ضربت (سارة) قدمها في الارض كالأطفال وهي تتمتم في ضيق شديد:  
- يوووه بقي..

واسرعت إلى حجرتها وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة في حلق  
واغلقت بابها خلفها وظلت تدور في الحجرة وهي عاقدة ساعديها امام  
صدرها وتفكر في ضيق وحلق حتى جاءتها فكرة ما، فأسرعت تمسك  
هاتفها المحمول..

حقوق الانسان واهمية الغاء عقوبة الاعدام، ولم تنتبه إلى زوجها (راشد) وهو يجلس بجوارها وينظر إليها في ضيق حتى انتهت الحلقة فنظرت إلى مبتسمة في سعادة وهي تقول:

- ها يا (راشد)!!.. ايه رأيك!!؟

مط (راشد) شفنيه في امتعاض قائلاً: «أرى في ايه بالظبط!!؟».

قالت في دهشة واستكار ومرح: «في الحلقة يا حبيبي.. مش شايف مراتك حبيبتك وهي مولعاه!!.. بكره تلاقى الدنيا كلها مقلوبة بسبب كلامي ده والحلقة هتعمل مشاهدة محصلتش..»

وشبكت اصابع يديها ببعضهما وهي تقول متمنية في حماس:

- ورسالتى هتوصل لكل الناس.. وقريب جدا هلعى عقوبة الاعدام الغير انسانية دي..

تأمل (راشد) سعادتها وحماسها غير مصدق في صمت، ثم اشاح بوجهه جانباً وزفر في حنق فسألته في دهشة:

- مالك يا (راشد)!!؟ في حاجة مضايقتك!!؟

ظل مشيحاً بوجهه لا يريد النظر إليها وهو يقول في حنق شديد:

- مفيش.. بس كلامك في البرنامج خلانى افكر مطلعش (سارة) بتي من البيت خالص..

ازدادت دهشتها وهي تقول: «وايه علاقة كلامي بـ (سارة)!!؟».

نظر (راشد) امامه وهو يقول متهمكاً: «لا مفيش علاقة خالص».

قالت مبتسمة: «طب سيك من البرنامج وخلينا في (سارة)».

ونظرت (جيهان) إليه في شك وهي تقول في خيث:

- بقى بدمتك مش خطيب بتك هو اللي ورا قلبتك دي على البنت؟

نظر إليها (راشد) في ضيق: «لا يا (جيهان).. (رامز) ملوش دعوة».

قالت في تعجب: «امال مالك في ايه!!؟ مضيقها عليها كده ليه!!».

على الرغم من شعوره بالضيق منها إلا أنه لم يشأ أن يخبرها بما قاله له (سيف) وما حدث عند المصححة كي لا يثير قلقها وكى لا يصل الخبر إلى (رامز)، فرد عليها ردًا مختصرًا:

- البلد مبتتش امان يا دكتورة..

وقفت وهي تقول متهمكة: «مبتتش امان عشان البهوات اللي زى «عليب بتك مش شايفين شغلهم كويس.. مشغولين بتعذيب المساجين والمتهمين في الاقسام».

نظر إليها (راشد) في دهشة ثم قال في غضب:

- وليه متقولش مشغولين في دفن زميلهم اللي ييموتوا كل يوم!!؟

نظرت إليه برهة ثم اشاحت بوجهها جانباً في صمت، فوقف في مواجهتها وهو يقول في صرامة:

- أنا مش قادر اتصور انك لسه بتكلمى كده بعد اللي حصل لبنت صاحبك.. وشفتيه بعينك..

نظرت إليه قائلة في توتر:

- عايزني اعمل ايه يعني!!.. أغير مبادي يا دكتور!!

نظر إليها (راشد) غير مصدق: «مبادك!! هي مبادك دي ايه؟ حفظها مش فهاها!!.. المفروض مأساة زى دي شفيتها عن قرب تكون هزتك زينا كلنا..».

وقطب حاجبيه قائلاً في غضب:

- المفروض تعلمك حاجة جديدة غير الافكار المستفزة اللي بتنادى بيها زى الغاء عقوبة الاعدام.. تعلمك إن ضباط الشرطة اللي بتكروههم ومش شايغة فيهم غير التعذيب والفساد.. من بينهم (رحمة) اللي مهمهاش

حاجة في سبيل العدالة.. وداست في قلب المخطر عشان تجيب حق بلطه  
غلبانة متربطهاش بيها أي صلة غير أنها بتشتغل عندها.. رغم إن البنت  
نفسها وامها فرطوا في حقهم.. لحد ما كانت النتيجة إن حياة (رحمة)  
اتدمرت..

استمعت إليه في صمت وخرج بينما اشار هو إليها بسبابته متابعًا:

- في الوقت اللي حضرتك فيه كلمتيني عشان اقنع (رحمة) متقدمين  
البلاغ.. خوفًا من الفضيحة.. خوفًا على اسمك أحسن يجي في الرجلين  
على لسان الصحافة والاعلام.. بصفتك مناسبة عيلة المستشار يا حضرة  
المحامية الكبيرة.. يا بتاعة العدل وحقوق الانسان..

نظرت إليه مستنكرة وحاولت أن تعترض: «لا يا (راشد) أنت..»

قاطعها (راشد) في صرامة وحسم:

- أنا فاهمك وحافظك يا (جيهان).. وعارف بتكسري إزاي.. ومن  
لحظة ما كلمتيني يومها وانا عارف انك كنت خايقة على اسمك مش على  
(رحمة) وعيلتها.. أنا عارف اسمك ده بالنسبة لك ايه!!

اغرورقت عينها بالدموع وهي تقول في مرارة:

- كل ده عشان تدافع عن الواد خطيب..

قاطعها (راشد) في حزم:

- أنا بدافع عن الحق يا دكتورة.. مع إن دي شغلتك انت.. وخطيب بنتي  
اللي مش عاجبك ويتقولى عليه واد.. أنا عندي بـ 100 راي.. واللي  
انت بددافعي عنهم وانت متعرفيش هم يستاهلوا ولا لا.. للأسف دفاعك  
عنهم مجرد بروباغاندا.. لزوم الشو والاعلامي والشهرة..

سالت دموعها على وجتها وهي تقول في صوت مختنق:

- اول مرة تكلمني كده يا (راشد)

اشار إليها بيده وهو يقول في صرامة وانفعال:

- عشان تفوقني من اللي انت فيه ده.. أنا دكتور متعلم ومتقف ادامك  
وتطو لها لك أهو.. لو حد لمس شعرة واحدة من بنتي أنا هاكله بسناني وهو  
ي.. ولا هستنى قانون ولا غيره يجيب لي حقي.. انت بقى لو كان اللي  
حصل لـ (ملك) حصل لبنتك كنت هتعملي ايه!!؟

صدمها سؤاله فظلت تنظر إليه في صمت بينما عاد هو يكرر عليها في  
انفعال:

- ردى عليا يا دكتورة.. لو كانت بنتك هي اللي اغتصبت.. كنت برضو  
تطالبين بالغاء اعدام المعجزم اللي اغتصبها!!؟

نظرت إليه في حرج شديد ثم اطرقت في صمت في نفس اللحظة  
اللي ارتفع فيها صوت جرس الباب فوجدتها فرصة لتهرب من مواجهته  
واسرعت تفتح الباب..

لكن بفتحها الباب علمت أن المواجهة لم تنته بل ولم تبدأ بعد..  
اذ وجدت في وجهها (رحمة)..



- (رحمة) أنا..

فاطمعتها (رحمة) في مرارة: «أنتِ ايه يا (جيهان).. أنتِ ايه يا صاحبي!! ياللي شفتي بعنيكي اللي حصل ليا ولبشي.. وبتدافعي عن اللي عملوا فينا كده!!»

ونابت في حسرة والم:

- طب وحق بتي فين!!؟ هو العدل يقول إن بتي تقتل واللي قتلوها يمشوا عادي!!.. بتي تغتصب وتعيش شايلة العار والفضيحة.. واللي اغتصبها يتسجن كام سنة ويخرج يعيش عادي!!

اطرقت (جيهان) في صمت فتابعت (رحمة) والدموع في عينيها:

- كل أم بتعيش حياتها وعينها على ولادها وبناتها بيكبروا ادمها.. مستنية اللحظة اللي تفرح بيهم فيها.. مش اللي يتعذبوا ويقتلوا فيها.. (ملك) عمرها عشر سنين.. متعرفش شكل ابوها غير من الصور.. أنا كنت ابوها وامها.. وهي كانت كل حاجة ليا في الدنيا دي.. عشت عمري كله ابها وعشاتها بس..

واشارت إليها وهي تقول:

- أنتِ نفسك قتلتي اتجوز واعيش حياتي..

ثم اشارت بيدها نافية وهي تكمل:

- لكن أنا رفضت.. رفضت كل حاجة عشانها.. ضيعت سنين من عمري ومن عمر (سيف) وهو مستنى عشان اكون لياها هي بس.. عشان مشغش عنها.. وتكبر ادامي وافرح بيها زي كل البنات..

وسالت دمعة من عينها وهي تقول:

- لكن للأسف.. اللي بتدافعي عن حقهم في الحياة حرموني منها وحرموها من الحياة.. حرموها من انها تعيش حياتها زي أي طفلة عادية..

(67)

(معنى العدل)

«(رحمة) جيبيني.. وحشانا قوي وكلنا قلقنا عليكى».

قالت (جيهان) ذلك وهي تعانق (رحمة) في لهفة لكنها فوجئت ان صديقتها لم تبادلها العناق، فابتعدت عنها يرفق ناظرة اليها في تساؤل:

- ايه يا (رحمة)!!؟ مو حشكيش ولا ايه!!؟

نظرت اليها (رحمة) في صمت فأقترب الدكتور (راشد) منهما قائلاً في ترحاب:

- اتفضلي يا (رحمة).. انت متقفي على الباب!!.. هو انت غريبة ولا ايه!!

دخلت (رحمة) وهي تقول: «الظاهر كده يا دكتور».

قال (راشد) مستكراً: امعقول يا (رحمة)!! ده انت صاحبة بيت».

اغلقت (جيهان) الباب وانفتحت اليها قائلة في عتاب:

- يعني ينفع اللي بتقوله ده يا (رحمة)!!؟

قالت (رحمة) منهكمة:

- لا طبعا مينفعش.. لكن ينفع انك تطالبي بعدم اعدام اللي اغتصبوا بتي..

نظر (راشد) و(جيهان) لبعضهما اذ فهمتا انها قد علمت بأمر البرنامج وقالت (جيهان) في ارتباك:

اعتصموا وضربوها وعذبوها.. ولو مكتش ماتت كانت تعيش مبهنة..  
مدبوحة زى ما اتدبحنا أنا وابوها.. ابوها الشهيد اللي سابها لي امانة.. اتدبح  
في قبره.. وانا معاها اتدبحت بالحيا..

وعادت تشير نحوها بسبابتها وهي تنظر إليها في احتقار ومرارة قاتلة:  
- وأنت.. صاحيتي.. يوم ما جيتي تتكلمى.. اتكلمتى عن حق اللي  
دبحونا ودبحوها!!

مع جملتها الاخيرة انهمرت الدموع من عينيها، فنظر إليها (راشد) في  
اشفاق شديد وبكت (سارة) وهي تراقبهم من عند باب حجرتها في صمت،  
اما (جيهان) فقد حاولت أن تقول شيئاً لكنها لم تستطع امام النظرة المطلقة  
من عيني صديقتها، وساد الصمت بينهم للحظات طويلة، حتى حاول  
(راشد) أن يهدء الموقف وهو يقول في صوت خافت:

- اهدي يا (رحمة) لو سمحتي.. اهدي واقعدى.. وخلينا نتكلم و..  
قاطعته (رحمة) قاتلة في ضيق:  
- أنا مش جاية اتكلم يا دكتور.. أنا جاية بس اقول للدكتورة كلمتين  
يمكن لو فهمتهم.. تفهم معنى العدل

وعادت تنظر الي (جيهان) في صرامة وحسم:  
- قبل ما ندافع عن حقوق الانسان.. لازم نتأكد الاول انه انسان..  
قاتلها وفتحت الباب وغادرت تاركة صديقتها منسمره في مكانها  
ودموع الذنب والندم في عينيها..



(68)

### (خطوات الشبح)

«لا مسافرتش يا (حازم).. (رحمة) لسه في (القاهرة).. أنا متأكد من  
الي بقولها لك».

قال (سيف) ذلك لـ (حازم) وهما يجلسان مع اسرة المستشار (فريد)  
لي بيته فقال (حازم) في ضيق:

- طب وبعدين؟!.. الاول لما قالت أنها مسافرة قلت كويس.. هتغير  
عشان نفسيها تهدا شوية.. انما اللي بتقوله يا (سيف) ده ميظمنش..

فقالت (هويدا) في قلق: «يعني هي فين دلوقت؟ أنا قلقانة عليها».  
قال المستشار في حيرة:

- اللي يقلق اكثر اننا مش عارفين هي بتعمل ايه؟!.. وليه بتعمل معانا كده؟!  
قال (رامز) في توتر: «أيا كان اللي بتعمله مش مريحيني.. لانها مادامت

معدلة نحيدنا بعيد عنها كده.. يبقى أكيد بتعمل حاجة عارفة اننا هنعارضها فيها».  
اكتمل (سيف) كلام (رامز) قائلًا: «أو هنخاف عليها منها».

نقل المستشار بصره بينهم في قلق وحيرة ثم قال:  
- طب والعمل؟! أنا خايف تورط نفسها في مشكلة كبيرة أو تعرض

حياتها للخطر..  
لمنم (حازم) في توتر: «ربنا يستر»



زفر (سيف) في ضيق وتوتر ثم نظر اليهم قائلاً:

- حتى الراجل اللي كان مراقب عربيتها عند المول.. قالي إن في واحد غريب راح ياخذ العربية.. فوقه وسأله هو مين وواحد العربية ليه!! قاله أنه موظف في معرض سيارات.. وصاحب المعرض اشترى العربية في من صاحبها وبعته ياخذها من عند المول.. عشان صاحبها حصلت لها ظروف واضطرت تبعتهم المفاتيح مع حد قبل ما تسافر..

نظروا إلى بعضهم غير مصدقين في حيرة وقلق ثم قال (رامز):

- ايه بقه اللي بتعمله ده بالقطب!!.. معناه ايه الجو الغريب ده!!!

(حازم): - على فكرة كان لازم تعرف موضوع المصححة من بدرى

كان هيشغلها ويفرق معاها كثير..

(سيف): - الاول كان الدكتور بتاعها معترض عشان حالتها مكنتش تسمح.. ولما بقت تسمح هي مدتيش فرصة..

(رامز): - هي مش مديفة لرسة لاي حد متنا..

(حازم): - ولا مديفة فرصة لـ (شرين) مع إن سرها كله معاها..

(رامز): - حتى (سارة) قائلتي أنها بتحاول تكلمها لكن مش ردت

عليها.. ولا بتزد على (جيهان) من ساعة اللي حصل بينهم بسبب كلامها في البرنامج عن الغاء عقوبة الاعدام.. وبصراحة في دي عندها حق..

نظرت (هويدا) اليهم قائدة في قلق وحزن:

- ماهو مش هينفع نتكلم ويس.. لازم تعملوا حاجة.. أنا عايزة بتي..

نظروا إليها جميعاً في اشفاق ووريت (رامز) على ذراعها في حنان وهدوء

يقول مطمئناً:

- متقلقيش يا أمي.. احنا مش هنسكت..

نظر المستشار إلى (سيف) قائلاً:

- حاول تلاقبها بأي طريقة يا (سيف).. وهاتها على البيت هنا.. إن الله غصب عنها..

قال (رامز) معترضاً: «غصب عنها إزاي بس يا بابا!!»

قال المستشار في ضيق: «بابي أنا خايف على اختك».

تدخل (سيف) قائلاً: «بس تلاقبها الاول.. ونظمن».

ولم يكذب ينهي جملة حتى جاءته رسالة من (رحمة) وفوجئوا جميعاً أنها ارسلت إلى هواتفهم نفس الرسالة..

«متلقوش عليا.. أنا كويسة.. اطمنوا».



كانت (رحمة) تجلس داخل حجرتها في الفندق الذي انتقلت إليه في تبعد عن انظار الجميع عندما فوجئت باتصال من (إيتسام)، فشعرت بالقلق في البداية لأنها اخبرتها ألا تتصل بها كي لا يسمعها أحد وتعرض لها للخطر ثم قررت أن ترد عليها في حذر..

سمعت (إيتسام) أن (رحمة) فتحت الاتصال لكنها لم تتكلم فقالت لها مطمئنة:

- ست (رحمة) أنا (إيتسام)..

ردت عليها (رحمة) في عصبية:

- أنا مش قاتلك متتصليش وخلي الكلام كله على الواتس لحد ما نتقابل!!

قالت (إيتسام) بسرعة:

- متخافيش أنا في الشقة لوحدي و(دياب) نزل وانا قفلت الباب وراه

وكان لازم اكلمك عشان في مصيبة سوده ميتفحش اقولها على الواتس..

اول كمان مصيبتين مش مصيبة واحدة..

سألها (رحمة) في قلق شديد: «مصيبتين ايه؟ اتكلمي».

اجابتها قائلة في توتر: «سمعت (دياب) امبارح وهو بيتفق مع (شومان)

بجمله حد من المخفيين اللي شغالين في المتفجرات والقنابل..»

لتخليكي معاه على قد ما تقدرى وتحاولى تسمعي مكالماته وتشوفي بيقابل مين.. لازم نعرف بسرعة بيدبروا ايه الكلاب دول.. لكن من غير تهور.. بحذر زى ما قتللك.. فاهمة!!؟

اجابتها (ابتسام) في توتر:

- فاهمة حاضر.. بس خليني اقولك المصيبة الثانية قبل ما الزفت ده يرجع

قالت (رحمة) في عصبية وتوتر: «طب قولى يالا بسرعة».

ازددت (ابتسام) لعابها والتقطت انفاسها لتهدأ قليلاً ثم قالت:

- امبارح (شومان) والواد (لايكات) كانوا بيحششوا في الشقة سوا وهم بيتفرجوا على الفيديوها اللي بيصوروها.. ولقيت دعاغهم ضربت خالص وفتحوا في الكلام مع بعض.. سمعت الواد (شومان) وهو بيقوله انه في بطة حاظط عينه عليها هو و(أورجا).. وعرف سكتها وكل حاجة عنها ومعاد صيدها جه خلاص..

قالت (رحمة) في شك وقلق:

- بطة ايه!!؟.. يقصد مين يا (ابتسام)!!؟

وما إن قالت لها (ابتسام) اسم البطة التي يسمي (شومان) لصيدها حتى اسعدت عينا (رحمة) وهي تتمتم في غضب:

- يا ولاد الس...!!!.. انت متأكدة يا (ابتسام)!!؟

أكدت لها (ابتسام) ما سمعته فعادت (رحمة) تسألها عن السبب الذي جعلها متأكدة على ذلك التحو فشرحت لها (ابتسام) ما حدث بالضبط واخبرتها أنها كانت تقوم باعداد الشيشة لهما وشاهدت (شومان) وهو يري (لايكات) صورة على هاتفه المحمول، وتلك الصورة هي ما أكدت لها ما سمعته وما يتوي فعله هو و(أورجا)، وقالت أنها لاحظت أنه اخفى هاتفه بسرعة عندما دخل (دياب) عليهم الحجره ليشاركهم السهرة، ففهمت أنه

قاطعتها (رحمة) غير مصدقة:

- بتقولى ايه؟.. متفجرات!!!!!!

قالت (ابتسام) مؤكدة:

- آه والله للعظيم.. واحنا في شقة الشغل بالليل.. (شومان) جاب معاه واحد شكله غريب واول مرة اشوفه.. قعد مع (دياب) اكثر من ساعة وشغلنا نازل وفي ايده شنطة فلوس كبيرة.. ولما (شومان) سأله ليه يدفع له ده كله؟.. قاله انه مش دافع حاجة من جيبه.. دي فلوس الرجل الكبير..

تمتمت (رحمة) في حيرة: «الرجل الكبير!! وده يطلع مين؟».

اجابتها (ابتسام) قائله:

- معرفش.. بس بعد ما نزل الرجل اللي خد الفلوس.. سمعت (دياب) بيكلم محامى الغيرة اللي اسمه (مجدى) وكان بيديه التمام وقاله بالحرف طمن الباشا الكبير إن قبل 48 ساعة هيكون الموضوع خلص.. وهلمنا الفاتحة سوا على روح الشهيد..

هبت (رحمة) واقفة وهي تقول: «شهيد!!».

اوبدأت تجوب الحجره ذهاباً واياباً وهي تفكر في قلق وحيرة وهي تقول:

- وقبل 48 ساعة!!.. مسمعين حاجة ثانية يا (ابتسام)!!؟

(ابتسام): - لا هو ده بس اللي سمعته واللي حصل ادا مى

كاد رأس (رحمة) ينفجر وهي تحاول أن تسيطر على قلقها وتوترها كي تستطيع أن تفكر في هدوء ثم قالت:

- اسمعي يا (ابتسام).. بأى طريقة تاخدي صور من الوايس بتاع الكلام (دياب) ده.. مع الناس اللي اللي تشكي في الكلام بينهم.. وخاصة الكلام التانى (مجدى) المحامى.. حاولى بأى طريقة تعملى كده.. وعانيزام

يخطط لذلك الأمر مع (أورجا) من دون علم (دياب). وتأثير المخدرات جعله يفصح عما يخفيه لـ (لايكات) دون أن يشعر..

استمعت (رحمة) إليها وهي تفكر ثم طرأت في رأسها فكرة مجنونة وقالت لها:

- طب اسمعي يا (ابتسام).. عايزاكى تعملى اللي هقولك عليه ده بالحرف الواحد..

استمعت (ابتسام) إلى ما تريده (رحمة) غير مصدقة وما أن انتهت حتى قالت في ذهول:

- إزاي يا ست (رحمة) اعمل كده!!! ده كده ابقى بساعده إن..

قاطعتها (رحمة) قائلة في حزم: «اعملى اللي بقولك عليه ومتخافيش أنا المسؤلة وأنا اللي هتصرف.. نفذي اللي بقوله من غير مناقشة.»

قالت (ابتسام) مستسلمة: «حاضر.. اوامرك.»

ثم انتهت إلى أمر هام فقالت لها:

- على فكرة يا ست (رحمة).. الواد (أورجا) مظهرش في سهرة امبارح..

قالت (رحمة) في ثقة: «مش هيلظهر يا (ابتسام)..»

استمعت (ابتسام) إليها في حيرة بينما تابعت (رحمة) في حيث:

- وكده يبقى (شومان) هيصيد الصيدة لوحده..

وعادت ترسم تلك البسمة الغريبة على وجهها من جديد..

وتبرق عيناها بنفس ذلك البريق الغامض العجيب..



(69)

### حصار من الخوف

ذهب (رامز) إلى الدكتور (راشد) في المستشفى كي يقنعه بأن يوافق على ذهاب (سارة) إلى عيد ميلاد صديقتها (هنا) لكنه فوجئ بأن الدكتور (راشد) متمسك برأيه بشدة فسأله (رامز) في اهتمام:

- ممكن يا دكتور تفهمنى سبب قلقك الشديد المفاجئ ده؟؟ قال (راشد) في هدوء:

- مفيش حاجة يا (رامز).. بس أنا رايح اسكندرية عشان عندي مؤتمر.. ومدعو لافتتاح المركز الطبي الدولي.. ومش عايز اكون قلقان عليها وأنا مسافر.. قال (رامز) معاتياً: «طب مش عيب يا دكتور تعلق وأنا موجود!!»

نظر إليه (راشد) مبتسماً في حنان ثم قال:

- عندك حق.. خلاص.. اعمل اللي أنت شايفه صح وأنا موافق عليه..

ابتسم (رامز) قائلاً: «متشكر يا دكتور.. وأنا اوعدك انى مش هخليها اروح إلا لما اكون مطمئن إن كل حاجة تمام.»

أوما (راشد) برأسه متفهماً لكن لم يستطع أن يتخلص من القلق الذي كان مرتسماً على وجهه في وضوح وقد لاحظ (رامز) ذلك فسأله في اهتمام وحيرة:

- دكتور (راشد).. أنت في حاجة مضايقتك أو شغلاك؟؟

نظر إليه (راشد) لحظات في صمت وهو يفكر إن كان بإمكانه أن يخبره أم لا، فقد كان يود أن يخبره كي يأخذ حذرهِ ويستطيع أن يحمي ابنته، وفي

نفس الوقت يخشى من رد فعله الانفعالي المتدفع أن يوقعه في مشكلة مع اولئك المجرمين و..

«دكتور (راشد).. مالك فيك ايه 114».

قال (رامز) ذلك في قلبي عندما شررت (راشد) امامه للحظات طويلة فانتبه اليه فجأة وهو يقول:

- مفيش يا (رامز).. مفيش..

اقترب (رامز) منه وخفض صوته قائلاً في خبث:

- أنت بتحب على (جيهان) ولا ايه 114

ضحك (راشد) على الرغم منه فقال (رامز) مداعباً:

- توكل على الله وانا في ضورك.. الشرع محللك أربعة وفي حالة (جيهان).. حقت يبقوا 8 على مدتين

اخذ (راشد) يضحك وهو ينظر إلى (رامز) في حنان ثم ابتسم قائلاً:

- (رامز).. انا عايزك تبقى مكاني وانا مسافر.. خد بالك من (سارة)..

استعاد (رامز) جدته قائلاً:

- (سارة) في عينيا يا دكتور من غير ما توصيني..

نظر إليه (راشد) في امتنان بينما نظر (رامز) إليه في شك قائلاً:

- ومع إن قلقك الغريب ده مش مريحني لكن أنا هريحك..

وتابع في صرامة وحزم:

- سافر وأنت مطمئن.. على (سارة) و(جيهان) كمان..

قال جملة الاخيرة مطمئناً على الرغم من ازدياد شعوره بالشك والحيرة..



«ها يا حبيبي عملت ايه 114.. كلمت بابا؟»

قالت (سارة) ذلك وهي تتحدث في الهاتف إلى (رامز) الذي رد عليها وهو يقود سيارته متجهاً إلى عمله:

- آه كلمته.. وبصراحة قلقة الزيادة ده قلقني أنا كمان..

قالت (سارة) في شك: «يعني ايه الكلام ده يا (رامز) 114».

قال (رامز) في هدوء: «يعني أنا كمان مش موافق يا (سارة)».

قالت في ضيق: «لا بقي.. مش أنت كمان يعني 11».

قال (رامز) في حنان:

- يا حبيتي بابا خايف عليك وانا قلقان من خوفه ده..

تمتمت في حنق: «يعني هو خايف وانت قلقان وانا اتفلق بقي 11».

ابتسم (رامز) في حنان وهو يقول: «لا حبيتي متهونيش عليا».

انفجرت اساريرها وهي تقول: «يعني هتخليني اروح؟»

اجابها قائلاً: «لا يا روجي.. أنا كلمتي مبغيرهاش مادام مقتنع بيها».

مطت شفيتها الجميلتين في ضيق وحنق شديد بينما تابع هو قائلاً:

- بس عشان مترعليش أنا هبقى اعوضلك اليوم ده بخروجة جامدة

دا.. ايه رأيك يا روجي 114

لم يأت رد منها فقال في برود:

- سمعتش يعني «او كيه يا حبيبي» الجميلة بتاعتك!!!

سمع صوتها مختنقاً حانقاً وهي تقول: «او كيه يا حبيبي».

ابتسم على الرغم منه ثم قال:

- شططو ووررة.. يالا بقي خلصي مذاكرتك عشان تساعدي بابا في

تهييز حاجته لما يرجع البيت.. وبالليل أما اخلص شغل هكلمك..

قالت في استسلام: «حاضر»

وانتهت معه الاتصال لتتصل بصدقتها كي تعتذر لها عن حضور الحفل



كانت (رحمة) تجلس داخل سيارتها الجديدة تراقب تحركات سياره اخرى كانت تقف على بعد مسافة منها عندما أرسلت إليها (ابسام) رسالة على (الواتس اب) تخبرها فيها أنها نزلت ما امرتها به مع (شومان)، واخبرتها أيضًا أنه خرج من الصباح ولم يعد حتى الآن، واخبرتها أن (دياب) يحاول الوصول إلى (أورجا) لكنه لم يجد له اثرًا..

في نفس الوقت كان (سيف) يجلس في مكتبه عندما جاءه اتصال من ضابط زميل له رئيس مباحث في قسم آخر يخبره فيه انهم وجدوا أحد المتهمين في قضية ابنة الرائد (رحمة القاضي) مقتولا..

وقع الخبر على مسامع (سيف) كالقنبلة، ولم يصدق ما سمعه في البداية حتى أكد له الضابط انهم تأكدوا أنه هو بعد أن عثروا على محفظته وبطافته وهاتفه المحمول في ردهة الشقة قبل أن يصل إليها الحريق..

كاد (سيف) أن يجنن وهو يفكر في افعال واقفال (رحمة) في الفترة الاخيرة والتي كانت تنم عن أنها تنوى الانتقام، ولذا خشي كثيرًا في فراره نفسه أن تكون متورطة في تلك الجريمة، فظل يسأل الضابط زميله عن تفاصيل الحادث واذ به يفاجأ انهم قد قبضوا على مرتكب الجريمة..

«وإزاي مسكتوه بالسرعة دي 119».

قال (سيف) ذلك في توتر وشك وهو يتحدث في الهاتف إلى زميله الذي قال في هدوء:

- ست متجوزة انقلت هي وعشيقها في سرير واحد.. جريمة دفاع عن عرض يا (سيف) بيه.. مش محتاجة تفكير كثير

تسارعت ضربات قلب (سيف) وهو يقول في اهتمام بالغ:

- أنت متأكد من اللي بتقوله ده 119

قال الضابط مستنكرًا:

- امال هتقبض على جوزها من غير ما نتأكد!!

ثم قال مؤكدًا:

- الرجل اعترف يا (سيف) بيه.. المحامي يتاعه قاله أنه مش هيتسجن لأنه كان يدافع عن شرفه وقتلهم وهم في حالة زنى.. النيابة جددت حبسه وفي انتظار تقرير الطبيب الشرعي والمعمل الجنائي..

قال (سيف) غير مصدق: «بتقول اعترف 119».

اجابه الضابط قائلاً:

- ايوه.. اعترف أنه دبحهم الاتنين لكن بيتكر موضوع الحريقة اللي حصلت ويقول أنه ميعرفش حصلت إزاي.. وانا أول ما اتأكدت إن القتل واحد من الكلاب اللي كنت ماسكهم في قضية بنت الرائد (رحمة) قلت لازم اقولك عشان تبلغها وتبرد نارها.. بتها تبقى بنتنا كلنا..

قال (سيف) في اهتمام:

- طب أنا هبقى اجيلك نتكلم في الموضوع شوية.. وكمان عايز اشوف ديال الواد ده..

قال رئيس المباحث مرحبًا: «تشرف أي وقت يا (سيف) بيه».

انتهى (سيف) المكالمة ثم وضع يده على جبينه وأغمض عينيه وهو يرفرف رفة قوية في ارتياح بالغ..

الحمدلله.. الحمدلله..

ردها وهو يمسح بيده على رأسه وكأنه يزيح عنه همًا ثقيلًا..



أخذت (سارة) سيارتها ومرت على منزل (سوزي) لتصحبها معها، ثم لها أنها تشعر بالقلق والخوف لو اتصل بها (رامز) ووجدتها قد خالفت كلامه وكلام والدها، وعلى الفور حلت لها صديقتها الخبيثة المشكلة قالت لها أن ترسل له رسالة واخبرتها ماذا تكتب فيها..

وبالفعل.. ما إن وصلت الاثنتان إلى منزل (هنا) صاحبة الحفل حتى خرجت (سارة) هاتفها وارسلت الرسالة إلى (رامز)..

(رامز) حبيبي.. معلش أنا هنام بدرى عشان عندي صداع جامد قوى.. فامك الصبح اول ما اصحى يا بيبي.. تصيح على خير يا روحى..

وكانت هذه هي المرة الاولى التي تكذب عليه فيها..



مضى على (سارة) عدة ساعات في الحفل عند صديقتها (هنا) دون أن تنجح في محاولات اتصال (رامز) الكثيرة بها، والذي اثار عدم ردها عصبيته عليه لأنه لم يكن قد شاهد رسالتها بعد، فقرر أن يرسل إليها رسالة وعندئذ بعد رسالتها وقرأها وهو في منتهى العصبية ثم قال محدثاً نفسه:

- حبيبي وبيبي وروحي!! الثلاثة في رسالة واحدة وهي لسه مقبوضة بشأن الحفلة!!..

واسك هاتفه يتصل بـ (جيهان) وهو يتمتم:

- مش مرتاح أنا للجو ده!!

ثم أخذ مقاتيحه واغراضه وغادر مكتبه وهو ينتظر رد (جيهان)، لكنه لم يرد.. أنها لا ترد على اتصاله أيضاً فظل يكرر الاتصال حتى صعد إلى سيارته فوجدتها ترد عليه قائلة في رقة:

- ازيك يا (رامز) عامل ايه!!؟

قطب حاجبيه في دهشة وهو يقول:

(70)

## عواقب كذبة

في المساء فوجئت (سارة) بصديقتها (سوزي) تتصل بها وتلح عليها أن تذهب معها إلى حفل عيد الميلاد، فأخبرتها أن والدها لم يوافق قبل مسيرتها وان خطيبها (رامز) رفض أيضاً..

أخذت (سوزي) تقنعها أن تأخذ الاذن بالذهاب من امها لأنها هي الوحيدة التي من حقها أن تأمرها وتفرض قراراتها عليها بعكس خطيبها الذي لا يحق له ذلك نهائياً لكن تساهلها معه هر ما جراه عليها واعطاه الفرصة ليتحكم فيها على هذا النحو وإن استمرت على ذلك من الآن فصاعداً المؤكد أنه سيلغى شخصيتها تماماً بعد الزواج وستكون كالجارية عنده..

شعرت (سارة) بالقلق من كلام صديقتها وأخذت تفكر فيه في اهتمام وشعرت بالقلق من أن يحدث ذلك بالفعل ويحولها (رامز) إلى جارية ليس لها أي رأى أو شخصية..

وبعد وقت من التفكير قررت (سارة) أن تنصت إلى صديقتها (سوزي) وتذهب إلى الحفل دون أن تخبر (رامز)، وعندئذ تطوعت صديقتها بالاتصال بـ (جيهان) لتقنعها بالموافقة على ذهاب (سارة) إلى عيد الميلاد معهن وطمأنتها إلى أن كل شيء سيكون على ما يرام وسيذهبون جميعاً معاً ويغادرون معاً..

واستعدت (سارة) للذهاب وقبل أن تغادر أكدت على امها أن تخبر (رامز) أنها نائمة إذا اتصل ليسأل عليها، وبالطبع لم تجد أي اعتراض من امها كما توقعت لأنها تعلم أنها لا تحب خطيبها..

- ازيك وعامل ايه!! الاتنين!!؟

ثم سألها في شك:

- مش ده رقم الدكتور (جيهان) ولا العنوان غلط!!؟

ضحكت (جيهان) قائلة: «ايوه أنا (جيهان) يا (رامز) يا حبيبي».

قال (رامز) في شك متهاكماً:

- وكمان حبيبي!!... لا تخرج قبل أن تقول سبحان الله!!

ثم سألها فجأة في صرامة: «(سارة) فين يا (جيجي)؟».

لفت انتباهه أنها لم تعقب على كلمة (جيجي) التي تضايقها وقالت

بسرعة في اسف مصطنع:

- يا عيني يا حبيبي... جالها صداع جامد وخذت مسكن ونامت من يدري..

تتمم (رامز) في برود محاولاً ألا يظهر غضبه:

- صداع... آه... لا الف سلامة عليها.. طب صحيتها وادبها موبايك

وخليني اطمئن عليها..

قالت معترضة بسرعة وقد ظهر في صوتها الارتباك:

- لا مقدرش اصحبها لأ.. دي واخذت مسكن ومنوم ونايمة جامد اشاف

اصحبها الصداع يزيد وتعب...

قال (رامز) وهو يدير عجلة القيادة متجهاً إلى منزل الدكتور (راشد):

- لا وأنا ميخلصنيش تتعب طبعاً.. عامة أنا لسه مخلص شغل وهروح انا

عشان عندي صداع برضو.. لما تصحى هي الصبح بالسلامة خليها تكلمني..

لم تكذ (جيهان) تنهى معه المكالمة حتى زفرت في عمق وضجر وكأنها

تخلصت من صداع حقيقي ولم تكن تعرف أنه في طريقه إليها الآن..



دخلت (سارة) الحمام في منزل (هنا) لتصحح مكياجها وفتحت حقيبة  
بدها لتسمع صوت رنين الرسائل وعندئذ انتهت أنها نسيت أمر الهاتف  
تماماً طوال الوقت، وما إن نظرت إلى شاشته حتى تملكها القلق والتوتر إذ  
رأت أن (رامز) حاول الاتصال بها ما يقرب من أربعين مرة ثم أرسل إليها  
رسالة واحدة مكتوب فيها..

«على الله تكوني انبسطي».

وهوى قلبها بين قدميها حين قرأت تلك الرسالة وامسرت تخير  
(سوزي) بالامر فقالت لها ألا تتصل به وإلا سيسبك أكثر في الأمر ومن  
الأفضل ألا ترد عليه لو اتصل وألا تتصل هي به..

أما صديقتها (هنا) فقد لامتها أنها اخفت الأمر عن (رامز) وكذبت عليه  
وتصرفت مثلما تتصرف (سوزي)، وطلبت منها أن تتصل به الآن وتصارحه  
بما حدث وان تركها تتحدث إليه وتدعوه للحضور معها كي تصلح الأمر  
بينهما، لكن (سارة) خافت أن تفعل ذلك وخشيت من رد فعله وقررت أن  
تغادر وتعود للمنزل على الفور، وعندما قالت لـ (سوزي) أن عليهما أن  
ترحلا الآن قبل أن يكشف (رامز) كذبتها ولان الوقت قد تأخر أيضاً خبرتها  
(سوزي) في برود أنها تريد أن تكمل سهرتها ويمكنها أن تغادر بمفردها أما  
هي فسيوصلها أي واحد من زملائهم وقتما تقرر أنها تريد المغادرة..

شعرت (سارة) بالضيق الشديد من كلام (سوزي) ومن موقفها إذ أنها  
سحطت إلى العودة متأخرة بمفردها عكس ما كان اتفاهما مع امها انهما  
متذهران وتعودان معاً..

«أنا غلطانة اني سمعت كلامك من الاول».

قالت (سارة) ذلك لـ (سوزي) في عصبية ثم اخذت حقيبتها..

وودعت (هنا) وباتى صديقاتها وغادرت..



اخرجت (سارة) مفاتيح السيارة وهمت بفتحها عندما وقعت عينها على اطار السيارة الامامي ووجدته فارغاً وملصقاً بالارض فانسعت عينها غير مصدقة أن هذا يحدث لها الآن، وشعرت أن الله يعاتبها على كذبها، وازداد احساسها بتأنيب الضمير وهي تحديق في الاطار في اسف وحق، واخذت تنظر حولها محاولة أن تجد أي أحد يساعدها لكن من مستجد في مثل هذا الحى الجديد وقد اقتربت الساعة على منتصف الليل!!

لم يكن امامها سوى أن تتصل بـ (رامز) كي يأتي ويأخذها لان السيارة الثانية سافر بها والدعا إلى (الاسكندرية)، لكنها لا تجرؤ على أن تفعل ذلك ويعرف أنها كذبت عليه وذهبت إلى الحفل على الرغم من رفضه فما كان امامها سوى حل واحد..

سارت على قدميها على الرصيف حتى نهاية الشارع كي تصل إلى الشارع الرئيسي وتأخذ سيارة تاكسي، وقبل أن تصل إلى نهاية الطريق وجدت سيارة تعبر من جوارها وتتخطاها فأسرعت تشير لسائقها وتناديه أن يقف، وبالفعل توقفت السيارة ورجعت إلى الخلف قليلاً، فأسرعت تصعد إلى السيارة وهي تخبر السائق بالعنوان..

«بس بسرعة على قد ما تقدر الله يخليك».

قالت ذلك في توتر شديد وهي تخرج هاتفها لتتصل بأمها بينما انزل السائق الكاب الذي يضعه على رأسه ليتأكد من اخفاء نصف وجهه وهو يتأملها في المرأة الامامية قائلاً في صوت خافت:

- من عينيا يا قمر..

واغلق ابواب السيارة قبل أن يتطلق بها وقبل أن تتبه هي إلى ذلك بسبب شدة توترها وانتظارها إلى أن ترد امها على اتصالها..

بل ولم تتبه ابداً إلى وجه ذلك السائق..



(71)

### (موعد التنفيذ)

«اتقتل 114... اتقتل إزاي 114».

هب (دياب) واقفاً خلف مكتبه وهو يصرخ متحدثاً في الهاتف في ذهول ثم استمع إلى من يتحدث إليه جيداً وبعد لحظات من القلق الشديد قال:  
- حصل امتي الكلام ده 114

عاد يستمع إلى من يتحدث إليه ثانية ثم قال محاولاً السيطرة على اعصابه:

- طب هشوف.. هشوف أنا الموضوع ده مع (لايكات) حالاً.. تسلم يا برنس..

وأنهى الاتصال قبل أن ينطلق في الصراخ على (لايكات) في انفعال وغضب ولم يكذب (لايكات) يقف امامه حتى قال له في قلق وتوتر:

- الواد (أورجا) اتقتل..

قال (لايكات) مصدوماً: «يقول ايه يا معلم 114 اتقتل 114».

اشار (دياب) نحو عنقه كالسكين وهو يقول:

- جوز الولية (سماح) دبحهم.. وولع فيهم في الشقة اياها اللي في عمارتها القديمة..

تتم (لايكات) غير مصدق في فزع: «يا نهار اسود».

ضرب (دياب) كفاً بكف وهو يقول في حيرة:



- له (مجدي) باشا مبلغني حالا.. بس اللي هيجتني جوزها عرف إزاي!!  
لوح (لايكات) بيديه وهو يقول: «قضاء بقه يا معلم..»

قال (دياب) في توتر:

- (مجدي) بيه قالى إن البوليس لقي كل حاجة الواد (أورجا) سليمة  
والتار موصلتش ليها وكان بينها الموبايل.. وسألنى اذا كان عليه حاجة  
فيديوهاتنا أو شغلنا وخاصة عملية بكرة..

قال (لايكات) ناقيًا في اصرار:

- لا لا متقلقش.. مكنتش فيه غير شوية صور لكلام واحدة كسر.. من  
اللي كان ماشي معاها المرحوم زى (سماح) كده.. وشوية صور تانيه عليه  
مفيش منها قلتق.. وعملية بكرة هو معتدوش خبر بيها.. اللي كان مظبطها  
معانا وهيشيك عليها (شومان)..

أشار إليه (دياب) قائلاً في جدية وصرامة:

- تقب وتغطس وتطلعلي بالزفت اللي اسمه (شومان) من تحت  
الأرض.. معرفش هو مختفى في انتهى داهية من بدرى.. وأنا مش عايز  
ولا غلطة لحد ما عملية بكرة تتم.. اللي منقبضه منها هيكنينا العمر كله..  
ويخلينا نعمل ماتش اعتزال عالمى.. ده غير رضا الباشا الكبير علينا هينقلنا  
نقلة تانية خالص.. فاهم يا (لايكات)?

أوما (لايكات) برأسه وهو يقول بسرعة: «مش هرجع إلا بيه».

واسرع يغادر حجرة ادارة (دياب) دون أن يتبه إلى أن (ابتسام) كانت  
تبتعد بسرعة عن باب الحجرة بعد أن سمعت كل ما دار بينه وبين (الدباح)  
عن مقتل (أورجا)..

وعن موعد تنفيذ العملية الكبرى..



(72)

## اختطاف

أخذت (جيهان) تدور في الشقة في قلق حتى اتاها اتصال ابنتها (سارة)  
فردت عليها في لهفة وقلق وأخبرتها أنها كانت تحاول الاتصال بها كثيرًا  
كي تطمن عليها وتستعجلها في الحضور، فقالت لها (سارة) أنها لم تسمع  
الهاتف بسبب الضوضاء وصوت الموسيقى في الحفل، وقد تركت الحفل  
ونزلت بمفردها لان (سوزي) رقصت أن تذهب معها وقررت أن تبقى،  
وقد وجدت اطار السيارة فارغًا من الهواء فاضطرت أن تسير إلى منتصف  
الشارع حتى عثرت على تاكسي..

«تاكسي في الوقت المتأخر ده يا (سارة)!!؟.. ولوحدك!!؟».

قالت (جيهان) ذلك في استكار وتوتر فاناها صوت (سارة) وهي تقول  
في حيرة:

- طب كنت هعمل إيه بس يا مامى.. الندلة (سوزي) سابتنى لوحدى..  
وأنا لا هعرف اغير كاوتش ولا اعمل حاجة.. ولا كان ينفع اقف كثير في  
الشارع لوحدى كده..

سألنها (جيهان) في قلق: «طب انت كويسة؟».

قالت (سارة) بسرعة وهي تنظر حولها في الطريق باهتمام:

- ابوه ايوه.. بس أنا بشوف الطريق احسن شكل الرجل ده تابه ولا إيه!!  
ثم نظرت إلى السائق قائلة:

- الطريق مش هنا.. أنت كده ماشي غلط.. لف وارجع لو سمحت..

أوماً السائق برأسه ايجابا وهو يقول في صوت خافت: «حاضر يا انسة»  
وعادت تحدث امها قائلة ومازالت عينها على الطريق:  
- مامى أنا هفضل الموبايل عشان فاضل فيه شوية شحن صغيرين..  
عشان ميفصلش.. وهكذا تانى..

وقطعت كلامها وانزلت الهاتف وهي تنظر إلى السائق في تعجب ثم  
نظرت حولها عبر النافذة في دهشة وتساؤل بينما صاحت امها في توتر:  
- لا متفيليش.. خليني معاكى على الخط لحد ما توصلني يا (سارة)..  
كان الخط مفتوحاً بينهما ولم تشبه (سارة) إلى ما تقول امها اذ كانت  
تحقق في الطريق باهتمام وانتبهت إلى أن السائق لم يرجع كما قالت له،  
وظن هو أنها قد اغلقت الهاتف كما قالت لامها لكنه شاهدها في المرآة  
ولاحظ أنها بدأت تشك في الأمر..

شعرت (سارة) أن ثمة خطب ما في الأمر وقد تكون في خطر، فتمايلت  
اعصابها وقررت أن تتصرف في هدوء وحكمة كي تستطيع أن تنجو بنفسها  
فنظرت إلى السائق في المرأة قائلة في هدوء بصعوبة:

- أنا اول مرة اعرف إن طريق المقابر بيودي على المعادي.. أنت ماشي  
جنب المقابر ليه 114.. أنا بخاف من المنطقة دي..

سمعت (جيهان) كلامها فشعرت بالقلق وهي تنادي قائلة:

- في ايه يا (سارة) 114.. ايه اللي وداكي الحنة دي 114!

وقال السائق بنفس الصوت الخافت دون النظر إليها:

- ده طريق مختصر.. هيوصلنا بسرعة..

قالت (سارة) في صوت مرتفع متعمد كي يصل صوتها إلى امها:

- أنا مش عايزة طريق مختصر.. اتفضل لف وارجع عشان أنا كده حاسة  
اني زى ما اكون مخطوفة واهلى هيلغوا البوليس.. و..

قاطعها السائق شاهراً مطواة امام وجهها وهو يقول في شراسة:  
- ايزه انت مخطوفة يا بطة.. ولا اهلك ولا البوليس هيعرفوك طريق..  
نظرت (سارة) إلى المطواة في يده في ذعر ونظرت إليه وهو يتابع:  
- يبقى خليكى حلوة ومتغلبيش.. بدل ما اخليهم.. يلاقوكي في  
المشرفة..

قال جملة الاخيرة وهو ينظر إليها في شراسة وعندئذ ادركت هي أنها  
قد رأته ذلك الوجه من قبل..  
وخفق قلبها بقوة.. وهوى قلب امها بين قدميها..



راحت (جيهان) تصرخ عبر الهاتف باسم ابنتها كالمجنونة وهي تغادر  
الشقة بملايس المنزل كما هي وكلما صرخت باسم ابنتها ولم تجد منها  
رداً كلما انهارت اكثر وهي تهبط السلم وجسدها يرتعد من شدة الخوف،  
لا تعرف إلى أين تذهب وماذا عليها أن تفعل!! لكنها قررت أن تنقذ ابنتها  
بأى طريقة و..

وفوجئت بـ (رامز) في وجهها عند مدخل العمارة..

«الحقني يا (رامز)».

كاد قلبها أن يقف من هول المفاجأة حين وجدت (رامز) امامها،  
وخرجت الجملة منها كالصراخ وهي تلقي بنفسها فوق ساعديه وتمسك  
به منهارة في البكاء، ونظر هو إليها وإلى حالتها وملابسها في قلق بالغ  
وشك للحظات وقد بدا عليها أنها فقدت القدرة على الكلام من شدة الذعر  
والانفعال وعلى الفور فهم (رامز) ما بها فصرخ في جنون:

- (سارة) جرالها ايه 114

خرج صوتها مختنفاً وهي تنظر إليه راجية وسط دموعها المنهمرة:

- (سارة) مخطوفة.. مخطوفة يا (رامز) ولازم تلحقها..

امسك بذراعيها وهو يصرخ في غضب ولوعة:

- مخطوفة ازاى؟! .. اتكلمي..

ناولته الهاتف بيدها وهي ترتعش قائلة في صعوبة:

- تاكسي خاطفها عند طريق المقابر وسمعاها يهددها..

وقبل أن تنهى جملتها كان قد جذب الهاتف من يدها بسرعة ووضع

على أذنه وهو يركض نحو سيارته وأسرعته هي تلحق به وهي تقول:

- أنا جاية معاك

تركها تصعد إلى جواره غير مبالي سوى بالصوت الذي يسمعه عبر

الهاتف..

«متحاوليش يا مزة.. الابواب دي ميفتحش غير من بره والشبابيك

يفتح من عندي بس».

قال (شومان) ذلك لـ (سارة) حين رآها تحاول فتح الباب الذي

بجوارها وكأنها كانت تفكر في الهرب بالقفز خارج السيارة فنظرت إليه

(سارة) في قلق وذعر وتسارعت انفاسها وهي تحاول أن تجد مخرجاً لها

من هذا المازق، واذهبها تشبه إلى أن الخط مازال مفتوحاً بينها وبين امها..

انطلق (رامز) بالسيارة كالصاروخ إلى حيث قالت (جيهان) وظل

واضعاً الهاتف على أذنه وينصت جيداً وسمع (سارة) وهي تقول للسائق:

- على فكرة.. أنا خطيبي ضابط وزمانه عرف انك خاطفني عند الشرب

وهيطلع عينيك يا حيوان أنت..

ضحك (شومان) بصوت مرتفع بينما تتمم (رامز) في لهفة وهو يستمع

إليها:

- انتهى شرب يا (سارة).. قولي بسرعة..

نظرت (سارة) إلى هاتفها بسرعة وشعرت أن شحن بطارته قارب على

الانتهاء فنظرت إلى السائق ورفعت صوتها أكثر وهي تقول بانفعال:

- أنت فاهم أنا بقول ايه؟.. زمان ماما بلغت خطيبي انك خاطفني عند

ترب (مدينة نصر)..

التفت (شومان) إليها في شك ونظر إليها شزرًا لكنه عاد ينظر امامه إذ

كانت هي قد اسقطت الهاتف أسفل المقعد دون أن يراه..

لم يكذب (رامز) يسمع ما قالته (سارة) حتى زاد من سرعته متجهًا إلى

حيث قالت وتناول هاتفها إلى (جيهان) وامسك هو بهاتفه واتصل بزميل

له يعلم أنه يعمل بالقرب من تلك المنطقة وطلب منه التحرك بقوة بسرعة

إلى هناك..

وبعد ذلك جعل (جيهان) تصف له عنوان منزل (هنا) كي يحاول أن

يستتج خط السير الذي اتخذه ذلك السائق كي يصل إلى تلك المقابر

ويعرف أي اتجاه يوصله إليها مباشرة..

وما إن شاهدت (سارة) السيارة وهي تنزل لاسفل وسط الظلام الدامس

بين المقابر حتى كاد قلبها ينخلع من صدرها من شدة الخفقان ذعرًا وبدأت

تفقد القدرة على التقاط انفاسها..



وضعت (شومان) سيجارته في فمه وهو يدخل السيارة خلف (سارة) ثم جذبها من شعرها بقسوة جعلتها تصرخ من الفزع أكثر من الألم حين شعرت أنها قد وقعت بين يديه..

فاستدارت نحوه تقاومه بكل قوتها وهو يجذبها إليه، لكنه صفعها بقوة فأسقط جسدها على الأريكة أمامه، عندئذ أخذت تصرخ في وجهه، تارة تتوسل إليه أن يتركها ويرحمها وتارة أخرى تهدده بما سيفعله فيه خطيئها..

وظللت تقاوم وتحاول ضربه وركله محاولة إبعاده عنها حتى كبل يديها بقوة وهو يصرخ فيها أن تصمت ثم أمسك معصمها بيد واحدة وهوى على وجهها بصفعة قوية جعلتها تصرخ متألمة، ثم أنهال على وجهها بصفعات متتالية في وحشية زادت من صراخها واضعقت من قواها حتى نزلت الدماء من أنفها وبين شفيتها وفقدت القدرة على المقاومة وتوقفت عن الصراخ وشارفت على أن تفقد وعيها..

أخذ ذلك المجرم ينظر إليها في حنق وهو يحاول التقاط أنفاسه من فرط الإرهاق الذي سببته له بمقاومتها وبعد أن نظر إليها لحظات في حنق هوى على وجهها بصفعة أخرى وكأنه يفرغ غضبه فيها أو ينتقم منها..

ثم أمسك بثوبها ومزق قماشه من الأعلى حتى تعرى كتفها وذراعيها وبكل ما تبقى لها من قوة رفعت يديها تقاومه مرة أخرى فعاد يكبل معصمها ثانية بقوة وهو يصرخ فيها في غضب ثم أمسك بسيجارته واطفأها في جسدها بين كتفها وعنقها في شراسة ووحشية ليس لهما مثيل..

وارتجت المقابر رجًا من صوت صراختها التي شقت عنان السماء..

قبل أن تخور كل قواها من فرط الألم..

وتصبح صيدًا سهلًا جاهزًا..



(73)

### (الصيد الثاني)

أوقف (شومان) السيارة في مكان منعزلٍ خالٍ بعيد عن الرؤية وسط المقابر، وهبط منها ودار حولها وسيجارته مازالت في يده وهو يخلع الكاب عن رأسه واللمهفة والشراسة تطلان من عينيه وهو يتجه إلى باب (سارة) التي أخذت تصرخ في فزع وهلع وتستجد بأى أحد وهي ممسكة بالباب وتجذبه للداخل بكل قوتها كي لا يفتحه من الخارج..

كاد صوت صراخها أن يفقد (رامز) عقله ودفعه إلى أن ينطلق بالسيارة في سرعة جنونية حتى أن (جيهان) أغلقت عينها من الخوف وقد ساعده على ذلك تأخر الوقت وخلو الطريق من السيارات والمارة خاصة كلما اقترب من طريق المقابر ذلك..

جذب (شومان) الباب بقوة وفتحه على الرغم من تمسك (سارة) الشديد به، فأسرعت هي تضربه بحقيبتها بقوة في وجهه، وأخذت هاتفيها من الأسفل وقفزت إلى الباب الثاني وأخذت تضربه به محاولة كسر زجاج النافذة وهي لم تتوقف عن الصراخ حتى توقف الهاتف عن العمل وانقطع الاتصال بينها وبين (رامز) وأمها التي انهارت في البكاء وهي تتوسل إلى (رامز):

- أبوس ايدك الحق بتي يا (رامز)..

لم يرد هو عليها بكلمة واحدة كانت كل قطرة في دمه تغلى كالبركان الثائر..

خرج (شومان) من السيارة ووقف امام الباب يخلع قميصه لاعلى سريعاً والقي به ارضاً وهو لم يبعد نظره عن (سارة) ثم انحنى إلى الداخل يجذبها من ساقها نحوه ..

وانطلقت صرخة الم منه مكتومة اذ شعر بخيط من النار يخترق ساقه من الخلف وكاد أن يسقط على ركبته لكنه تمسك بالباب وارتكز بجسده على ساقه الاخرى بعد أن شعر أن احدًا اطلق عليه طلقةً نارياً من الخلف.. التفت خلفه وهو يمسك رجله متألمًا بشدة واستند على السيارة وهو ينظر إلى الشخص الواقف امامه متشخّحًا بالسواد كالاشباح ويصوب المسدس نحوه في صمت..

قال (شومان) في قلق وحيرة وهو يتألم:

- أنت مين؟! .. وعازب ايه؟!!

خلع الشخص الشبح غطاء سترته الذي يغطي رأسه وهو يقول:

- أنا اللي هدفك هنا..

اتاه الصوت اثوثًا وهو يحدق في الوجه بصعوبة على ضوء سيارته الذي قد كسر الظلام قليلًا حتى..

حتى تبين له وجهها بوضوح..

تبين له وجه (رحمة)..



أرسل (رامز) أحد زملائه والقوة التي معه إلى الجهة الاخرى من المقابر كي يضمن أنهم سيبحثون في كل الاتجاهات، اما هو فقد اختار المدخل الذي عبر منه ووجد سيارة عادية جديدة تقف في اوله، واخذ ينظر في كل مكان عن التاكسي لكنه لم يجده، واذ به يسمع صوت اطلاق النار

فتحرك بسرعة نحو مصدر الصوت، واستمر في السير بالسيارة إلى الداخل حتى شاهد على ضوء سيارته هذا المشهد..

لم يكذب (شومان) يرى وجه (رحمة) امامه وهي تصوب المسدس نحوه حتى اسرع بحاول الركض بصعوبة إلى الجهة الاخرى لكن طلقة أخرى اطلقتها على الارض بين قدميه من الخلف اوقفته مكانه، ولم يستطع هو أن يقف كثيرًا مع نزيف ساقه المصابة فسقط على ركبتيه وهو يصرخ متألمًا، في نفس اللحظة التي ضرب في وجهه ضوء سيارة (رامز) القادمة نحوهم.. اوقف (رامز) السيارة وهو ينظر إلى (رحمة) في ذهول غير مصدق أنها هنا وغير مستوعب سبب وجودها في هذه اللحظة وافاق من ذهوله على صراخ (جيهان):

- (سارة) بتي يا (رحمة).. (سارة)..

قالت (رحمة) في صرامة:

- متخافيش يا (جيهان).. (سارة) في التاكسي والحيوان ده ملحشش يعمل فيها حاجة..

اندفعت (جيهان) نحو التاكسي واخذت تصرخ باسم ابنتها حين رأتها في تلك الحالة التي يرثى لها

اما (رامز) فقد اقترب من (شومان) وهو يحدق فيه غير مصدق أنه احدهم..

غير مصدق أنه نفس الشخص الذي شارك في اغتصاب ابنة اخته (ملك)..

اراد الآن اغتصاب خفيته (سارة)..

ووجد نفسه يشير بسبابته نحوه وهو يسأل (رحمة) في ذهول:

- هو ده؟! .. ده؟!!

لم يكن في حاجة إلى رد منها وهو يرى النظرة المظلمة من عينيها إلى (شومان)، ومن (شومان) نفسه الذي كان يرتعد ذعرًا في مكانه وهو يتجنب النظر إليه حتى..

حتى انقض (رامز) عليه واطبق على عنقه يديه واخذ يرفعه إلى اعلى وهو ممسك به من عنقه ووسطه ناظرًا إليه في كراهية وغل وغضب هادر.. واخذ (شومان) يحاول التخلص من قبضتي (رامز) في استماتة وهو يشعر بالاختناق والالم يكادا يقضيان عليه في نفس اللحظة كانت (جيهان) تساعد ابنتها داخل السيارة..

«(سارة) بنتي.. بنتي.. انت كويسة يا حبيتي.. أنا ماما يا (سارة).. فوق يا حبيتي!»

فتحيت (سارة) عينيها في صعوبة على وجه امها وهي تبكي في حرارة وتصرخ باسمها في لوعة..

حاولت (جيهان) أن تاخذها خارج السيارة لكنها لم تستطع فأخذت تصرخ في لوعة:

- الحظي يا (رامز).. الحظي يا (رحمة)..

ما إن سمعها (رامز) تصرخ هكذا حتى دفع (شومان) المعلق بين يديه بكل قوته والقي به نحو سيارته التاكسي فسقط (شومان) مرتطمًا بظهره في مؤخرة سيارته جعلت (جيهان) تنفض في مكانها قبل أن يسقط (شومان) على الارض في سقطة عنيفة قوية وهو يمسك ظهره متألمًا في شدة والدماء تنزف من ساقه أيضًا

اسرع (رامز) إلى (سارة) التي بالكاد كانت تقف على قدميها بمساعدة امها واخذ ينظر إليها والى حالتها كالمصدوم ثم خلع قميصه بسرعة ووضع على كتفيها ليستر جسدها بدلًا من ثوبها الممزق، لكنه فوجئ بها تشاؤه في الم حين لمس قميصه مكان حرق السيارة بجوار عنقها، فأبعد

القميص قليلًا لينظر إلى ما سبب لها الالم وعلى الفور علم ما ذلك الاثر الذي في جسدها..

التفت (رامز) نحو (شومان) ليتفهم منه، لكن (سارة) كادت أن تسقط بين ايدي امها التي صرخت باسمها في جزع، فأسرع يلتفت إليها ثانية ويمسك بها، ثم انحى يحملها بين ذراعيه، واخذت (جيهان) تمسح دماء انفها وفمها وهي تبكي متمتمة في فهر وحسرة:

- يا حبيتي يا بنتي..

اتتريت (رحمة) منهم ووقفت تنظر إلى اثر الحرق في جسد (سارة) أيضًا فنظر (رامز) إليها في صمت، وهي تحديق في ذلك الاثر حتى حدث معها مثلما حدث امام (أورجا) وتذكرت ما قرأته في محضر الحادثة عن حرق جسد ابنتها (ملك) بالسيجارة، ثم نظرت إلى (جيهان) في صمت، فلم تستطع (جيهان) أن تواجهها بعينيها وهي تبكي في حسرة وتدم..

نقل (رامز) نظره بينهما برهة في مراة ثم سار حاملًا (سارة) ليضعها داخل سيارته، فلحقت به (جيهان) بسرعة وظلت بجوار ابنتها بينما امسك هو بهاتفه وطلب الاسعاف ثم اخبر زميله عن مكانه بالضبط، وفي النهاية اتصل بـ (سيف) واخبره سريعًا بما حدث..

أما (رحمة) فقد نسيتهم تمامًا وتوجهت نحو (شومان) ووقفت امامه تحديق فيه وهي تصوب مسدسها نحوه وظلت تحديق في وجهه وهو يتوسل إليها أن ترحمه حتى شاهدت ثانية دون أن تشعر الصورة تجسد امامها ورائته وهو يطفى نار سيارته في جسد طفلتها الجميلة الصغيرة البريئة حتى سالت الدموع من عينيها وهي تصوب سلاحها نحوه..

«(رحمة)..»

قالها (رامز) وعيناه عليها في قلق، اما هي فبدون تردد..

اطلقت النار..

امام عيني (جيهان) وهي متمسرة في مكانها تنظر إليها في ذعول..  
اطلقت النار على (شومان) لتصيه بطلقة بين فخديه..  
فصرخ صرخة كادت أن توقف الاموات من حولهم..  
واختلط صراخه بصوت سيارات الشرطة زملاء (رامز) وهي تقترب..  
وظل يصرخ متألماً الاماً رهيبه وجسده يتنفض بقوة حتى لفظ انفاسه  
الاخيرة..

ومع اقتراب صوت سيارات الشرطة..  
ادارت (رحمة) عينيها إلى (جيهان) ونظرت إليها نظرة متحذبة طويلة..  
وكأنها تقول لها بعينيها في ثقة وتحدي..  
«بلغي عني لو عايزة»  
فهمت (جيهان) ما تقوله عينا (رحمة) لها..  
فتجمدت الدموع في عينيها وهي تنظر إليها في صمت تامم..  
أشبه بصمت القبور من حولهم..



## (75) (الغامضة)

وقف (حازم) بجوار وكيل النيابة زميله الذي حضر لمعاينة جثة القتيل  
في مكان الحادث كما قام بعض الرجال بمعاينة سيارة (شومان) واخرجوا  
من داخلها فرد خرطوش صناعة محلية ومطواة وبعض المخدرات، وعشروا  
على حقيبة (سارة) وهاتفها المحمول..

اما (سارة) فكانت داخل سيارة الاسعاف وبجوارها امها وخطيبها  
(رامز) الذي قبل يدها في حنان وهو يقول هامساً:

- ماما هتروح معاكى على المستشفى وانا محصلكم حالا..

تشبثت (سارة) بيده وهي تقول في وهن وذعر:

- لا متسبنيش يا (رامز).. بلييز متسبنيش..

ربت على يدها بكفه في حنان مطمئناً: «متخافيش يا حبيبتى».

ومسح بيده على رأسها وهو يهمس في حنان بالغ:

- أنا جنبك ومش هسيبك.. بس لازم اكون مع (رحمة) ووكيل النيابة  
دلوقتي.. عشر دقائق بالطبقت وهتلاقيني بعريتي وراكم.. متخافيش ابداً..

وقبلها في حبيبتها في حنان ورفق ثم نظر إلى (جيهان) في صرامة ولوم  
وعندما شاهدها لا تقوى على مواجهة عينيها والدموع تسيل من عينيها أشفق  
عليها من نفسها فربت على ذراعها في رفق وود وعندما نظرت إليه قال في  
ود وحنان:

- متقلقيش.. هتبقى كويسة إن شاء الله..

- بكره انصيح بدري هكون عند حضرتك ياذن الله ..  
صافحهم وكييل النياية قبل أن يتركهم ويذهب ويلحق به رجال الشرطة  
والاسعاف وكل الموجودين  
حتى اقتصر المكان على (سيف) و(حازم) و(رامز)  
في مواجهة (رحمة) ..  
وسط سكون الاموات وتحت ضوء القمر ..



«عرفني متين إن (شومان) خاطف (سارة) يا (رحمة)!!؟»  
وجه (سيف) ذلك السؤال إلى (رحمة) امام (حازم) و(رامز) اللذين  
نظرا لبعضهما ثم نظرا إليها في اهتمام وشك أيضًا وهم يقفون امام اعضاء  
سياراتهم فقالت هي في تعجب مصطنع:  
- مين (شومان)!!؟.. هو الواد ده اسمه (شومان)!!؟

ابتم (سيف) في تهكم وهو يقول:  
- يعني متعرفش اسمه وكمان متعرفش أنه واحد من اللي كانوا متهمين  
في..!!؟  
وقطع كلامه كي لا يذكرها بحادثة (ملك) فنظرت إليه في صرامة قاتلة:  
- سكت ليه يا سيادة المقدم!!؟.. كمل.. واحد من اللي كانوا متهمين  
في اغتصاب وقتل بنتي..

نظر إليها في صمت فعدت هي ساعديها امام صدرها قاتلة في برود:  
- لا الحقيقة مكشش اعرف.. اصلى كنت في غيبوبة..  
ابتم (سيف) ابسامة باهتة بعد أن فهم أن هذا سيكون ردها في  
تحقيقات النياية، ونظر إليها (حازم) في صرامة وهو يقول في جدية:

مسحت دموعها في صمت وهي تنظر إليه في امتنان فابتسم في وجهها  
ابسامة باهتة وريت على ذراعها ثانية وهو يقول في صوت خافت:  
- خدي بالك منها.. أنا هشوف (رحمة) واحصلكم على طول..  
اموات برأسها متفهمة ثم قالت في صوت مبجوح من كثرة الصراخ:  
- ابقى طمني على (رحمة) ..

اوأمأ برأسه ايجابًا ثم نظر إلى (سارة) وابتسم في وجهها على الرغم من  
ضيقه واختناقه وقلقه على (رحمة) ثم خرج من سيارة الاسعاف في نفس  
اللحظة التي وصل فيها (سيف) وهبط من سيارته وعينه على جثة (شومان)  
وشاهد (حازم) وهو يتحدث مع زميله وكييل النياية، ثم بحث بعينه عن  
(رحمة) حتى وجدها تقف مستندة على سيارة (رامز) في هدوء..  
تنظر إلى السماء وعلى وجهها علامات الارتياح..



وقف (سيف) في مواجهة (رحمة) بعد أن وقف بعض الوقت مع  
(حازم) ووكيل النياية و (رامز) لمعرفة ما حدث وسألها في صوت خافت  
لم يخل من الاهتمام:  
- انت كويسة!!؟

نظرت إليه مبتسمة في ارتياح وهي تتنهد بعمق وقالت: «جداً».  
نظر (سيف) إليها في صمت ثم التفت ينظر إلى رجال الاسعاف الاخرى  
وهم يحملون جثة (شومان) ثم عاد ينظر إليها في شك واضح فنظرت هي  
إليه في ثقة وتحدي وكأنها تفهم ما يقننها قد فعلته وتؤكد له بعينها أنها فعلت..  
«سيادة الرائد انت عارفة طبعاً انك لازم تشرطينا الصبح».  
قال وكيل النياية ذلك وهو يتقدم نحو (رحمة) ويجواره (حازم) و(رامز)  
فأومات برأسها ايجابيًا وهي تقول متفهمة:



- بلاش تعرفيه ولا لأ.. جاويي على سؤال (سيف).. عرفتي منين أه  
خاطف (سارة) مع إن (سارة) نفسها معرفتش تقول لخطيها 114  
نظرت إليه في صمت فاقترب منها (رامز) وقال في هدوء ورفق:  
- (رحمة).. عيب لما تفكرى إن كلام زى ده ممكن يدخل علينا.. أنت  
كنت مراقبة (شومان).. وبالصدفة شفنيه وهو بيخطف (سارة).. ولحقتها  
في الوقت المناسب..

نظرت إليه (رحمة) قائلة في ثقة:

- بس أنا مكتتش براقب (شومان).. ولا شفنيه بيخطف (سارة)  
بالصدفة..

نظر إليها في تساؤل واستفهام فتابعت قائلة في حزم:

- أنا كنت براقب (سارة) لاني كنت عارفة إن (شومان) هيخطفها..  
نظر الثلاثة إليها غير مصدقين ثم نظروا إلى بعضهم  
وعادوا ينظرون إليها والشك قد تملك منهم تمامًا..



(75)

### (حالة تلبس)

«يعني ايه الكلام ده 114 انتِ كنتِ عارفة أنهم هيخطفوا (سارة)  
ومقلنيليش يا (رحمة) 114».

قال (رامز) ذلك في انفعال وعصية فقالت (رحمة) في هدوء:

- لا هم مكنوش ناويين يخطفوها.. (شومان) بس.. هو كان حاملها  
في دماغه من ورا (دياب).. وعشان كده أنا زقيته أنه يتغذ دلوقتي..

نظر (سيف) و(حازم) إليها في ذهول بينما تمتم (رامز) كالمصدم:  
- زقيته أنه يتغذ 114

وامسك بذراعها في عنف وقسوة وهو بصرخ في غضب:

- أنتِ بتقولى ايه يا (رحمة) 114..

وامسك بذراعها الثانية وانفعل عليها وهو يصرخ:

- انتِ اللي خلتيه يخطف (سارة) 114

تدخل (سيف) وجذبها من بين يديه بسرعة وامسك (حازم) به ووقف  
بينهما وهو يقول في عصية:

- ايه يا (رامز) اللي بتقوله ده 114.. اكيد الموضوع مش كده.. استنا انا  
لفهم منها..

ظل (رامز) ينظر إليها غير مصدق بينما نظر إليها (سيف) قائلاً في شك  
وهو لا يصدق ما سمع:

- (رحمة) .. اللي بتقوله دا!!! 114

قاطعته في مرارة وانفعال: «اللي بقوله ده مكنتش ادامي غيره..»  
نظر إليها الثلاثة في دهشة فتابعت هي:

- لما عرفت أنه خلاص حاططها في دماغه.. وهيعمل كده في أي لحظة  
واحنا معرفش.. وساعتها مكناش هنقدر نلحقها زي (ملك).. اضطريت  
انى اشجعه يتفد اللي في دماغه في وقت اقدر امنعه فيه..  
ونظرت إلى (سيف) وهي تقول موضحة في عصبية:  
- أنا دفعنه أنه يتفد في وقت معين بس.. لكن اكيد مشجعتوش أنه  
يخطفها!! وعملت كده عشان اقدر احميها منه..

صاح (رامز) في غضب: «وليه مقولتيلش من الاول!!!»

صاحت في وجهه في غضب وانفعال:

- لأنك كنت هتصرف بغياء وتروح تقتله أو تضربه.. وساعتها أنت  
اللي كنت هتسجن ومستقبلك بضيع عشان كلب..  
نظر إليها (رامز) في صمت بينما قال (حازم) في صرامة:  
- كان ممكن نقبض عليه يا (رحمة)..

لوحت (رحمة) في وجهه وهي تقول في عصبية وتهكم:

- تقبض عليه بتهمة ايه يا سيادة المستشار!!! .. بتهمة إن الرائد (رحمة)  
عرفت من حد سمعه وهو بيخطط لكده!! .. ده ايه التهمة الفظيعة دي!! ..  
ودي بقى هياخد فيها اعدام ولا مؤيد!!!

شعر (حازم) بالحق الشديد وهي تسخر منهم جملي ذلك النحو ونظر  
الثلاثة إلى بعضهم في حرج وقد ادركوا أنها على حق بينما تابعت هي:  
- ده أنا لو كنت ضربته بالنار قبل ما يحاول يرتكب الجريمة فعلاً..  
كان زمان النيابة قبضت عليا واتهمتني انى قتلت مواطن برىء.. كان لازم  
الواقعة تحصل عشان اقدر اثبت جريمته..

صاح (رامز) في ضيق ومرارة:

- يعني عشان تثبتى جريمته.. تعرضي (سارة) للخطر ولوقوف زي  
ده!!!

نظرت إليه في صرامة قاتلة:

- الموقف ده كانت هتعرض له دلوقتي أو بعدين لانه مكنتش ناوي  
بسيبها.. وانا مفارقتهاش لحظة عشان مخاطرش بيها.. أنا كنت بشوفة  
مراقب بيتها كل يوم.. وببمشي وراها حتى وهي مع اهلها لانها مكنتش  
بتنزل لوحدها في الفترة الاخيرة..

نظر إليها (رامز) في صمت وقد بدأ يفكر في كلامها بينما اكملت هي  
قائلة:

- والنهاردة كنت وراها من لحظة ما نزلت من بيت ابوها واستنيتها  
تحت بيت صاحبتها.. شفته وهو بيبوظ كاوتش عريبتها.. وعرفت أنه قرر  
يتفد.. واول ماركيت معاه طلعت وراهم.. وكان لازم اسب مسافة بيني  
وبينه عشان مكشفش نفسي.. وهو ده اللي اخرنى عليها الدقايق دي.. لكن  
أنا عملت كل حاجة عشان احميها واتقدها قبل ما يعمل فيها حاجة..  
نظر إليها (سيف) في صرامة قاتلة: «لأ يا (رحمة)».

نظرت إليه في تساؤل فتابع وهو ينظر إلى عينيها:

- كان ممكن تبلغينا ندخل معاكي ونمسكه.. وساعتها..

قاطعته في مرارة:

- ساعتها كان ممكن متقدرش تثبت عليه الجريمة..

ونظرت اليهم الثلاثة وهي تتابع في حسرة:

- زي ما معرفتوش تثبتوها عليهم.. لما اغتصبوا وقتلوا بنتي



اطرق (سيف) في صمت وقد شعر بأن كلام (رحمة) يمسه هو شخصيًا بينما نظر إليها (حازم) في صرامة قائلا:

- احنا مقصرناش يا (رحمة).. (سيف) بالذات عمل حاجات كثير انت متعرفيهاش.. ولازم تفهمي انك مش لوحيدك.. وانا اهلك واكثر ناس خايفين عليكى..

نظر إليها (سيف) في لوم وهو يقول في صوت صارم:  
- حق (ملك) عمرنا ما هتسييه يا (رحمة).. ولو لآخر يوم في عمرنا.. لكن في حاجات حصلت خلطنا نسكت لحد ما تيجي اللحظة المناسبة..  
قالت في برود:

- يبقى احنا مش مختلفين غير في الطريقة.. كل واحد يجيب حقها بطريقته

قال (حازم) في عصبية: «انت كده هتودي نفسك في داهية».  
قالت واثقة في هدوء وبرود: «متخافش يا سيادة المستشار.. أنا دلوقتي بستغل بالقانون.. واطن انكم عارفين أنا شاطرة فيه قد ايه!!».

تمتم (رامز) في قلق: «انت بقيتي تخوفي قوي يا (رحمة)».  
نظرت إليه مستنكرة وهي تقول متهكمة:

- اخوف!! لما فهمت بقيت اخوف!! بس تصدق عندك حق..  
ونظرت إلى (سيف) متابعة:

- احيانا ممكن تكون اكثر حاجة تخوف.. إن اللي مش فاهم يفهم..  
قال لها (سيف) محذرًا في صرامة:

- انت بتلعي بالنار يا (رحمة).. وانا مش هتفرج عليكى وهسكت..  
نظرت إليه في استسلام قائلة: «تقدر تقبض عليا يا حضرة الضابط».

قال في غضب وحزم: «لو ده ميخليتي احميكي هعملها يا (رحمة)»

ابسمت في ثقة وتحدي قائلة:

- مش هتقدر يا سيادة المقدم.. مفيش دليل أوتاهم تبني عليه قضيتك..  
امسك بذراعها وهو يقول في حزم:

- أنا ميهنيش ابني قضية قد ما يهمني امتك تقري من الكلاب دول..  
قال (حازم) راجيًا في ود:

- (رحمة) كفاية.. متورطيش نفسك اكثر من كده مع العيال دي..  
قالت (رحمة) في جدية: «مقاش يتفع يا ابن عمي.. في سكة اتفتحت

اداسي ومحدش يقدر يوصلها غيري.. ومقدرش ارجع قبل ما اوصلها..  
لأن متعلق فيها ارواح ناس..»

قال (سيف) في دهشة: «أرواح ناس!! انت بتكلمى عن ايه!!».  
نظرت اليهم الثلاثة لحظة في صمت ثم قالت في صوت صارم واثق:

- عملية اغتيال..  
وما كان امام ما قالته لهم سوى أن ينظروا إليها والى بعضهم مصدومين..



قال (حازم) مؤكداً: «كلام اخوكمي صح يا (رحمة)».  
قال (سيف) في هدوء: «ولو مش عايزة تتحركي من خلالنا.. خلينا احنا نتحرك من خلالك.. بس نتحرك صح ومتيقش لوحدك».

نظرت إليه في صمت وتردد ثم نظرت إلى ابن عمها واخيها وقد بدأت تفكر في كلامهم للحظات ثم نظرت إلى (سيف) قائلة في صوت منخفض:  
- أي معلومة هعرفها هبلغك بيها.. وانت عليك الباقي..

وهمت بالرحيل لكنه امسكها من ذراعها برفق وقال في حنان:

- (رحمة).. في حاجة مهمة جداً لازم تعرفيها..

نظر (رامز) و(حازم) لبعضهما اذ علما أنه يتوي أن يخبرها بأمر ما يعرفاه جيداً، بينما اوامأت هي برأسها ايجاباً ثم قالت:

- خليها بكرة بعد النيابة.. أنا دلوقت لازم امشي عشان (ابتسام) حاولت تكلمتى كثير وانا مردتش عليها عشان كنت مشغولة بد (سارة) والملي حصل..

لم يجد امامه سوى أن يصمت في استسلام بينما نظرت هي إلى (رامز) قائلة:  
- ابقى طمئي على (سارة).. لحد ما اعرف اطمن عليها بنفسى..

نظر إليها لحظة ثم ابتسم في وجهها وجذبها نحوه من رأسها ليضمها إليه في حنان واحاطها بذراعيه وهو يربت على رأسها في حب وحنان فأحاطته هي أيضاً بذراعيها وربتت على ظهره وهي تقول:

- مترعلش متي يا حبيبي..

ربت اخوها على رأسها في حنان هامساً:

- انتِ اللي مترعليش متنا.. احنا كلنا بنحكك وشايقين عليكى..

وابتعدت عنه برفق ونظرت إليه في حنان ثم نظرت إلى (حازم) الذي اقترب منهما قائلاً في حنان:

(76)

## (معنا من جديد)

حاول الثلاثة أن يعرفوا ما قصة عملية الاغتيال تلك من (رحمة) وأي معلومات عنها، لكنها اخبرتهم أن المعلومة التي لديها ليست كاملة بعد وانها في انتظار مصدر معلوماتها كي يعطيها كل التفاصيل الخاصة بتلك العملية، لكن حتى الآن هي تتوقع أن يكون شخصية هامة في الدولة..  
«(رحمة).. أنت لازم تبلي امن الدولة».

قالها (سيف) في جدية واهتمام واعقبه (حازم) قائلاً:

- ابوه طبعا.. ويمكن تنسقى معايم وتتحركي بشكل رسمي..

(رحمة): - بصفتى ايه يا (حازم)!!.. أنا ضابط في مكافحة جرائم العنف ضد المرأة..

(رامز): - مش مهم.. ده وضع استثنائي.. وانتِ هتساعدني بالتعاون معايم..

(رحمة): - لو عملت كده هبقى بخاطر بحياة المصدر بتاعى..

(سيف): - (ابتسام) مش كده!!

نظرت إليه لحظات في تردد ثم قالت في صوت منخفض:

- ابوه.. ومقدرش اعرضها للخطر لاي سبب من الاسباب..

قال (رامز) محذراً في صرامة: «لكن انتِ لوحدك مش هتقدرى على

قضية زي دي.. وهتبقى بتخاطري بحياتك وحياة ناس تانية غيرك.. احنا

لازم نكون معاكي..»

- خدي بالك من نفسك يا بنت عمي..

ابتسمت في حنان قائلة: «متخافش عليا يا ابن عمي».

ثم التفتت إلى (سيف) الذي كان ينظر إليهم في صمت وكانت تعرف من نظراته جيداً أنه لا يستطيع أن يمنع نفسه من القلق عليها مهما قالت ومهما فعلت..

«تعالي اوصلك لعربيتك عشان انت موقفاها بعيد..»

قال (سيف) ذلك لها في جدية ثم تابع في صوت خافت:

- ومش هتمشي تاني لو حدك..

قالها بعد نظرة طويلة بينهما..

أكدت أن احساس كل منهما تجاه الآخر لم ولن يتغير ابداً..



قبل حلول الفجر كان الدكتور (راشد) قد عاد إلى (القاهرة) بعد أن اتصل بزوجه (جيهان) وعرف من صوتها وبكائها أن كارثة قد وقعت ومع اصراره على أن يعرف ما الأمر روت له ما حدث لابتئها بسبب خطأها وتشجيعها لابتئها على أن تكذب على خطيبها الذي اوصاه أن يكون مسؤولاً عنها في غيابه، واخبرته أن (رحمة) و(رامز) انقدا ابتئها في الوقت المناسب في آخر لحظة قبل أن تحدث الكارثة ويغتصبها ذلك المجرم، لكنها الآن في المستشفى تعالج من اثار الصدمة والضرب والاعتداء الذي تعرضت له..

وما كان امام والد (سارة) بعد أن سمع كل ذلك سوى أن يعود على الفور ليكون بجوار ابته ويطمئن عليها بنفسه، وعندما وصل وجد ابته نائمة في سريرها تحت تأثير المهدىء، و(جيهان) نائمة على كرسي بجوار ابنتها..

اما (رامز) فقد كان يجلس في شرفة الحجرة يدخن سيجارته وهو ينظر إلى السماء في شروود وقد جافاه النوم تماماً عندما رأى الدكتور (راشد) يدخل الحجرة ملهوقاً على ابته ووقف بجانبها يتأملها في حزن واسى وهو يمسح يده على شعرها في حنان وهو يتحدث إليها في تأثر ولوعة غير مصدق ما حدث لها..

استيقظت (جيهان) على صوت زوجها واخذت تنظر إليه وهو يتطلع إلى ابته والدموع في عينيه ثم قالت في صوت مختنق:

- حمدلله على السلامة يا (راشد)..

رفع (راشد) عينيه إليها في صمت لأن نظراته كانت كافية لان تعلم ما يحمله لها من غضب بداخله، ولم تستطع هي أن تواجهه بعينها بسبب شعورها بالحرج والخجل، وظل هو ينظر إليها على هذا النحو حتى شعر بيد تربت على كتفه من الخلف..

«حمدلله على سلامتكم يا دكتور».

لم يكذ (راشد) يسمع صوت (رامز) وشعر به حتى التفت نحوه بسرعة وعانقه في لهفة وكاد أن يبكي وهو يشكره على انقاذه لابته فربت (رامز) على كتفيه برفق وهو يقول مستنكراً في ود:

- أنت بشكرتي على ايه يا دكتور!! ده لو واحدة غريبة حصلها كده مكنتش هتأخر.. طب لما تبقى خطيبي معمل ايه!!

وابعده برفق ونظر إليه قائلاً: «وبعدين الفضل كله يرجع لـ (رحمة).. هي وصلت قبلي ولحقتها في الوقت المناسب».

نظر (راشد) إليه في امتنان قائلاً:

- أنا مش عارف اقولكم ايه!! سواء أنت ولا (رحمة)..

ربت (رامز) على ذراعه قائلاً: «مقولش حاجة..».

نظر (راشد) إلى (جيهان) من أسفل إلى أعلى ثم عاد ينظر إلى (رامز) قائلاً في حزم:

- أول ما (سارة) تخرج من المستشفى وتبقى كويسة هنكتب كتابكم.. وانت اللي هتبقى مسؤول عنها..

اخرقت (جيهان) في صمت تام بينما ابتسم (رامز) ابتسامة باهتة:  
- إن شاء الله يا دكتور.. بس نظمن عليها الاول.. وعلى (رحمة) بكرة في النيابة

سأله (راشد) في اهتمام وقلق: «ليه مالها (رحمة)!!؟».

قال (رامز) في قلق: «(رحمة) ضربت الواد بالنار ومات».

قال (راشد) في انفعال: «في ستين داهية».

قال (رامز) في ضيق:

- الموضوع مش بالسهولة دي يا دكتور.. خاصة إن الواد كان..

أوما (راشد) برأسه وهو يقاطعه:

- من المجرمين اللي اعتدوا على (ملك).. مش كده!!؟

نظر إليه (رامز) في دهشة: «وانت عرفت إزاي!!؟».

تههد (راشد) في عمق ثم روى له ما أخبره به (سيف) عن متابعة (أورجا) و(شومان) لـ (سارة) يوم ذهابها إلى المصححة مع امه الاستاذة (هويدا)، ثم أخبره لماذا اخفى هو و(سيف) ذلك الأمر عنه خشية أن يقوم بأى رد فعل متهور قد يقضي على حياته أو مستقبله..

استمع (رامز) و(جيهان) إليه غير مصدقين ثم تفهما لِمَ كان قلقاً على (سارة) طوال تلك الفترة وكان يمنعها من الخروج بمفردها إلى أي مكان، وبعد أن انتهى (راشد) من كلامه نظر إليه (رامز) في عتاب قائلاً:

- مهما كان يا دكتور.. كان لازم اعرف..

ونظر امامه في شروذ وهو يقول:

- يمكن مكنتش حصل اللي حصل.. وكنت اتصرفت بعيد عن (رحمة).. ومكانتش اتورطت كده

قال (راشد) في صراعة: «(رحمة) اتصرفت من وحي ضميرها يا (رامز) وأي حد مكانها كان يشوف جريمة زي دي قدامه مكنتش هيسكت.. وكان هيعمل اللي هي عملته».

قال (رامز) في قلق: «أنا قلقان عليها من تحقيق النيابة».

كاد (راشد) أن يقول شيئاً لكن (جيهان) تدخلت قائلة:

- متقلقش يا (رامز) أنا هقف جنب (رحمة) ومش هسيبها..

نظر الاثنان إليها في صمت ثم قال (رامز):

- متنسش إن وكيل النيابة طلبنا أنا واثبت شهود على الواقعة..

قالت (جيهان) في حزم:

- برضو مش هسيبها.. أنا هفضل مع (رحمة) لآخر لحظة..



لسه فيه الروح.. والقيب (رامز) خطيب بتي طلب له الاسعاف.. لكن هو مات قبل الاسعاف ما توصل بدقايق..\*

قالت (جيهان) ذلك لوكيل النياية الذي استكمل التحقيق معها ثم مع (رامز) اللذين اكد كلامهما التقرير المبدئي للمستشفى الذي وصل للنياية ووصف حالة (سارة) الصحية والنفسية بعد الاعتداء الذي تعرضت له، وأكد انها تعرضت للضرب المبرح والحرق والقسوة والعنف..

وقد أمر وكيل النياية باستكمال التحقيقات واخذ اقوال المجنى عليها وتحويلها إلى الطب الشرعي لتوقيع الكشف الطبي عليها وبيان ما بها من اصابات واسباب حدوثها..



كان (حازم) على مشارف دخول قاعة المحكمة عندما اتصلت عليه (شرين) فأسرع يوجب على اتصالها قبل أن يدخل وسمع صوتها تقول له:  
- صباح الخير يا فندم.. يارب منكش ازعجنا معاليك..

ابتسم (حازم) قائلاً:

- أجمل ازعاج والله يا فندم.. صباح الورد.. ظمنتني اخباركم ايه النهاردة؟

\* اتاه صوت (شرين) متحمساً وفرحاً وهي تقول:

- احنا اخبارنا زى القل.. صبحينا وفطرننا.. ويشعد أهو.. ومسافة الطريق نكون عندك..

قال (حازم) وهو ينظر في ساعة يده:

- طب جميل جداً الكلام ده.. بس اقولك حاجة احسن.. خليكم وانا اللي هجيلكم..

(77)

## (هدوء قبل العاصفة)

مرت الليلة بصعوبة على الجميع، ولم يخلد أحد فيها إلى النوم..

ظل (سيف) ساهراً يفكر في (رحمة) وفيما هي مقدمة عليه ويشعره بالقلق والخوف عليها، اما هي فكانت تنتظر أن ترسل لها (ابتسام) أي كلمة أو معلومة تساعد على منع وقوع جريمة الاغتياال تلك، لكنها لم تفعل واختفت تماماً مما زاد ذلك من قلقها وحيرتها..

وسهر (حازم) على الهاتف مع (شرين) حتى الفجر وهو يروي لها ما حدث في تلك الليلة وما فعلته (رحمة) مع غاطف (سارة) واخبرها أنها ذاهبة للنياية غدًا من أجل التحقيق في الواقعة، ثم طلب منها أن يلتقى بها غدًا من أجل أمر هام سيخبرها بتفاصيله في الصباح..

وفي الصباح الباكر التقى المستشار (فريد) وزوجته (هويدا) بالدكتور (راشد) في المستشفى اثناء ذهابهما للأطمنثان على (سارة) وجلست (هويدا) بجوارها ترعاها مكان امها (جيهان) التي ذهبت مع (رامز) إلى النياية وهناك التقيا بـ (رحمة) و(سيف)..

ولم تكذب (رحمة) تخرج من مكتب وكيل النياية حتى التف الثلاثة حولها وسألوها عما فعلت ثم دخلت (جيهان) لتدلي بشهادتها عن الواقعة..

\* كلام الرائد (رحمة) حقيقى.. هي اطلقت عليه النار وهي بتدافع عن بتي (سارة) ويتنقدها من الاغتصاب والموت.. واحنا وصلنا والمجرم ده

ابتسمت قائلة: «طب على ما تيجي.. احنا هناخد العربية ونتمشى بيها لحد السوير ماركت الكبير.. ونجيب شوية حاجات حلوة وجميلة..»  
قال لها في امتنان: «مشكر جدًا ليكي ولعمالي السفير يا (شرين)».  
قالت معاتبه:

- على فكرة أنت لو كنت شايفنى واحدة منكم مكنتش شكرتني يا فندم..

صمت برهة ثم قال في صوت ودود اقرب إلى الهمس:

- أنا شايفك اكر من واحدة متنا يا (شرين).. أنا شايفك جزء مني.. شايفك النص اللي بيكملني..

ساد الصمت بينهما بضع لحظات ثم قالت هي في رقة:

- ده كلام كبير قوي يا معالي المستشار..

ضحك (حازم) ثم قال: «وانا مليش غير في الكلام الكبير والمباشر.. وعشان كده هستغل الفرصة لما اجيلكم واكلم معالي السفير في موضوع مهم».

ابتسمت في سعادة وحياء ثم قالت: «طب ممكن متأخرش علينا؟»

ابتسم قائلاً: «مش متأخر.. ولو لقيتي العوائل مقبول متقلقيش.. أنا دايماً بقفله وأنا جوه القاعة.. وان شاء الله مخلص واطلع عليكم على طول».

وانهى معها العكاملة واسرع يدخل إلى القاعة كي لا يتاخر على عمله..

ولا على الذهاب إلى من اختارها لتكمل نصفه الآخر..



«أنا مشكورة قوي يا (رحمة) عشان انقذتني لي بنتي».

قالت (جيهان) ذلك وهم الأربعة يقفون في الخارج امام المبنى فنظرت (رحمة) إليها قائلة:

- مفيش شكر بيتنا يا (جيهان)

عانقتها (جيهان) وهي تبكي:

- أنا أسفة يا (رحمة).. والله العظيم اسفة..

قالت (رحمة) في حنان: «مفيش حاجة يا (جيهان) خلاص».

ونظرت إليها مبتسمة في ود:

- يالا عشان تروحي لبتك وسلميلي عليها لحد ما اشوفها..

اومأت (جيهان) برأسها ايجاباً وهي تمسح دموعها ثم نظرت إلى (رامز) الذي قال:

- يالا عشان اوصلك واطمن على (سارة).. أنا اخدت اجازة عارضة

عشان اكون جنبها..

نظر إليه (سيف) قائلاً في جدية: «يمكن نحتاجك».

قال (رامز) في حزم: «وانا دايماً جاهز».

واشار نحو (رحمة) قائلاً:

- خد بالك منها.. واوعا تسيبها تختفى تاني

ابتسم (سيف) ابتسامة باهتة في صمت ثم تابع (رامز) و(جيهان) وهما يرحلان معاً بينما كانت (رحمة) تنظر إليه ثم قالت في صوت خافت:

- شكلك مجهد ومتمش كويس

(سيف): - متمش اصلاً.. مين يجيله نوم في ليلة زى دي!! أنت

كمان شكلك منهيش..

(رحمة): - فضلت صاحبة مستنية أي كلمة من (ابسام).. لكن مفيش..

باريتنى كنت رديت عليها امبارح ولو مرة واحدة..



(سيف): - متأنيش نفسك على حاجة.. كنت هتردى إزاي وسط كل اللي حصل ده!!

(رحمة): - طب قولني.. إيه الحاجة المهمة اللي كنت عايز تقولها لي؟!  
نظر (سيف) حوله وهو يقول:

- مش هينفع هنا.. تعالى هنروح على مكان هحكيلك فيه كل حاجة سارت معه نحو سيارته وهي تقول في تساؤل:

- مكان إيه؟!.. طب ما تقولني واحنا في الطريق..  
وقفا امام السيارة وهو يقول لها:

- مش هينفع.. في حاجة لازم تشوفها الاول..  
نظرت إليه في حيرة وهي تقول:

- أنا مش فاهمة حاجة وكلامك...

قطعت كلامها فجأة على صوت رنين معين لها تفها فأسرعت تخرج هاتفها من جيب بنظولونها وهي تقول في لهفة:

- دي (ابتسام) ومادام اتصلت يبقى حاجة مهمة  
قال (سيف) في اهتمام بسرعة: «طب ردي بسرعة».

أسرعت (رحمة) ترد عليها: «(ابتسام) انت فين؟!»  
اتاه صوت (ابتسام) كالهمس وهي تقول في توتر:

- أنا بتكلم من البيت و(دياب) هنا في الحمام ولازم أقو..  
قاطعتها (رحمة) وهي تصرخ فيها في غضب:

- وإزاي تمعلي كده يا مجنونة.. اقلبي بسرعة وكاميني لما..  
قاطعتها (ابتسام) بسرعة في قلق:

- مفيش وقت يا ست (رحمة).. لازم اقولك اللي عرفته عن الرجل اللي هيقجروه..

اقترب (سيف) من (رحمة) وهي تقول في اهتمام ولهفة:  
- مين؟!.. قولني بسرعة..

نظرت (ابتسام) إلى خارج باب حجرتها لتتأكد أن (دياب) مازال في الحمام ثم قالت في توتر وقلق:

- (حازم) بيه.. ابن عم حضرتك..  
اتسعت عينا (رحمة) في ذهول وهي تصرخ:

- أنت بتقولني إيه؟!!!  
سألها (سيف) في قلق: «في إيه يا (رحمة)؟!».

لم تجبه واستمعت إلى (ابتسام) التي قالت بسرعة:

- والله العظيم هو الاستاذ (حازم).. أنا شفت صورته على موبايل المخفي (دياب).. وسمعتة امبارح يقول انهم هينفذوا النهارده.. وكان بيرتب مع (لايكات) بدل (شومان).. لانه اختفى ومحدث لاقية.. وهو اللي كان ماسك العملية وعارف هتتنفذ امتى وفين ومين هينفذها.. عشان كده كلمتك امبارح كثير بس انت مردتيش

استمعت إليها (رحمة) وهي تنظر امامها في شرود وذهول..  
وهي تذكر أن (شومان) كان بين يديها امس ومعه المعلومة كاملة..



«بتقولك إيه يا (رحمة)؟!».

صرخ (سيف) بذلك في قلق شديد وهو يرى وجهها هكذا، فنظرت إليه وهي مازالت مصدومة قائلة:

- الهدف بتاعهم.. يبقى (حازم)..

قال (سيف) غير مصدق: «ايه!!!».

تابعت قائلة في ذهول: «وهيتغذوا النهاردة».

نظر إليها (سيف) لحظة كالمصدوم ثم جذب من يدها الهاتف وقال لـ  
(ابتسام) في صرامة: «(ابتسام)..»

اتاه صوتها وهي تقول في دهشة: «(سيف) بيه!!!».

قال (سيف) بسرعة:

- ايوه يا (ابتسام).. اسمعيني كويس.. أنا عايزك تخرجي من عندك فوراً..

قالت في حيرة وتوتر: «الخرج!!!».

قال في صرامة: «ايوه وبسرعة».

قالت في اصرار على الرغم من توترها:

- لا يا (سيف) بيه.. لسه في حاجات مهمة لازم اجيب..

صاح فيها مقاطعاً في غضب وحسم:

- سيبني كل حاجة واعملني اللي بقولك عليه.. استني في اقرب مكان  
عام ليكي.. ولما توصلني كلميتا وانا هبعث حد من عندي ياخذك.. فهمتي  
هتعملي ايه!!!

صمتت (ابتسام) برهة ثم قالت: «حاضر.. اوامرك يا..»

وشهقت في فزع شهقة بها صرخة مكتومة حين فوجئت بـ (دياب)  
يجذب الهاتف من يدها ويضعه على اذنه وهو ينظر إليها بعينين يتظاير  
الشرر منهما..



(78)

### دائرة الخطر

شعر (سيف) بالقلق على (ابتسام) وكاد أن يقول شيئاً لكنه انبه إلى  
سمتها المفاجيء فصمت أيضاً للحظات وهو ينصت في حذر حتى سمع  
صوت (دياب) وهو يقول في غضب:

«مين يا بت ده اللي بيدكي اوامر غيري!!!».

كادت (رحمة) أن تسأل (سيف) عما يحدث لكنه وضع سببته على فمه  
مشيراً لها بالصمت التام وعاد ينصت إلى (ابتسام) التي قالت في ارتباك:

- م... مين بعني ايه!!!

صرخ (دياب) فيها في غضب:

- أنا سامعك بتقولي لحد اوامرك.. مين ده يا بت!!!

تعاثت (ابتسام) اعصابها حين علمت أنه لم يسمع شيئاً مما سبق ثم  
قالت في هدوء مقتعل:

- ده زيون.. عايزني اخدله واحدة من البنات وانا مش فايقاله قلت اخده  
على قد عقله..

بعد أن تأكد (سيف) أنه لم يسمع حوارهما اغلق الاتصال معها فنظر  
(دياب) إلى الهاتف حين سمع صوت انتهاء المكالمة ثم نظر إلى (ابتسام)  
قائلاً في حزم:

- واحنا من امتي بنقى مش فايقين للشغل!!!.. يالا اجهزي وكلمي  
البت اللي عايزها خليها تجهز..

كانت (رحمة) في تلك الاثناء تحاول أن تتصل بـ (حازم) لكن هاتفه كان مغلقاً منذ أن غادر قاعة المحكمة والمبنى كله.. متجهًا نحو سيارته..



وقف (لايكات) عند الرصيف المواجه لمبنى المحكمة يراقب المكان جيدًا وعينه علي شاب نحيف ويضع نظارة شمس سوداء يقف عند نهاية الرصيف حاملًا في يده حقيبة سوداء صغيرة أشبه بالحقائب المدرسية، لم ينظر إلى الاتجاه الآخر نحو شابين يقفان بجوار موتورسيكل خاص بهما بجوار أحد المحلات اعطاهما إشارة خاصة أنهما على استعداد..

في نفس اللحظة خرج (حازم) متجهًا نحو سيارته إلا أن أحد زملائه استوقفه ووقف يتحدث معه عندئذ شاهده (لايكات) في وضوح فالتفت بعلى إشارة بالتحرك إلى الشاب حامل الحقيبة السوداء..

سار الشاب في هدوء تام وهو يدخن إحدى السجائر إلى ناصية رصيف مبنى المحكمة حيث توجد سيارة (حازم)، وقبل أن يصل إليها فوجيء بضابط المرور يركض نحوه وهو يشير إلى إحدى السيارات بالتحرك بسرعة لأنها تغلق الطريق بوقوفها صف ثانٍ..

وقف الشاب في مكانه وكان شيئًا لم يكن وهو يختلس النظر إلى ضابط المرور وأمين الشرطة الذي معه وهما يقفان بينه وبين سيارة (حازم).. شعر (لايكات) بالقلق وهو يراقب الشاب من مكانه ويشاهد (حازم) قد انتهى حديثه مع زميله ويسير متجهًا نحو سيارته..



«(حازم) قافل موبيله.. (حازم) في خطر يا (سيف)».

قالت (رحمة) ذلك لـ (سيف) وهي تمسح بيدها على رأسها في توتر وقلق شديد، التفت إليها (سيف) والقلق يطل من عينيه وهو يقول في توتر وانفعال:

والقى بالهاتف وهو يقول متهكمًا: «الرزق يحب الخفية ياختي».

التفطت الهاتف بين يديها واطلقت من اعماقها تنهيدة ارتياح واطمئنان ثم انتهت إلى أنه يستعد للخروج وهو لم يعتد أبدًا مغادرة المنزل في وقت مبكر كهذا إلا اذا كان يدبر شيئًا أو من أجل أمر هام..

وفي الحاليتين قررت أن تعرف.. ماذا ينوي أن يفعل!!



في نفس الوقت كان (سيف) يشرح لـ (رحمة) ما حدث ويظمنها إلى أن (دياب) لم يسمع شيئًا مما دار بينهما ثم استمع هو إلى ما عرفته من معلومات من (اتسام) عن مخطط اغتيال ابن عمها ولم تكذب تنطق اسم (شومان) امامه حتى نظر إليها في لوم وضيق وهو يخرج هاتفه قائلًا:

– (شومان)!!! كان تحت ايدينا يا (رحمة)..

قالت في توتر وعصبية:

– مش وقت تعظيم يا (سيف).. لازم نلحق (حازم)..

اتصل برقم ما وهو يقول: «عارف.. ومش مستني».

وما إن سمع الطرف الآخر يرد على اتصاله حتى قال في جدية:

– ايوه يا (جمال) بيه.. المعلومة اللي بلغتك بيها هتتفضل النهاردة..

المستشار (حازم القاضي)..

واخذ يعطى المعلومات التي حصلت عليها (رحمة) إلى زميله ثم اخبره أنه لا يعرف أي معلومة أخرى عن مكان العملية أو المنفذ لها، ولا يعرف عن موعد تنفيذها سوى أنها ستتم اليوم وقد تكون خلال ساعات قليلة أو الآن..

استمع الضابط (جمال) إلى (سيف) في اهتمام ثم قال له أن هذه المعلومات غير كافية لكنهم سيبدلون ما في وسعهم..

- مش (حازم) بس اللي في خطر يا (رحمة).. في كارثة ثانية.. وانت مش عارفة حاجة..

نظرت إليه في دهشة وهي تقول في توتر وانفعال:

- مش عارفة ايه يا (سيف)!! وكارثة ايه تاني!!..

اغمض (سيف) عينيه وهو يشيح بوجهه جانبًا وكأنه لم يكن يريد أن يخبرها هكذا أو الآن وشعرت هي بذلك فأمسكت بساعديه قائلة في قلق وعصية:

- في ايه يا (سيف)!!.. اتكلم..

نظر إليها برهة في صمت وهو يأخذ نفسًا عميقًا وكأنه يستعد لالقاء قبلة في وجهها ويهين نفسه إلى رد فعلها، ثم قال في صوت صارم حاول أن يجعله هادئًا:

- (شرين) هتقابل (حازم) دلوقتي..

حدقت فيه في تساؤل وشك بينما تابع هو بنفس نبرة صوته الواثقة الصارمة:

- ومعاها.. (ملك).. بتتك..

وصمت كل شيء من حولها فجأة.. وساد سكون تام..

ولم يعد هناك سوى صدى كلامه وهو يرن كالاجراس في اذنيها..



## (79) (كشف المخطط)

«... مس.. (ملك)!!.. (ملك) مين ١١٩».

خرجت الحروف والكلمات مختفة ممزقة من بين شفيتها وقلها يكاد أن يتوقف عن النبض وهي تنظر إلى (سيف) مصدومة في ذهول وفي حالة عدم استيعاب تامة بينما كان ينظر هو إليها في حنان واشفاق وتأهب لما يمكن أن يحدث في أي لحظة كرد فعل منها أمام تلك المفاجأة وهول الصدمة..

«(ملك) بتتك يا (رحمة).. بتتك عايشة.. (ملك) عايشة يا (رحمة)»

حدقت فيه في شك وهو يقول ذلك وكأنه مجنون وهي تهز رأسها نافية وتشير إليه بيدها المرتجفة وهي تردد بشفتين مرتعشتين:

- أنت بتقول ايه!!.. أنت مجنون.. أكيد مجنون..

امسك بذراعيها في قوة وهو يقاطعها في صرامة واصرار:

- أنا مش مجنون يا (رحمة).. بتتك عايشة ومما تشش.. (ملك) عايشة..

ظلت تحدق فيه في ذهول وهي في حالة صدمة تامة وصوته يتردد في اذنها وهو يردد مايقول حتى شعرت أن كل شيء يدور من حولها وتسارعت أنفاسها ونبضاتها وفجأة..

ارتجت الأرض من تحت قدميها وسقطت..

«(رحمة)..».

نطق باسمها في جزع وقلق وهو يمسك بها بسرعة قبل أن تسقط وتفقد وعيها..

امسكها بقوة واستند ظهرها على السيارة وهو يصرخ فيها:

- فوقتي يا (رحمة) فوقتي.. أنا مش هسمحلك تروحي مني ثاني..

فتحت عينيها الزائغتين في ومن على صوته وهو يقول في انفعال بالغ:

- (ملك) عايشة ومحتاجلك يا (رحمة)..

اغرورقت عيناها بالدموع وخرج صوتها مختنقاً وهي تقول غير مصدقة:

- (ملك) عايشة!!.. بنتي أنا عايشة!!..

ابتسم في وجهها في حنان:

- ايوه يا حبيبي عايشة.. وحياتك عندي عايشة.. والله العظيم عايشة..

نظرت إليه غير مصدقة مذهولة وهي تقول في صعوبة وسط انفاسها السريعة:

- طب إزاي!!.. وإزاي معرفش..!!.. وليه!!.. ده أنا كنت بموت

كل يوم واتأ فاكراها راحت مني.. اتعنيت الموت في كل لحظة عشان

اروحلها.. ليه مقلتليش يا (سيف) ليه!!!!

امسك وجهها بين يديه في حنان وحب وهو يقول:

- هقولك على كل حاجة.. لكن المهم دلوقت نلحقها هي و(حازم)..

الأتنين في خطر يا (رحمة)..



وقفت (ابتسام) بجوار (دياب) وهو يغير ملابسه محاولة أن تلتقط من

أي معلومة وهي تسأله عن سبب نزوله في هذا الوقت المبكر، فأخبرها أنه

ذاهب إلى (مجددي) المحامي وسينتظر الاتان اختياراً عن تنفيذ عملية هامة

بالنسبة لهما..

«عملية ايه دي؟»

وجهت (ابتسام) ذلك السؤال إلى (دياب) وهي تتظاهر بالفضول

والاهتمام فريت هو على وجهها وهو يقول متهكماً:

- عملية كبيرة عليك يا (بوسبوس)..

اصمطت اللهفة والاهتمام أكثر وهي تقول:

- طب هي متخلص دلوقتي ولا بالليل!!.. عشان يعني لو تمت يبقى

والذي حلو عليك ومتاكلش عليا العلاوة بتاعتي..

ضحك في صوت مرتفع ثم قال:

- بقيتي طماعة قسوى يا (بسبوستي).. بس ماشي.. أول ما تخلص

فيملك ونحتفل سوا.. ومتخافيش.. متعرف خيرها بدري بدري

ثم بدا عليه أنه تذكر شيئاً هاماً وهو يقول:

- آه.. لو البأس (شومان) ظهر أو اتصل كلميني على طول.. عشان

قطع عين.. ولا بلاش.. اما اشوقه بس واعرف انخفي فين..!!

وسار متجهاً إلى باب الشقة وهو يتحدث نفسه متمتاً:

- تلاقه عند واحدة من مقاطيعه اكيد.. ماهو كلب حريم.. وشكل اخرته

بقي على ايد مزه.. زى الحمار الثاني.. الله يحرقه ما طرح ماراح هو اخر..

وغادر تاركاً خلفه في الداخل (ابتسام) وهي تغير ملابسها..

لتخرج بسرعة كما امرها (سيف).. وترحل..



لم يستطع الشاب أن يقترب من سيارة (حازم) بسبب ضابط المرور

الذي شاء القدر أن يجعله يقف بجوارها بالضبط، وكان على الشاب أن

يفقد المهمة أو أن يلغنها بسرعة قبل أن يشك في امره ضابط المرور أو

رجال الامن المتمركزون امام مدخل المبنى على بعد امتار منه..

وصل (حازم) إلى سيارته وبدا عليه أنه يعرف ضابط المرور وهو يلقي

عليه التحية قبل أن يصعد إلى السيارة وعندئذ نظر (لايكات) إلى الشاب

واعطاء اشارة خاصة بأن يغذ فوراً فما كان امام الشاب سوى أن يستغل

كلام ضابط المرور مع (حازم) ثم يسرع ويلقى بالحقيبة أسفل السيارة الواقعة خلف سيارة (حازم) ..

ثناء حديث الضابط مع (حازم) لمح ذلك الشاب ..

«أنت يا بني أنت .. ايه الوقفة اللي أنت واقفها دي !!»

قال الضابط ذلك وهو ينظر إلى الشاب الذي تسمر في مكانه قائلاً:

- أنا !!؟

قال الضابط في عصبية:

- ايوه أنت امال خيالك !!؟ واقف عندك بتعمل ايه !!؟

ونظر إلى امين الشرطة قائلاً: «شوقلي الواد واقف كده ليه ؟»

توجه الامين نحو الشاب بينما نظر الضابط إلى (حازم) مبتسماً:

- اتفضل أنت يا (حازم) باشا .. ومتغيش علينا ..

قال (حازم) مبتسماً: «لا الايام الجاية هتزهق مني ..»

ضحك الضابط وصافحه قبل أن يذهب متجهاً إلى الناحية الاخرى في نفس اللحظة التي اوقف فيها الامين ذلك الشاب ليسأله عن سبب وقفة الغريبة تلك امام مبنى المحكمة ..

شاهد (لايكات) الشاب وهو متجمد في مكانه ومتورط في الحديث مع امين الشرطة، وشاهد أن سيارة (حازم) على وشك الابتعاد ومشبوه العملية بالفشل لان الشاب يخشى بالطبع أن يتفد وهو مازال يقف في دائرة الخطر ..

تسمر ضابط المرور في مكانه يستمع إلى الاشارة التي جاءتهم تحذر من حدوث تفجيرات، وشاهد حالة من التأهب بين قوات التأمين عند المبنى ووصول عدد من سيارات الشرطة والمزيد من القوات قاتجه إلى أحد زملائه من ضباط الامن المركزي وقبل أن يسأله عما يحدث ..

تحركت سيارة (حازم) ..

ومع تحرك سيارة (حازم) نظر (لايكات) إلى الشابين الآخرين الواقفين في الجهة الاخرى عند الموتوسيكل واعطاهما اشارة التنفيذ بسرعة، وأصرح احدهما جهازاً صغيراً على شكل هاتف محمول وهو ينظر نحو الهدف واستعد للضغط على الزر الاحمر في الجهاز ..

وقبل ثوانٍ من ضغطه على الزر فوجيء باتصال على هاتفه من (لايكات) ..

«وقف العملية»

قال (لايكات) ذلك في الهاتف وهو يسير إلى نهاية الشارع فقال الرجل في «هشة: نعم !!؟»

ثناء صوت (لايكات) صارخاً واثقاً وهو يقول:

- زي ما سمعت .. وقف العملية واطلع ورا العريية .. يالاه ..

قال جملته الاخيرة وهو يقفز داخل سيارة ميكروباص كانت تنتظره في آخر الشارع، في نفس اللحظة التي لحق به الشاب التحيف الذي وضع العملية أسفل السيارة بعد أن اخبر امين الشرطة أنه جديد في المنطقة وصديقه طلب منه أن ينتظرة امام المحكمة، فقال له الامين أن ينتعد الآن لانه توجد حالة طارئة ويمكنه أن ينتظر صاحبه على الرصيف الآخر المواجه للمحكمة، وبعد ذلك قفز الاثنان الاخران فوق الموتوسيكل البصاص بهما وانطلقا به ..

ولبي نفس اللحظة التي طوق فيها الكرودون الامني مبنى المحكمة وانشر الامن في كل مكان ..

كان الميكروباص والموتوسيكل قد انطلقا خارج النطاق ..

خلف سيارة (حازم القاضي) ..



وتهد بعرق ثم تابع في تأثر وهو يتذكر تلك اللحظات:

- الموضوع كان صعب تنفيذه.. لكن كان لازم يعمل باى طريقة..  
مكش يتفع بعد اللي حصلها نسيهم يقتلونها.. وهم كان لازم يقتلونها لأنها  
الساهد والدليل القاطع الوحيد عليهم.. بعد ما (مجددي) عرف يظلمهم  
دها بشهادة الشهود بتوعهم ولعدم وجود ادلة أو قرائن عليهم.. (حازم)  
حد الموافقة من النائب العام وأنا جيت الموافقة من الوزارة والدكتور  
(راشد) اعلان عن الوفاة.. وحطينا كل التقارير اللي ثبتت ده في المحضر..  
وتم استكمال التحقيق في النيابة على إن المجنى عليها..

وتوقف عند تلك الكلمة كسي لا يذكر أنها ماتت وهو ينظر إلى (رحمة)  
اللي كانت تسيل دموعها في صمت وهي تنظر إليه غير مصدقة فأمسك يدها  
ليشد من أزرها وهو ينظر إليها في اشفاق قائلًا:

- دخلناها المصحة باسم غير اسمها.. وبدأت رحلة العلاج.. للأمف  
في البداية مكش في أي استجابة.. لكن مفقدناش الأمل.. لحد ما فقتى من  
الغيبوبة.. كانت أتحتت شوية.. وأنا حاولت أقولك يوم ما كنا في الفيلا..  
لكن أنتِ مدتيش فرصة..

نظرت إليه ومازالت الصدمة تطل من عينيها وهي تقول في صوت  
خافت:

- أنا كنت فأكراك عايز تتكلم عن حاجة بخصوص القضية والتحقيق  
فيها.. عمري ما كنت أتخيل أبدًا أنك عايز تقولي إن بتى عايشة..

وانهمرت دموعها في غزارة وهي تردد:

- بتى عايشة.. (ملك) عايشة!!

ابنسم في حنان وحسب وهو يضغط على يدها قائلًا:

- أبوه يا حبيبتى عايشة.. وإن شاء الله هتخف وتبقى زى الفل..

امسكت يده بيديها وهي تقول راجية:

(80)

## (الدليل الحي)

«إزاي يا (سيف)!!.. إزاي تخبوا عنى إن بتى عايشة!!.. وليه!!؟»

قالت (رحمة) ذلك في مرارة وحسرة وطيبق والدموع تسيل من عينيها  
وهي جالسة في السيارة بجوار (سيف) الذي قال في حنان واشفاق:

- كان غصب عتنا يا (رحمة).. احنا عملنا كده عشان مصلحة (ملك)..  
وعشان نحافظ على حياتها.. انتِ وقعتى مننا اول ما شفيتها ومتحملتيش  
الصدمة.. ودخلتى في غيبوبة طويلة.. افكرنا اننا فقدناكم انتم الاتنين..  
بس الدكتور في عربية الاسعاف لقي لسه فيها نفس.. وفي المستشفى عرفنا  
إن الأمل في حياتها كان ضعف.. وبفضل ربنا والدكتور (راشد) انكتب  
لها عمر جديد.. لكن لما فافت سبناها في حالة صدمة مش عادية.. فقدت  
البنطق والاحساس والقدرة على التواصل مع العالم الخارجى.. كانت زى  
العروسة اللعبة المفتحة عيونها وبس..

استمعت إليه في تأثر وهي تحاول أن تتصور حالة ابتها على ذلك النحو  
كما يصفها وتابع هو كلامه قائلًا:

- أنا مبلغتش حد إنها فافت.. واتفقت مع الدكتور (راشد) اننا نكتم  
الخبر.. خفت عليها من الكلاب دول يعرفوا أنها فافت ويمكن تشهد  
عليهم فيعملوا فيها حاجة.. وتوقعي كان في محله.. لأن لما عم (عبد الله)  
البواب فاق.. اتقتل في المستشفى.. ساعتها جاتلى الفكرة وخذت القرار..  
وطلبت من الوزارة اننا نعلن عن وفاة البنت عشان نحميها لحد ما حالتها  
تتحسن وتقدر تتكلم..

- عايزة اشوفها يا (سيف).. عايزة اشوفها بسرعة..

قال بسرعة مطمئناً:

- حاضر حاضر.. احنا رايجين لـ (حازم) أهو و (شرين) هتاخذها على هناك وان شاء الله هتشوفها..

تمتمت في صوت خافت متسائلة: «(شرين)!!؟»

اجابها موضحاً في هدوء:

- ايوه.. (أورجا) و (شومان) لما كانوا قاطرين (سارة).. مشيوا وراها هي ووالدتك لحد المصححة وهم بيזורوا (ملك).. خفتنا يكونوا شافوها هناك وعرفوا أنها عايشة.. فقعدنا نفكر على مكان يكون بعيد عن بيوتنا وفي نفس الوقت يكون امان لـ (ملك).. لقينا (شرين) بتقولنا هتاخذها عندها.. ووالدها زي مانيت عارفة قاعد في البيت لوحده فبقى فرحان بيها جداً.. والنهارده كنا مرتبين نتقابل عند (حازم) بعد المحكمة ونخليكي تشوفها و.. وتعرفي كل حاجة..

نظرت إليه برهة في صمت ثم اراحت رأسها على المقعد واغمضت عينها وهي تقول:

- دلوقتي هي في خطر!!.. يعني يوم ما اعرف أنها عايشة.. عايزين ياخدوها مني تاني!!

ضغط (سيف) على يدها بقوة وهو يقول في صرامة وحسم:

- إن شاء الله مفيش حاجة هتحصل.. ومفيش حد هيلمس شعرة واحدة منها..

نظرت إليه في صمت وترك هو يدها في رفق ليمسك هاتفه قائلاً:

- لو (حازم) موبيله مقفول.. هنكلم (شرين) ونخليها تغير خط سيرها..

(81)

### (تغيير الاتجاه)

قبل أن يتصل (سيف) بـ (شرين) جاءته مكالمة من زميله الضابط (جمال) اخبره فيها أنه قد تم العثور على حقيبة بها متفجرات اسفل سيارة كانت بجوار سيارة المستشار (حازم القاضي) وتم ابطال مفعولها ولم يُسب أحد بأذى، وانهم قاموا بفحص المنطقة امام منزله أيضاً لكنهم لم يجدوا شيئاً، وتوجد الآن قوة هناك لتأمين المكان..

بعد ذلك سأله (سيف) عن (حازم)، فقال له الضابط (جمال) أنه بخير وقد رحل قبل أن يكتشفوا أمر القنبلة وقد يكون علم بالامر من أحد زملائه عبر الهاتف بعد ذلك، لكن ضابط المرور أكد لهم أن (حازم) رحل قبل اكتشاف الحقيبة المفخخة بوضع دقائق وقد اشتبه الضابط في أحد الاشخاص كان يقف بجوار تلك السيارة حيث وجدت فرقة المفترقات الحقيبة ويمكنه التعرف عليه وجارى الآن البحث عنه ونشر اوصافه..

قام (سيف) بشكر زميله قبل أن ينهى المكالمة، ثم أخبر (رحمة) بتفاصيل ما دار فيها، فتنهدت هي في ارتياح واطمئنان وطلبت منه أن يتصل بـ (شرين) كي تطمئن على ابنتها المثوقة لرؤيتها ولكي يخبرها ألا تذهب إلى منزل (حازم) وان تقابلها في مكان آخر..

وبالفعل اتصل على رقم (شرين) وهو يدير عجلة القيادة ليغير اتجاهه عن الطريق إلى المحكمة بعد أن اطمئنا أن (حازم) رحل من هناك وهو بخير..





خفق قلب (شرين) وقالت في جزع: «ايه 119.. (حازم) 119».

اخبرها (سيف) بأمر العبوة الناسفة التي تم العثور عليها بالقرب من سيارة (حازم) وتم ابطالها، ثم قال لها أن (حازم) غادر المحكمة قبل حدوث ذلك وليس على علم بما يجري من حوله وما هو مخطط له، وقد تتكرر المحاولة ثانية، ولذا هو مازال في خطر، وعليهم أن يأخذوا كل الاحتياطات الامنية الممكنة لحمايته حتى يتم القبض على المديرين للأمر..

توقفت (شرين) بسيارتها عند مدخل شارعها وهي تستمع إلى (سيف) في تفكير وتوتر وقلق حتى أنها لم تنتبه إلى أن (حازم) عبر من جوارها بسيارته وهو يدخل شارع منزلها ولم يرها هو أيضاً وسار للأمام حتى آخر الشارع باحثاً عن مكان يوقف فيه سيارته، وبعد دقيقتين دخل الشارع خلفه الموتوسيكل الذي كان يتبعه من المحكمة إلى هنا..

عبر الموتوسيكل من خلف سيارة (حازم) التي توقفت، واستمر في طريقه حتى نهاية الشارع، بينما اخرج (حازم) هاتفه وفتحته ليتصل على (شرين) ويخبرها أنه قد وصل، لكنها كانت مازالت تتحدث مع (سيف) ولم تنتبه إلى الميكروبياص الذي وقف على الناصية الاخرى من الشارع بجوارها وخرج منه (لايكات) والشاب الذي كان معه عند المحكمة ووضع الحقيبة أسفل السيارة..



فوجيء (سيف) أن (رحمة) تريد مخاطبة (ملك) في لهفة وهو يتحدث إلى (شرين) فنظر إليها في اشفاق وحنان قائلاً:

- ميتكلمش يا (رحمة)..

شعرت (رحمة) بالحزن والالام يمزقان قلبها واطرقت في صمت فرددت (سيف) على يدها في حنان وهو يقول مغمضاً:

- إن شاء الله هترجع تتكلم ثاني وهتبقى كويسة..

غادرت (شرين) السوبر ماركت الكبير وفي يدها اكياس كبيرة بها العديد من الحلوى والالعاب وممسكة بيدها الاخرى يد (ملك) الصغيرة..

كانت (ملك) تسير مع (شرين) في صمت تام وتنظر إليها فقط حين تتحدث إليها أو تلاعبها وتذاعبها لكنها لم تكن تظهر أي تعبيرات على وجهها، فيما عدا تلك النظرة الحزينة المظلة من عينيها دائماً، والتي حاولت (شرين) بكل الطرق ازلتها لكن لم تستطع..

واثناء مساعدتها لـ (ملك) في الصعود إلى السيارة بجوارها سمعت صوت رنين هاتفها فاسرعت تصعد إلى السيارة وأخرجت الهاتف من حقيبتها لتجد (سيف) يتصل بها وعندما ردت عليه وجدته يتحدث في لهفة وسرعة..

«(شرين).. متروحيش لـ (حازم) وخليكي عندك.. احنا في الطريق ليكي وممكن نقابل عندك..»

قال (سيف) ذلك لها في الهاتف عندما قاطعت كلامه قائلة:

- احنا مش رايعين لـ (حازم).. هو اللي في طريقه لينا دلوقتي..

قال (سيف) في جدية وصرامة:

- كويس.. لو وصل قبلنا خليه يكلمني ضروري عشان موبايله مقفول.. وانت حدي بالك كويس من نفسك ومن (ملك) لحد ما نجيلك.. لو حيتي بخطر.. سلاحك معاكي.. تعاملني فوراً..

استمعت (شرين) وهي تسير بالسيارة عائدة إلى منزلها وقد اثار كلامه قلقها وحيرتها فقالت في تساؤل:

- في ايه يا سيادة المقدم 119.. أنت فلققتي!!

صمت (سيف) برهة ثم قال:

- في مخطط لاغتيال (حازم) يا (شرين)

ظلت صامئة حزينة وكاد هو أن يقول لها شيئاً آخر لكنه انتبه إلى (شرين) التي قالت:

- (حازم) فتح موبايله وكلمني على الواتس ابس مكتش واخذة بالي ..  
الظاهر أنه وصل ..

قالت جملتها الاخيرة وهي تهبط من السيارة وتقف بجوار بابها وتبحث بعصرها عن (حازم) بينما قال (سيف) في ارتياح:

- طب تمام .. هقفل معاكى وأكلمه .. وخذوا بالكم لحدما نوصل ..  
دقايق ونكون عندكم

وانهى الاتصال معها ثم نظر إلى (رحمة) مبتسماً وهو يقول:

- (حازم) بخير .. ودقايق وهتشوفي (ملك) باذن الله .. وتشوفك ..

وصمت لحظة ثم قال متمنياً:

- عندي امل كبير في رينا أنها لما تشوفك تشوق من صدمتها دي  
وتتحسن كثير ..

نظرت (رحمة) إلى السماء وهي تهمس راجية: «يارب».

في نفس الوقت كانت (شرين) قد لمحت (حازم) وهو يغادر سيارته ولم يتحرك من مكانه بعد، فصاحت تناديه وهي تلوح له بيدها كي يراها ..

ولم تكذب فعل ذلك حتى التفت نحو صوتها ورآها، وابتسم وهو يشير لها بيده قبل أن يرد على المكالمة التي جاءتته وجعلته يسير نحوها في بظء ..

ولم تعرف (شرين) أن نداءها له باسمه لم يلفت انتباهه هو فقط، بل جعل (لايكات) ومن معه يلتفتون إليها في اهتمام، ونظروا جميعاً نحوها

إلا (لايكات) ..

فقد وقعت عيناه على (ملك) وهي في السيارة ..



(82)

## صفحة السيف

ما إن وقعت عينا (لايكات) على (ملك) في السيارة وعرفها جيداً من النظرة الاولى حتى شعر أن قطعة من السماء قد هبطت فوق رأسه ودكته في الارض دكاً، وعلى الرغم من أنه كان متأكدًا أنها هي إلا أنه اخذ يحدق فيها جيداً كي يتأكد أكثر قبل ينقل الخبر إلى سيده (الدياح) ..

«أنت بتقول ايه يا ض أنت !!؟ .. أنت اتخيلت في عقلك !!؟»

صرخ (دياب) بذلك وهو يهيب واقفاً في مكتب (مجددي) الذي راقبه في تساؤل ودهشة بينما سمع (دياب) (لايكات) وهو يقول له عبر الهاتف:

- بقولك يا معلم اداسي اهي .. بينى وبينها مترين .. أنا حتى دخلت  
العربية وقفلت عليا عشان منشوفنيش ..

صاح (دياب) وهو يكاد أن يفقد عقله:

- طب إزاي !!؟ .. دانا شطبتها بايدي .. مستحيل ..

قال (لايكات) في قلق بالغ:

«أنا معرفش إزاي .. اللي اعرفه أنها ادم عيسى أهو .. ولولا البت اللي  
معاها والعملية اللي عايزين تنفيذها أنا كنت شديتها في العربية وجبتها لك  
عشان تشوفها بتسك ..

اخذ (دياب) يتحرك في الحجرة في جنون وهو يستمع إلى (لايكات)،  
فوقف (مجددي) قائلاً في حيرة وقلق:

- في ايه !! ما تتكلم !!

نظر إليه (دياب) كالمصدوم وهو يقول: «البت بنت الضابطة عايشة»  
اتسعت عينا (مجدي) وهو يقول: «أنت بتقول ايه!! عايشة إزاي!!»  
قال (دياب) في توتر بالغ:

- الواد (لايكات) شافها وهو قاطر عمها المستشار!!  
نظر (مجدي) حوله في حيرة غير مصدق في ذهول وهو يحاول أن يفكر  
ويقنع نفسه بما سمع واخذ يحدث نفسه قائلاً:

- إزاي!!.. ده مستحيل.. طب والمخضبر!!؟ والنبابة!!؟ والعزا اللي  
عملوه!!.. وامها اللي كانت في غيبوبة.. كل ده ايه! كانت تمثليه لعبوها  
علينا!!؟؟  
وارتفعت نبرة صوته وهو يردد في انفعال:  
- يعني ايه؟ الداخلية لبستنا العمدة.. و(سيف الجينى) علم علينا!!?  
تانى يا (جوينى)!!?  
تعالت انفاس (دياب) وهو يقول في غضب وحنق وغل:  
- ضابط المباحث تانى!!?  
تحرك (مجدي) من خلف مكتبه وهو يلوح بيديه في عصبية وهو يقول  
غير مصدق في غضب شديد:  
- ابن ال..... ده دماغه ايه!!؟ عملها إزاي دي!!؟ عملها إزاي  
ولبسها لنا كلنا كده!!!  
قال (دياب) في غضب وحنق بالغ:  
- مش مهم عملها إزاي.. المهم إن القلم نزل على قفانا وعلم..  
اع متوعداً في شراسة:  
«شرف أمي.. لأدفعه القلم غالي.. والدفع فوري



في نفس الوقت اتصل (لايكات) بقيادة الموتوسيكل واوضح له خطته واكد عليه تصفية (حازم) ومن معه وخاصة الطفلة الصغير ثم أغلق باب الميكروباص وامر السائق بالتحرك بسرعة كي لا يصيهم الانفجار..

أما (حازم) فكان قد تسمر في مكانه وهو يستمع إلى (سيف) الذي اتصل به ليخبره بأمر محاولة اغتياله عند المحكمة واخبره أن (دياب) و(مجدى غانم) يتفدان ذلك لصالح شخصية هامة ذات سطوة ونفوذ..

«عصمت العلايلي»..

قال (حازم) ذلك لـ (سيف) ثم تابع مؤكداً:

- مفيش غيره اكيد.. عشان أنا قالب عليه الدنيا.. وخلاص هو وقع قريب.. ولو وقع.. الخيط هيكور وراه الشلة اللي جوهره.. وساعتها أنت عارق.. أكمل (سيف) كلامه قائلاً: «هيصفوه».

قال (حازم) متهمكماً: «بالظبط كده».

قال (حازم) جملته الأخيرة وعيناه على (شرين) وهي تشير له بيدها أن ينتظر مكانه ثم شاهدها تصعد إلى السيارة وتوجه نحوه بها، ولم يجد هو فرصة ليحترض أو يسألها لانشغاله وتركيزه في الحديث مع (سيف)

كانت (شرين) قد لاحظت انشغال (حازم) بالحديث في الهاتف فأرادت أن تختصر المسافة وتنتقل هي بسيارتها إلى مكان اقرب إليه بجوار سيارته..

قد يكون تصرفها أمراً طبيعياً وقد يكون صدفة وقد يكون أي شيء، لكن في النهاية دفعها القدر إلى أن تتحرك بالسيارة إلى الامام بعيدة عن الحقيقة في اللحظة التي وجد فيها الشاب المسافة كافية ليأمن خطر الانفجار واستدار بالجهاز في يده وهو يضغط على زر التفجير..

وانفجرت الحقيقة..



(83)

## اغتيال

نزل الشاب التحيف من السيارة الميكروباص ووقف امام (لايكات) الذي كان في الداخل ثم قال معترضاً:

- أنا لو مشيت بالشنطة المسافة دي لحد عربيتك ممكن انكشفت..

قال (لايكات) في جدية وحرص:

- ومين قال انك هتروح لعربيتك!!.. احنا هنضرب عصغورين بشنطة واحدة..

وناوله الحقيقة في حذر وهو يتابع في صوت منخفض:

- أنت هترمي الشنطة عند صندوق الزبالة الصغير.. تحت الاويل الحمراء اللي وراك..

استمع إليه الشاب دون أن ينظر خلفه وتابع (لايكات) قائلاً:

- هو هيجري عليهم.. ساعتها احنا هنخلص المطلوب.. هو والب الصغيرة.. تمام!!؟

أوما الشاب ايجاباً في هدوء وثقة واخذ الحقيقة منه وتحرك في هدوء وبرود شديد إلى الناصية الاخرى ووقف خلف سيارة (شرين) مباشرة وتظاهر بأنه يلقي كيس بلاستيكي شفاف كالقمامة في الصندوق وهو ينحن انحناء خفيفة ليضع الحقيقة على الارض بجوار الصندوق دون أن يتنبه إليه أحد ثم سار بنفس الهدوء في الجهة الاخرى من الشارع واخذ يمد في خطواته ويتعد..

وحملها بين ذراعيه وهي تبكى وتتفض مذعورة والدماء تسيل من جبينها حتى انزلها على الرصيف بجوار عمود الانارة وهو يقول لها في توتر:  
- متحركيش من مكانك يا (ملك)..

كان يعلم أنها ليست مدركة لشيء لكن ما كان امامه حل آخر ليسرع لاجراج (شرين)، لكن بابها كان عالقا ولم يستطع فتحه، فقام بضرب نصف زجاج نافذتها المتبقى بكوة مرتين حتى اسقطه فتاتا..

وبسرعة انحنى إلى الداخل وجذب (شرين) نحوه واحاطها بذراعيه ليجذبها إلى الخارج عبر النافذة وهو ينادي:

- متخافيش يا (شرين).. متخافيش

وما إن اخرجها من السيارة حتى يسرع بحملها بين ذراعيه ويذهب بها لينزلها بجانب (ملك) ومسح دماء وجهها بيده وهو يقول في لهفة وجزع:  
- انت كويسة؟.. ردي عليا.. انت كويسة؟

أومأت برأسها ايجابا وهي بالأحد تستطيع أن تقف على قدميها فجذبها نحوه واحاطها بذراعه وهو ممسك (ملك) بيده الاخرى من يدها وهو يلهث في انفعال ناظرا حوله إلى الحريق والدخان والهرج والمرج الذي ساد المكان في نفس اللحظة التي هبط فيها والد (شرين) على السلم مهرولا إلى الشارع بعد أن شاهد ما حدث من الشرفة من الاعلى..

كانت (ملك) تبكى في ذعر وهلع فنظرت (شرين) إلى (حازم) وهي تلتقط انفاسها بصعوبة قائلة:

- شوف (ملك) عشان خايفة..

وقبل أن ينحنى ليحاول تهدئتها انتبه إلى صوت موتوسيكل قادم نحوهم، وبحاسته الامنية القديمة علم أن ثمة خطب ما سيحدث فنظر بسرعة وراى اثنين ملثمين قادمين على الموتوسيكل باتجاههم واخرج

انفجرت الحقيقية محدثة انفجارا رهيبا رج المكان من حولها رجبا والقي بالمارة يمينا ويسارا، ونسفت السيارة التي كانت خلفها وتسببت في اشتعالها، واطاحت الموجة الانفجارية بسيارة (شرين) للامام بعيدا حتى ارتفعت عن الارض قبل تهبط وترتطم بها ثانية في قوة وعنف ادى إلى اصابة (شرين) و(ملك) بعد ارتطام رأسيهما على نحو عنيف جدا وتحطم الزجاج الخلفى وتتطاير بعض الفتات منه نحوهما وتسبب في جرح ذراع (ملك) ووجه (شرين) التي ترنحت رأسها وهوت على عجلة القيادة وسط صراخ (ملك) وبكائها..

«شريسيسين... (ملك)».

انحنى (حازم) لا شعوريا لحظة الانفجار لكنه اسرع ينظر امامه بسرعة حين شاهد بعينه انفجار العبوة الناسفة على بعد امتار خلف سيارة (شرين) وهي قادمة نحوه وشاهد السيارة وهي تقفز مدفوعة للامام على ذلك النحو فصرخ بكل لوعة باسميهما وهو يركض نحوهما غير مبال بأى شيء..

في نفس الثانية سمع (سيف) و(رحمة) صوت الانفجار عبر الهاتف ومن مكانهما اذ كانا على مشارف أن يصلا إليهم، وانتفض قلباهما هلعًا وجزعًا وهما يريان الناس وهي تركض خارج الشارع في ذعر وهلع وتوقفت السيارات وتعطلت الحركة، فترك (سيف) سيارته في مكانها وهبط الاثنان منها واكملا طريقهما ركضًا وسط هلع المارة وصراخهم والدخان الكثيف الذي ملأ المكان و(رحمة) تصرخ في قلق:

- بسرعة يا (سيف)..

خفق قلب (حازم) بشدة وتسارعت انفاسه وهو يركض نحو السيارة ويردد اسم حبيبته واسم ابنة اخيه في جزع ولوعة حتى وصل اليهما ونظر من الخارج في قلق وتوتر وهو يحاول فتح باب (ملك) بقوة حتى فتحه

اصابت الطلقات هدفها في الوقت المناسب قبل أن تصيب طلقات  
المجرمين جسد (شرين) و(ملك)..

اصيب المثلث الذي يجلس في الخلف وسقط من فوق الموتوسيكل،  
وعندئذ انطلق الاول الذي يقوده كالصاروخ، فأسرعت (رحمة) تحاول  
اللاحاق به وهي تصوب نحوه وارادت أن تطلق النار عليه لكنها خشيت أن  
تصيب طلقاتها احدًا من المارة بعد أن بدأ الناس في التجمهر لمشاهدة اثر  
الانفجار وما يحدث والكثيرون ظنوا أن (حازم) قد اصيب في الانفجار، اما  
(سيف) فقد اسرع يتفقد المثلث الذي اصابه فوجده مازال على قيد الحياة،  
فجرده من سلاحه وتركه ملقى في مكانه لحين وصول سيارات الاسعاف  
والشرطة التي كانت قد اقتربت اصواتها بالفعل..

احتوت (شرين) (حازم) بين ذراعيها وهي تبكي ناظرة إليه في حزن والم:

- (حازم).. (حازم) رد عليا.. رد عليا ارجوك..

فتح (حازم) عينيه في وهن وقال في صعوبة:

- متخافيش.. أنا كويس.. متخافيش..

توجه السفير والد (شرين) نحوهم وهو يردد في ذهول وحزن:

- لا حول ولا قوة الا بالله.. حسينا الله ونعم الوكيل.. حسينا الله ونعم

الوكيل..

«(حازم)»

صرخت (رحمة) باسمه في جزع وهي تجلس بجانبه وتنتظر إليه في  
لوعة وبعدها اقترب منهم (سيف) بسرعة واخذ يتفقد حالة (حازم) واصابته  
وهو يقول:

- اجمدا يا صاحبي.. هتعدى.. وعتقوم متخافش..

هز (حازم) رأسه ناقيًا في ضعف ونظر إليه وهو يقول في صعوبة:

الثاني الجالس في الخلف سلاحًا أليًا صغيرًا ووجهه نحوهم في الثانية التي  
توقف فيها الموتوسيكل امامهم..

لم يكد (حازم) يرى السلاح في يد المثلث حتى قفز محيطًا (ملك)  
(شرين) بذراعيه وغظاهما بجسده وهو يندفع بهما جانبًا وينبطح بهما  
ارضًا محتميًا باحدى السيارات الواقفة بعيدًا عن مرمى النار التي انهالت  
عليهم بوابل من الطلقات المتتالية كحمم من نار جهنم..  
«(حازم)»

صرخت (شرين) باسمه في لوعة حين رأت الدماء تتفجر من جسده  
وسقط على الارض امامها وهو يردد في ضعف ووهن شديد:

- نخدي (ملك) واهري.. بسرعة..

قالت ناقيًا في اصرار ولوعة: «لا مش هسيك.. مش هه»

وقطعت كلامها فجأة عندما رأت الموتوسيكل يتحرك ويدور عائذًا من  
الاتجاه الآخر ليعاود الهجوم عليهم والمثلث يهم باطلاق النار ثانية وعيناه متجهة  
نحو (ملك) التي انكشفت على الارض ترتعد وترجف بجوار عمها المصاب..  
وانطلقت الرصاصات..  
نحو هدفها مباشرة..



كانت لحظة رهبة على (سيف) و(رحمة) وهما يركضان نحو مكان  
الانفجار وقد تملك الجزع والقلق منهما حتى وصلتا إلى مكان الحادث  
مع اطلاق النار وشاهدا (حازم) يسقط وهو يحمي (ملك) و(شرين) من  
الرصاص بجسده..

ودون تردد اخرج الاثنان سلاحيهما وصوبتا نحو المثلثين فوق  
الموتوسيكل واطلقا النار عليهما..

- أنا مش مهم..

وامسك بيد (سيف) وهو يقول في ألم وصوت واغن.

- المهم (ملك).. (ملك) بنت (عاصم) اخويا امانة عندك يا (سيف)..  
انتبهوا جميعًا فجأة إلى عدم وجود (ملك) فنظروا واحولهم في توتر وقلق  
وهم يرددون اسمها وقالت (رحمة) في جزع:

- (ملك) فين؟!.. (ملك)!!

نظرت (شرين) حولها في حيرة وهي تقول:

- كانت لسه هنا!!!.. راحت فين..!!؟

قالت (رحمة) في جزع: «راحت؟!..»

واسرعت تهب من مكانها وانطلقت راكضة إلى نهاية الشارع وهي  
تبحث عنها وتصرخ باسمها: «(ملك)».

«(رحمة) استني».

صرخ (سيف) بذلك محاولًا إيقافها ثم نظر إلى (حازم) الذي شدّ على  
يده وهو يقول في ضعف:

- الحق (ملك) يا (سيف).. بسرعة

ربت (سيف) على يده مطمئنًا وهو ينظر إليه مؤكدًا ثم نظر إلى (شرين)  
في صرامة قائلًا:

- خدي بالك منه.. الاسعاف جاية حالا..

أومأت برأسها إيجابًا وهي تنظر إلى (حازم) في قلق قائلة:

- مش هسيه ابدأ.. مش هسيه..

وانطلق هو مسرعًا..

خلف (رحمة)... و(ملك)..

(84)

### (المطاردة)

كانت (ملك) تسير منكشمة وهي تتبعد عن مكان النار والدخان والدم،  
تنظر وتلتفت حولها في خوف شديد، لاتعرف أين هي ولا إلى أين ذهبت،  
كانت تتبعد فقط وهي تبكي وتبكي حتى توقفت امام مدخل حديقة صغيرة  
مفتوحة على جانب الطريق، نظرت نحو الحديقة وهي تفكر..

هل تدخل إليها لتختبئ فيها أم لا؟!.. فهي تعاني من الرهبة من كل  
شيء و..

«تعالى اوديكي لـ ماما يا كتكوتة».

سمعت (ملك) صوتًا يقول لها ذلك وشعرت بيد تمسك كتفها، وعلى  
الرغم من أنها لا تعي شيئًا إلا أن ذلك الصوت اخذ يرن في اذنها ويذكرها  
بما يتهرب عقلها من تذكره..

واستدارت في بطة لتجد ذلك الوجه امامها..

ذلك الوجه الذي قفز إلى ذاكرتها في لحظات واحياها من جديد  
واعادها للماضي المؤلم الذي رفضته وهربت منه بالاستسلام لتلك الحالة  
النفسية الصامتة التوحدية التي عزلتها عن العالم الخارجي..

وجه اول من مزق ملابسها واغتصبها في وحشية وهي طفلة لاتعي  
معنى الاغتصاب..

وجه (حمادة لايكات)..



لم تكذ صورة (لايكات) نخترق ذاكرة (ملك) وتعيدها إلى ذكرى تلك الليلة المؤلمة وما فعلوه بها حتى انفجرت في صراخ هستيري في وجهه بلا توقف وهي تنظر إليه في ذعر واهلج، فأحاطها هو بذراعيه بقوة غير مبالٍ بصراخها وحركتها الهستيرية العنيفة..

كان (سيف) يبحث عن (رحمة) و(ملك) عندما سمع صوت الصراخ والتفت نحوه فشاهد ذلك الشاب وهو يحملها على الرغم منها ويتجه بها إلى السيارة الميكروياص التي كانت تنتظره عند الرصيف..  
وما إن وقعت عينا (سيف) على (لايكات) حتى تذكر على الفور ذلك الوجه الغريب المميز..

تذكر الصورة التي وصفها له عم (عبد الله) ورسمها هو بيده.. اشتعلت نيران الغضب داخل (سيف) وهو يصوب طبنجته ويندفع نحوهم صارخاً في انفعال: «(ملك)..»  
التفت (لايكات) على صوت (سيف) وعندما رآه قادماً نحوه وسلاحه في يده ركض نحو الميكروياص وهو يصرخ: «افتح بالاء»  
فتح له الشاب النحيف الباب الجانبي وخرج بنصف جسده ليأخذ منه (ملك)..  
عاد (سيف) يصرخ بقوة: «(ملك)..»

صرخ باسمها وهو يطلق النار على الشاب النحيف قبل أن يمسكها بيده، فأصابه في كتفه وجانبه واسقطه على الأرض خارج السيارة..  
عندما رأى (لايكات) زميله وهو يسقط نظر إلى (سيف) فوجده يصوب نحوه والشعر يطل من عينيه فأسقط (ملك) من يده وأسرع يقفز داخل الميكروياص لينجو بنفسه وهو يصرخ في السائق:  
- اطلع بسرعة..

انطلقت (ملك) تركض داخل الحديقة في ذعر واهلج ولم تستمع لـ (سيف) وهو يصرخ:

- (ملك).. استنى يا (ملك)..

لم تستطع (ملك) أن تسمع (سيف) وهو يصرخ باسمها وسط صوت صراخ المارة وهم يهرعون بعيداً مع صوت انطلاق النار وحالة الارتباك والفوضى التي سببها..

توقف (سيف) مكانه وصوب سلاحه نحو الميكروياص الذي انطلق مسرعاً واطلق عدة طلقات متتالية أصابت الزجاج من الخلف فهشمته وأصابته جسم السيارة لكنها لم توقفها، أراد أن يصوب على اطارات السيارة لكنه لم يستطع إذ اندفعت السيارة على نحو مفاجيء فوق الرصيف في سرعة جنونية أثارت الذعر والهلج بين الناس وهم يقفزون من امامها كي لا تدهسهم، وخشى هو أن يصيب احداً خطأ، حتى انعطفت السيارة يميناً وفرت هاربة..

أسرع (سيف) يخرج جهازه اللاسكي ويبلغ عن مواصفات السيارة ورقمها وهو يتجه نحو الحديقة ليلحق بـ (ملك) لكنه تسمر في مكانه فجأة حين وقعت عيناه على الموتوسيكل الذي اطلق راكبه النار على (حازم) يظهر من جديد ويدور من حول سور الحديقة متجهاً نحو مدخلها من الجهة الاخرى..



كانت (رحمة) تبحث عن (ملك) عند الاتجاه الآخر من الحديقة ولا تستطيع رؤيتها لكنها سمعت الصراخ وعلمت أنه صراخ ابنتها فاندفعت تجرئى باتجاه الصوت وشاهدتها وهي تركض داخل الحديقة وهي تكي مدعورة..

«(ملك)..»

صرخت (رحمة) باسمها وهي تندفع نحوها في لهفة ولوعة، وتسمرت (ملك) في مكانها تنظر نحو الصوت الذي يتأديها، ذلك الصوت الذي تعرفه جيداً ولا يمكنها أن تنساه مهما أصابها..



«عامي»

خرجت الكلمة من اعماق (ملك) وهي تحديق في امها قبل أن تندفع نحوها باكية في لهفة وكأنها وجدت الملجأ الذي كانت تبحث عنه طوال الايام الماضية وهي منعزلة عن العالم..

لم تنمالك (رحمة) نفسها وهوت على ركبتيها تلتقط ابتها بين ذراعيها وهي تردد اسمها في لهفة واشتياق وفرحة، ضمتها إليها بشوق ليس له مثيل وهي تبكي في حرارة وحزن والم، وانهارت بالقبلات على وجهها ورأسها ويديها..

كانت لحظة لقاء رهية عزلت الاثنتين عما حولهما واخذتهما إلى عالم آخر، جعل (رحمة) لا تشعر بالموتوسيكل الذي كان يندفع نحوهما من عند مدخل الحديقة الآخر.. الذي خلفها..

اندفع (سيف) راكضاً إلى الحديقة من البوابة المواجهة كي يواجه ذلك الموتوسيكل ويوقفه، كان يريد اصابة سائقه والامساك به حياً للايقاع بمن ارسلوه، حتى شاهده وهو يندفع موجهاً مسدساً نحو (رحمة) و(ملك) وهما معاً..

لم يكن باستطاعة (سيف) أن يجازف بحياة (رحمة) و(ملك) ابداً وكان عليه أن يوقفه بأية طريقة قبل أن يقتلها..

فرفع سلاحه وصوب نحو السائق واطلق..

اطلق عليه طلقات متتالية ليصيبه في صدره وكتفه واسقطه من فوق الموتوسيكل الذي سقط ودار حول نفسه وهو مازال يندفع باتجاه (رحمة) و(ملك)..

صوت الرصاص جعل (رحمة) تتبه للأمر بسرعة وترى (سيف) وهو يطلق النار فالتفت خلفها ورأت السائق وهو يطاح به من فوق الموتوسيكل الذي سقط معه واندفع بسرعة نحوهما واختلط صوت احتكاكته بالأرض بصوت (سيف) وهو يصرخ باسمها محذراً:

- حاسبي يا (رحمة)..

أسرعت (رحمة) تحيط (ملك) بذراعيها وتقفز بها جانباً بعيداً عن مسار الموتوسيكل..

حتى عبر مكانهما وتوقف في مكانه..



«(ملك) انتِ كويسة!!»

قالت (رحمة) ذلك في قلق وهي تنظر إلى (ملك) بعد أن سقطتا معاً، فأومأت (ملك) برأسها ايجاباً في صمت، اعتدلت امها واحتوتها بين ذراعيها ثانية واخذت تقبلها في اطمئنان وارتياح ثم انتبهت إلى أن (ملك) لم تكن تنظر إليها، فنظرت إلى حيث تنظر لتجد أن عينها تركزان على (سيف) وهو يقف امام سائق الموتوسيكل ويتفقدته إن كان حياً أم ميتاً..

كانت ملامح (ملك) تتغير وهي تحديق في (سيف) الذي عاد إلى ذاكرتها وهو ينقد حياتها، وارتسمت على وجهها ابتسامة خفيفة بريئة وهي تتطلع فيه وتأمله من مكانها..

شعرت (رحمة) بالحالة التي تشعر بها (ملك) وشعرت أنها ترى (سيف) وتعرفه فقالت لها في حنان:

- ده اونكل (سيف) يا (ملك).. فاكراه!!

هزمت (ملك) رأسها نافية بقوة فارتسم الاحباط على وجه (رحمة) لكن سرعان ما زال وتحول إلى الامل حين وجدتها تقول بصوت خافت جداً:

- ده بابي..

واسرعت تركض نحوه وهي تقول بصوت مرتفع: «بابي».

لم يصدق (سيف) اذنيه أنه يسمع صوتها وهو يلتفت إليها فوجدتها بالفعل تندفع نحوه وهي تردد الكلمة مرة أخرى، كاد قلبه أن يقفز من

وطلب سيارة الاسعاف في نفس اللحظة التي دخل بعض الضباط ورجال الشرطة إلى الحديقة ثم أخذوا يتفقدون السائق ويتحدثون مع (سيف) عن الانفجار أولاً ثم عن المطاردة وما حدث فيها وعاد هو يسأل ثانية عن السيارة الميكروبياص التي هربت، فأخبره أحد الضباط انهم عثروا عليها اسفل الكبري الذي في نهاية الطريق فارغة وليس بها أحد..

تابع (سيف) كل ذلك وهو مازال حاملاً (ملك) على ذراعه بينما اتصلت (رحمة) بـ (شرين) واستمعت إليها بضعة لحظات ثم عادت تشارك (سيف) قائلة:

- (شرين) في الاسعاف مع (حازم) ودقايق ويوصلوا المستشفى.. والواد اللي ضرب نار وضربناه هناك مات..

أوماً (سيف) برأسه متفهماً ثم نظر إلى الناس الذين بدأوا في التجمهر حول الحديقة، ووقف بعض رجال الشرطة بمنعوتهم من الاقتراب، وينظر إلى الذين اخرجوا هو اتفهم وبدأوا يصورون، ثم قال لأحد زملائه في جدية:

- عايز حراسة مع الاسعاف اللي هنتقل الاتنين دول.. وحراسة عليهم في المستشفى.. لحد ما امن الدولة تسلمهم..

وقبل أن ينهي كلامه اتصل الضابط (جمال)، الذي كان (سيف) قد ابغده عن مخطط اغتيال (حازم)، وتحدث معه لبضع دقائق عما حدث عند منزل (شرين) ومطاردته للجنّة بعد اطلاق النار على (حازم)، فأخبره الضابط (جمال) أنه سيقابله في المستشفى الآن..

تلقت (رحمة) اتصالاً من (رامز) يسألها في قلق وجزع عن (حازم) واخبرها انهم علموا من احدى القنوات الفضائية انتقلت إلى موقع الحادث على الفور وصورت اثار الانفجار ونقل (حازم) إلى سيارة الاسعاف، فروت له كل ما حدث واخبرته أن (شرين) مع (حازم) الآن ولا أحد يعرف شيئاً عن حالته إلى الآن لكنهم سيتجهون إلى المستشفى حالاً..

بين ضلوعه فرحاً حين رآها قد تعرفت عليه ونادته بصوتها بتلك الكلمة، فانحنى بسرعة يلتقطها بين ذراعيه ويرقعها إلى اعلى لتعلق بذراعيها حول عنقه في لهفة وتثبيت فيه بقوة، ضمها هو إليه في فرحة واشفاق وهو يربت على ظهرها في حنان قائلاً:

- حبيبة قلب بابي.. حمدلله على سلامتك.. وحشتيني يا (ملك).. وحشتي صوتك يا حبيبي..

مسحت (رحمة) دموعها وهي تنظر اليهما متوجهة نحوهما فنظر إليها (سيف) وهو يحمل (ملك) على ذراعه قائلاً:

- كان قلبي حاسس إن السر هيطلع عندك انت يا (رحمة).. لم تستطع (رحمة) أن تتمالك نفسها فانهارت في البكاء وهي تتعلق بعنقه، فأحاطها بذراعه وقبل رأسها في حنان وهو يقول في حنان واشفاق:

- حمدلله على سلامتيا يا حبيبي..

ابتعدت عنه برفق ونظرت إليه في امتنان وسط دموعها قائلة:

- أنا أي حاجة هقولها مش هتكون قد اللي أنت عملته عشان (ملك) وعشاتي يا (سيف)..

نظر إليها معاتباً وهو يقول: «أنا مش عايزك تقولي حاجة». وامسك بجهازه اللاسلكي وهو يقول لها في جدية:

- اتصلي على (شرين) وطمنينا على (حازم)..

اخرجت هاتفها بسرعة بينما نظر هو إلى سائق الموتوسيكل الممد امامه وهو يتمتم:

- لسه فيه نفس.. بس على الله يكمل للأخر وائتاه ما كانت (رحمة) تتصل على (شرين) كان (سيف) يبلغ في اللاسلكي عن الاثنين اللذين اطلق عليهما النار عند الحديقة واسقطهما

اخبرها (رامز) انهم قد تحركوا جميعًا أيضًا إلى المستشفى ليكونوا في انتظاره ثم سألتها عن (ملك) فأخبرته أنها بخير وأن (سيف) انقذ حياتهما كما يفعل دائمًا..

في تلك الاثناء كان (سيف) ينظر إلى (ملك) وهي مازالت على ذراعه قائلاً في حنان:

- شفتي مامي؟

او مات (ملك) برأسها ايجاباً في صمت فقال لها مداعباً:

- لا متسكتيش تاني.. سمعيني صوتك يا (موكي).. احنا هنموت ونسمعه بقالنا شهر..

ابتسمت وهي تقول:

- ايوه شفتها.. وشفتك وانت بتموت الحرامية اللي عوروني

تغيرت ملامح (سيف) فجأة وقطب حاجبيه وهو يقول:

- أنت عارفة شكل اللي عوروكي كويس؟!!

او مات برأسها ايجاباً وهي تقول:

- ايوه.. واللي كان عايز يخطفني في العربية كان منهم.. ده اللي كان ماسكلي السكينة..

حاول (سيف) أن يخفي غضبه ويسيطر عليه عندما سمع ما تقول ورأى في عينيها تلك النظرة المذعورة، ثم احاطها بذراعه الثانية وضمها إليه وربت على ظهرها في حنان وهو يقول في صرامة:

- متخافيش يا حبيبتى.. بابي مش هيخلي أي حد يقربلك تاني أبداً..

عانقته (ملك) بقوة في حب بالغ مغلقة عينيها لتخفي الدموع التي سالت منها..



(85)

## (في الطريق)

كان (دياب) مازال يجلس مع (مجدي) المحامي في المكتب، يفكران في أمر الطفلة التي ظهرت فجأة وما فعله ضابط المباحث (سيف الجويني) كي يخدعهم تلك الخدعة الكبيرة، واخذوا يفكران أيضًا في أمر العملية التي ينتظرون تنفيذها الآن حتى سمعوا النبأ في الاخبار، عندئذ فرح الاثنان ونسيا أمر (سيف) والفتاة وجلسا ينتظران ميل الخبز..

في تلك الاثناء لاحظ (دياب) أن رنين الهاتف لم يتوقف طوال اليوم منذ أن ذهب إليه، وانتبه إلى أن (مجدي) كلما تطلع إلى الشاشة ووجد رقمًا معينًا يترك الهاتف يرن حتى النهاية دون أن يرد..

فسأله في فضول عمن يكون ذلك الشخص الذي يتصل منذ وصولهم ولا يرد عليه، فقال له (مجدي) أن هذه طليقته وام ابنته ومنذ الامس وهي تتصل عليه كثيرًا هكذا لا يرد عليها لأنه يعلم أنها تتصل به من أجل المال، فهي لا تتصل عليه هكذا إلا إذا ارادت منه شيئًا أو مالا بحجة أنها تريده من أجل ابنتهما، ولذا هو يحب أن يتركها تتصل هكذا باليوم واليومين قبل أن يرد عليها كي يجعلها تشعر بقيمته واهميته فتندم على انفصالها عنه..

«هم الحريم كلهم كده.. ميجوش إلا بالدك على دماغهم».

قال (دياب) ذلك لـ (مجدي) الذي كاد أن يقول شيئًا له، لكنه توقف عندما شاهد القناة التي امامه تذيع خبر عملية الاغتيال ثانية لكن هذه المرة من مكان التفجير، فأشار إليه أن يصمت وقام بتعليق الصوت ليستمع إلى الخبر من موقع الحدث..

قال (دياب) في صبيح وقلق: «الاحبار يقولوا واحد مات واثنين اتصابوا.. والواد (لايكات) مكلمنيش ومعرفش جواله ايه!!».

قال (مجددي) مستكراً: «طب ما يولع!!».

قال (دياب) في خبث:

- يولع آه.. لكن ميتمسكش.. لان كل اسرار الشغل معاه.. وده عيل واطي.. لو حس اتنا بعناه ممكن يهد السعيد علينا..

فكر (مجددي) في كلامه للحظات ثم قال:

- طب اسمع لو كان مات خير وبركة.. لو كان اتصاب.. احنا هنظبطه بمبلغ ميخلص به العمر كله.. وانا هطلع من القضية متقلقش..

صمت (دياب) برهة مفكراً ثم قال:

- ماشي.. بس عايز.. تعرف اذا كان خلص من البيت كمان ولا لا.. احسن دي وجودها خطر علينا..

وتابع محذراً: «وضابط المباحث ابن ال... مادام عمل كل ده يبقى وراه حاجة مش سهلة ومش هيسكت».

قال (مجددي) في غل وغضب:

- ماهو ان مكشش (لايكات) خلص من البيت النهارده.. لازم انت تخلص منها في اسرع وقت.. مش لازم تندي (الجويني) أي فرصة أنه يكسبنا.. لو البت اتعرفت عليكم.. فيها اعدام.. مفيهاش هزار يا حبيبي..

نظر إليه (دياب) في قلق ثم قال في غضب:

- مش هيحصل يا برتنس.. وانا يا الواد ده والبت أم دبورة..



احتوت (رحمة) ابتها بين ذراعيها وهي تجلس في السيارة بجوار (سيف) اثناء ذهابهم إلى (حازم) في المستشفى، وكان (سيف) كلم

نقلت القناة انباء سريعة عن حادثة التفجير واطلاق النار في محاولة لاغتيال المستشار (حازم القاضي) الذي تم نقله إلى المستشفى في حالة خطيرة، وقد ذكر الخبر أن الانفجار اسفر عن عدة خسائر واصابة بعض المواطنين من بينهم طفلة صغيرة، وأن مرتكبي الحادث تبادلوا اطلاق النار مع بعض من ضباط الشرطة من اسرة المستشار (حازم) وتم قتل احدهم، واصابة اثنين اخرين وفر الباقون في سيارة ميكرو باص بيضاء جار البحث عنها وعن الهاربين الآن..

ولم يكذب انتهى الخبر حتى اتصل (مجددي) بسيدته (عصمت العلايلي) ليزف إليه الخبر..

«الف ميروك يا كبيرنا.. اتمنى انك تكون راضي عني يا باشا».

قال (مجددي) ذلك وهو يتحدث عبر الهاتف ثم استمع بضغ دقائق قبل أن يقول:

- آه طبعا.. (الدباح) ده معلم كبير.. أنا قللتك يستاهل يبقى الرجل بتاعنا..

وعاد يستمع إلى (عصمت) ثانية ثم قال:

- يا باشا احنا عايزين نخدم من غير حاجة.. بس هيلغه حاضر.. تعيشنا يا كبير.. وان شاء الله نظمن.. اما نشرب القهوة ونعمل الواجب ونعزي..

أي خدمات يا كبير.. سلامنا للهاتم..

وانهى الاتصال ثم نظر إلى (دياب) قائلاً: «الكبير ميسوط منك.. ويقولك المبلغ هيكون في حسابك بكره الصبح.. وليك مكافأة زيادة لو

جالنا خير ابن (القاضي) وخلص بدرى..»

كان (دياب) يستمع إليه وهو شارد فقال (مجددي) في تعجب:

- مالك!!.. شكلك مش ميسوط..

أختلس النظر اليهما شعر بأن أسرته الصغيرة عادت إليه من جديدة، حتى لاحظت (رحمة) ذلك فامسكت بيده وضغطت عليها في حنان، فنظر إليها مبسماً وهو يشك أصابعه في أصابعها قائلاً في صوت كالهمس:  
- وحشتوني يا (رحمة).. انتِ و(ملك).. وحشتوني قوي..

نظرت إليه في تأثر بالغ وهي تقول في حب:

- احنا خلاص رجعتنا لبعض رمفيش حاجة متفرقتا تاني ابدأ.. أنا و(ملك) محتاجينك قوي يا (سيف)..

قبل يدها في حنان قائلاً: «أنا جنبك.. وعمرى ما هسيككم أبداً».

نظرت إليه في حب ثم تحولت نظرتها إلى حزن وهم، وهي تنظر امامها شاردة فقال لها في صوت خافت:

- متخافيش على (حازم).. باذن الله هيكون بخير..

تمتمت راجية: «يارب».

واغترورت عينها بالدموع وهي تقول:

- أنا كنت دائماً بتشاكس معاه.. وتخانق ونختلف ونزعل من بعض.. لكن كان بيصعب علياً لأنه لوحده.. خاصة بعد استشهاد (عاصم) اللي كان روحه فيه.. متعرفش أنا فرحت قد ايه لما حسيت أنه معجب بـ (شرين).. وفرحت أكثر أنها كمان حبه.. فرحت أنه خلاص هيعمل أسرة ويعيش حياته ويعوض وحدة السنين اللي فاتت..

قال (سيف) في صوت صارم:

- أنا طول عمري بحترمه عشان اخو (عاصم) الله يرحمه.. وكان نفسي نكون اصدقاء لكن موضوع ارتباطنا كان مسيله ازمة ومخليه واخذ موقف مني طول الوقت.. انما هو راجل محترم وشريف.. ومهموش أنه يقف في وش اعطبوط كبير زي (العلايلي).. واللي حصل منه بعد كده.. ووقوفه

جنبك في مشكلتك.. وتعاونه معايا عشان (ملك) وعشانك.. بغض النظر عن أي شيء أو أي خلاف قديم بيننا.. خلاء كبير في نظري قوي..  
وتهدد بعمق ثم ضغط على يدها ليشد من أزرها وهو يقول في صوت خافت:

- إن شاء الله ربنا هيقف جنبه ويقومه بالسلامة..



كان (دياب) يغادر مبنى مكتب (مجدني) عندما جاءه اتصال من (لايكات) فأسرع يرد عليه بسرعة وانهاه عليه بالاسئلة ليعلم من عليه وعلى ما حدث، فأخذ (لايكات) يروي التفاصيل كلها واخبره أنه كان على وشك أن يتخلص من (ملك) لولا ظهور امها وضابط المباحث الذي قضى بمفرده على كل من كانوا معه وبالكاد فر هو مع السائق في آخر لحظة..

لم يكذب (دياب) يسمع اسم (سيف) حتى راح يسب ويلعن فيه وفي اليوم الذي ظهر له فيه حتى أقسم أن يقضي عليه وعلى (رحمة) بيديه ولو كان ذلك آخر ما سيفعله في حياته..

عاد (لايكات) يروي له ما حصل بعد ذلك، واخبره أنه والسائق اضطرا أن يتركا السيارة في مكان عام ويفترقا، بعد ذلك ظل هو يتنقل في مواصلات عامة حتى وصل إلى مسكن امرأة من التي تعمل معهم في الشبكة ومكث عندها أغلب الوقت..

ثم قال لـ (دياب) أنه يشك في أن هناك خائناً بينهم لأنه عندما كان عند المحكمة سمع أحد الضباط يتحدث عن تأمين المستشار (حازم القاضي) ومعنى ذلك أن انتشار الامن بتلك القوة فجأة وبحتمهم عن القبلة واكتشافها لم يكن صدفة وان هناك شخصاً ابلى عن العملية بهدف الايقاع بهم وذلك يفسر أيضاً ظهور ضابط المباحث وابنة عم المستشار في نفس مكان محاولة اغتياله وكانهما كانا على علم بالامر..

كانت مفاجأة صادمة لـ (دياب) حين قال له (لايكات) ذلك، فكل ما قاله صحيح ومنطقي وكاد أن ينفجر كالبركان وهو يفكر فيمن ذلك الخائن الذي غدر بها..

«(شومان).. مفيش غيره طبعاً».

قال (لايكات) ذلك لـ (دياب) الذي جلس داخل سيارته وهو يردد في ذهول واستنكار:

(شومان)!!!.. مستحيل.. طب ليه 11؟

قال (لايكات) مؤكداً:

- هو مفيش غيره يا كبير.. امال اختفى ليه فجأة كده 11؟.. والعملية كانت معاه من الاول قبل ما تسلمها لي قبلها بيوم واحد بس.. انما ايه اللي يخليه بيعتنا!!!.. اهي دي بقى مش لاقيها ترجمه لحد ما يظهر ونريه على العملة دي..

قال (دياب) في غضب شديد بعد أن وجد كلامه منطقيًا:

- واي تربية!!!.. دانا هحطه تحت جزمتي الواطي ابن الـ..

اخبره (لايكات) أنه سينتجبه الآن إلى شقة ادارة عملهم وسيظل هناك حتى يجد له مخبأ جيدًا أو حتى يساعده على السفر خارج البلاد، لأن ضابط المباحث رأى وجهه واصبح متهمًا في قضية اغتيال كبيرة وليس مجرد شبكات اباحية ودعارة، ذلك بالاضافة إلى أن الفتاة مازالت على قيد الحياة ويمكنها أن تشهد عليهم جميعًا الآن..

طمأنه (دياب) إلى أنه سيتولى أمر الفتاة الصغيرة وضابط المباحث بنفسه، لكن عليه الآن أن يذهب إلى الشقة وأن يعدم كل ما فيها من اجهزة كمبيوتر وصور واوراق وأي شيء قد يؤخذ عليهم كدليل وخاصة جهاز اللاب توب الرئيسي المخزن عليه الفيديوهات والصور كلها حتى وان اضطر إلى احراق الشقة كلها، وقبل ذلك عليه مسح كل الصفحات

والحسابات التي يستخدمونها في عملهم كي لا يترك أي اثر لشبكتهم نهائيًا، اذ انهم سيقضون ثمن تنفيذ عملية الاغتيال غدًا ولن يكونوا في حاجة لمثل ذلك العمل ثانية وسيجد طريقة يتخلص بها من (ابتسام) أيضًا قبل أن يأخذوا اجرهما وينعما بالملايين التي سيحصلوا عليها، ثم وعده أنه سوف سيساعده على الهروب إلى الخارج بالفعل إن لم يجد له حلا آخر..

كان من الواضح على (لايكات) أن القلق والخوف يسيطران عليه لكنه هدا كثيرًا مع وعود (دياب) له، ووعدته هو أيضًا أنه سيفقد اوامره الآن وسيتصل به ليعلمته أن كل شيء قد تم على ما يرام ثم سيتظره في الشقة الثانية، التي يسمونها بشقة التصوير، وهي الشقة التي يقومون فيها بالتصوير وسهرات الدعارة وحفلات الجنس الجماعي وتبادل الزوجات وكل اعمالهم المشبوهة..

ويعد أن انهى معه المكالمة بدأ في التحرك متجهًا إلى شقة الادارة كما قال..

ولم يكن أي منهما يعلم أن (ابتسام) قد ذهبت إلى نفس الشقة لتأخذ كل ما يحويه الـ (لاب توب) الرئيسي من معلومات وفيديوهات وتسجيلات.. مستغلة انشغالهم جميعًا في عملية اليوم.. ومخالفة بذلك ما امرها به (سيف الجويني)..



إلى الجماعات الارهابية ولن توجه ابداً إلى الشعبان الكبير رجل الاعمال  
الفاقد ذو السطوة والنفوذ (عصمت العلابلي)..

أكد (سيف) لهم أن قضية (حازم) مرتبطة بقضية أخرى معه، وحيوط  
القضية بعيدة كل البعد عن أي العمليات الارهابية التي يظنونها، وأن الأمر  
متعلق بقضية فساد كبيرة كان (حازم) على وشك أن يفجرها  
ولذلك قرر الفاسدون تفجيرها أولاً..



خرج الطبيب من حجرة العمليات ليجدهم جميعاً يتوجهون نحوه  
في لهفة فأوقفهم بإشارة من يده بالصبر والهدوء ثم اخبرهم جميعاً أن  
العملية تمت بنجاح وتم استخراج كل الطلقات التي اصابته لكنه نزف كثيراً  
واحدى الرصاصات اصابته في مكان خطره، اخبرهم أن امامه 48 ساعة  
ليتجاوز مرحلة الخطر وليس امامهم الآن سوا الصلاة والدعاء له..

«طب ممكن يا دكتور نشوفه ونظمن عليه بنفسنا؟»

قالت (شرين) ذلك في صوت مختنق وسط دموعها فنظر إليها الطبيب  
قائلاً:

- ممكن.. لكن كمان ساعتين.. ومن غير كلام نهائي.. تشوفوه بس..  
اومات (شرين) يرأسها متفهمة ثم نظرت إلى (رحمة) التي ربتت على  
كفها في حنان على الرغم من أن الحزن كان متملئاً منها هي أيضاً..  
وقف (سيف) يواسي المستشار (فريد) الذي كان يحتضن (ملك)  
حفيدته في حنان ثم نظر نحو (شرين) وقال في صوت خافت حزين:

- هي دي (شرين) 11؟

قال (سيف) في صوت خافت أيضاً:

- ايوه يا دكتور.. دي النقيب (شرين) صاحبة (رحمة)..

(86)

## (الغائب الحاضر)

كان الكل واقفاً داخل المستشفى في انتظار الاطمئنان على (حازم)..  
اسرته عائلة المستشار (فريد القاضي)، وامرأة الدكتور (راشد)،  
والنقيب (شرين) ووالدها السفير..

وقفوا جميعاً في معر الانتظار امام غرفة العمليات وكان يسيطر عليهم  
جميعاً القلق والتوتر والحزن وخاصة عمه المستشار (فريد) وابن عمه  
(رامز) وحبيبته (شرين) التي لم تتوقف عن البكاء منذ اصابته وحتى هذه  
اللحظة..

اما المدخل الرئيسي للمستشفى فكان هناك جمع كبير اشبه بتظاهرة  
تجمع بين زملائه واصدقائه من القضاة وضباط الشرطة وبعض من ضباط  
الجيش زملاء اخيه الشهيد (عاصم القاضي)..

ولم يكذب (سيف) و(رحمة) الممسكة بابتها في يدها يعبرون بوابة  
المستشفى حتى اتجه اغلب ذلك الجمع نحوهم يسألونهم عن تفاصيل ما  
حدث بعد ما علموا أن هما من تصديا لذلك الهجوم وقضيا على الجناة  
الارهابيين..

وما إن سمع (سيف) كلمة الارهابيين حتى فهم على الفور لماذا  
اراد حقير مثل (دياب) تفجير (حازم)، كي يعيد الشبهة تماماً عن امره  
بتنفيذ ذلك، عن الاخطبوط (عصمت العلابلي) مستغلاً كثرة التضجيرات  
واغتيالات الضباط والقضاة في الفترة الاخيرة، هكذا ستوجه اصابع الاتهام

قال المستشار في اسي:

- عارفها.. بس مكتتش واخذ بالي منها قوى إلا لما كلمني (حازم) عنها..

وازداد صوته حزناً ومرارة: «كلمني عشان اعطيهاله».

نظر إليه (سيف) في اشفاق وهو يريت على كتفه مواسياً ثم قال له:

- رينا يظمننا عليه.. وتفرح بيه إن شاء الله يا دكتور..

اقرب (رامز) منهما قائلاً:

- ياريت يا بابا تنزل تكلم زمائل وصحاب (حازم) عشان يمشوا.. مش معقول يفضلوا واقفين ساعتين وكمان الزيارة ممنوعة دلوقتي.. أنا حاولت اكلمهم لكن دول راقضين تماماً.. وفي منهم كمان زمائل لـ (عاصم) الله يرحمه..

قال (سيف) مؤكداً:

- (رامز) عنده حق يا دكتور.. ياريت تكلمهم.. هم مش هيسمعوا كلام حد غيرك..

اوماً المستشار برأسه ايجاباً ثم نزل إلى الاستقبال مع (سيف) وولده (رامز) ليتحدث إلى زملاء واصدقاء ابن اخيه ويظمنهم عليه ويخبرهم بما قاله الطبيب كي يذهبوا معلمتين ويعودوا عندما يسمح الطبيب بالزيارة..



«مين (رحمة)!!؟».

وجه اليهم الطبيب ذلك السؤال بعد مرور اكثر من ساعتين وهم منتظرون في ردهة الانتظار في نفس الطابق، فنظر إليه الجميع في تساؤل واهتمام وتوجهت إليه (رحمة) قائلة:

- أنا (رحمة).. خير يا دكتور!!؟

قال الطبيب وقد بدت الحيرة على وجهه:

- المستشار فاق ومُصر أنه يشوفك.. أنا حاولت اني امنعه لكن كان هبضايق ويتفعل.. وخطر عليه جدا أي ذرة انفعال.. وهو مصمم تصميم غريب على الكلام معاكى.. فرجاء متخليهوش يتكلم على قد ما تقدرى..

قالت (رحمة) بسرعة: «حاضر يا دكتور».

ثم نظرت إلى (سيف) لترى رد فعله تجاه الأمر فوجدته يومي لها برأسه ايجاباً وهو يتسم ابتسامة خفيفة حانية فنظرت إليه في امتنان ثم امسكت بيد (شرين) واتخذتها معها وهي تقول لها هامة:

- أنا اكثر واحدة عارفة انك هتجتنى لو مشفتيهوش.. وانتِ اكثر واحدة هو محتاجلها دلوقتي..

نظرت إليها (شرين) بامتنان شديد وهي تسير معها قائلة:

- متشكرة قري يا (رحمة)..

في نفس الوقت فوجيء (سيف) باتصال من مساعده في العمل فقال لـ (رامز) والمستشار:

- هسأذنكم اشرف العوبائل.. ده النقيب (عماد) واكيد في حاجة مهمة خلته يتصل لانه عارف اني هنا..

نظر إليه (رامز) متفهماً ثم جلس بجوار والده واحاط كتفيه بذراعه وريت عليه مطمئناً بينما اسرع (سيف) يقف جانباً ليرد على مكالمة زميلة..

الذي أخبره بنياً لم يكن يتوقع أن يسمعه ابداً..

وفي هذا التوقيت بالذات..





- كفاية كلام يا (حازم).. أنا مش عايزاك تتكلم وتجهد نفسك عشان  
ترجعنا بالسلامة.. ونفرح بيك أنت و(شرين)..

ابتسم ابتسامة واهنة باهتة وهو يقول:

- مش قبل ما اشهد على عقد جوازك انت و(سيف)..

نظرت إليه في حب وامتنان والدموع تسيل من عينيها ثم انحنت تقبل  
جيبه في حنان وهمست في اذنه مداعبة:

- شكلك كده مش ناوي تسكت.. هجيلك اللي تسكتك.. وتخليك  
تسمع الكلام..

والثفتت تشير بيدها إلى (شرين) التي كانت تقف عند الباب واقتربت  
منهما في صمت ثم وقفت بجوار (رحمة) التي قالت لها في صوت خافت  
وهي تناولها يد (حازم) من بين كفيها:

- خليك جانبيه ومتخليهوش يتكلم خالص..

اومأت (شرين) برأسها ايجابًا وهي تمسح دموعها ثم امسكت بيد  
(حازم) وجلست على المقعد الذي بجواره وهي تنظر إليه في لهفة وقلق  
وحب بعد أن غادرت (رحمة)، ونظر هو إليها وإلى عينيها الغارتين  
بالدموع والمتورمتين من البكاء وابتسم في وهن وهو يقول:

- ده أنت بتحييني بقى يا سيادة النقيب!!!

نظرت إليه في حب وتأثر قائلة:

- ابره بحبك يا سيادة المستشار.. وانا ممكن اقولها للدنيا كلها..

ظل ينظر إليها مبتسمًا وهو يقول: «وانا لو عشت هتجوزك».

سالت دمعة من عينيها وربت على يده وهي تقول:

- هتعيش يا (حازم).. إن شاء الله هتعيش.. وهتكمل مشوارك وانا

معاك..

(87)

## (بصمة القدر)

«سامحيني يا (رحمة)».

قال (حازم) تلك العبارة في صوت واهن وضعف شديد وهو راقد  
داخل حجرة الرعاية المركزة، امسكت (رحمة) يده وهي تقول في حنان:

- اسامحك على ايه يا (حازم)!! أنا عمري ما ازعل منك يا ابن عمي..

قال في وهن:

- أنا طول عمري بحبك زي اختي.. لكن كان صعبان عليا اشوف

مدرات (عاصم) اخويا وبته مع حد غريب.. وكنت دايمًا بشوف (سيف)

غريب عتنا.. لحد ما حصلت حادثة (ملك).. عرفت أني اقدر ااتمنه عليها

وعليكي.. وعرفت ليه كان (عاصم) وصاه عليكم قبل ما يموت.. ولما

قابلت (شرين) وحييتها فهمت احساسك انت وهو.. وزعلت من نفسي

قوي اني كنت واقف بينكم..

احتوت (رحمة) يده بين يديها واغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول

في حنان بالغ وتأثر:

- أنا بحبك يا (حازم).. وكلنا بتحبك.. وعمري ما هتسى ابداً وقوفك

جنسى وجنب بنتي.. وانك انقذت حياتها وفديتها بنفسك.. أنت عمها يا

(حازم) يعني أنت مكان ابوها.. وهفضل كده حتى في وجود (سيف)..

حاول أن يقول شيئًا آخر لكنها قاطعته وهي تربت على يده قائلة:

ضغظ على يدها على الرغم من ضعفه وهو ينظر إليها في حب..  
لم يشعر به قبل ذلك نهائيًا.. تجاه أي إنسانة أخرى..



خرجت (رحمة) من حجرة الرعاية المركزية لتجد (سيف) يقف جانتا بعيدًا عن الجميع وهو يتحدث في الهاتف وقد اكتست ملامحه بتعبيرات تنم عن أن ثمة أمر ما غير عادي قد حدث، فأسرعت نحوه في اهتمام وفضول وما إن انتهى المكالمة حتى سألته عما حدث في هذه المكالمة فقال لها وهو في حالة كالمصدوم:  
- جريمة اغتصاب بشعة.. واحد اغتصب بنت في اولى اعدادي جوه المدرسة..

اتسعت عينا (رحمة) في ذهول وهي تردد: «جوه المدرسة!!!»  
ولوحت يديها في حيرة وذهول وهي تقول غير مصدقة:

- جوه المدرسة إزاي!!! مدرسة ايه دي اللي تحصل فيها مصيبة زي كده!!!

تغيرت ملامح وجهه وهو يقول:

- مش مهم انهى مدرسة دلوقت يا (رحمة).. المهم البنت.. انت عارفة تبقي بنت مين!!!

ظهر القلق على ملامح (رحمة) وهي تقول:

- بنت مين!!! بنت حد تعرفه ولا ايه!!!

هز (سيف) رأسه وهو يقول وكأنه لا يصدق ما حدث:

- مش هتصدقني بنت مين..!!!

وضاقت عيناها وهي تنظر إليه في فضول وقلق وترقب..



«مجدي غانم) مع حضرتك»

قال مجدي تلك العبارة وهو يرد على انهاتف الارضي في حجرة مكتبة لسمع صوت سيدة تصرخ فيه في انفعال: «أنت ايه يا اخي!!! معندكش دم!!!»

عرف (مجدي) صاحبة الصوت على الفور فقال في عصبية وغضب:

- ايه معندكش دم دي!!! ما تحترمي نفسك يا مدام.. ويعدين ما أنا عارف انك مش بتتصلي غير عشان الفلوس وطلباتك اللي مبتخلصش.. ودايمًا تتحججى بالبنت عشان ابعثك فلوس تصرفيها على مشارعك الفاشلة وسهراتك وحفلاتك التافهة يا (نادية) هانم و..

صاحت فيه بقوة: «أنا مش مكلمك عشان تسمعني الاسطوانة بناعتك.. انا من امبارح المغرب بكلمك عشان في مصيبة وانت مبتردش وانا مش عارفة اعمل ايه!!!»

قال في عصبية:

- مصيبة ايه يا مجنونة انت ماتكلمي على طول!!!

انهارت السيدة في البكاء وهي تقول: «(ريما) يا (مجدي)..»

انخلع قلبه حين سمع صوتها هكذا وبكاءها فهب واقفًا وهو يقول في جزع وقلق: «(ريما) بنتي!!! مالها؟ حصلها حاجة!!! انطقي يا (نادية) في ايه!!!»

زاد بكاءها وهي تقول في حسرة وانهايار:

- (ريما) ضاغت.. بتتنا ضاغت يا (مجدي)..

هوى قلبه بين قدميه وهو يستمع إليها وهي تروي له وهي منهارة..

ما اصاب ابنتهما.. الصغيرة.. الوحيدة



- أنا جيت اقلل الحمام زي كل يوم بعد ما معاد النشاط اللي بعد اليوم الدراسي خلص لقيت البنت يا حبة عيني مرمية على الارض ومتبهلة ولا مؤاخذة يعني نص عريانة ويتترف..

سألهم النقيب (عماد) في دهشة: «وهو ايه اللي يخلي البنت لوحدها في المدرسة الوقت ده كله بعد ما كل زمايلها مشبو؟!!»  
اجاب المدير قائلًا:

- يا فندم في حاجة اسمها نشاط بعد ساعات الدراسة.. بيحضرها عدد ليل من الولاد عشان الحفلات والمسابقات.. بعضهم بيروح في باص المدرسة.. وبعضهم بيتنظر الاهالي ياخدوهم والتلميذة (ريما) منهم.. لكن هي دايماً والدتها مشغولة ويتأخر عليها كثير.. وكثير جدا بتروح آخر واحدة حتى في الايام اللي مفيش فيها نشاط بعد المدرسة..  
تدخلت (رحمة) قائلة في صرامة:

- وهي كل بنت اهلها يتأخروا عليها المفروض تتعرض لجريمة زي دي أو تحصلها مصيبة!!؟.. حضرتك عايز ترمي المسؤولية على خارج المدرسة كمان!!؟.. مهما كانت امها مقصرة.. هي جوه المدرسة سؤلة من المدرسة وبس... ولازم تبقى عارف إن وقوع جريمة زي دي بعناه انكم مقصرين في اختيار ستاف المدرسين والعاملين.. وفي الاشراف على الولاد وعلى تأمين المدرسة..

ولم تستطع أن تتمالك نفسها وقالت في انفعال: «أنت فاكتر إن القضية مقصرة على المجرم اللي ارتكبها وبس!!.. ده أنتم هتروحوا في مستين داعية كلكم..»

استمع إليها المدير في مرارة وامسى ثم اطرق في صمت بينما نظر جميع إلى بعضهم في قلق ونظر إليها (سيف) قائلًا:

(88)

## خسة الجبان

وقف (سيف) وزميله النقيب (عماد) داخل مكتب مدير مدرسة (الاولى) الدولية بحي التجمع يسألون المدير ومساعديه ورجال الأمر وبعضاً من العاملين والمدرسين عن واقعة اغتصاب التلميذة (ريما) مجد غانم) داخل المدرسة، وكانت (رحمة) تقف في جانب الحجرة تراقب يحدث في صمت، وهي تفكر كيف رد القدر الصاع صاعين إلى (مجدي).. بعد أن دافع عن المجرمين والمغتصبين والقتلة..  
ويعد أن برأ مغتصبي ابنتها من جريمتهم..

جاء اليوم الذي يقف فيه مكانها ومكان كل اب وام عانوا من هذه الالام بسبب امثاله ممن يدافعون عن اولئك المجرمين، ويضيعون حق الضحايا الابرياء ويقتلون اباؤهم بالحياة قهراً وانكساراً وظلمًا..

«في اتنين من الدادات يفضلوا لوقت متأخر بعد اليوم الدراسي مع باقي العمال عشان التنظيف وتقليل الفصول والحمامات بعد الولاد بيروحوا.. ودادا (أم رحاب) هي اللي شافت البنت وجت ندهتلنا وبلغنا وزميلنا (شادي) هو اللي طلب الاسعاف.»

قال ذلك أحد العاملين لـ (سيف) الذي انفضت إلى الدادا التي قالت موضحة:

- اهدي شوية يا سيادة الرائد ومثقتيش.. كله هياحد جزاهه.. اللي ارتكب الجريمة واللي اتسبب بتقصيرة في وقوعها..

والتفت إلى المدير قائلاً: «أنا عايز أكشف بكل اللي كانوا موجودين اشرف في وقت النشاط وأي حد كان جوه المدرسة في التوقيت ده حتى الطلاب..»

ناوله أحد المدرسين كشف توفيق الاشراف من المدرسين ثم ناوله مسؤول الأمن كشف دخول وخروج الزوار والعاملين وهو يقول:

- الكشف ده يا فندم فيه اسامي كل العمال اللي دخلوا من الصبح وخرجوا الساعة 3 واسامي اللي دخلوا من بعد 3 وخرجوا بعد انتهاء النشاط ما بين الساعة 4 ونص والساعة 5.. وأنا شايفهم بنفسي وموقعين ادا في دخولهم وخرجهم..

واشار بيده نحو العمال قائلاً: «وكلهم موجودين ادا سعادتك اهم»  
نظر (سيف) بدقة إلى الكشف ثم نظر إلى العمال الثلاثة وهو يقول في شك:

- بس الكشف مكتوب فيه اربع اسامي ودول تلاته!!!

اقترب النقيب (عماد) ونظر في الكشف مع (سيف) ثم قال:

- مين الرابع اللي ناقص فيهم ده!!!

امسك رجل الأمن الكشف وقرأه ثم قال:

- آه.. ده (حمادة السروجي)

قال (عماد) متهكماً: «ويطلع مين (السروجي) ده بقي؟»

اجابه رئيس العمال قائلاً:

- حمادة كان عامل هنا ومشى من بجي 3 شهور كده بس مكش خد حاجاته ومستحقاته.. وكلمته كثير عشان ياخدها وآخر مرة كلمته كان من اربع ايام.. جه امبارح فعلا على الساعة 3 كده وخرج على اربعة ونص..  
قال (سيف) في شك: «وساعة ونص بياخذ حاجاته ومستحقاته!!!»  
نظروا جميعاً لبعضهم في شك وحيرة وتدخل أحد مدرسي الاشراف قائلاً:

- آه غريبة فعلاً!!!.. ده حتى يا فندم.. كل التوظيفين والاداريين المسؤولين عن شؤون العاملين والطلاب بيمشوا الساعة 3 ونص..

تبادل (سيف) و(عماد) نظرة ما ثم قال (سيف) في صرامة:

- عايز ملف الواد حالاً..

قال رئيس العمال: «حالا يا باشا هطبعهولك من على الكمبيوتر»

قال (عماد) امرأاً: «واطبع لي ملفات العمال كلهم».

واستمر (عماد) و(سيف) في توجيه الأسئلة إلى المدرسين والموظفين والمدير حتى عاد رئيس العمال بملف فيه عدة اوراق ناوله إلى النقيب (عماد) ثم ناول (سيف) ملفاً آخر منفرداً وهو يقول:

- وده يا باشا ملف (حمادة السروجي)..

امسك (عماد) بالملف واخذ يتصفحه في هدوء، وامسك (سيف) الملف الثاني وفتحه ليقرا بياناته، وكان اول ما وجده في الورقة الاولى هي صورة صاحب الملف.. (حمادة السروجي)..

ولم تكذ عينا (سيف) تقع على الصورة حتى صدم صدمة رهيبه، واخذ يحدق في الصورة غير مصدق، اذ كانت الصورة لنفس الشاب الذي كان يحاول خطف (ملك) امامه ووضعها داخل السيارة الميكروباص منذ ساعات قليلة..

نظر (سيف) إلى رئيس العمال وهو يقول في انفعال غير مصدق:

- هو ده (حمادة السروجي) ١١٩.. أنت متأكد إن دي صورته ١١٩

اقتربت (رحمة) من (سيف) وهي تنظر إليه مع (حماد) في فضول واهتمام بينما قال رئيس العمال مؤكداً:

- ايوه يا باشا متأكد إن دي صورته.. وإن هو ده (حمادة) زي ما بكللم حضرتك كده.. حتى اسأل زميله..

وقفت (رحمة) بجانب (سيف) الذي رفع رأسه إلى أعلى وهو مغمض العينين قائلاً: «يا ربي».

نظرت إليه (رحمة) في تساؤل وهي تقول في صوت منخفض جداً:

- في ايه يا (سيف)!!!

نظر إليها وكأنه يريد أن يقول لها أنها لن تصدق ما سيقوله لها ثم ناولها الملف..

ولم يكن رد فعلها اقل صدمة أو ذهولاً منه حين رأت الصورة وعرفت صاحبها جيداً..

صورة (حمادة لايكات)



«أنا مقفلهم المدرسة دي وهو ديهم في سجين ناهية.. لا أنا مش هقفلها.. أنا هولع فيها كلها».

صرخ (مجددي) قائلاً ذلك لزوجته وهما يقفان في حجرة ابتهما في المستشفى، حيث كانت ترقد على الفراش تحت تأثير المخدر وكان يقف بجوارها الطبيب الذي كان يعطى بعض التعليمات للممرضة ثم التفت إلى (مجددي) وطلب منه في حزم أن ينتظر في الخارج، فحالة الفتاة لا تسمح،

فهي مصابة بصدمة عصبية ونفسية شديدة وبالكداء يجبرونها على النوم باستخدام المهدئات..

اغرورقت عينها (مجددي) بالدموع وهو ينظر إلى ابنته في حسرة والم ومرارة فقالت زوجته معاتبية وهي تبكي في حسرة:

- من امبارح وأنا بكلمك عشان تجي تشوفها وتلحقنا.. وانت مبتردش عليا ومشغول مع المجرمين بتوعلك

نظر إليها (مجددي) في غضب وهو يقول في انفعال:

- وانت كنت فين يا هانم.. وبتأخري على بتك كل يوم لحد ما تمشي آخر واحدة من المدرسة.. حتى في النادي بتعمل معاها كده.. ومش فاضية بس غير لصحابك وتفاهاتك..

كادت أن تقول شيئاً لكن الطبيب تدخل قائلاً في صرامة وغضب:

- من فضلكم مش هينفع كده.. انفضلوا كملوا خناقكم برة..

اطرقت امها في صمت ثم خرج (مجددي) في عصبية..

ليجد في وجهه (سيف) و(رحمة)..



«جايه تشمتي فيا وفي بنتي يا (رحمة) ١١٩».

قال (مجددي) ذلك بعينين دامعتين وهو ينظر إليها وكاد (سيف) أن يقول شيئاً لكن (رحمة) قالت:

- مع انك تستحق اكثر من الشماتة.. لكن أنا مش زايلك.. بتك ملهاش ذنب وعمري ما هشمت فيها.. أنا كنت في المدرسة مع (سيف) وهو بيعمل تحريات.. وجيت اطمن عليها بنفسي.. لاني اكثر واحدة عارفة حالتها وحالة امها..

استمع إليها ودموعه تسيل في صمت ثم نظر إلى (سيف) وقال راجياً:

- ارجوك يا سيادة المقدم تجيب الكلب ده بأى طريقة.. حتى لو هتقتله..

قال (سيف) في هدوء وبرود: «اسف يا استاذ (مجدي).. أنا رجل بظيق القانون.. ومهمشى انى اقبض عليه.. والمحكمة اللي هتقول كلمتها بعد تحقيقات النيابة».

قال (مجدي) في انفعال وغضب:

- يبقى لازم يتعدم.. أنا مش هسكت إلا لما يتعدم في ميدان عام..

نظر إليه (سيف) وهو يفكر في تغير موقفه على هذا النحو بعد أن تبدلت الأدوار واصبحت ابنته هي الضحية ثم قال في هدوء:

- للأسف مش هياخد اعدام.. وانت مش هتقدر تعمله أي حاجة.. وأي واحد من زميلك المتخصصين في القضايا دي زيك هيجيله بالكثير 7 ولا 15 سنة.. لأن مرتكب الجريمة من اللي القانون بيعتبرهم قاصر.. اللي اغتصب بنتك أنا شفت ملفه وصورة بطاقته.. عمره اقل من 18 سنة يا استاذ (مجدي)..

استمع إليه (مجدي) وهو في ذهول وفي حالة صدمة تامة وقد اصبح مؤكدا بالنسبة له أن المجرم مفتصب ابنته سينجو بجريمته من حكم الاعدام فقال وهو ييكي ويكاد أن يفقد عقله:

- طب.. طب اعمل حاجة يا (سيف) بيه..

ونظر إلى (رحمة) متوسلاً: «قوليله يا (رحمة) ارجوك..»

اشاحت (رحمة) بوجهها جانباً بينما قال (سيف) في جدية وصرامة:

- من غير ما تعيط يا (مجدي).. احنا هتعمل واجبتا بعيداً عن أي خصومة بينا.. وعشان كده جيتلك عشان تساعدنا انا نجيب الواد ده.. لأن هو المشبه فيه الاول في جريمة بنتك.. وانت بس اللي تعرف مكانه ونجيبه مئين..

نظر إليه (مجدي) في شك وضيق وهو يقول مستكراً: «أنا 119».

قال (سيف) في صرامة وثقة:

- اللي اغتصب بنتك واحد من اللي بعثوهم يفتالوا المستشار (حازم القاضي) النهارده يا (مجدي)..

كاد (مجدي) أن يفلت بلسانه ويسأله عنن ذلك الشخص لكنه تدارك نفسه في آخر لحظة واتبه إلى ما كان سيوقع نفسه فيه، وازدرد لعابه في صعوبة ثم قال وهو يحاول أن يسيطر على ارتباكاه:

- ايه اللي أنت بتقول ده 119.. أنا مش فاهم أنت بتكلم عن ايه 119

قالت (رحمة) في صوت واثق وتحدي:

- لأنت عارف وتستعيط يا (مجدي)..

كاد (مجدي) أن يعترض فأوقفه (سيف) قائلاً:

- طب بلاش دي.. اللي اغتصب بنتك واحد من رجاله (دياب).. واللي شاركوا في جريمة بنت (رحمة)..

وناوله ورقة الملف التي بها صورة (حمادة لايكات) وهو يقول في صوت صارم حامس:

- ده اللي اغتصب بنتك يا (مجدي)..

تجمدت الدموع في عيني (مجدي) وهو ينظر إلى الصورة غير مصدق وهو يتذكر عندما زاره (لايكات) اول مرة في المكتب، واخبره أنه عامل في مدرسة ابنته، وبعد ذلك اصبح من رجاله وهو يعلم تمام العلم أنه مشارك في اغتصاب ابنة (رحمة) مع باقي رجال (دياب)..

بل ويعلم أيضاً أن هو من خطط بنفسه لهم لارتكاب هذه الجريمة في حق (رحمة) تنفيذاً لرغبة رئيسه (عصمت العلايلي) وزوجته اللذان ارادا

الانتقام من (رحمة) و(سيف) وعائلة القاضي كلها بعد دخول ابنيها السجن..

وبعد أن نفذ (دياب) ورجال الانتقام في امة (رحمة)..

كان (مجدي) هو من دافع عنهم وأثبت براءتهم من تلك الجريمة البشعة..

ومن بينهم (لايكات) معتصب ابته..

والآن على (مجدي) أن يعترف عليه ويسلمه بنفسه كي يحصل على حق ابته..

ولكن..

إن فعل قد يقوم ذلك المجرم (لايكات) بتوريطهم جميعًا معه والاعتراف عليهم في الجريمة الاولى الاغتصاب والشروع في القتل والجريمة الثانية الشروع في اغتيال المستشار (حازم القاضي)..

وإن لم يفعل سيكون قد تشر على معتصب ابته بنفسه..

وعند هذه النقطة من التفكير اغلق عينيه في ألم وحسرة ومرارة..

وبعد لحظات من الصمت نظر إلى (سيف) في صرامة وهو يقول في حزم:

- يا (سيف) بيه.. أنا معرفش مين الولد ده.. وهو مكش متهم في قضية بنت الرائد (رحمة).. وعمري ما شفته قبل كده..

لم تستطع (رحمة) أن تتمالك نفسها فتقدمت نحوه وهي تقول في غضب:

- نذل وحقير..

نظر إليها (مجدي) في صمت بينما اوقفها (سيف) بيده ثم نظر إليه في احتقار وهو يقول متهمًا:

- أنا كنت متأكد أنك اجبن من انك تعمل كده يا (مجدي).. كنت واثق

انك متضحى بحق بتك عشان تحمي نفسك..

واشار إليه بيده محذرًا وهو يقول:

- بس أنا جيت لحد عندك عشان ابقى عملت اللي عليا.. وادبتك

الفرصة انك تكون ادم بتك راجل واب..

وتابع متوعدًا في صرامة وثقة وتحدي:

- واوعدك اتبي مش هسيبهم يا (مجدي).. اوعدك اتبي اجيب حق

(ملك) و(حازم) و(ابشام).. وحتى حق بتك اللي مله ماش ذنب انك

ابوها.. أنا اللي هجيبه.. ويوم ما الشبكة دي تقع.. أنت اول واحد هلبسه

الكلبشات بايدي.. وهجي اتفرج عليك وانت بالبدلة الزرقا.. أنت والتعبان

الكبير اللي مشغلك..

ونظر إليه في احتقار من اسفل إلى اعلى ثم اشار له (رحمة) قائلاً:

- يالا بيتا يا (رحمة)..

نظرت (رحمة) إلى (مجدي) أيضًا في احتقار وكراهية ثم رحلت مع

(سيف)..

وظل (مجدي) يتابعهما بعينه في صمت ثم قال محدثًا نفسه في مرارة:

- عندك حق يا حضرة الضابط.. أنا فعلا جبان ومش هقدر اعمل اللي

قلته ده.. لكن مش هسيب حق بنتي..

قال جملة الاخيرة متوعدًا في كراهية وغضب هادر..



قالت (رحمة) وهي تفكر: «يمكن (دياب) معاها في البيت ومعرفتش تخرج.. أو خرجت ولسه معرفتش تهرب من جوز البلطجية اللي محاصرنيها على طول.. أو..».

لم تكمل عبارتها اذ فوجئت باتصال من (ابتسام) على هاتفها فأخبرت (سيف) في لهفة: «دي هي..»  
واسرعت ترد عليها قائلة:

- انت فين يا (ابتسام) من الصبح!!! قلفقتني عليكى..  
اجابتها (ابتسام) قائلة:

- مانا لما سمعت الاخبار وعرفت اللي حصل للاستاذ (حازم) وانه في حالة خطرة.. قلت اروح شقة الشغل عشان احاول اعرفلك أى حاجة.. بس لما وصلت ملقتش حد خالص من اللي شغالين فيها.. ولا حتى الواد (لايكات) ظهر.. و(دياب) راح للمحامي ومرجعش.. فقلت استغل الفرصة واحاول انقل أى حاجة على الفلاشة من الاجهزة هنا بس الجهاز بتاع الواد (لايكات) مش عارفة افتحه و..  
قاطعتها (رحمة) قائلة في اهتمام:

- مش (لايكات) ده اللي قلشى أنه نفذ عملية قتل (حازم) مكان (شومان)!!

اجابتها قائلة: «ايوه هو.. مش عارفة افتح الجهاز بتاعه و..»  
قاطعتها (رحمة) في صرامة قائلة:

- مش عايزاكي تفتحي حاجة ولا تعملي حاجة.. عايزاكي تخرجي من الشقة وتهربي قبل ما حد يشوفك..

اخذ منها (سيف) الهاتف ثم تحدث إلى (ابتسام) قائلاً:

(89)

## ضبط واحضار

التقى (سيف) و(رحمة) بالثقيب (عماد) اثناء مغادرتهما المستشفى ووقف الثلاثة يتحدثون عن موقف (مجدى) ورد فعله بعد ما حدث لابنته..  
«أنا كنت متوقع أنه هيعمل كده..».

قال (سيف) ذلك في ثقة ثم تابع مؤكداً:

- اللي زى ده لا يمكن يلف حبل المشنقة حوالين رقبته بايدو.. حتى ولو عشان بنته..

قالت (رحمة) في حيرة: «طب وهتعامل ايه يا (سيف)؟»  
اجابها (سيف) في هدوء:

- متقلقيش.. أنا عارف إزاي اوصلهم كلهم.. (لايكات) ده بالذات خلاص.. عارف هجييه إزاي.. (مجدى) اللي هيسلمهولي من غير ما يعرف.. وأول ما (لايكات) يقع في ايدينا.. هيسلمنا (مجدى) تسليم اهالي زى ما بيقولوا..

سأله الثقيب (عماد) في اهتمام: و(دياب)!!!

ابتسم (سيف) وهو يقول واثقاً: «عن طريق (ابتسام) طبعاً».

ونظر إلى (رحمة) قائلاً: «بس عايزين نطمئن عليها لأنها لحد دلوقتي معملتش اللي قتلها عليه.. ومتعرفش عنها حاجة..»



- ادبني يا (ابنسام) عنوان الشقة دي وعنوان الشقة الثانية اللي قلت عليها لـ (رحمة) وعنوان أي مكان ممكن يكون مستخفي فيه الواد ده و (دياب) كمان..

قال (ابنسام) في لهفة:

- هو أنتم خلاص هتمسكوهم يا (سيف) بيه؟

اجابها مؤكداً: «ايوه خلاص يا (ابنسام).. وانت لازم تخرجني من عندك.. قبل ما حد منهم يكتشف انت بتعمللي ايه».

وبعد ذلك اخذ منها عناريس الاماكن التي يحتمل وجود (لايكات) و (دياب) فيها ودونها في ورقة صغيرة ثم أمرها أن تترك الشقة فوراً، وحدد لها اقرب مول تجاري للشقة التي هي فيها، وطلب منها أن تنظر في أي مكان مفتوح داخل الممول وترسل لهم رسالة بمكانها بالضبط وهو سيتولى الأمر كله..

بعد أن انتهى المكالمة معها تناول الورقة التي دون فيها العناوين إلى النقيب (عماد) وناوله ملف (لايكات) الذي احضره من المدرسة وهو يقول في جدية:

- عايز من النيابة أمر ضبط واحضار للواد ده.. وأمر بتفتيش الشقق دي ومداهمتها.. وخليك ورا (مجدي) وعينك عليه.. لأن هو اللي هيوصلنا لـ (دياب) و (لايكات).. لازم تتحرك بسرعة.. عشان احنا كده هنلم الشبكة كلها في ضربة واحدة.. قضية اغتيال المستشار (حازم القاضي).. وقضية الاغتصاب في المدرسة.. ودول مربوط بيهم قضية شبكات اباحية وشبكة دعارة كبيرة..

وتنهذ بعنف ثم قال في غضب:

- واهم قضية فيهم كلهم.. قضية (ملك).. بتي..



مضى وقت طويل على (دياب) وهو يحاول الوصول إلى (شومان) كي ينتقم منه على خيانه لكنه لم يجد له أي اثر وبعد ذلك ذهب إلى شقته ليجدها فارغة وان (ابنسام) لم تعد إليها بعد فأتصل عليها ليعرف أين هي الآن لكنه لم يثلق منها اجابة، وبعد أن كرر الاتصال ولم ترد عليه ظن أنها قد تكون مشغولة في العمل وقرر أن يتصل على أحد الحارسين اللذين يقومان بحراستها، وقبل أن يتصل فوجيء به (مجدي) يتصل به ويسأله عن (لايكات) ومكانه..

اندهش (دياب) من سؤال (مجدي) المفاجيء عن مكان (لايكات)، فأخبره (مجدي) قصة وهمية عن أن ضابطاً صديقاً له اخبره أنه تم القبض عليه، عندئذ نفى (دياب) الأمر تماماً وأكد لـ (مجدي) أن (لايكات) في اسان واتصل به بعد أن هرب من الشرطة وذهب ليختبئ في شقة العمل وأكد له أنه مستحيل أن تعثر الشرطة على هذه الشقة لأنها غير مكشوفة لهم ومؤمنة تماماً ولا أحد يعرف شيئاً عنها..

تظاهر (مجدي) بالارتياح وبأنه اطمئن على (لايكات) وعلى أن كل شيء يسير على ما يرام، ثم طلب من (دياب) أن يتخلص بأي طريقة من كل الشهود والادلة التي قد تدينهم في قضية اغتيال المستشار وقضية اغتصاب الفتاة الصغيرة، وإلا فسوف تكون حياتهم جميعاً مهددة وفي خطر، وسيكون له مقابل ذلك مليون اضافي على اجره من الرجل الكبير..

وافق (دياب) على الفور ووعده أنه سيتخذ بلا تردد..

وستستغل فرصة انشغالهم بالمستشار..

ليبدأ بالشاهدة الصغيرة..



خرج (رامز) من حجرة الرعاية بعد أن اطمئن على (حازم) بنفسه كي يبرد على هاتفه عندما وجد (سيف) يتصل به ويخبره أنه يريد في أمر هام..

«خير يا (جوني) 112».

قال (رامز) ذلك لـ (سيف) الذي رد عليه قائلاً:

- لو عليا كنت دنتك هنا.. لكن انت ليكي راجل مقدرش أعديه.. وهو  
اللي لازم يريكي بنفسه..  
وتابع مهدداً في سراسة:  
- بس قبل ما اكلمه عايزك تعرفي إن اللي بعيننا عشانهم دول.. مش  
هيفعوكي.. وزمان المعلم هيفلص على البيت الصغيرة.. الكبير هيفتدي  
بيها قبل ما اهلها يتعشوا بيتنا.. ومش هيسيبها إلا لما يخلص عليها.. وبعد  
كده متحصلها يا حلوة..  
قال جملة الاخيرة وهو يتصل بـ (دياب) فنظرت هي إلى حقيبتها برهة  
ثم قالت في هدوء:  
- على فكرة أنت فهمت غلط يا (لايكات)..

صاح فيها في غضب:

- غلط ايه يا بت!!.. دانا شايفك بعيني وسامعك بوداني..  
تقدمت نحوه وهي تتظاهر بالبحث عن شيء في الحقيبة وهي تقول:  
- أنت شفت وسمعت بس فهمت غلط.. استنا اوريك حاجة عشان تفهم..  
نظر إليها في تساؤل وشك ثم سمع صوت (دياب) عبر الهاتف فقال بسرعة:  
- ايوه يا معلم.. عرفتك مين الـ.  
وقطع كلامه فجأة وهو يصرخ متألماً بقوة وانتفض جسده وسقط  
الهاتف من يده عندما فاجأته (ابتسام) برش سيراى الدفاع عن النفس في  
عينيه ووجهه..

فلم تكذ تراه انشغل بالرد على (دياب) في الهاتف حتى اخرجت  
البخاخة التي كانت تمسك به في الحقيبة وكانت قد اعطتها لها (رحمة)  
حين التقت بها كي تستخدمها في الدفاع عن نفسها في اللحظات الطارئة  
وياخته بمهاجمته بها..

سقط (لايكات) على ركبتيه وظل يصرخ وهو يفرك عينيه ووجهه من  
شدة الالام القوية التي تسبب فيها السيراى، ولم يتوقف عن الصراخ والتألم

- (رامز).. (ابتسام) رايحة دلوقتي على (سيتى ستارز).. ومتحاولة  
بجوز بلطجية على كيفك.. والاسم انهم بودي جاربات.. عايزك تحبها..  
استمع إليه (رامز) في اهتمام ثم قال:  
- يعني ابلغهم في القسم و..  
قاطعته (سيف) قائلاً في حزم: «لا.. أنت اللي هتجيبها»  
توقف (رامز) مكانه واستمع إلى (سيف) الذي تابع:  
- بس من غير دوشة.. فاهمني يا (رامز)!!  
ابتسم (رامز) وهو يقول واثقاً:  
- تمام يا كبير..



في نفس الوقت اخذت (ابتسام) تجمع اغراضها داخل الشقة في  
حقيبتها لتذهب إلى حيث قال لها (سيف) لكنها لم تشأ أن تذهب دون أن  
تترك الدليل الذي تريده، فنظرت إلى اللاب توب في حسرة لبعض الوقت،  
وفجأة جاءتها فكرة مجنونة عندما انتبهت أن حقيبة يدها كبيرة وتكفي لحمل  
اللاب توب كله، فأسرعت تفصله من الكهرياء وتضعه في الحقيبة والتفت  
كي ترحل لكنها تسمرت في مكانها اذ رأت (لايكات) في وجهها..

«وانا اللي كنت شاكك في (شومان)».

قال (لايكات) ذلك وهو ينظر إلى (ابتسام) في احتقار وكراهية وغضب،  
ونظرت إليه في قلق وتوتر بعد وتابع هو كلامه قائلاً:

- تطلعي انت اللي بعيننا وسملتينا!! بتيعني جوزك يا واطية!!

تسارعت انفاسها في قلق وهي تنظر إليه في صمت، لكنها تركت يدها  
داخل الحقيبة وامسكت بشيء ما في الداخل واطبقت قبضتها عليه ويدها  
الثانية ممسكة بالحقيبة امامها للأسفل، بينما اخرج هو هاتفه وأشار به  
نحوها وهو يقول في غضب:

وعيناه المتورمتان الحمراء وتان تدمعان في غزارة والمخاط يسيل من انفه على الرغم منه..

استغلت (ابتسام) حالته وجذبت جهاز (لاب توب) آخر من فوق أحد المكاتب وهوت به بقوة على رأسه من الخلف مرتين متتاليتين حتى اسقطته على الارض وافقدته وعيه، ثم نظرت إليه وهو فاقد الوعي وهي تلتقط انفاسها بصعوبة قائلة في برود وشماتة:

- كنت فاكترنى خايضة منك وهسكت لك... قتلتك فهمت غلط ومصدقنيش..

وحملت الحقيبة على كتفها في هدوء وثقة وتوجهت نحو الباب ثم توقفت في مكانها فجأة وانضت نحوه ونظرت إلى هاتفه المحمول الذي سقط منه على الارض وعادت إليه..

اخذت الهاتف وهي تنظر إلى (لايكات) في تشفٍ وثقة وسمعت صوت (دياب) وهو يصرخ منادياً باسمه، وفي هدوء شديد اغلقت الاتصال..

وبسرعة قامت بنقل كل ما هو مخزن في ذاكرة الجهاز إلى بطاقة الذاكرة الالكترونية كما كان (لايكات) يعلمها هي و(شومان) أثناء العمل كي يساعدها في نقل كل ما هو محفوظ في الاجهزة من هاتف إلى آخر أو عندما يريد نقل ما تحويه الهواتف كلها إلى اجهزة (اللاب توب) او تجميعها على هارد (اللاب توب) الرئيسي الخاص به والذي استولت عليه الآن أيضاً..

لم يستغرق الأمر أكثر من دقيقتين وهي تفعل ذلك وفي نفس الوقت كانت تراقب (لايكات) في حذر، ثم اخرجت البطاقة من الهاتف قبل أن تلقى به داخل حقيبتها بجانب (اللاب توب)، نظرت إلى البطاقة في سعادة، ونظرت إلى (لايكات) في انتصار وشماتة..

وتركته كما هو في مكانه ورحلت مسرعة..



(90)

### (تمرد الثعلب)

عندما سمع (دياب) صوت (لايكات) وانقطاع حديثه واتصاله معه على ذلك النحو شعر بالقلق والحيرة ونسي أمر (ابتسام) تمامًا وغادر شقة سكنه وانطلق ذاهبًا إليه في شقة العمل..

لم يطل الوقت حتى استعاد (لايكات) وعيه اذ لم تكن ضربات (ابتسام) قوية للدرجة التي تقضي عليه أو تفقده الوعي لفترة طويلة، فوقف في صعوبة واخذ يقرك عينيه ثانية من شدة الالم الذي لم يزل ثم دخل إلى حمام الشقة ووضع رأسه اسفل حنفية المياه ليفسل رأسه ووجهه، وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف الالم والنار التي يشعر بها تحرق جلد وجهه وعينيه وانفسه بل زادت اكثر، فأخذ يسب ويلعن في (ابتسام) وهو يجفف ويمسح بالمنشفة اثر السبراي من وجهه وعينيه..

بعد أن خرج من الحمام اخذ يبحث في ادراج المكتب بين هواتف المحمول المستخدمة في عملهم عن هاتف معين وهو بالكاد يفتح عينيه قليلاً ويرى بها مجرد خيالات حتى عشر على الهاتف الذي يريد وأجرى منه مكالمة غيرت مسار كل شيء..

«أنت لازم تشوف حل بسرعة يا معلم.. البت بنت ال... دي ضيعتنا»

صاح (لايكات) بذلك وهو يحدث (دياب) في الهاتف الذي كاد يتفجر من الغضب أثناء سماعه ما يرويه له صبيه الاصغر ثم قال وهو يستشيط غضبًا:

- معمل يا (لايكات).. معمل .. وهوريها الواطية بنت الـ...

قال (لايكات) في مرارة وغضب وعينه مازالت تدمع:

- لا يا ريس أنت لازم تشوفلنا احنا حل.. أنت مهما تعمل معاها هي سلمتنا خلاص.. دي خدت (اللاب توب) والموبايل بتاعى وعليهم بلاوى.. وفيديو البيت الصغيرة.. والاتفاقات بتاعة عملية القتل بتاعة النهاردة يعني رايعين في داهية ومش راجعين تانى.. لازم تخرجنا برة البلد يا معلم..

حاول (دياب) أن يسيطر على اعصابه وقلقه وهو يقول في توتر:

- هيحصل ياخ متخافش.. هكلم (مجدى) باشا يشوفلنا صرفة.. وحتى لو حصل حاجة متقلقش.. أنا هخليه يطلعك منها.. وانت عمرك ما تتاخذ اعداد ولا حكم يستاهل..

وتابع متهكمًا في مرارة: «القانون بيحبرك طفل يا صغتن».

قال (لايكات) مستكرا: «أنت بتقول ايه يا كبير»!!

قال (دياب) في توتر وشيق:

- بقول متخافش على نفسك.. أنت اخرك كام سنة عبط ومش في السجن كمان.. وهتقبض تمنهم قورى.. وتمن عمرك ماكنت تحلم بيه لو بعد 100 سنة..

قال (لايكات) في غضب: «!!!!!!» يعني نويت يا معلم أنت والمحاس تشيلونى الشيلة!!! يعني هليسها أنا لوحدى وتطلعوا انتم منها!!! مش كده!!

قال (دياب) في غضب:

- أنت شايلها شايها.. فخليها بمزاجك وتقبض تمنها بدل ما تلبس.. ولو حدك

قال (لايكات) متوعداً في غضب:

- لا يا معلم.. أنا مش هلبس لوحدي.. واذا كنت فاكراك بعيد وفي السليم.. تبقى متعرفش مين (حمادة لايكات).. أنت مشرف معنا في الفيديو بتاع البيت الصغيرة.. واخذ دور البطولة وانت بتحاول تقتلها.. أنا اللي صورتك لما رميت الموبايل في ايدي عشان تخلص عليها..

ضغط (دياب) على استانه في غضب هادر وهو يتمتم محدثاً نفسه:

- يا ابن الـ.....

وظل يستمع وهو يكاد أن يجن إلى (لايكات) الذي تابع:

- وكل المكالمات اللي بينى وبينك النهارده وانت بتصم على عملية المستشار متسجلة.. وعلى موبايلي.. اللي في ايد البيت (ابسام) دلوقتي.. حرم حضرتك المصونة..

اخذ (دياب) ينظر حوله في حيرة ومرارة وهو يكاد أن يسحق الهاتف في قبضته من شدة الحنق والغضب وظل صامتا لا يعرف ماذا يقول حتى قال له (لايكات) مهدداً في برود:

- بقولك ايه يا معلم.. بلاش نخسر بعض في وقت زى ده.. خلينا حبايب أحسن.. وزى ما بدأها سوا.. نخرج منها سوا.. طلعنى برة البلد واديني حقى.. وهفضل معلمى الكبير.. وانا هفضل صبيك ودراعك وستر وخطا عليك.. قلت ايه!!

صمت (دياب) برهة ثم قال في حزم:

- ماشي يا (لايكات).. كلامك ماشي.. وأنا مستفناش عنك..

هدأ (لايكات) قليلاً وهو يقول في ارتياح واطمئنان:

- أهو ده الكلام الصح .. وكده احنا حباب وانا هولع في الحاجة هنا ..  
واشوقلى أي حن تانى عشان زمان الحكومة شمت المكان ده .. واول ما  
ابقى في الامان هكلمك عشان ننفذ اتفقانا ..

برقت عينا (دياب) في شراسة وهو يقول مؤكداً في حيث:

- وانا عند كلمتى يا اااااااااا .. يا (حماده) ..

وانهى الاتصال وهو يتوقف بالسيارة مكانه ويتصل على (مجدى) ..  
ليخبره بتمرد صبيه عليه وتهديده له .. ولهم جميعاً ..



(91)

### (غليل الانتقام)

كانت (ابتسام) تجلس في الخلف داخل السيارة التي خصصها لها  
(دياب)، بينما كان الحارسان الضخمان يجلسان في الامام ويلهبان بها إلى  
حيث امرتهما، إلى (مستي ستارز) كي تشتري بعض الاغراض والملابس  
من أجل العمل كما اخبرتهما ..

ولم تستطع أن تصبح حتى تصل إلى أي مكان كي تعرف ما كان يخزونه  
(لايكات) داخل هاتفه، فقامت بوضع الشريحة الالكترونية داخل هاتفها،  
واغلقت صوته كي لا يسمعه الاثنان الجالسان بالامام، قبل أن تفتح فايل  
الفيديوهات والافلام ..

اخذت تفتح الفيديوهات واحداً تلو الآخر حتى وجدت امامها الفيديو  
الذي صوره لها (دياب) وهو يفتصبها وهي مخدرة فأخذت تشاهد الفيديو  
وقد ملاحظت شعور بالكرهية والاشمئزاز والغضب حتى اغلقتة وعادت  
تبحث من جديد، ولم تعر بضع ثوانٍ حتى وجدت امامها فيديو آخر ..

شاهدت على الشاشة (ملك) والاعواد يفتصبونها ويعذبونها في  
وحشية وقسوة، ثم شاهدت (دياب) وهو يضربها كي يقتلها حتى ظن أنه  
قتلها وبدأوا في التحرك والهرب جميعاً ..

على الرغم من صعوبة المشاهد في الفيديو إلا أن (ابتسام) اطلقت  
تهللة ارتياح قوية وهي تضم الهاتف إلى صدرها وكأنها عثرت على ما  
سيخلصها من كل ما هي فيه وسيشفي غليلها ويحقق انتقامها ..

وبعد ذلك تأكدت من أن شبكة الانترنت في الهاتف متصلة وتعمل بكفاءة، وقامت بفتح (الواتس اب) من جديد، وابتسمت تلقائياً في نشوة وهي ترسل الفيديو عبر (الواتس اب) إلى رقم (رحمة)..

وفي تلك الاثناء كانت (رحمة) تنتظر داخل مكتب (سيف) في القسم بناء على طلبه، بينما ذهب هو والقوة المرافقة له لمداومة شقة العمل الخاصة بالشبكة للقبض على (حمادة السروجي) الشهير بـ (حمادة لايكات)، وفي نفس الوقت كان قد ارسل (عماد) خلف (مجدي) وأمره أن يلاحقه اينما ذهب لأنه هو من سيأخذهم إلى (لايكات) بسهولة في حالة إن لم يعثروا عليه في الشقة..

نظرت (رحمة) في دهشة إلى الفيديو المرسل إليها ثم نظرت إلى الرسالة التي اعقبته..

«أنا وصلت عند المول يا ست (رحمة).. افتحي الفيديو وشوفيه بسرعة».

كان ذلك نص الرسالة التي قرأتها..

وجعلها تقوم بتحميل الفيديو بسرعة.. وتنتظره بفارغ الصبر..



«مالك يا (دياب) في ايه 11؟»

وجه (مجدي) ذلك السؤال إلى (دياب) في توتر عبر الهاتف عندما وجده يتصل به ويصرخ مستنجداً به أن يحميه من جبل المشنقة وأن يخبره ماذا يفعل ثم تابع سؤاله قائلاً في قلق:

- مشنقة ايه وهنضج إزاي 11؟ فهمنى في ايه 11؟

روى له (دياب) كل ما حدث بينه وبين (لايكات) وما اكتشفه عن (ابتسام) وقال له انهم الآن يواجهون خطراً كبيراً بسبب الفئاة الصغيرة ومهددين من (لايكات) أيضاً وهو لا يعرف كيف يتصرف!!

«طب ما أنت قلت حل المشكلة بنفسك أهو 11».

قال (مجدي) ذلك وهو يوقف سيارته اسفل احدى العمارات فقال (دياب) مستفهماً:

- حل ايه اللي قلته يا باشا!!.. قصدك ايه 11؟

قال (مجدي) وهو يفتح تابلوه السيارة:

- قصدي انك لخصت الحل في الثلاثة.. (ابتسام) والببت الصغيرة و(لايكات)

واكمل في اصرار وحزم:

- لازم تخلص من (ابتسام) والببت الصغيرة يا (دياب).. ملهاش حل ثاني

صمت (دياب) ليفكر بضع لحظات ثم قال:

- طب و(لايكات) 11؟

اخرج (مجدي) مسدده الخاص من داخل التابلوه وهو يقول:

- لا ده متشلش همه نهائي..

ونظر عبر النافذة إلى اعلى نحو نافذة احدى الشقق في المبنى وهو يكمل في تواعد وغضب:

- اعتبر امره خخلص خلاص..



اغلق (دياب) الاتصال مع (مجدي) المحامي وامسرع يتصل بأحد الحارسين اللذين مع (ابتسام) وسأله عن مكانهم الآن، فأخبره الحارس انهم امام بوابة (سيتي ستارز) لان (ابتسام) ذاهبة لشراء بعض الاشياء من اجل العمل ومن اجلها، عندئذ طلب منه (دياب) أن يستمع إليه جيداً دون أن يظهر امامها عما يتحدث..

«اسمع يالا.. متخليهاش تنزل من العريضة.. وتطلع بيها على المقطم.. وهناك تخلص».

قال (دياب) ذلك للحارس الذي نظر إلى زميله لحظة ثم قال في تردد:  
- بس احنا ملناش في السكة دي!!  
كانت (ابتسام) تنصت إليه جيدًا في قلق بعد أن سمعته يذكر اسم المول في حديثه ويتكلم عنها في البداية، بينما قال (دياب) للحارس في صرامة وجدية:  
- أهو هيفالك فيها.. وهتاخذ اللي أنت عايزه.. قلت اياه 11؟  
صمت الحارس ليفكر فعاد (دياب) يقول: «لو خايفين اطلعوا بيها على هناك.. وانا عندي اللي يستلمها منكم ويقوم بيها.. ويقبض هو الـ 100 ألف جنيه».

اتسمعت عينا الحارس الشاب وهو يسمع الرقم الذي قاله (دياب) ثم قال مستكراً: «لا يا كبير عيب.. مش احنا اللي نخاف».  
قال (دياب) مشجعاً: «وانا عارف وعشان كده جيتك من الآخر.. اهم حاجة أنها متهرش منك.. وتطلع بيها على هناك.. ولو سلمتى التمام.. الـ 100 هيقوا 200.. ليك ولصاحبك.. تمام كده 11؟»  
ابتسم الحارس الشاب في حماس قائلاً: «تمام قوى يا ريس».  
وانهى معه الاتصال ثم غمز إلى زميله نحو (ابتسام) وهو يقول في صوت خافت:

- عملية خفيفة في السريع.. على 200 استيك..  
نظر إليه الثاني في اهتمام وهو يقول: «ااااا 11؟»  
اعاد عليه صديقه الرقم ثانية فقال في حماس: «والمطلوب 11؟»  
قال رفيقه في خبث:  
- اطلع بيتا في العالي.. وطار في الهوا شاشي..  
هز الثاني رأسه متفهماً وهو يدور بعجلة القيادة قائلاً في تخايب:  
- بسيطة.. زى شكة الدبوس..

وضحك الاثنان معاً في خبث وعينا (ابتسام) تراقبهما في قلق ونوتر شديد حتى تصيب العرق من جبينها وبدأ قلبها يخفق في قوة وازددت ماياها في صعوبة حين رأتهما يتعدون من امام الممول..  
وينحنون بالسيارة إلى الاتجاه الآخر..



حدثت (رحمة) في الفيديو وهي تقف في بطة كالمصدومة..  
لقد كانت (ملك).. ابتها الصغيرة بين اذرع وبرائن الذئاب..  
وهم يقتربونها واحداً تلو الآخر..

شاهدت (لايكات) وهو يمزق ملابسها بالمطواه ويعرى جسدها ويغتصبها كالحيون الضال وويله (أورجا) ثم (شومان).. وشاهدت كيف مذبوها وهم يعتدون عليها ويغتصبونها في قسوة وشراسة..  
حتى جاءت اللقطة الاخيرة وشاهدت (دياب) امامها وهو يلكم ابتها في متهى القسوة والعنف ويضرب رأس طفلتها في الارض حتى فجر اللعاب منها في وحشية كي يقتلها..

سالت الدموع من عيني (رحمة) وهي تطبق بيدها على الهاتف حتى تادت أن تعصره وهي تنظر امامها ويكاد صوت انفاسها الغاصبة يرتفع من صوت الضوضاء في القسم خارج المكيب..  
وعادت تنظر إلى الشاشة والى الصورة المتوقفة على (دياب)..  
وهو جالس فوق ابتها ويضرب رأسها في الارض..  
تلك الصورة التي اشعلت في داخلها غليل الانتقام..  
وهي تردد في اصرار وغضب..  
«الدياب»..



- بس قبل ما تقفل الليلة.. عايزين نقل موضوع تاني الاول..

قال (لايكات) في تساؤل وهو يحاول أن يرى بصعوبة:

- موضوع ايه يا باشا!!؟

قال (مجدي) في برود وهو ينظر إليه في غضب:

- موضوع البنت بتاعة المدرسة!!؟.. اصل اليوليس عرف أن أنت اللي اغتصبتها ويبدور عليك.. مكشش ليه لازمة اللي عملته ده يا (لايكات).. وانت عارف أن شغلنا بقى اكبر من كده وتاني يوم كان عندك العملية الكبيرة.. صح ولا ايه!!؟

اطرق (لايكات) في حرج قائلاً: «عندك حق يا باشا».

ثم نظر إليه بعينيه المصابيتين في صعوبة وهو يقول في صوت مرتفع محاولاً التبرير لنفسه:

- بس وعزة جلالة الله كان غضب عني.. أنا كنت ماشي.. عدت البيت من قدامي وهي لابسة اللبس بتاع الرياضة ده.. وهي بيضا ومزة صغنته.. مقدرتش امسك نفسي.. وأنا ضعيف ادم الكناكيت الصغيرة.. اعمل ايه في الشيطان!!.. خلاني دخلت وراها الحمام.. والدور كان هوس هوس.. والمدرسة قاضية والعملية متسهلة ع الآخر.. تقول ايه بقى يا باشا!!.. دليل الكلب عمره ما يتعدل..

استمع (مجدي) إليه وإلى كلامه عن ابته والدم يغلي في عروقه رويداً رويداً حتى تملك الغضب والانتقام منه فأخذ نفساً عميقاً ثم قال في صوت كالهزيم:

- صح.. أنت صح.. دليل الكلب عمره ما يتعدل.. يا كلب..

قال (لايكات) في حرج وارتباك:

(92)

## (أصابع الغدر)

كان (لايكات) يتحرك بصعوبة وهو بالكاد يستطيع أن يرى ما امامه مباشرة بعينه المتورمتين المحمراتين المتفتحتين وهو يسكب زجاجاً الجاز على المقاعد والمكاتب والستائر وكل شيء في الشقة كي يشعل النار فيها ويخفي كل اثر لجرائمهم وشبكتهم قبل أن يهرب ويختفي هو أيضاً كما اخبر (دياب)..

لقى بالزجاجة جانباً ومسح المخاط الذي يسيل من انفه بيده في حلق وهو يسب ويلعن في (ابتسام) على ما فعلته به، وقبل أن يحضر الكبريت من المطبخ سمع صوتاً خلفه فالتفت بسرعة وحقق بقوة في الشخص الذي وجده امامه ويغلق الباب خلفه..

«ايه ده!!.. أنت مين يا عم أنت!!؟».

قال (لايكات) ذلك في عصبية وهو يلوح بيده في حنق وضيق، لكن سرعان ما زال ضيقه عندما وصل إلى مسامعه صوت (مجدي) وهو يقول في هدوء:

- ده أنا يا (لايكات) متخافش.. (مجدي) المحامي..

تنفس (لايكات) في ارتياح وابتسم على الرغم منه قائلاً:

- الحمد لله أنه أنت يا باشا.. كنت خايف بطلع حد من سكان العمار

المتخلفين دول.. يشم الجاز ويعملي حوار ويعطلني قبل ما اقلل الليلة دي

قال (مجدي) في برود:



- يا باشا لو غلظت عشان عملت العملة دي قبل العملية الكبيرة..  
سامحتي.. مش هتكرر ثاني.. واهو العملية نجحت بعون الله.. والواد  
المستشار ده مش هيعدي منها.. كل القنوات قالت أنه حاله خطيرة.. يعني  
رايح مش راجع.. والباشا الكبير هيرضى عتنا.. يبقى فين المشكلة بقي!!..

رفع (مجدي) مسدسه نحوه وهو يقول:

- هي مشكلة واحدة بس.. إن البنت دي تبقى بتتي..

تسمر (لايكات) في مكانه وتجمد الكلام في حلقه واتسعت عيناه على  
الرغم من حالتها التي يرئى لهما، وهو غير مصدق في ذهول:

- بس.. بس.. بتتك!!!!!!

ازداد هدير الغضب في صوت (مجدي) وهو يقول:

- ايوه بتي.. اللي اغتصبها أنت.. تبقى بتي أنا.. بتتي يا كلب..

واطلق النار..

مع آخر كلمة نطق بها اطلق الرصاصة على صدره مباشرة..

تفجرت الدماء من صدر (لايكات) وسقط على الارض وهو يتألم  
وينظر امامه إلى الموت وهو يقترب منه اذ شاهد (مجدي) فوقه ويصوب  
المسدس نحوه ثانية وهو يردد في غل وكراهية:

- يا كلب..

واطلق عليه رصاصة ثانية اردته قتيلاً قبل أن يطلق عليه رصاصة ثالثة  
ورابعة، وكأنه يريد أن يشفى غليله منه برؤية دماه وهي تفجر من جسده..

وبعد لحظات من النظر إليه وهو جثة هامدة توجه (مجدي) نحو الباب  
وهو يفكر شارداً ولم يكن قد انحنى مسدسه بعد وفتح الباب ليقف من  
شروده على النقيب (عماد) في وجهه..

مع المقدم (سيف الجويني)..



(93)

### (الهروب من الوصل)

اخذت (ابسام) تنظر حولها في قلق وخوف وهي ترى السيارة تنحني  
نحو الاتجاه الآخر وتدور عائدة وترى نفسها تبعد عن ملاذها الاخير  
والوحيد..

وتوقفت السيارة فجأة في مكانها بسبب ارتطام خفيف بين سيارتين  
اخرتين امامها، كان مجرد اصطدام بسيط لكن نزول صاحبي السيارتين  
لتفقدتهما تسبب في توقف السيارات خلفهم..

ولم تكد (ابسام) ترى هذه الفرصة الذهبية امامها حتى اسرعت تستغلها  
وتفتح الباب الذي بجوارها وتقفز خارج السيارة بلا تردد أو تفكير..

التفت الحارسان نحوها بسرعة وحاولا منعها لكنها كانت اسرع واخف  
منهما في الحركة فهبطت من السيارة وانطلقت هاربة وهي مازالت متشبثة  
بالحقيبة باستماتة نحو بوابة المول الكبير بينما كان احدهما قد بدا في  
اللمحاق بها والاخر اضطر أن يظل في السيارة ليضعها على جانب الطريق  
بعد أن شاهد ضابط المرور قادماً نحوه ونحو السيارتين المتصادمتين..

اسرعت (ابسام) تركض نحو المول وقيل أن تصل إلى البوابة توقفت  
وسارت على نحو طبيعي كي لا يثير مظهرها أي ريبة ويمنعها الامن من  
الدخول، ثم ناولت حقيبتها لطاقم الامن على البوابة ليقوموا بتفتيشها ثم  
اخذتها منهم وسارت في خطوات سريعة إلى الداخل وهي تنظر خلفها في

قلقي، عندئذ رأيت الحارس الاول قد وصل إلى البوابة ويراقبها بعينه وهو مازال يخضع لتفتيش رجال الأمن في هدوء..

وما إن رأتهم انتهوا من تفتيشه ولم يجدوا معه أي شيء يستحق إيقافه وشرع في ملاحظتها حتى أسرع تركض في الداخل وتتخذ السلالم المتحركة وتصعد عليها راكضة نحو الطوابق العلوية، حتى شاهدها أحد رجال الأمن من أحد الطوابق فاشتبه فيها أو بأن هناك امرأاً مريباً حولها، في نفس الوقت كان الحارس الثاني قد دخل المول وبدأ في البحث عنها وعن زميله ولم يكن من الصعب عليه أن يجدهما، إذ كانت هي الوحيدة التي تركض على السلالم الكهربائية وسط الناس وكان الآخر يلحق بها..



«ابتسام»!!!

قال (رامز) الاسم في صوت خافت عندما لمحها وهي تركض نحو السلالم في دعر وسط الناس وهي معلقة يد الحقيقة الكبيرة حول عنقها وتحتملها بين ذراعيها وكأن روحها فيها..

كان يقف في الطابق العلوي من المول ويراقب المكان من الأعلى تارة ويأخذ جولة في الطابق تارة وعيناه على المصاعد وعلى السلالم والممرات بعد أن وصل قلبها وتفقد المول كله تقريباً ولم يجدها حتى هذه اللحظة التي شاهدها فيها وهي تثير ليللة بين الناس وتلفت الانظار نحوها وهي الوحيدة التي تركض على السلالم هكذا..

«ايه ده!!.. مش تفتحي»!!!

وجهت إحدى السيدات تلك العبارة في عصبية إلى (ابتسام) عندما اصطدمت بها وهي تركض فاعتذرت لها (ابتسام) سريعاً وهي تكمل ركضها متجهة إلى السلم التالي، لكنها فوجئت برجل الأمن يقف امامها ويسألها في صرامة:

- في ايه حضرتك»!!!.. بتجري كده ليه»!!!

ونظر إلى حقيبتها وهو يقول في شك:

- «يايه الشنطة اللي مسكاها كده دي!!.. انت سارقة حاجة ولا ايه»!!!

كادت أن تدافع عن نفسها لكن طرأت إلى رأسها الفكرة من أجل الهروب فامسكت بساعد رجل الأمن وهي تقول في ارتباك وتوتر:

- «ايوه ايوه.. الشنطة دي فيها حاجات مسروقة.. اقبض عليا بسرعة وسلمني لرئيس الأمن.. ولا اقولك بلغ البوليس..»

نظر إليها الرجل وكأنها مجنونة مردداً: «نعم»!!!

قالت له راجية وهي ترتعد: «بلغ البوليس ابوس ايدك.. بلغ..»

وقطع كلامها فجأة صوت الحارس الذي وصل إليها وتوجه نحوها وهو يقول:

- «بلا بوليس بلا كلام فاضي.. مفيش حاجة مسروقة ولا غيرة.. الست دي هربانة من جوزها ويتمعمل كده عشان تعرف تهرب منه ومن رجوعهاش ليه..»

وجذبها من ذراعها في قسوة وعنف جعلتها تصرخ متألمة، فأوقفه رجل الأمن قائلاً:

- «ايه ده يا جدد أنت»!!!.. أنت مستخنف نفسك عليها كده ليه!!

قال الحارس في غضب:

- «أنت اللي مبتهمش!! بقولك هربانة من جوزها»!!!..

والثفت إليها ودفعها بقوة وعنف وهو يقول في غضب:

- اتفضلي ادامي..

صرخت (ابتسام) في ألم، وكادت قوة الدقعة أن تسقطها على الأرض إلا أن يدين قويتين الثقلتها بسرعة ونظرت امامها لتجد رجلاً يرتدي ملابس

سوداء يمسك بها من ذراعيها ويساعدها على الوقوف وسط التفات الناس نحوها واعتراض رجل الامن ثانية على تعامل الحارس معها هكذا..

«رامز» بيه».

قالت (ابسام) ذلك عندما وجدت أن (رامز) هو الذي امسك بها قيل أن تسقط، وخرج صوتها حاملاً كل ما بداخلها من انفعالات ومشاعر تعبر عن خوفها وفرحتها برؤيته في نفس الوقت وهي تنظر إليه غير مصدقة، فنظر إليها هو في حنان وكأنه شعر بما تشعر به وبما قامته وعانته حتى تصل إلى هذه اللحظة..

لحظة التحرر من اغلال القهر..

والهروب من الوحل..



(94)

### (رسالة من مجهول)

في ذلك الوقت كان (دياب) ينتظر في سيارته في الشارع ويدخن السجائر وهو في انتظار الرد من الحارس الذي مع (ابسام) ليؤكد له أنه قد قام بالمهمة هو وصديقه على اكمل وجه، وفي انتظار مكالمة أخرى من (مجدى) المحامي ليطمئنه ماذا فعل كي يساعده على الخروج من تلك الورطة، وهو يحلم أن يجد طريقة أو وسيلة توصله إلى الانفراد بـ (رحمة) أو الوصول إلى ابنتها (ملك) وينال من الاثنين في ضربة واحدة..

وبذلك يكون قد حقق انتقامه من (سيف) أيضاً اذ سيكون قد وجه له ضربة قاضية قاتله بالقضاء على اعز مخلوقتين إلى قلبه..

وظل سارداً وهو يفكر لوقت طويل حتى جاءته رسالة على هاتفه، رسالة كانت مفاجئة له بكل المعاني حيث كانت مرسله من آخر شخص كان يتوقعه أو ينتظره..

كانت مفاجأة رهيبه أن يجد رسالة من ذلك الرقم وفي هذا التوقيت بالذات، الذي بدأ يشعر فيه أنه قد أصبح وحيداً بعد رحيل (أورجا) واختفاء (شومان) وخيانة (ابسام) وتمرد (لايكات) عليه وتهديده له..

ولذلك فتح الرسالة بسرعة في لهفة وفضول واول سؤال خطر بباله..

لماذا يرسل له رسالة ولا يتصل به فوراً؟!..!!

«(دياب)».. أنا مش هعرف اتصل بيك لانى ممكن اتقفش.. هبعثلك وانت رد عليا بالرسايل ويس.. لحد ما تتقابل كمان نص ساعة وتعرف كل

حاجة .. لازم نتقابل بسرعة عشان نخلص كل حاجة سوا .. (شومه) دراعك الشمال .. عمره ما هيسيك لوحدك ابدًا.  
تلك كانت الرسالة التي ارسلت إليه .. وذلك كان صاحب الرقم .. (شومان) ..



لم يكذ (دياب) يتلقى الرسالة حتى اعتدل في جلسته وانبه إليها وعاد قراءتها عدة مرات في اهتمام وفضول وحيرة واراد أن يتصل بصديقه لكن خشي أن يسبب له مشكلة فأرسل له رسالة كما طلب منه وكان نصها ..  
«أنت كنت فين؟ .. ودلوقت فين؟ وحاجة ايه اللي هنخلصها سوا؟ وليه مش عارف تتصل؟ .. رد عليا بسرعة».

بعد دقيقة من ارسالها جاء الرد من صديقه في رسالة أخرى موضحة كل شي ..

«أنا كنت في المستشفى .. الواد اخو البيت الضابطة فشنسى وانا قاطر خطيبته .. عجنني وكان هيموتنى .. مفوقتش إلا النهارده الصبح وعرفت إن (أورجا) اتقتل .. وشفت الاخبار وعرفت انك نفذت العملية الكبيرة بتاعة المحكمة .. خرجت من المستشفى على الفيلا بتاعة البيت أم دبورة .. عشان أخذ حقي منها ومن اخوها .. راقبت الفيلا من الصبح لقيتها فاضية .. لحد من ساعة واحدة بس .. شفتها جاية ومين في ايدها يا معلم !! ..

ارسل (دياب) رسالة مليئة بالفضول تقول ..

«مين كان معاها؟!!»

بعد دقيقة أخرى جاءت رسالة أخرى من (شومان) قال له فيها ..

«البت بنتها .. يعني البت طلعت عابشة .. وكده هنروح للمشقة كلنا .. قلت لازم اخلص كل حاجة الليلة قبل ما يفوقوا من خبطة المستشار ..

حلاوتها وكلهم ملهين في المستشفى .. وهي في الفيلا والبت لوحدهم .. بس أنا مقدرش على الشغلانة دي لوحدى وراسي مفتوحة .. وكمان شفت معاها سلاح .. أنا دلوقت مستخبي جوهر وعشان كده ميتقمش أكلمك .. وهي فوق مع بنتها في اوضتها سمعتها بتقول هنتيمها .. اول ما توصل تبعتلى عشان ادبك الاشارة إن الدار امان وتدخل .. هسلك الباب مفتوح .. واول ما تمش هتلاقيني طلعتك .. قشطة يا كبير؟!!»

شعر (دياب) بنشوة كبيرة تغمره من قمة رأسه وحتى اخمص قدميه، وكأنه كان غريقًا معلقًا بقشعة صغيرة، وأخذ يفكر فيما قاله (شومان) في رسالته وجعله يشعر انه قد ظهر له في الوقت المناسب بعد أن كان وحيدًا حائرًا ومهددًا فاصبح يشعر بالامل في الانتصار من جديد والتخلص من اعدائه ومن كل ما يهدده إلى الابد ..

ولذا كان رده عليه سريعًا ..

«قشطة يا (شومه) .. مسافة السكة واكون عندك .. ونخلص».

ذلك كان نص آخر رسالة ارسلها (دياب) لصديقه (شومان) ..

قبل أن يدير محرك سيارته وينطلق إليه حيث ينتظره ..

ليضع لمسة الاخيرة ..



(95)

## (انقضاضة النمر)

لم يبال (رامز) بحديث الحارس أو رجل الأمن إليه وهو يرت على ذراع (ابتسام) وينظر إليها مطمئنًا في حنان واشفاق حتى أنها لم تتمالك نفسها وانهارت باكية وهي تلقي بنفسها نحو صدره وتشبت به وهي تنظر إليه باكية وتقول في سرعة وانهايار وارتيك:

- متسبش يا سي (رامز).. ابوس ايدك متسبش..

ربت (رامز) عليها قائلًا في حنان: «متخافيش يا (ابتسام)».

وكانها لم تسمعه وسط بكائها فتابعت منهارة: «(دياب) عرف اتي بساعد الست (رحمة) ومش هيرحمنى.. ابوس ايدك متسبش ارجع للقرع ده تانى.. لو سبتنى هيبهدلونى.. لو سبتنى..»

قاطعها (رامز) وقد علت نبرة صوته وهو يقول في صرامة:

- قتلتك متخافيش يا (ابتسام)..

صمتت فجأة ونظرت إليه غير مصدقة وهو ينظر بتحديد إلى الحارس مناهيًا:

- مش هسيبك..

تقدم الحارس نحوه وهو يقول في استهزاء:

- وانت تطلع مين يا حبيبي!!!!!!

نظر إليه (رامز) في صمت وهو يزيح (ابتسام) خلفه بينما تقدم رجل الأمن وسأل (رامز) بأسلوب مهذب:

- حضرتك تعرفها!!!!

نظر (رامز) إليه قائلًا في هدوء:

- أنا النقيب (رامز القاضي) والمدام تبقى قريبتى..

في هذه اللحظة كان الحارس الثاني يراقب الموقف من بعيد في حذر خشية أن يتورط في مشكلة مع زميله الذي لوح بيده في وجه (رامز) وهو يقول:

- قريبتك ده ايه!!!! دي ست متجوزة وهريانة من جوزها واحنا هنرجعها.. ولما تقول نقيب ولا لواء حتى مش هتخوفنا..

ومد يده الغليظة نحو (ابتسام) وهو يقول:

- يالا معايا يابت...

ولم يكمل عبارته اذ أمسك (رامز) بمعصمه بسرعة ولوى ساعده وذراعه بقوة إلى الخلف واطبق باصابع يده الثانية على منطقة بجوار عنقه في حركة واحدة وفي مسكة قتالية معينة سببت له الامار هية وافقدته القدرة على المقاومة والحركة..

وظل (رامز) يضغط على نفس المنطقة وهو ينظر إليه في برود حتى اجبره على أن يجثو على ركبتيه وهو يتأوه في الم امام مراقبة الناس وذهول الايمن لما استطاع أن يفعله بمسكة واحدة في ذلك الضخم..

شعر رجل الأمن بالقلق واخرج اللاسلكي ليطلب زملاؤه وعلى الفور تحركوا متوجهين إليه بينما لم يطلق الحارس الثاني رؤية زميله وهو هكذا، إلى جانب أنه خشي أن يخسر المبلغ الذي وعدهما به (دياب)، فاندفع نحو (رامز) وهو يصرخ في غضب:

- هي بلطجة ولا!!!!!! ايه!!!! هو أنت عشان ضابط هتبلطح علينا!!!!!!

نظر (رامز) نحوه ولم يترك الحارس الذي بين يديه حتى أصبح قريباً منه وهو يقول جملته الأخيرة، عندئذ فاجأه بركلة من قدمه بين فخذه جعلته يقف مكانه وينحن في ألم قبل أن يترك (رامز) الحارس الأول ويتنقض على عنقه بقبضته كالنمر وهو يقول في صوت خافت وبرود:

- آه هي بلطجة يا روح امك..

ودون أية مقدمات وقيل أن يفوق الحارس من الام الضربة الاولى هوى (رامز) برأسه على وجهه بضربة قوية من جيئه هشم بها انفه قبل أن يجذبه من رأسه ويدفعه بقوة ليضرب رأسه في يد السلم المتحرك الذي بجانبهم وعندئذ سقط الحارس أرضاً بجوار زميله وسط صراخ بعض الناس واندھاشهم وذھولهم..

في هذه اللحظة وصل باقي رجال الامن وهو يركضون ومعهم رئيس الامن والتفوا حول (رامز) والثورين الذين سقطا على الارض يللمان شتات نفسيهما ولم يتخلصا من الام واثار الضرب بعد..

صاح رئيس الامن في غضب وعصية: «ايه اللي بيحصل هنا؟»

ونظر إلى رجل الامن الذي كان يقف ويشاهد وهو يقول في عصية:

- وانت واقف تفرج !!؟..

كاد رجل الامن أن يقول شيئاً لكن (رامز) قاطعها حين تقدم نحو رئيس الامن وناوله بطاقته وهو يقول في صرامة:

- نقيب (رامز القاضي).. ضابط في العمليات الخاصة.. والمدام

تبقي قريبتى وكانت مخطوفة من الاتنين دول وهربت منهم وكلمتى اجى الحقها..

اخذ رئيس الامن البطاقة وتطلع فيها وفي وجه (رامز) في صمت بينما

تمتم أحد الحارسين إلى الآخر في صوت منخفض وفي قلق:

- ده ضابط بجد.. يانهار اسود..

قام رجل امن آخر بترفة الناس الذين تجمهروا حولهم في لطف وهو يقول لهم أنها كانت مشكلة بسيطة وانتهت وستولى امرها الشرطة، واسرعت (ابتسام) تتعلق في ذراع (رامز) وقلبها يخفق في قوة فسألها رئيس الامن في صرامة:

- انت قريته فعلاً يا مدام.. والكلام ده حقيقى !!؟

تثبتت (ابتسام) في ذراع (رامز) وهي تقول في انفعال مشيرة نحو رجل الامن الذي اوقفها:

- ايوه.. وانا حاولت اقول للرجل ده بس ملحقتش..

قاطعها (رامز) في حزم: «خلاص يا (ابتسام)..»

صمتت (ابتسام) على الفور بينما قال رجل الامن في ارتباك:

- أنا والله منعتة أنه يتهجم عليها مع انى معرفش في ايه..

نظر إليه (رامز) قائلاً في هدوء: «مشكر على اللي عملته».

نظر رئيس الامن إلى رجل الامن ثم التفت إلى (رامز) الذي قال:

- ياريت رجالتك يتحفظوا على الاتنين دول على ما تيجي العربية

وتأخذهم..

قال الحارس ذو الانف المحطمة وهو ممسك انفه في ألم:

- عربية ايه اللي هتاخذنا!!.. دانت شلفط وشي ادام الناس أهو..

تقدم نحوه (رامز) قائلاً في تهكم:

- لما تشرف في القسم ابقى اشتكي من البلطجة يا!!!!.. يا حبيبي..

نظر إليه الاثنان وهما على الارض في صمت والقلق يطل من عينيهما،

واشار رئيس الامن نحوهما وهو يقول لرجاله في حزم:

- خدوهم على المكتب.. وراقبوهم كويس لحد ما نحصلكم..

تقدم رجال الأمن الستة وقاموا باقتياد الاثنين امامهما بينما انخرطت (ابتسام) في بكاء شديد فالتفت إليها (رامز) واحاطا كتفها بذراعه وربت على رأسها وهو يقول مطمئناً:

- خلاص يا (ابتسام).. محدش هيقدر يقربك تاني..

ظلت تبكي حتى نظر إليها رئيس الأمن في اشفاق ثم اقترب منها ومن (رامز) وناولها بطاقته ودعاها إلى أن يتفضلا في مكتبه بعض الوقت ويحضر شيئاً لـ (ابتسام) تشربه لتهدأ اعصابها قليلاً إلى أن يصل رجال الشرطة، فاولماً (رامز) برأسه ايجابياً وشكره على اهتمامه وحسن تصرفه.. ثم اخذ (ابتسام) وذهباً معه..



(96)

### (سقوط العقرب)

«قتلتك هلبك الكليشات بايدي يا (مجدي)».

قال (سيف) ذلك لـ (مجدي) وهو ينظر إلى وجهه الذي انخطف لونه عندما فاجأه عند باب الشقة مع القسوة المرافقة له والقييب (عماد) الذي التقى به اسفل المبنى بعد مراقبته وملاحقته لـ (مجدي) كما امره.. فوصل الاثنان إلى نفس المكان..

تسمر (مجدي) في مكانه وسقط مسدسه من يده وهو يحلق في وجه (سيف) مصدوماً، فنظر (سيف) نحو المسدس الذي التقطه القيب (عماد) بمندبل قماشى اخرجه من جيبه وهو يقول:

- ومسدس بكاتم صوت كمان!!..

وناول المسدس إلى (سيف) الذي نظر إلى (مجدي) في صمت بينما دخل (عماد) إلى الشقة وهو يأمر رجاله بتفتيشها وتحريز كل ما فيها ثم التفت حوله وهو يقول في تعجب:

« ايه ريحة العجاز دي كلها ١١٢..»

دفع (سيف) (مجدي) امامه إلى الداخل وهو يقول في برود:

- قتلت مين بالمسدس ده يا (مجدي)؟ (لايكات) ولا (دياب) ١١٢ ولا الاتنين ١١٢

جاءت الاجابة على سؤاله من أحد رجال الشرطة الذي دخل حجرة المكتب على يسار ردهة الشقة وقال بصوت مرتفع: «في قتيل هنا يا فندم..»

دخل النقيب (عماد) وضابط آخر إلى تلك الحجرة واخذًا يتفحصا جثة (لايكات) بينما قال (سيف) لـ (مجددي) في صوت واثق:

- مادام قتل واحد.. يبقى أكيد (حماده السروجي).. (لايكات)..

نظر إليه (مجددي) في صمت وقلبه يخفق في قوة من شدة القلق والانفعال بعدما ضبط متلبسًا بجريمة قتل (لايكات)، فنظر إليه (سيف) في تحدٍ وحيث وهو يقول:

- بس ياترى قتله عشان بتك!!.. ولا عشان تدارى على قدارتك.. ومتعش معاه لما عرفت أنه خلاص.. وقع هو والكلب الثاني.. (الدباح)..!!!

ظل (مجددي) ينظر إليه في صمت بينما ناول هو المسدس إلى أحد الامناء بعناية وهو يقول متهكمًا:

- على فكرة أنت غبي قوى يا (مجددي).. كان اداك فرصة ذهبية انك تقتل (لايكات) من غير ما تنكشف..

واشار إلى المكان حوله وهو يتابع:

- واضح أنه كان ناوى يولع في الشقة ويعدم اللي فيها.. وانت كان ممكن تولع فيها وفيه وتهرب..

نظر (مجددي) إليه في حلق وكأنه يتحسر على أن الفكرة لم تخطر في باله فعلا، فكان بإمكانه أن يشعل الشقة فيه يعود كبريت واحد..

نظر (سيف) إلى حسرة عينيه وهو يقول في صرامة:

- مترعلش من نفسك قوى كده يا (مجددي).. دي ارادة ريتا.. ريك كبير.. وقعك في شر اعمالك واعسى عينيك عشان يخليك تلف جبل

المشتقة حوالين رقتك بايدك.. زى ما ياما انقلدت مجرمين من المشتقة بايدك.. ريتا اراد اني البسك الاساور بايدى.. وأنت تسلمني (دياب) وتجر

معاك (العلايلي) الثعبان الكبير وانت بتقع..

ونظر إليه في شماتة وهو يقول في صوت واثق صارم:

- أنا كنت وعدتك انى اتفرج عليك اول واحد في البدلة الزرقا.. لكن ريك كريم.. رايد انك على ايدي.. تلبس البدلة الحمراء.. أنت و(الدباح).. في زفة واحدة لعشماوي..

نظر إليه (مجددي) في تحدٍ ونطق لأول مرة قائلاً:

- أنا مش هلبس البدلة الحمراء (سيف) بيه.. ولا (دياب).. مش هسلمك (الدباح) يا (سيف) يا (جويني).. هخليه في وشك أنت و(رحمة)

كده زى الشوكة في الزور.. والكبير مش هيقع.. عارف ليه!!؟.. عشان الكبار عمرهم ما يبقعوا.. ولا أنت ولا 100 زايك أنت و(حازم القاضي)

تقدروا تقفوا في وش الكبار يا حضرة الضابط.. ده اللي يفكر يقف في طريقهم بس.. بيفرصوه زى المستشار اللي يموت دلوقتي..

اشار إليه (سيف) بيده متوعدًا وهو يقول في غضب:

- اقسم بالله لأدفعك أنت والثعبان الكبير بتاعك تمن اللي عملتوه في (حازم) يا ولاد الس..

ضحك (مجددي) متهكمًا ثم قال في ثقة وتحدي:

- مش هتقدر.. ونصيحة بقى يا سيادة المقدم.. ابعد أنت وعيلة (القاضي) عن (العلايلي) واللي معاه.. عشان اللعب مع الكبار خيار عليك.. وانت مش قده.. وابقى... خد بالك كويس على (رحمة).. عشان

متحصلش ابن عمها..

قبل أن يكمل جملة الاخيرة كان (سيف) قد جذبته من قميصه تحوه بقوة وهو يقول مهددًا في غضب شديد:

- لو شعرة واحدة من (رحمة) اتلمست.. مش هتلتحق تلبس البدلة الحمراء يا ابن (غانم).. عشان أنا اللي هقتلك بايدى.. أنت والكلب اللي

مشغلك.. سامع يا (مجددي)!!؟..



تدخل النقيب (عماد) وجذب (مجدي) من بين يدي (سيف) الذي ظل ينظر إليه في كراهية وغضب ثم أشار إلى رجاله في عصبية قائلاً: «خذوه...».

قام النقيب (عماد) بوضع الاصفاد في يدي (مجدي) الذي ظل هو الآخر ينظر إلى (سيف) في كراهية حتى القوا القبض عليه واخذوه معهم إلى السيارة بالاسفل وظل (سيف) في مكانه محاولاً التحكم في انفعالاته إذ كان يبدو عليه أنه عصبي على غير المعتاد فقال (عماد) محاولاً تهدئته:

- ممكن تهدا لو سمحت؟!... مش ممكن كلمتين عيط من واحد واظي زي ده... يعملوا فيك كده... مستحيل ده يعرف يعصبك أنت!!

قال (سيف) في ضيق: «أنا مش متعصب».

قال (عماد) متفهماً: «أنت قلق على (رحمة).. أنا عارف.. بس اخنا ساينها في مكتبك.. ومظنن هيوصلوها جوه القسم كمان.. ومع ذلك تقدر تتصل عليها وتطمئن..».

نظر إليه (سيف) لحظة في حمت ثم امسك هاتفه واتصل على (رحمة) بالفعل، ولم يكده يفعل حتى شعر بالقلق والضيق عندما وجد أنها لا تجيب اتصاله أكثر من مرة فزفر في ضيق بالغ ونظر إلى (عماد) قائلاً:

- مبردش..

ولم يجد (عماد) الفرصة كي يعلق على الأمر إذ تركه (سيف)... وذهب مسترعاً..



(97)

### (دفاع عن النفس)

كان (رامز) يستعد لمغادرة المول مع (ابتسام) عندما جاءه اتصال من (سيف) يطمئن فيه على ما حدث فقال له في ثقة:

- كله تمام يا (جويني).. و(ابتسام) معايا.. والعيال كمان بعثهم على القسم..

جاءه صوت (سيف) فلقاً وهو يقول له:

- تمام كده.. اركن موضوع العيال ده على جنب واطلع على القسم عندي بسرعة واستثناني هناك.. وأنا هكلمهم في قسم (مدينة نصر) اقولهم يعملوا ايه مع العيال دول لحد ما نخلص..

قال (رامز) في تساؤل:

- نخلص من ايه تاني.. أنت مش لميت القضية خلاص بالعيال والشقق

وال...!؟

قاطعه (سيف) قائلاً: «(رحمة) اخضت تاني يا (رامز)».

قال (رامز) في دهشة: «اخضت؟!؟».

قال (سيف) في حيرة:

- بكلمها مبردش.. كلمتهم في القسم قالولي خرجت من مكنتي من

أكثر من نص ساعة.. خفت يكون حصل حاجة لـ (حازم) وعشان كده

هي مشيت فجأة من غير ما تقولي.. فاتفصلت على والدك اطمئن.. قالي إن

(حازم) بخير الحمد لله.. وإن (رحمة) مرجعتش المستشفى من ساعة ما

خرجت معايا..

بدأ (رامز) يشعر بالقلق والحيرة وهو يقول:

- طب هتكون راحت فين.. وليه فجأة من غير ما نعرف 119

زفر (سيف) في ضيق ثم قال في صوت حائر مختوق:

- مش عارف.. أنا ما أكد عليها متحركش من هناك وتستاني.. مادام

عملت كده يبقى اكيد في حاجة حصلت.. بصراحة أنا مش مطمئن يا (رامز)

قال (رامز) في قلق وضيق:

- ولا أنا يا (جوني).. استتاني أنا جايلك..



أوقف (دياب) السيارة بعيداً وهبط منها وهو يضع نظارة شمس سوداء عريضة على عينيه واشعل سيجارة ليدخنها وهو يسير في خطوات هادئة نحو الفيلا ناظراً إلى الشمس التي بدأت تغرب وكأنه يريد بها أن ترحل بسرعة كي يحل الليل ويستمتع باصطياد فريسة..

اذ أنه من هواة الصيد في الظلام..

اقترب من سور الفيلا وأرسل رسالة إلى هاتف (شومان)، ثم ابتأ من خطواته وهو يتجه نحو الباب الخلفي حتى جاءه الرد على الرسالة..

«الباب مفتوح.. ادخل بسرعة أنا مستنيك جو.. الاتنين لسه فوق والظاهر ناموا.. شكلها متسهله وهنظبط أم دبوزة وتقول المراد القديم يا كبير»

ضحك (دياب) متهكماً في غيب وهو يقول محدثاً نفسه:

- وهتبقى احلى تظيطة..

واسرع يعبر الباب الخلفي للحديقة ثم نظر حوله في ببطء وحذر قبل أن يتحرك نحو باب الفيلا نفسها وهو ينظر عبر النوافذ الزجاجية ليرى أن الغروب قد أثر على المكان من الداخل وأظلمه قليلاً ولا توجد سوى

أضواء خافتة من انعكاس أشعة الشمس

اقترب من الباب ليجده مفتوحاً كما قال له (شومان)..

أخرج مسدساً كبيراً من خلف ظهره وتأكد من وجود الطلقات فيه، ودفع الباب برفق وبعده كي لا يحدث صوتاً ثم دخل في حذر شديد وسار وهو ينظر حوله في دقة وحرص وهدوء تام حتى فوجيء باتصال من هاتف (شومان) على هاتفه..

نظر إلى الهاتف في دهشة شديدة وحيرة، متعجباً لماذا يتصل به (شومان) الآن وهو الذي أصر على ألا يتصل به!!!.. لكنه لم يجد أمامه أصراره على الاتصال سوى أن يرد عليه..

«يايه يا (شومان) أنت فين 119.. أنا جو الفيلا خلاص».

قال (دياب) ذلك هامساً في عصبية وتوتر وهو يتحدث في الهاتف وعيناه على سلم الفيلا نحو الأعلى في حذر وكاد أن يقول شيئاً آخر إلا أنه فوجيء بصوت يرد عليه عبر الهاتف..

صوت اثروي يعرفه جيداً يقول في برود:

- (شومان) مع (أورجا) في مشوار صغير لحد جهنم..

اتسعت عينا (دياب) كالمصدوم وهو يسمع صوتها عبر الهاتف، وازداد صدمة وذهولاً عندما سمع صوتها خارج الهاتف قادماً من خلفه قائلة:

- مستنين ابعتك ليهم يا (دياب)..

مع آخر جملتها اضيئت أنوار الفيلا كلها وكأنها ترحب بقدومه والتفت هو خلفه ليجدها واقفة عند باب حجرة المكتب مصوية طينحتها نحوه..

تماماً كأول مرة التقى بها فيها.. كانت تصوب مسدسها نحوه..

وفي عينيها تلك النظرة التي لن ينساها أبداً.. نظرة اللاخوف..

لكن هذه المرة كانت تنظر إليه وقد اطلت من عينيها نظرة أخرى..

نظرة اللاخوف.. واللا رحمة..



حدقت فيه (رحمة) بعينها القويتين وهي تصوب سلاحها نحو يديها  
الأتنتين في هدوء وثقة بينما ابتم هو في تهكم عندما اكتشف أنها هي التي  
أرادت أن تنصب له فخاً واستدرجته إليها كي تنفرد به. ونظر إليها وكأنه  
يريد أن يقول لها أنها اعطته الفرصة على طبق من ذهب كي يتفرد هو بها..  
ويقتربها..

«ارمي المسدس اللي في ايديك»

قالت (رحمة) ذلك في لهجة أمرة وهي تصوب مسدسها نحو رأس  
(دياب) الذي اشار لها بيده الأخرى بالتوقف والصبر ثم التقى بالمسدس  
على الأرض جانباً وهو يقول:

- ادي المسدس.. ولا تر علي نفسك.. ياااااااااااا.. يا قطة..

أخذت (رحمة) تنظر إليه في غل وغضب وهي تحاول السيطرة على  
غضبيها كي لا تؤثر انفعالها عليها وهي ترى في عينيه بالفعل تلك النظرة  
الواثقة من أنه سيحولها من قنصر إلى فريسة..

«لا حلوة.. عليا النعمة حلوة.. وانا احب اللعبة الحلوة»

قال (دياب) ذلك متهكماً وهو يصفق لها مع نظرة الاعجاب الشرسة  
التي اطلت من عينيه فعلاً وهو ينظر إليها ثم تابع وهو يكاد يأكلها بعينه:

- واموت في القلط اللي بتخريش..

سارت (رحمة) من امام الحجر لتقف امامه مباشرة وهي تقول مبتسمة  
في ثقة وتحدي:

- بس أنت اخترت تلعب مع القلط الغلط.. قلط مش بتخريش بس..

قطط بتموت يا (دياب)..

عاد يضحك في تهكم ثم قال:

- طب (أورجا) وعرفنا مات إزاي.. (شومان) بقي عملتي فيه ايه!!؟

رفعت هانف (شومان) في يدها اليسرى وهي تقول في سخرية:

- (شومة)!!.. عملتله عملية امتصال ورم خبيث..

نظر إليها في شك وتساؤل اذ لم يفهم قصدها بينما قالت وهي تلقي  
هانف (شومان) جانباً على المقعد:

- وانت السبب انك خلتي احتفظ بالموبايل بتاعه اللي جيتك بيه.. لما  
مسكت الموبايل عشان اسلمه للنيابة لقيتك بتصل عليه وشفت اسمك  
منور ادامي.. بصراحة قلبي كان يتقطع وانا شايفاك بتصل.. قلت لازم  
احد الموبايل عشان ابقى اطمنك عليه بنفسي.. هم خدوا العجزة المشرحة..  
وانا اخذت الموبايل في جيبي.. ولما شفت الرسائل اللي بين (شومان)  
(ويبنكم).. عرفت اللي في دماغكم.. وتفكروا إزاي!! وحتى بتكلموا علينا  
إزاي!!.. وهجيك هنا إزاي!!.. وجبتك.. وعرفتك أهو اتعمل فيهم ايه!!  
وتابع في سخرية وتهكم:

- اوعا تكون زعلان عليهم ولا حاجة!!

رفع يديه امامه وهو يقول ساخراً: «لا ازعل على مين!!»

ونظر إليها في خبث وهو يقول متهكماً:

- فداكي 100 واحد زايهم.. (شومان) و(أورجا) دول عينال تعبانة  
بتترعلش عليهم.. واللي توقعهم قطة زيك.. ميستهلوشي..

قالت (رحمة) في ثقة وضراعة: «وانت هتحصلهم يا (دياب)».

قال (دياب) في ثقة وتحدي:

- طب ومستنية ايه يا حضرة الضابط؟

وتقدم نحوها وهو يمزق قميصه من الامام بيديه ليكشف عن صدره  
العاري وهو يقول في شراسة:

- حظي رصاصك جوه صدري ووريني هتقتليني بالطبنجة الميري جوه بيتك إزاي!!

صاحت فيه في قوة وحزم: «مكانك يا (دياب)»

توقفت في مكانه في حذر بعد أن أصبح بينه وبينها متر واحد ونظرت هي إليه في استهزاء وهي تقول في تهكم:

- ماهو غيابك ده.. اللي صورلك انك هتدخل بيتي مرتين عشان تقتلني أنا وبتسي.. وهتخرج منه حي.. وخوفك وغيباءك برضو.. هم اللي جابوك لحد عندي.. بعد ما بقيت لوحدهك.. وانت مصدق إن كلب من كلابك هيدخل بيتي ويستناك فيه وأنا معرفش.. وخلصوك فاكراي هتخاف اضربك بطنجتي الميري عشان ايه!!.. عشان متصور اني هدخل السجن لما اقتلك!!!

وتحولت نظرتها إلى التحدي والاستفزاز قائلة:

- محدش بيتسجن عشان سدافع عن نفسه يا (دياب)..

قطب حاجبيه وهو ينظر إليها في شك بينما تابعت هي في ثقة وتحدي وخبت:

- أنا جبنتك لحد عندي.. عشان هقتلك دفاعًا عن النفس وانت بتتهجم عليا في بيتي.. هقتلك بايدي ومش هأخذ فيك نص ساعة سجن يا (دياب).. ضاقت عينا (دياب) وهو يحدق فيها غير مصدق عندما ادرك أن كلامها حقيقي..

وفهم المغزى الخبيث من مخاطبتها باستدراجها إليها في منزلها وهي وحدها..

وكان يقطن أنه غياب منها.. وانضح أن الغياب كان منه هو..



في نفس اللحظة كان (سيف) و(رامز) الذي كانت معه (ابسام) التقوا داخل القسم في مكتب (سيف) الذي اخذ يسأل الجميع عن (رحمة) في حيرة وقلق حتى انتبه (رامز) إلى أن هاتفها موضوع على مكتب (سيف) فأشار نحوه قائلاً:

- مش موبايل (رحمة) ده!!؟

أسرع (سيف) نحو المكتب عندما ادرك أنه هاتفها، وامسك به في لهفة ليجدها قد تركته له مفتوحًا على الفيديو، فنظر إلى الهاتف وإلى صورة الفيديو في تساؤل حتى بدأ الفيديو يعمل وانضم إليه (رامز) وشاهد الاثنان ما فيه..

لا يمكن لاحد على وجه الارض أن يتصور احساس هذين الاثنتين وهما يشاهدان تلك اللقطات البشعة القاسية

ويتصوران ما مرت به الطفلة الصغيرة من عذاب والم وقسوة وعنف..

يشاهدان بأعينهما لحظات اغتصاب براءة الطفلة الصغيرة..

وعند لحظة القتل شاهدا (دياب)..

(الدباح) وهو يسعى لقتلها..

ومع انتهاء الفيديو قالت (ابسام) في صوت خافت:

- ده الفيديو اللي كان على موبايل (لايكات) أنا اللي بعته للست (رحمة)..

نظر إليها الاثنان في صمت ولم يكونا قد فاقا من صدمتهما بعد ما شاهداه بعد..

وظل (رامز) ينظر إليها بينما اطرق (سيف) ليخفي دموع المرارة التي تفرقت في عينه..

وعندئذ شاهد ورقة بيضاء مطوية مكتوب عليه اسم (رحمة) بخط صغير ولم يتبه لوجودها في البداية، فامسك الورقة وفتحها ليجد فيها رسالة قصيرة..

«سامحني يا (سيف).. دي آخر مرة امشي فيها بدماغى.. ومتخافش عليا أنا مش هعمل حاجة ضد القانون.. أنا هدافع عن نفسي... وعن بنتي» ذلك كان نص الرسالة المكتوبة في الورقة التي ناولها (سيف) إلى (رامز) وهو يخرج سلاحه ويغير خزانة طلقاته في حالة تأهب واستعداد بينما قرأ (رامز) الرسالة وقال في حيرة:

- معناها ايه الرسالة دي!!

سحب (سيف) اجزاء سلاحه وهو يقول في صرامة وحسم:

- معناه إن (رحمة) هتقتل (دياب) يا (رامز)..

قال (رامز) في قلق: «يعني (رحمة) دلوقتي عند (دياب)؟»

توجه (سيف) نحو الباب وهو يقول:

- لا (دياب) اللي عندها.. اتحرك يا (رامز)..

اسرع (رامز) يلحق بـ (سيف) الذي أمر التقيب (عماد) بأن يعد القوة ويلحق به ويد (رامز) إلى فيلا الشهيد (عاصم القاضي)، حاول (عماد) أن يوقفهما ويقنعهما بالانتظار مع القوة لكن (سيف) اخبره أن حياة (رحمة) في خطر الآن..

وكل دقيقة تمر يزداد فيها ذلك المخطر.. أكثر..

■ ■ ■

«يا بنت ال...»

قال (دياب) ذلك وهو ينظر إليها في حنق حاول أن يخفية خلف ابتسامته الخبيثة وقالت هي محذرة في صرامة قبل أن يكمل جملته: «ديا...»

لوح بيده مستكراً وهو يقول:

- اياه!! ده أنا بعير عن اعجابي..

واشار لها بابها مه قائلًا:

- الصراحة عشرة على عشرة.. معلمة بصحيح..

ثم وضع يديه في وسطه وهو يقول متوعدًا في تحد:

- بس يا خسارة.. غطتلك مش هتفتع بنا عشان تختكوتك بتك تحت الهدي..

هو قلب (رحمة) بين قدميها حين علمت حكمه الجميل ونظرت إليه في شك فتابع قائلًا:

- ايه!! كنت فاكرك اني اقدر اقتلها هنا!! لا يا قطة... أنا جايك

انت.. ومن الاول شكيت في موضوع (سوايل بناعة) (شومان).. وعامل احتياطي كويس ورجالتي بلع من اول ما دخلت انها لك... وزمانها في ايديهم دلوقتي..

اخذ قلبها يخفق بقوة وهو يقول في توتر: «أنت كذاب»

لوح بيديه وهو يقول في استنكار مصطنع:

- ولية تكديني من غير ما تتأكدني!! ده حتى إن بعض الظن اثم!!

ازداد احساسها بالقلق من ثقته وتهكمه وقد لاحظ هو ذلك فأشار برأسه نحو هاتف (شومان) على المقعد وهو يقول في صرامة وشراسة:

- الموبايل قدامك أهو.. كلمي قرايبك في المستشفى واتأكدى.. قبل

ما الاخيار تنزل وتتفاجئي بخبر بنتك زى الاغراب..

لم تستطع (رحمة) أن تتمالك نفسها امام كلامه ونظراته الواثقة فأسرعت تتجه نحو الهاتف ومازالت عيناها عليه وموجهة السلاح نحوه حتى اقتربت ونظرت نظرة واحدة نحو الهاتف وهي تمد يدها لتأخذه..

وكانت هي فرصة واحدة له.. والوحيدة لينقض عليها..



لم تكند (رحمة) تلتفت هذه اللقطة الصغيرة حتى هجم عليها (دياب) وركل يدها بقدمه ليطيح بسلاحها بعيداً قبل أن يهوى على وجهها بصفعة قوية اسقطتها أرضاً..

وما إن سقطت حتى قفز فوقها يكبل معصمها في عنف وقسوة وحاولت هي أن تقاومه بقوة لكن عضلات ذراعيه القويتين كانت تفوقها قوة، واخذ هو ينظر إليها في تشفٍ وظفر وهو يستمتع بمقاومتها له ويتلذذ بضعفها امامه على الرغم من تلك النظرة المظلة من عينها، تلك النظرة التي كانت تزيد من رغبته فيها..

فقام بتثبيت معصمها على الارض وجثى بركبتيه على الارض فوقها ليبر جسدها من بين ركبتيه واسفل جسده وهو يقول في شماتة:

- واخيراً أنا واللقطة سوا سوا.. ولو حدثنا

وضرب معصمها في الارض في عنف وهو يقول متهكماً:

- مش عيب الدماغ الثقيلة دي تعدى عليها لعبة عبيطة كده!! ولاده

اللي يسموه قلب الام!!

ونظر إليها مترعداً وهو يقول:

- بس متخافيش.. لسه الكتكوتة دورها جاي.. وغلاوتك عندي ما هسيها..

ونظر إليها والى جسدها امامه في وقاحة وهو يقول:

- بس لما اخلص من امها الاول.. وعلى اقل من مهلى.. ما هو اكيد

اللقطة مأمنة نفسها.. ومحدث هيقاطعنا.. لسه ادامنا الليل واخره..

نظرت (رحمة) إليه في صرامة وتحدي وهي تقول:

- هقتلك.. هقتلك بايدي يا (دباح)..

كاد أن يجن من نظرة عينها وهو ينظر إليها غير مصدق أنها مازالت لا تخاف منه حتى وهي تحت قبضته فقال وهو يضرب يديها في الارض بعنف:

- اياها!!!!!! مش خايفة!!

علمت أن قوة اعصابها بدأت تؤثر على اعصابه هو فأرخت عضلاتها تماماً ورسمت على شفيتها ابتسامة واثقة خيصة اثار استنزازة للغاية وجعلته ينحس أكثر نحوها وينظر في عينها مباشرة وهو يقول في حنق وغضب:

- أنا عمري ماشفت واحدة زيك.. من اول مرة شفتك فيها.. وانا عايز

اعرف سر البصة اللي في عينك دي!!!!!! ايه..!!

تحولت ملامح وجهها فجأة إلى الجدية والصرامة وهي تقول في تحدي وقوة:

- حالاً متعرف..

قالتها وهي تفاجئه بهجمتها المضادة.. والاخيرة..



وقبل أن تمر ثانية على شعوره بالنصر بامساكه لقدمها قفزت هي لأعلى مستندة بجسدها على قدمها التي في يده لتدور بجسدها وتهوى بمسحط قدمها الاخرى على وجهه بضربة أقوى من التي سبقتها اجبرته على افلات قدمها الاولى قبل أن تطيح به جانبًا وتزل هي واقفة على قدميها وهي تدور حول نفسها حتى وقفت في ثبات وثقة وقوة واستعدت لتكمل هجومها عليه..

لم يشعر (دياب) بنفسه إلا وهو يصطدم بالاريغة ويسقط بها حتى أصبح خلفها وهي متقلبة من شدة وقوة الضربة، فأخذ يستعيد قواه وهو ينظر إلى حاله والدماء التي تنزف من فمه وانفه ومن حاجبه وجبينه، وتملك منه الغضب الشديد والحنق وهو يخرج مطوأة كبيرة حادة من جيبه ثم استند على الاريغة في صعوبة والمطوأة في يده وهو يقول في سخط وحنق:

- عملالي فيها (جاكي شان) يا بنت ال....

وقفت في مكانها مستعدة في ثبات وهي تنظر إليه في هدوء وثقة وقوة، اذ تعترف هي جيدًا قواعد اللعبة كمقاتلة محترفة وبطلة قديمة في فنون القتال لها من الخبرة في مقاتلة الفتيات والرجال ما يكفيها لتعرف كيف تستخدم ذكاهها وقدراتها ومهاراتها لتسيطر على المعركة جيدًا لصالحها.. في هذه اللحظة بصق (دياب) الدماء من فمه على الارض وهو ينظر إليها في غضب ثم قال وهو يلوح بالمطوأة في يده:

- إن ماكنت اعلقك تحت على باب الفيلا دي.. ميقاش اسمي (الدباح) يا بنت ال....

نظرت (رحمة) إلى المطوأة في يده ثم نظرت حولها سريعًا بحثًا عن شيء تستخدمه ضده كسلاح فوجدت بجوار الطاولة مفعد اطفال حديدي صغير خفيف خاص يد (ملك)..

(98)

### (المعركة الاخيرة)

مع كلمتها الاخيرة باغته (رحمة) بضربة قوية بركيها بين فخديه من الخلف ذريرة قوية جدًا جعلته يتأوه في ألم شديد واضمعت جسده كله في نفس اللحظة من شدة الألم، وما إن شعرت بارتخاء قبضتيه حتى استجمعت قواها كلها مرة واحدة وجذبت معصميه بقوة لتفلتها من بين يديه وتمسك بقميصه جيدًا وتجذبه نحوها لتضربه برأسها في انفه بقوة على غرار طريقة اخيها (رامز) قبل أن ترفع ساقها بسرعة أسفل جسده في حركة من حركات (الجودو) القوية لترفعه عنها وتقلبه خلف رأسها على ظهره..

قبل أن يعي (دياب) ما فعلته به سريعًا في هذه الهجمة الخاطفة كانت هي قد قفزت على قدميها في واحدة من حركات الوقوف السريعة لفنون القتال التي تحتاج إلى رشاقة ومرونة عالية والتفت نحوه في ثقة وهو يستند على احدى يديه وركبتيه محاولًا الوقوف ثانية لكنها لم تعطه الفرصة..

دارت حول نفسها وهي ترفع احدى رجليها عاليًا وتضربه بكعب قدمها في وجهه بقوة بضربة من ضربات (التايكوندو) القوية فأطاحت به جانبًا وهو يتدحرج حول نفسه..

كس السخط والحنق الذي شعر به (دياب) جعله يقاوم الام الضربة ويقف على قدميه وهو ينظر إليها في غضب وقبل أن يهاجمها فوجي بها ذاهبة نحوه لتهاجمه بركلة اماميه من قدمها في بطنه لكنه استطاع أن يتحنى ويتأداهها ويمسك بقدمها..

وفي حركة خاطفة رفعت المقعد بمشبط قدمها نحوها وانحلت نصف  
انحناءة لتلقطه بيدها بسرعة وتقف في مواجهته متأهبة لهجمته بعد أن  
تأكدت أنها فقدته التركيز والتفكير والسيطرة على اعصابه واصبح من  
السهل القضاء عليه..

نظر هو إليها وهي ترفع المقعد وتمسكه في مواجهته في سخط وحنق  
قائلًا:

- برضو مش هملك !!

ومسح دماء انفه بيده التي بها المطرأة ثم التدفع نحوها صارخًا:

- ورحمة شرف بتك لأقطعك يا بنت الـ...

ولم يكمل عبارته اذ فجرت كلماته غضبها المدفون وجعلها تلقى  
بالمقعد نحوه فجأة، واثاء ما كان يصد المقعد ويدفعه جانيًا كانت هي قد  
اندفعت نحوه وفضزت نحوه قفزة عالية طائرة كما يفعلون في المباريات  
لتضربه بقدمها في صدره اسفل عنقه مباشرة بكل قوتها ضربة رهيبه عنيفة  
دفعته دفعة قوية اطاحت به للـخلف بقوة، واسقطته على ظهره سقطه عنيفة  
للغاية جعلت رأسه يدور وهو يتألم من قوة ضربتها ومن شدة الارتطام  
بالارض حتى انهار جسده وخر ساكنًا في مكانه..

اخذ (دياب) يلتقط انفاسه السريعة في صعوبة وهو مغمض العينين من  
شدة الالم حتى فتح عينيه قليلًا

وشاهد فرصته الاخيرة امامه..



شاهد (دياب) طبنجة (رحمة) الملقاة على الارض على بعد مترين  
منه..

وعندئذ استجمع كل قواه وقفز زحفا على قدميه وساعديه ليحضر  
السلاح بسرعة، ولم تكذ (رحمة) تراه وهو يفعل ذلك وتلمح السلاح على

مفرجة منه حتى توقفت مكانها بعد أن كانت متوجهة نحوه، وما إن امسك  
(دياب) بالسلاح حتى التفت نحوها مطلقًا بلا تردد..

عندما رأت (رحمة) وهو يفعل ذلك تراجعت مسرعة إلى الخلف وهو  
يطلق النار عليها، ففزت خلف الاريكة الاخرى وهي تتألم قبل أن  
تسقط على الارض على جانبها..

سمع (دياب) صوتها وهي تتألم اثناء قفزها خلف الاريكة فعلم أنه قد  
اصابها وعندما لم تقف ثانية تأكد من ذلك فأسرع نحوها لكن بحذر كي لا  
تفاجئه بأي رد فعل آخر وواجهها مصوبًا السلاح نحوها..

وجدتها مصابة خلف الاريكة تحاول الوقوف وهي ممسكة بجانبها  
بيدها في الم شديد ودماء اصابتها تلتخ قميصها ويدها..

«ايه ده!!! دم!!!.. القطة اتعورت!!

قال (دياب) ذلك في تهكم وهو ينظر إلى (رحمة) في شراسة وشماتة  
عندما شاهدها تمسك جانبها في الم وهي تحاول أن تقف على قدميها مرة  
اخرى، فعلم أن اصابتها سطحية وليست قاتلة أو خطيرة لتقضي عليها لكنها  
كانت كافية لتضعف من قوتها ومقاومتها، ولذلك لم يعطها هو أى فرصة  
اخرى وهجم عليها بصفعة قوية على وجهها اسقطتها ثانية، ثم امسك  
بشعرها في قسوة جعلتها تتأوه في الم وجذبها منه ليجبرها على الوقوف  
وهو يوجه السلاح نحوها ويصرخ في قسوة:

- قومي..

الالام التي اصابتها منعها أن تقاومه واقدتها القدرة على التركيز، ولذا  
استطاع هو أن يتمكن منها ويجذبها من شعرها إلى طاولة السفارة الكبيرة،  
وفوجئت هي به يحيط عنقها بساعده ويجذبها للخلف بقوة وهو يصرخ في  
غضب:

- تعالي هنا



شعرت (رحمة) بالاختناق الشديد وامسكت بساعده وذراعه كي تبعده عن عنقها لكنها لم تستطع وتمكن هو من رفعها على الطاولة على الرغم منها ملقياً بها على ظهرها في عنف وقسوة..

اخذت هي تلهث وهي تحاول أن تلتقط انفاسها بصعوبة بسبب اصابتها والدعاء التي تنزف منها، ووقف هو امامها بين ساقيهما المتدليتان من على الطاولة وجذبها نحوه من ارجلها والصق فوهة السلاح في عنقها وهو ينظر إليها في شماتة وتشفي وهو يقول متهمكماً:

- ايه يا قطة!!... (جاكي شان) راح فين!!..

نظرت إليه في كراهية على الرغم من وهنها وهو يتابع ناظرًا إلى جرحها في شماتة:

- يا خسارة.. القطة اتعورت واتوسخت بالدم.. مش عارف بقى هعرف

المب معاها ولا لا!!

وعاد ينظر إليها في خبت وهو يقترب منها هامساً في شراسة:

- بس ممكن نجرب.. اصلي يموت في الدم..

قال كلمته الأخيرة وهو يضغط بيده على جرح اصابته فصرخت متألمة بشدة على الرغم منها وقال هو في تشفي وقسوة وسط صراخها:

- ايه!!... بتوجع!!.. الواوا بتوجع يا قطة..!!

وعاد يضغط اكثر على جرحها فاغضت عينها وهي تصرخ بقوة على الرغم من محاولتها لمقاومة الالم

واختلط صراخها بصوت ضحكاته العالية وهو يتلذذ بالامها..

في هذه اللحظة كان (سيف) و(رامز) قد وصلا ودخلا إلى الحديقة في خطوات سريعة حتى وصل صراخ (رحمة) إلى مسامعهما، فهوى قلباهما بين اقدامهما وهما ينطلقان معاً في جزع ولوعة: «(رحمة)!!».

قبل أن ينطلقا إليها..

وتتحول خطواتهم السريعة إلى سباق مع الريح..



«(رحمة)»...

صرخ (سيف) باسمها في جزع واختلط صوته بصراخها وهو يقتحم القبلا مع (رامز) شاهرين سلاحيهما امامهما، وما إن شاهداها بين يدي (دياب) على هذا النحو حتى صوبا سلاحيهما إليه في غضب شديد وصرخ (سيف) في غضب: «(دياب)!!».

نظر (دياب) اليهما في تحد وشراسة وهو يريهما السلاح الذي في يده ومصوب نحو (رحمة) ونظر (سيف) إلى وجهه المتورم وبتزف من كل مكان فعلم أن معركة كبيرة شرسة دارت بينه وبين (رحمة) وانتهت بسقوطها بين مخالفه هكذا..

قال (دياب) في شراسة وبرود مستفز:

- جيتو في وقتكم يا باشاوات.. عشان اسلمكم القطة بتاعتكم..

قال جملته الأخيرة وهو يلصق فوهة الطبنجة بصدغ (رحمة) ليدير وجهها نحوهما، وما إن وقع نظرا الاثنين عليها وهي تنهج وتتألم والدموع تسيل من عينها وهي ناظرة اليهما في وهن حتى نطقا باسمها في جزع، ونظرا إلى (دياب) في غضب هادر واندفع (رامز) نحوه صارخاً:

- عدلت فيها ايه يا ابن الس....

صرخ (دياب) في وجهه وهو يضغط على وجه (رحمة) بالسلاح مهدداً:

- مكناك... مكناك يا باشا والا هفر تكلك دماغ القطة..

صاح (سيف) في (رامز) واسرع يمسكه من ذراعه ليوقفه في مكانه:

- لا يا (رامز).. لا

عاد (دياب) يصرخ فيهما بقوة:

- ارموا السلاح إلى في ايديكم ده..

ضغط (رامز) بيده في غضب على طنجه وهو ينظر إليه في كراهية بينما صرخ فيه (سيف) في قلق:

- نزل سلاحك يا (رامز)..

ومع الاصرار المظل من عيني (رامز) ضغط (دياب) بفوهة السلاح على وجه (رحمة) وهو يهدد بقتلها فخفض (سيف) سلاحه وهو يصرخ في (رامز) ثانية:

- نزل سلاحك يا (رامز) بقولك..

تسمر (رامز) في مكانه على الرغم منه والدماء تغلى في عروقه وهو ينظر إلى (دياب) ويكاد يتفجر غضبًا بينما ضغط (سيف) على ذراعه وكأنه يطلب منه التحكم في اعصابه كي لا يتعرض (رحمة) للمخطر وهو يكرر:

- نزل يا (رامز) السلاح..

خفض (رامز) سلاحه على الرغم منه والقي به على الارض بجواره..  
كما فعل (سيف) والقي سلاحه قبله مضطرًا..



نظر (سيف) إلى (رحمة) في قلق ثم نظر إلى (دياب) قائلاً:

- اسمع يا (دياب).. كل حاجة خلصت خلاص.. و(مجدي) اتقبض عليه وهو يقتل (لايكات).. يعني مفيش فائدة من اللي بتعمله ده..

نظر إليه (دياب) في تحدٍ وهو يقول مهددًا:

- وأنا معنديش حاجة اخسرها..

وضغط بفوهة السلاح على وجه (رحمة) متابعًا:

- فاهمني يا باشا؟

نظر (سيف) في قلق إلى (رحمة) التي قالت في وهنٍ وضعف:  
- (سيف)..

وعاد ينظر إلى (دياب) قائلاً:

- طليانك يا (دياب).. ٢٢٢٢..

قال (دياب) في صرامة:

- عايزك تبعد من ادمي.. وتسييني اخرج من هنا..

قال (سيف) في حزم: «هسيك تخرج.. بس سيها».

ضحك (دياب) بصوت مرتفع ثم قال متهكمًا: «لا بجدا!!».

ونظر إليه في صرامة وهو يقول مهددًا:

- أنا هخرج بيها.. لحد ما ابعد وابقى في الامان.. وهبقى ازميالك في أي حته..

قال (سيف) في حسم: «مش هيحصل يا (دياب)».

صرخ فيه (رامز) في غضب: «على جشتنا يا ابن ال...»

قطع (رامز) كلامه فجأة مع ارتفاع صراخ اخته:

- (رامز)!!!!!!

صرخت (رحمة) باسمه متألمة بشدة و(دياب) يضغط باصابعه على جرحها بقوة في قسوة وشراسة وهو ينظر إليهما مهددًا في تحدٍ ووعيد وغضب..

خرجت الصرخة من اعماق (رحمة) التي اغلقت عينيها متألمة إلى قلب (سيف) و(رامز) اللذين انتفضا وتقدما نحو (دياب) لكنه هددهما بالسلاح الملتصق برأسها فتسمرا مكانهما مرة أخرى وهما ينظران إليها في قلق والى (دياب) في غضب شديد حتى صرخ (سيف) بقوة:

- خلاص!!!!!! اص.. خلاص!!!!!! اص بقولك

نظرت (رحمة) إليه وهي تصرخ مستنجدة من شدة الألم:

- (سيف).. اقلته يا (سيف).. اقلته.. اقلته.. اقلته.....

عادت تصرخ ثانية في ألم أشد بعد أن ضغط (دياب) على جرحها مرة أخرى في وحشية عقاباً لها على ما قالت، وخفق قلب (سيف) بقوة وهو ينظر إليها وهي تستجد به ثم عادت تصرخ متألمة ثانية فعاد هو يصرخ في (دياب):

- قلنك خلاص..... كفايه..

صرخ معه (رامز) أيضاً في غضب:

- سيها يا حيوانان.. وخلص هنيك.. هنيك..

صرخ (دياب) فيهما في غضب وشراسة:

- ابعد أنت وهو من سكتي..

تراجع الاثنان للخلف لكن يعض في حذر، وتوقف هو عن الضغط على جرح (رحمة) التي كانت بالكاد تستطيع أن تلتقط أنفاسها وهي تتأوه من شدة الألم وزاغت عيناها، ونظر إليها (سيف) في قلق وخوف.. لكن وهو يتعمى أن تفقد وعيها..

لأول مرة يتعمى (سيف) ذلك كي لا يستطيع (دياب) أن يأخذها رهينة معه ويضطر أن يتركها..

فيستطيع هو أن يفرد به.. ويتقم مت..



لم يكذب (دياب) يشعر أن (رحمة) قد تفقد وعيها في أي لحظة حتى جديها من شعرها بقوة ليجبرها على الوقوف امامه محارطاً وسطها بذراعيه كي تكون يده قريبة من جرحها ويستطيع أن يهدد (سيف) و(رامز) بإيلامها ووضع الطليحة في رأسها بيده الأخرى وهو يصرخ في غضب:

- ابعلوا من ادمي..

ابتعد الاثنان من امامه على الرغم منهما وكل منهما قلبه ينزف المآ مع ألم (رحمة) والقلق عليها يملا عينيها ممزوجة بغضبهما نحو (دياب) الذي دفعها امامه دفقاً بالقوة وهي بالكاد تستطيع الوقوف على قدميها وهي ممسكة بجانبها من شدة الألم، لكنه اجبرها على السير امامه حتى وصل بالقرب من الباب وهو ينظر اليهما في حذر ثم قال محذراً:

- لو لقيت حد فيكم ورايا.. أنا شرب من دمها..

ضاقت عينا (سيف) وهو يقول في وعيد ليس له مثيل:

- أنا اللي شرب من دمك يا (دياب)..

ابتسم (دياب) في شراسة وهو يضع اصابعه المليئة بدمائها في فمه في برود ليشير غيظهما ويهددهما بما سيفعل فعلاً..

فنظر إليه (رامز) في غضب وكرهية، بينما نظر (سيف) إليه سريعاً ثم نظر إلى (رحمة) التي نظرت إليه نظرة ما فهمها جيداً وعلم منها ماذا تنوي أن تفعل..

فبادلها تلك النظرة وكأنه يعطيها الإشارة..

وفي حركة مفاجئة تحاملت (رحمة) على الامها واستجمعت قوتها كلها لتمسك بسرعة معصم يد (دياب) الممسكة بالسلاح وترفعها لاعلى وهي تلتف وتضربه بكوعها في صدغه مع صوت انطلاق الرصاصة..

كانت مخاطرة كبيرة منها اذ أنها فعلت ذلك وهي ليست بكامل قواها وما إن رفعت يده لاعلى حتى ضغط على الزناد وانطلقت الرصاصة في الهواء وكان من الممكن أن تصيب رأسها، وعلى الرغم من مباغتتها له وهجومها المفاجيء إلا أنه لم يفلت السلاح من يده ورد ضربتها بركلة قوية دفعها بها بعيداً عنه وتعهد أن تكون في جانبها مكان جرحها وهو يخفص سلاحه جوحها في نفس اللحظة التي انقض (سيف) عليه..

الانفصاصة التي كان ينتظرها منذ زمن.. بفارغ الصبر



«(رامز) ...»

صرخ (سيف) في (رامز) ليتحرك بسرعة ويمسك باخته وهو في نفس اللحظة يتقض على (دياب) ممسكا يده التي بها العطينجة ورفعها لاعلى بسرعة بعيداً عن (رحمة) التي اختلط صوت اهاتها بصوت (سيف) وهي تسقط بين ذراعي اخيها الذي اسرع بلتقطها ويجذبها بعيداً عن المعركة.. معركة (سيف) و(الدباح)..

في سرعة خاطفة لوى (سيف) ساعده ومعصم (دياب) في حركة من حركات فنون القتال التي تسمى «التجريد من السلاح» ليجبره على اسقاط السلاح من يده على الارض قبل أن يهورى بقبضته بكل ما اوتى من قوة على وجهه ليهشم فكه تهشيمًا حتى زاغت عيناه ودارت في مكانهما، ثم انهال باللكمات على وجهه وجانبيه وضلوعه وكأنه يعتمد ايلامه في نفس المكان كما فعل بـ (رحمة)..

احاط (رامز) اخته بين ذراعيه ثم حملها وابتعد بها ليتزلفها على الارض جانبًا وخلع قميصه وقام بتطبيقه حتى صنع منه كتلة من القماش ووضعها على جانبها في رفق بعد أن تفقد جرحها وهو يقول في قلق:

- جرحك سطحي بس بيتزف جامد من اللي عمله القدر ده..

نظرت إليه في وهن وضعف وهي تتألم كثيرًا فأحاط كفيها بذراعه في حنان وامسك بيدها ووضعها فوق قميصه برفق شديد مكان يده ليمكنه من اخراج هاتفه والاتصال بالاسعاف..

حاول (دياب) أن يرد الضرب لـ (سيف) لكن غضب (سيف) لم يعطه الفرصة..

فتلك هي اللحظة التي كان يريد لها ليتقم فيها يده للجميع..

وبالفعل نال هذه الفرصة واطبق عليه يديه وانهال عليه باللكمات القوية والمؤلمة الموجهة..

في وجهه.. وجسده..

ولم يتركه حتى جعل الدماء تنزف من كل مكان في وجهه..

حتى أسقطه على الارض بين قدميه..



قام (سيف) بجذب (دياب) من شعر رأسه بالقوة إلى الطاولة التي كان يضع عليها (رحمة) متجاهلاً اهائه والامه، ثم هوى على وجهه بصفعة قوية حتى القي به فوق الطاولة مكانها..

اطبق (سيف) باصابع قبضته على عنق (الدباح) كمخالب الصقر وضغط عليها حتى اصابه بالاختناق وهو ينظر إلى عينيه في غضب وتوعد قائلًا:

- قتلتك لو فكرت بس.. همحك من على وش الدنيا..

امسك (دياب) بمعصم يد (سيف) يديه الاثنتين محاولاً التخلص منها وهو يكاد يموت من الاختناق لكن لم يستطع بسبب قوة قبضة (سيف) واحكامه لتلك المسكة بطريقة معينة وهو ينظر إلى عينيه في برود متابعًا:

- قتلتك هسرب من دمك يا (دباح)..

ووظل (سيف) يضغط.. ويضغط..

حتى كاد أن يسحق حنجرة (دياب) بقبضته..

وهو ينظر في كراهية إلى وجهه الاجرامي القبيح..

وقبحة رأى امامه وجه (ابسام).. و(حازم).. و(رحمة).. و(ملك)..

ولم تكذ صورة وجه (ملك) تمر من امامه..

حتى تذكر القيدو..

ورأى امام عينيه رجال (دياب) وهم يتمصونها في وحشية وشراسة..  
 كالكلاب الضالة والحيوانات المفترسة المتوحشة..  
 ورأى (دياب) وهو يلكمها ويضرب رأسها في الارض يلا رحمة أو  
 شفقة..  
 عندئذ لم يستطع (سيف) أن يتمالك نفسه وضغط بقبضته على عنقه  
 بكل قوته..  
 حتى زاغت عينا (الدباح) تمامًا.. وفقد القدرة على التنفس..



كاد (سيف) أن يسحق خنجرة (دياب) لولا تدخل (رامز) في اللحظة  
 الاخيرة..

اذ فوجيء بيد (رامز) تمسك بمعصمه بقوة وهو يقول له ناهيا في  
 صرامة:

- لا يا (سيف).. لا.. أنت عازف لو مسكته في ايدي مش هيبه حتى..  
 لكن لا..

نظر (سيف) إليه في صمت..

ويعد لحظات.. ترك عنق (الدباح) من قبضته..

قبل أن يقضي على حياته بيده..

امسك (دياب) عنقه يديه وانتفض جسده بقوة وهو يستنشق الهواء  
 بسرعة واخذ يسعل كلما تنفس والاثنان واقفان امامه يراقبان في صمت ثم  
 ريت (رامز) على كتف (سيف) وهو يقول:

- أنت كده عملت كل حاجة واكثر يا (سيف)..

ظل (سيف) ينظر إلى (دياب) صامتًا ثم نظر نحو (رحمة) التي تأوهت  
 في الم وهي تحاول الوقوف ممسكة بجانبها فقال (رامز) في صوت خافت:

- خليك مع (رحمة) وسيلي الحيوان ده..

في تلك الاثناء كان (دياب) يستجمع قواه وهو مازال يصطنع امامهم  
 حالة الاختناق والسعال وهو يمد يده ويرفع بظلمته عن ساقه في بطة حيث  
 كان معلقًا فيها جراب به خنجر رفيع كبير، وضع يده على الخنجر وسحبه  
 في بطة شديد من دون أن يراه أحد..

وفي نفس اللحظة ذهب (سيف) وانحنى يلتقط طينجته وطبنجة (رامز)  
 من الارض ولم يره (دياب) وهو يفعل ذلك..

القي (سيف) الطينجة إلى (رامز) في الهواء وهو يناديه كي يلتقطها..  
 و..

«حاسب يا (رامز)».

صرخت (رحمة) بذلك عندما شاهدت (دياب) يهب من خلفه والخنجر  
 في يده وفي عينيه الغدر فظنت أنه ينوي القدر به (رامز) الذي التفت نحوه  
 بسرعة لكن (دياب) ركله بقوة في صدره بقدميه ليدفعه بعيدًا من امامه،  
 وقفز من فوق الطاولة متدفعًا نحو (سيف) بكل ما يحمل بداخله من غل  
 وكراهية رافعًا الخنجر إلى اعلى وهو يصرخ في جنون:

- مش هتشتق قبل ما اخد عمرك في ايدي..

وقطع صراخه الجنوني صوت طلقة النار التي رجت المكان واخرقت  
 صدره..

تسمر (دياب) في مكانه وانحنى ممسكًا صدره في الم حيث الدماء التي  
 تفجرت من مكان الرصاصة ثم رفع رأسه امامه في ذهول نحو التي اطلقت  
 عليه الرصاص..

نحو (رحمة)..

كانت (رحمة) قد وقفت لتحضر سلاحها الذي اسقطه (سيف) من يد  
 (دياب) في بداية قتالهما معًا وقيل أن تعتدل في مكانها رأت (دياب) وهو

يهجم على (رامز) ثأثراً ويندفع نحو (سيف) الذي بالنال وجهه سلاحه نحو (دياب) في برود وكاد أن يطلق عليه لولا أن سبقت هي بطلتها..

وفي نفس الوقت كان (رامز) يصوب طينجته التي التقطها من (سيف) نحو (دياب) قبل أن يدفعه ذلك الأخير من طريقه كي ينال من (سيف) ويشفي غليله منه..

نظر (الدباح) إلى (رحمة) في كراهية شديدة..

ثم نظر في غل إلى (سيف) الذي ظل مصوباً سلاحه نحوه بيد واحدة في برود وهو يراه يسك صدره متألمًا حتى سقط على ركبتيه على الرغم منه.. سقط (الدباح) وهو مازال مطبقًا على الخنجر في يده وتكاد عيناه تقطر دماً من شدة الاحمرار والكراهية والغل المطلق منهما..

نظرت إليه (رحمة) وعيناها مغرورقتان بالدموع وهي ممسكة بجرحها بيد وسلاحها بيدها الأخرى..

واتزل (رامز) سلاحه واقترب من (دياب) من الخلف وراقبه في صمت بينما اتزل (سيف) سلاحه في هدوء عندما شاهده يسقط على الأرض ساكنًا..



دخل التقييب (عماد) والقوة التي معه وأخذ يثقل بصره بينهم الثلاثة واحداً تلو الآخر وقد أدرك من وجوههم ومن المكان المحطم حولهم أنه قد فاته الكثير ثم اقترب من (دياب) ونظر إليه في صمت وتفقدته في اهتمام ثم أشار إلى (رامز) و(سيف) بيده أنه قد انتهى..

«يعني مكتش عارف توصل بدري شوية.. لازم البوليس يجي في الآخر زي الافلام!!»

قال (رامز) ذلك لـ (عماد) متهكمًا الذي اعتدل واقفاً وهو يقول مستكراً:

- امال اتتم ايه!!... ما انتم بوليس وما شاء الله قسمتم بالواجب وزيادة..

وقف (سيف) ينظر إلى (دياب) وهو يفكر شاردًا حتى اقترب منه (رامز) وربت على كتفه في حنان ورفق متمنًا:

- خلاص يا (سيف).. السي..

لم تعد (رحمة) قادرة على أن تتحمل أكثر فسقطت على ركبتيها منهارة من الإرهاق والتزيف والالام، عندئذ نظر (سيف) إليها وإلى (رامز) الذي أسرع نحوها وانحنى يحملها على ذراعيه وهو يصرخ في (عماد) أن يحضر الاسعاف بسرعة..

أمسك (عماد) جهازه واستعجل في الاسعاف ثم ذهب ليفهم من (سيف) بعض النقاط ويتحدث معه في الحصة، فأشار إليه (سيف) بالوقوف ثم طلب منه أن يتولى هو الأمر كله وأن يحمي وجهه والمكان، وأشار نحو (رامز) و(رحمة) ثم بخره أنه مشغول الآن وعليه أن يركن هو الأمر بدون.. نظرت (رحمة) إلى (سيف) وطرف عينيها ثم نظرت إلى (رامز) وهي على ذراعيه قائلة:

- أكيد مش طايق مش عديت مش عديت  
نظر إليها (رامز) في صمت وكاد أن يقول شيئاً حتى شاهد (سيف) قادمًا نحوهما بعد أن مسح عينيها الأخيرة، فظل امامًا وانتجت هي ناظرة إلى (سيف) بعينيها المرهقتين..

ووقف هو امامها ينظر إلى حالتها التي يرثى لها وهي محمولة على ذراعي (رامز)، ممسكة جانبيها بيد، وتنفذ ذراعها الأخرى حول عنق أخيها، ووجهها شاحب، وعيناها متعبتان، والدماغ اغرقت ملايسها..

«فكريني اول حاجة اعملها بعد ما تجوز.. اكسر لك دماغك دي».

قال (سيف) ذلك وهو ينظر إليها في لوم وحنان في نفس الوقت، فنظرت هي إليه في حرج واغبر ورتت عينيها بالدموع بينما قال (رامز) مبتسمًا:

- طب استلم بقى يا وحش الامانة بتاعتك.. وكسر اللي تكسره براحنك

اقترب منه (سيف) واخذها على ذراعيه وضمها إليه في حنان وتعلق  
هي بذراعيها حول عنقه واخذت تبكي في حرارة قائلة:

- سامحنى يا (سيف) .. سامحنى مقدرتش ..

نظر إليها (رامز) في اشفاق ثم تركيها وذهب إلى (عماد) ..

تنهد (سيف) في عذق وهمس في اذنها في حنان واشفاق:

- عارف .. حيت بيكي لما شفت الفيديو .. كنت عايز اطلع روحه في ايدي ..

اخذت تبكي اكثر عندما ذكر الفيديو وتذكرت ما فيه فضمها إليه اكثر

واكثر وهو يهمس في حنان:

- كفاية يا (رحمة) .. انسى كل اللي حصل .. المهم دلوقت بنتنا ..

نظرت إليه بعينها الدامعتين قائلة: «عايزة اروحلها يا (سيف) ..»

او ما برأسه ايجابا وهو يخرج بها من الفيلا متمتا:

- حاضر .. بس نعالجك الاول ..

وتوجه بها نحو سيارة الاسعاف وهو يقول مداعبا ليخرجها من هذه

الحالة كما اعتاد أن يفعل معها:

- بس ايه الخريطة اللي عملتها في وشه دي !! كارا تبه ده ولا تا يكونندو !!

توقفت عن البكاء وابتمت على الرغم منها قائلة: «كله».

ضحك قائلا: «كله !! دخلتية المخلط يعني .. امه ده ياله ماشاء الله»

ضحكت (رحمة) على الرغم منها وهي تقول:

- أنت عمرك ما تتغير ابدا .. هتفضل تغلب الجدل لضحك وهزار

نظر إليها وهو يقول مبسما:

- وانت عمرك ما تهتمعي الكلام .. هتفضلى واجمه قلبي طول عمري

يا كل خمصري ..

(99)

## العائلة

بعد مرور شهرين

مع اول ايام شهر رمضان المبارك، اجتمع افراد العائلة والاصدقاء في  
حديقة (بيت القاضي) ..

عائلة المستشار (فريد القاضي)، وامسرة الدكتور (راشد)، والتقيب  
(شربين) ووالدها السقير و(ابسام) ..

(ابسام) التي عادت تعيش مع امسرة المستشار بعد أن انتهت مشكلتها  
وانتهى معها المعاشى المؤلم كله، وعادت إلى حياتها الطبيعية، لم يكن  
من السهل أن يحدث ذلك لولا أنها اتخذت القرار الصحيح في الوقت  
المناسب وبمساعدة (رحمة) وامسرتها لها انقذت نفسها من الوحل الذي  
استقطت نفسها فيه باخطائها التي بدأت صغيرة وتراكت حتى تحولت إلى  
مصائب كبيرة تكاد تكون نجت منها باعجوبة ..

حول مائدة الافطار الكبيرة وقفت (ابسام) تساعد السيدة (هويدا) في  
اعداد المائدة ومعها (جيهان) ..

(جيهان) التي تعلمت من المدرس القاضي الذي تعرضت له هي وابتها  
(مسارة) أن عليها أن تضع نفسها موضع غيرها قبل أن تحكم أو تقرر أو  
تسلي رأيا كي تشعر بالآخرين وكي تستطيع أن تدافع بالعدل عن حقوق  
المظلومين والايدياء وحتى المذنبين الذين ارتكبوا الخطاة واذنبوا لكن لم  
يفقدوا انسانيتهم ويستحقون فرصة أخرى في الحياة ..

أما (مسارة) فقد استغرقت اختارها كخطيبها (رامز) وقد ليس بالقصير بعد أن كذبت عليه تلك الكلبة الصغيرة التي كانت أن تودي بها إلى الهاوية وتقضي عليها وعليه لو أنه أصابها مكره وضاعت منه وهو لا يقدر على الحياة بدونها..

وهناهي الآن متعلقة في ذواحه وهي تنظر إليه في حب وغر يتحدث مع أمها (جيهان) التي تغيرت معه تمامًا وغيرت نظرها إليه وأصبحت تعشده عليه في كل شيء أكثر من ابنتها في غياب ووجود زوجها الدكتور (راشد) وكأنه أصبح لديها ابن آخر أو أخ أصغر..

أما (رامز) نفسه فقد تعلم الدرس جيدًا من هذه التجربة ومن قضية بنته (رحمة) وابنتها (ملك) أيضًا أن العصية الزائدة وازدود الأفعال العنيفة المتدفقة قد تخيف الكثيرين منه وقد تدفع الآخرين إلى ارتقاء أشياء كثيرة عنه، فتعلم أن يتصرف بحكمة وأن يسيطر النفس المطلوب في الحياة كما هو مطلوب في عمله، وتعلم من والده أن فائد الشيء لا يعطيه ولا يمكن أن يطبق القانون على غيره وهو لا يستطيع أن يطبقه على نفسه ومن المستحيل أن يطالب الآخرين باحترام القانون إن لم يحترمه فيلهم..

وقسي الجانب الآخر من المحادثة كانت تلف (شربين) متعلقة بأخبار إلى عيني خطيبها وهو يتحدث معها عن القضايا والعصايات وهي تستمع إليه مستمتعة ومحتوية عليه بين كفيها وتأملة حامدة الله أنه قد انقذت من الموت من أجلها أولاً ومن أجل أسرته ثانياً بل ومن أجل وطنه الذي هو حاجة إلى كل الشرفاء أمثاله..

فقد نجى (حازم) ببارادة وفضل الله سبحانه وتعالى وبإدعام أسرته وزملائه وأصدقائه له وكان أول ما فعله بعد أن شفي واستعاد صحته أن يعطي (شربين) من والدها ثم استأنف مشواره ومركبته ضد (عصمت العلابي) وشركائه الذين اصبحوا على المحك الآن بسبب قوة إرادة (حازم) وشجاعته وعزيمته لمواجهتهم بنفس القوة والأصرار..

بل والقوى بعد أن فجر الاعلامي (كريم السادي) قضية في البرنامج الخامس به وأشار بأصابع الاتهام في قضية محاولة الاغتيال إلى (العلابي)، فأصبح من الصعب على (العلابي) أن يكرر المحاولة وهو المشتبه فيه الأول أمام الرأي العام الآن، أمام الرأي العام فقط لكن أمام القانون لم يستطيع أحد أن يوجه إليه أي اتهام وذلك بسبب محاميه (مجدي خانم)..

(مجدي) الذي دفع ثمن قساده وثلاخيه بالقانون وثوراته ودفاعه من القتل والانتصين، دفع الثمن غالبًا عندما رسم القدر على جيبه العظام الذي يجعل منه عبدة لمن يهين، فليس هناك أقمس من أن تقتصب ابنته على يد واحد من التجرمين الذين ذاقع عنهم وتشر عليهم، بل وتشارك معهم في جرماتهم..

وعا من الآن في السجن بعد أن حُكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة بعد أن قتل مئصّب ابنته بيديه ليشفي غليله منه لأنه يعلم جيدًا أن القانون لم يكن سيحكم باعتداله العذابة منه إذ لم يبلغ الثمانية عشر عامًا بعد، وقتله أيضًا لسجن آثار تورطه مع تلك المجموعة كلها وبعد انتهاء حياة عناصرها الاجرامية واحداً لثو الأخرى ثم يستطيع أحد أن يثبت تورطه في محاولة اغتيال (حازم القاضي) وبالتالي لم يستطيع أحد أن يثبت التهمة على (العلابي) أيضًا الذي نشر عليه (مجدي) مقاليل مبلغ ضخيم ثم أضافته إلى حسابه في البنك فور القبض عليه مقابل مكوثه للأبد..

وعلى الرغم من كل ذلك انقسم (حازم) أنه لن يترك (العلابي) وأمثاله وسيكمل طريقه حتى النهاية ولن يتراجع حتى يقتض من كل هؤلاء المتفسدين ويحقق العنافة بالقانون كما علمه عمه وأستاذه المستشار (القاضي)

المستشار (فريد) كان يجلس في جانب الحقيقة مع الدكتور (راشد) وسعادة السفير والد (شربين)، محطماً بين ذواخيه (ملك) حفرته من الأذى



العبيدة (رحمة) وابن اخيه الشهيد البطل الحاضر الغائب دائماً.. رائد طيار  
(عاصم القاضي)..

الحفيدة الصغيرة (ملك)..

الطفلة التي قاست وعانت وهي تتعرض لابشع تجربة قد يتعرض لها  
انسان، تعرضت لها وهي طفلة وبعد أن كانت على مشارف الموت نجت  
بمعجزة الهية ونجاها الله من الموت واعادها إلى امها..  
(رحمة القاضي)..

المرأة القوية، صاحبة المبادئ، والمثل، الباحثة دائماً عن الحق  
والعدالة..

والتي كادت أن تفقد الايمان بكل شيء في لحظة ضعف غلبها فيها  
الغضب وغليل الانتقام، لكن تمسك اسرتها بالوقوف معها واحاطتها  
واحتواها وعدم استسلامهم امام اصرارها على المضي في الطريق وحدها  
اوقفها واعادها إلى رشدها في الوقت المناسب..

ولم تكن اسرتها قادرة على فعل ذلك من دون وجود ملاكها الحارس  
الذي يرى الجميع فيه المثال الحقيقي للحب الصادق والشهامة والرجولة..  
(سيف الجويني)..

الذي اثبتت الابام أن ثقة الشهيد (عاصم) فيه كانت في محلها..

وأن حبه لـ (ملك) يفوق حب ابائها لها..

اما حبه لامها.. حبيبة عمره كله (رحمة)..

فهو ما لا يجد الانسان كلمات لوصفه..

فقد فاق حدود الحب والعشق والغرام..

لا أحد يعرف له مسمى سوى ارتباط اسميهما معا في قصة واحدة..

(روميو وجوليت).. (قيس وليلى).. و..

(سيف ورحمة)..



«هم راحوا فين؟!»

قال (حازم) ذلك في تساؤل وهو ينظر حوله في اهتمام فأشار (رامز)  
إلى الاعلى نحو سطح البيت وهو يقول: «فوق..»

قال (حازم) في تعجب:

- بيعملوا ايه فوق دلوقتي؟! .. خلاص الادان فاضل عليه دقائق!!

قال (رامز) مبتسماً: «(رحمة) عابزة تشوف الغروب من فوق مع صوت  
الادان من (الحسين).. ومستر (بودي جازد) طلغ وراها طبعاً»

نظرت (هويدا) إلى اعلى نحو قمة المنزل وهي تقول متمنية:

- ربنا يسعدهم يارب.. ويحفظك يا (سيف) يا بنى..

ربت (جيهان) على كتفها في حنان قائلة:

- (رحمة) تستاهل كل خير.. و(سيف) كمان يستاهلها..

ابتسمت (هويدا) بينما نظرت (ابتسام) إلى الاعلى قائلة في شرود:

- ربنا يباركهم يارب.. لولاهم كان زمانى..

قاطعتها (هويدا) قائلة:

- شششش.. متجيش السيرة دي تانى يا (ابتسام).. انسى كل حاجة

وابتدي صفحة جديدة من حياتك.. من غير ما تفكرى في أي حاجة فانت..

اقتربت منها (جيهان) قائلة:

- على فكرة يا (ابتسام).. أنا اتفقت مع استاذة (هويدا) انك من بكرة

هتترلى المكتب عندي أو المستشفى عند (راشد) تتعلمى شغل بجد

بتفعلك.. وانت اختارى المكان اللي يعجبك..

نظرت إليها (ابتسام) في امتنان قائلة: «مشكورة قوى يا دكتورة».

ونظرت إلى (هويدا) والدموع في عينيها قائلة:

- مشكورة يا استاذة.. ربنا ما يحرمنى منكم

رئت (هويدا) على وجهها في حنان قائلة:

- بلاش الدموع دي وبالا عشان تكمل تجهيز السفره..

قالت (سارة) ضاحكة وهي تشير للسطح:

- طب لو الادان ادن.. هتفطر ولا هتستاهم اما يشوفوا الغروب!!؟

جلس (رامز) امام المائدة وهو ينظر إليها قائلاً:

- أنا عن نفسي مش هستنى حد.. أنا راجل داخل على جواز ومحتاج

صحتى الايام الجاية..

شعرت (سارة) بالخجل الشديد فأسرعت بعيداً بينما لكزه (حازم) في

كتفه وهو يقول معانداً في صوت متخفص:

- ما تحترم نفسك شوية.. ابوها وابوك قاعدين..

التفت (رامز) إليه وهو يضحك مستكراً:

- وهو احنا هنعمل حاجة حرام!!.. كله بشرع الله يا اخ (حازم)

اشار (حازم) نحو (سارة) قائلاً:

- طب ائلم وقوم هات خطيبتك وخليك مؤدب شوية..

وقف (رامز) وهو يقول: «حاضر يا معالي المستشار».

ثم اقترب منه وهمس في اذنه قائلاً:

- بس على فكرة.. أنت كمان فرحك قريب.. والادب والجواز دوت

ميكس يا عريس.. وخاصة في شهر العسل معاليك..

دفعه (حازم) من كتفه وتركه وذهب وهو يقول في ضجر وحرع:

- طب او عا.. او عا بقلة ادبك دي..

ضحك (رامز) وهو يراقب الخجل الذي ارتسم على وجه ابن عمه ثم

لحق به (سارة) قائلاً:

- (موووو) حيسى.. ماتيجي نشوف الغروب احنا كمان..

نظرت (ملك) إلى جدها المستشار وهي تقول مبتسمة:

- جدو يا جدو..

احاطها بذراعيه وضمها إليه وهو يقول:

- نعم يا نور عين جدو؟..

همست في اذنه قائلة في خبث:

- ماتيجي أنا وانت نعمل كبة على بابى ومامى وهم فوق عشان ينزلوا

يفطروا معانا؟

ضحك المستشار قائلاً:

- لا حيتى الكبسات دي تخصص خالك (رامز).. خديه معاكى.. أنا

لو طلعت السلم ده هتضطروا تطلعوا أتم تفطروا معايا فوق..

ضحكت معه في مرح ثم همست هو في اذنها:

- اقولك حاجة حلوة.. هم لو منزلوش ساعة الادان.. احنا نطلع نكبس

عليهم كلنا سوا.. ايه رايك!!؟

غمزت له بعينها قائلة في مرح: «اوكيه يا جدو».

وعادت تنظر إلى الأعلى حيث يوجد أبوابها اللذان لولا استماتتهما في

الدفاع عنها وحمايتها

ماكانت نجت من يرائن الذئاب الذين اقتصت منهم عدالة السماء..

على يد قرسان عدالة الارض..



أثرت فيه كلماتها كثيراً فضمها إليه بين ذراعيه أكثر ونظر إلى عينيها في عمق هامساً:

- وأنا عمري ما همحك تخرجي منه أبداً..  
ظل الاثنان ينظران لبعضهما حتى تذكراً معاً..  
اجمل اللحظات التي عاشها طوال تلك السنوات معاً..  
وأصعب المواقف التي مر بها معاً..  
واجتازها معاً..  
لأنهما معاً..  
وتذكر تلك اللحظة التي لا تنسى..  
عندما قامت (ملك) بوضع خاتمي الزواج في أصبعيهما بنفسها..  
كي يحمل كل منهما في يده اسم الآخر..  
كما هو محفور بحروف من العشق في قلبيهما..  
اللذين تعالت خفقاتهما وامتزجت حتى أصبحت واحدة..  
كما امتزج غروب الشمس الساحر بارتفاع صوت المؤذن الرحيم..  
وهو يؤذن للمغرب من فوق مثذنة (الحسين)..  
حيث المكان الذي عُقد فيه قرانهما..  
ليجمعهما بيت واحد معاً..  
كما عاشا دائماً معاً..  
بروح واحد..  
وقلب واحد..  
قوته من سيف..  
وعدائه من..  
رحمة..

مكتبة

(100)

## (سيف رحمة)

كانت فوق قمة (بيت القاضي) المطلة على مسجد (الحسين) تنظر  
سماع اذان المغرب مع غروب الشمس، وكانت تمسك حجراً في يدها  
وتحفر بعض السطور على الحائط..  
هل من العدالة أن نطالب بحق الانسان والرحمة  
لمن تجرد من الانسانية وماتت في قلبه الرحمة..  
لم تشعر بقدمه ووقوفه خلفها حتى سمعت صوته وهو يقرأ السطور التي  
كتبها فابتسمت دون النظر إليه وسمعت يصفق لها وهو يقول في اعجاب:  
- امضاء.. فارسة العدالة.. (رحمة القاضي).. برفووو..  
قالت دون أن تنظر خلفها: ابقالك قد ايه هنا؟؟!!  
شعرت به يقترب منها ويحيطها بذراعيه من الخلف ويضمها إليه وهو  
يهمس في اذنها:  
- من أول ما بدأتني في أول سطر..  
اراحت رأسها على كتفه ونظرت إليه قائلة:  
- أنت مش هتبطل تمشي ورايا كده!!  
هز رأسه نائياً وهو ينظر إلى عينيها في حب هامساً:  
- لأ.. عشان مغيث انسان بسبب روحه تمشي بعيد عنه.. وانتِ روجي..  
ابتسمت تلك الابتسامة الجذابة الساحرة التي تخلب عقله وهي تنظر  
إلى عينيها هامسة:

- وانتِ كيانتي اللي ساكنة جوارها.. لو خرجت منه اضيع..

## شكر خاص إلى..

عائلتي الجميلة وامي الحبيبة واخوتي  
اصدقائي وقراء مؤلفاتي ومدوني  
وكل من وقف بجاني وآمن بي ودعم موهبتي الفنية والادبية



د. سرور محمد سرور

والذي المميز للمجهود الذي بذله في المراجعة والتدقيق اللغوي  
لهذا العمل والوقت الذي كرسه لمراجعتك كلمة كلمة  
تقديرًا منه لقيمة الرواية وهدفها



النقيب مصطفى أحمد خفاجي

الصديق العزيز جدًا للمجهود الذي بذله في مراجعة هذا العمل  
والوقت الذي كرسه من أجل التدقيق في تفاصيله الشريطية والقانونية  
تقديرًا منه لقيمة الرواية وأهمية هدفها



## كلمة..

ليس من العدالة أن نطالب بحق الانسان والرحمة  
لمن تجرد من الانسانية وماتت في قلبه الرحمة

ميسون سرور

المقدم أيمن رجب

المستشار رامي منصور

التقيب محمد البيسي

المحامي د. أيمن رابع

الفنان والمنتج مصطفى سرور

الاستاذة يعنى صقر - الاستاذة ياسمين ككارم

الاستاذة نهى عثمان

الاستاذ محمد عبد المنعم

و دارسما للنشر والتوزيع

## الكاتبة..

- حاصلة على ليسانس لغات وترجمة إسباني \ إنجليزي وشهادة الكلية البريطانية الموسيقية في نظريات الموسيقى والجيتر.
- روائية وشاعرة وكاتبة سيناريو إلى جانب عملها كملحنة ومدرسة موسيقى في مدرسة دولية.



## (أعمالها الأدبية والفنية)

- مسرحية «شهداء العرب» عام 2001
- مجموعة روايات وقصص لحظلة مصير
- رواية غيرت حياتي
- رواية رحمة
- (والعمل القادم)
- لحظلة مصير 2



## للتواصل مع الكاتبة

maison\_sorour@yahoo.com  
 facebook.com/Maison.Sorour.official  
 twitter.com/MaisonSorour  
 instagram.com/maisonsorour  
 facebook.com/Rahmah.Maison.Sorour  
 facebook.com/ghayari.hayate.novel  
 facebook.com/lahzet.masir.novel



لا يوجد على الأرض بين الناس ملائكة ..  
ولكن منهم من يحملون قلوباً ملائكية في أجساد بشر ..  
مثل هؤلاء ليس بوسعهم أن يؤذوا أو يضرُوا أحداً ..  
ولكن إذا حكمت عليهم الأقدار أن يصارعوا الشياطين بأيديهم  
فلن يسعهم إلا أن ..  
يواجهوا الشر بالشر .. ويدافعوا عن الخير بالخير ..  
ويحاكموا الشر في محكمتهم .. بميزان عدل خاص بهم ..  
ميزان يخفى بين كفى خيرهم وشرهم ..  
عدالة يقتدر الحكم فيها بلا قانون ..  
عدالة إسما ..

## رحمة

مكتبة العتاف



DAR AL-FAROUQ

A Quality Publishing House



المكتبة الحرة  
للتنوير والتوعية

جميع حقوق الطبع محفوظة

ISBN 97781040-7



9 778104 010401